

الجامع الحكامك

في

الحديث الصحيح الشافك

المرتب على أبواب الفقه

١

تأليف

أ.د. أبي أحمد محمد عبد الله الأعظمي

المعروف بالضياء

أستاذ الحديث الشريف وعميد كلية الحديث

بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقاً والمدرس في المسجد النبوي



دار الافتاء المصرية



دار السلام للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقاً) مقابل الغرفة التجارية
المملكة العربية السعودية ص. ب: 22743 الرياض 11416
هاتف: 4033962-4043432-00966-11 فاكس: 4021659-00966-11

www.darussalampublishers.com

E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyyadh@dar-us-salam.com

4644945	فاكس:	00966-11-4614483	تلفون:	العليا:
4735221	فاكس:	00966-11-4735220	تلفون:	الملز:
2860422	فاكس:	00966-11-2860422	تلفون:	السويلم:
		00966-11-4286641	تلفون:	السويدي:
6336270	فاكس:	00966-2-6879254	تلفون:	جدة:
8691551	فاكس:	00966-3-8692900	تلفون:	الخبر:
014-8550119	فاكس:	00966-14-8459266	تلفون:	المدينة المنورة:
0500710328	جوال:	00966-017-2388620	تلفون:	خميس مشيط:
		00966-500887341	تلفون:	ينبع البحر:
		0096599600845	تلفون:	الكويت:
5632624	فاكس:	00971-6-5632623	تلفون:	الشارقة:
208-5394889	فاكس:	0044-208-539 4885	تلفون:	لندن:
718-6251511	فاكس:	001-718-6255925	تلفون:	نيويورك:
2-97407199	فاكس:	0061-2-97407188	تلفون:	سدني استراليا:
		0033-01- 84052928	تلفون:	فرنسا:
		0033-01- 48052997	تلفون:	
7220431	فاكس:	001-713-7220419	تلفون:	هيوستن:
		0060-192362423	تلفون:	ماليزيا:
		0060-379564664	تلفون:	
7354072	فاكس:	0092-42-7240024	تلفون:	لاهور باكستان:
4393937	فاكس:	0092-21-4393936	تلفون:	سكراشي باكستان:
512281513	فاكس:	0092-51-2500237	تلفون:	اسلام آباد باكستان:
		001-647-4011150	تلفون:	انثريو كندا:
		001-647-6091934	تلفون:	



سَمِىَ اللهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ



© محمد عبدالله عبدالرحمن الاعظمي ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الاعظمي ، محمد عبدالله عبدالرحمن

الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل / محمد عبدالله

عبدالرحمن الاعظمي . - الرياض ١٤٣٦هـ

١٢ مج.

ردمك: ٨-٩٢٦١-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٥-٩٢٦٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

١-الحديث الصحيح أ- العنوان

ديوي ٢٣٥،١ ٨٨٤٠/١٤٣٦هـ

رقم الإيحاء ٨٨٤٠/١٤٣٦هـ

ردمك: ٨-٩٢٦١-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٥-٩٢٦٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

طبعة أولى: ربيع الثاني ١٤٣٧هـ يناير ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عرض المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله جل ثناؤه وفق هذا العبد الضعيف لتصنيف كتب متنوعة في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والأديان وغيرها، والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً، ثم وفقني الله تعالى لتصنيف هذا الكتاب المبارك وهو:

«الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل»

موضوعه: جمع الأحاديث الصحيحة المرتبة على الموضوعات في ديوان واحد، وقد استغرق تأليفه عدة سنوات متتالية، عملت خلالها ليل نهار، منقطعاً عن الزيارات واللقاءات، تاركاً الأسفار والرحلات، معتذراً عن عدم حضور الندوات والمؤتمرات، ليكون هذا «الجامع» بإذن الله تعالى منارةً للهدى لمحبتي سنة المصطفى ﷺ، والسائرين على طريقته المثلى، ومقتفي سيرته العطرة، ومُتبعي أسوته الحسنة.

وقد واجهني خلال العمل صعوبات عدة، لا يُقدَّرُها إلا من قام بإعداد مؤسوعة علمية مثل هذا، ومارس علم التخريج الذي يُعدُّ من أصعب العلوم الإسلامية؛ لأن هذا العلم يحتاج إلى معرفة الجرح والتعديل، وما يُقبل منه وما لا يُقبل، وعلل الحديث قاذحة وغير قاذحة، ومعرفة الوصل والإرسال، والرفع والوقف، والانقطاع والإغصال، والتصحيح والتخريف، ووفوع الشذوذ والتكارة في الإسناد والتمن، وما روي باللفظ والمعنى وغيرها من العلوم الحديثية.

وَقَدْ يَغْتَرُّ بِظَاهِرِ الْإِسْتِنَادِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ: أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالنَّقْدِ لَا يَكْتُمُونَ بِذَلِكَ، بَلْ يَتَّبِعُونَ الطَّرِيقَ وَالْعِلَلَ، وَمَا يُقْبَلُ مِنْهَا وَمَا لَا يُقْبَلُ، وَيَذَرُسُونَ أَحْوَالَ الرُّجَالِ، وَمُتُونِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالصَّحَّةِ أَوِ الضَّعْفِ، وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ.

لَقَدْ تَمَّ هَذَا الْعَمَلُ الْمُبَارَكُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي دَارِ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّتِي تُسَمَّى أَيْضًا بَدَارِ السُّنَّةِ، فِي جَوْ يَمْلَأُوهُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ فِي الْعَهْدِ السَّعُودِيِّ الزَّاهِرِ الْمَيْمُونِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ.

وَأخِيرًا لَا بُدَّ أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَنِي فِي إِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ الْمُبَارَكِ مَا دُبًّا وَعِلْمِيًّا، سَائِلًا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْزِيَهُمْ جَمِيعًا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَيُسَدِّدَ خُطَاهُمْ، وَيُوفِّقَهُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

وَإِنِّي لَا أَدْعِي غَايَةَ الْكَمَالِ؛ فَإِنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّ الَّذِي تَمَّ إِنْجَازُهُ أَعْتَبَرُهُ عَظِيمًا فِي تَدْوِينِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي دِيْوَانٍ وَاحِدٍ، مَعَ قَلَّةِ الْوَسَائِلِ الَّتِي قَدْ تَوَثَّرُ فِي إِتْقَانِ الْعَمَلِ وَجُودِيَتِهِ.

وَلَعَلِّي أَسْتَدْرِكُ مَا فَاتَنِي فِي الطَّبَعَاتِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

كَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ الْمُبَارَكَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ جَمْعِ كَلِمَةِ الْأُمَّةِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهِمَا نَبِيُّنَا وَحَبِيبُنَا وَشَفِيعُنَا ﷺ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

تَمَّ تَحْرِيرُهُ فِي ١٠/٧/١٤٣٦ هـ

بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

الْمَوْلَفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

ذكر بعض المؤلفات العلمية والدعوية للمؤلف

- ١- أفضيَّة رسول الله ﷺ لابن الطَّلَاع القُرطبي المتوفى سنة (٤٩٧هـ).
دراسة وتحقيق والاستدراك عليه.
الطبعة الأولى في عام (١٤٠١هـ)، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
والطبعة الثانية في عام (١٤٠٢هـ)، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
والطبعة الثالثة في عام (١٤٢٤هـ) مع مزيد من التحقيق، نشر مكتبة دار السلام بالرياض
- قام بترجمة الكتاب لجنة من علماء باكستان إلى الأردية لحاجة القضاة والمحامين في المحاكم الشرعية؛ لأنَّ الكتاب يعتبر من أهمِّ الوثائق القضائية في العهد النبوي الشريف. وطبع الكتاب بمدينة لاهور.
- في عام (١٩٨٧م)، وفي عام (١٩٩١م)، وفي عام (٢٠٠٢م)، وبعدها عدة طبعات.
- ٢- المَدْخُلُ إلى السُّنَنِ الكُبْرَى للإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ).
دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود الإمام البيهقي في خدمة السنة المطهرة.
الطبعة الأولى في عام (١٤٠٤هـ)، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت.
الطبعة الثانية في عام (١٤٢٠هـ)، نشر مكتبة أضواء السلف بالرياض.
- قام بترجمة الكتاب إلى الأردية الشيخ الحكيم محمد يحيى خان، وطبع بمدينة لاهور عام (١٩٩٢م).
- ٣- أمالي ابن مرَدويه المتوفى سنة (٤١٠هـ).
دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود ابن مرديه في خدمة السنة المطهرة.
الطبعة الأولى في عام (١٤١٠هـ)، دار علوم الحديث بالإمارات العربية المتحدة.

٤- فَتْحُ الْعُقُورِ فِي وَضْعِ الْأَيْدِي عَلَى الصُّدُورِ. للعلامة الشيخ محمد حياة السندي المتوفى سنة (١١٦٣هـ).

دراسة وتحقيق. الطبعة الأولى في عام (١٤٠٩هـ) بمصر.

الطبعة الثانية في عام (١٤١٨هـ) بباكستان.

الطبعة الثالثة في عام (١٤١٩هـ)، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

وقد طُبِعَتْ طبعات أخرى بدون علمي.

٥- التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ فِي الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤١٧هـ)، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

قام بترجمة الكتاب إلى الأردية الدكتور أبو الحسن طاهر محمود بن محمد يعقوب شيخ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

نشرُ مكتبة دار السلام بالرياض عام (١٤١٨هـ)، وبعدها عدة طبعات.

٦- مُعْجَمُ مَصْطَلِحَاتِ الْحَدِيثِ وَلَطَائِفِ الْأَسَانِيدِ.

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤٢٠هـ)، نشر أضواء السلف بالرياض.

الطبعة الثانية في عام (١٤٢٥هـ) مع زيادات مهمة، نشر أضواء السلف بالرياض.

وقد أُخْبِرْتُ بأنه طُبِعَ أكثر من ثلاث طبعات بمصر بدون علمي.

٧- الْمِثَّةُ الْكُبْرَى شَرْحُ السُّنَنِ الصُّغْرَى لِلْحَافِظِ الْبَيْهَقِيِّ. في تسعة مجلدات.

الطبعة الأولى في عام (١٤٢٢هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الثانية في عام (١٤٢٦هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

٨- الْيَهُودِيَّةُ وَالْمَسِيحِيَّةُ.

تأليف. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٩- فُصُولُ فِي أَدْيَانِ الْهِنْدِ (الْهِنْدُوسِيَّةُ، وَالْبُؤُذِيَّةُ، وَالْجَيْنِيَّةُ، وَالسِّيخِيَّةُ).

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤١٧هـ) نشر مكتبة البخاري بالمدينة المنورة.

والطبعة الجديدة طبعت باسم "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند"
 والطبعة الثانية في عام (١٤٢٢هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.
 والطبعة الثالثة في عام (١٤٢٤هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.
 والطبعة الرابعة في عام (١٤٢٩هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.
 والطبعة الخامسة في عام (١٤٣٤هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.
 والطبعة السادسة في عام (١٤٣٦هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

١٠- دراسات في الجرح والتعديل.

تأليف. الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ)، نشر الجامعة السلفية بالهند.
 والطبعة الثانية (١٤١٥هـ) نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.
 والطبعة الثالثة (١٤١٥هـ)، طُبِعَ في بيروت، عالم الكتب بدون علمي.
 والطبعة الرابعة (١٤١٩هـ) نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.
 والطبعة الخامسة (١٤٢٤هـ) نشر مكتبة دار السلام بالرياض.

١١- أبو هريرة في ضوء مروياته.

تأليف، وهو ترجمة هذا الصحابي الجليل الذي كان أحفظ من في دهره، والرد
 على الطعون التي وُجِّهَتْ إليه بأسلوب علمي جديد شبه رياضي.
 الطبعة الأولى في عام (١٣٩٩هـ)، نشر دار الكتاب المصري بالقاهرة.
 والطبعة الثانية في عام (١٤١٨هـ)، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

١٢- تحفة المتقين فيما صحَّ من الأذكار والرُقى والطبِّ عن سيِّد المرسلين
 (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)

الطبعة الأولى في باكستان عام (١٤٣٦هـ)

والطبعة الثانية في الهند عام (١٤٣٦هـ)

وهو قيد الطبع من عدة جهات أخرى.

- وتُرجمَ إلى اللغة الأردية وهي قيد الطبع في مدينة دلهي .
- ١٣- الجامعُ الكاملُ في الحديثِ الصحيحِ الشامل
موضوعه استقصاءُ الأحاديثِ الصحيحةِ مُبَوَّهةٌ في ديوانٍ واحدٍ.
تأليف تم إنجازه وهو بأيديكم الآن .



ثبت المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبناءً على طلب بعض الإخوة الكرام أذكر أثباتي إلى كتب الحديث وعلومه، لأن الإسناد من الدين كما قال كثير من أهل العلم:

قال محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ): "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".
وقال عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ): "ما ذهابُ العلم إلا ذهابُ الإسناد".

وقال سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت ١٦٦هـ): "الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاحٌ فبأي شيء يُقاتل؟".

وقال عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ): "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء".

وقال سفيان بن عيينة المكي - (ت ١٩٨هـ) عندما قيل له حدثهم بغير إسناد-: "انظروا إلى هذا، يأمرني أن أصعدَ فوقَ البيت بغير درجة!".

ولذا اهتمَّ علماء الحديث من بداية عصر الرواية باستعمال الإسناد في رواية الحديث اهتماماً بالغاً لا نظير له في الأمم السابقة واللاحقة، وحرصاً على بقاء هذه السلسلة المباركة لا يزال علماء الحديث سائرين على هذا المنهج حتى في الأعصار المتأخرة في رواية كتب الحديث، فإن كلَّ كتابٍ حديثٍ له شجرة نسب إلى صاحبها، وها أنا أسوق شجرة نسبي إلى بعض كتب الحديث.

١- إسنادي إلى الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (١٩٤هـ- ٢٥٦هـ)

الحمد لله لقد قرأت صحيح البخاري بالكمال والتمام في عام (١٣٨٦هـ) على

العلامة المحدث الشيخ الحافظ عبدالواجد بن عبد الله الرحماني (ت ١٤٠٩هـ) وهو قد حصل على القراءة و الإجازة في عام (١٣٤٩هـ) عن الشيخ أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٧٣هـ)، وقد حصل له الإجازة والقراءة عن ثلاثة من المحدثين أولهم أبو النعمان عبدالرحمن الأعظمي (ت ١٣٥٧هـ)، وثانيهم الشيخ الثبت أبو العلي محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) - صاحب تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي - وثالثهم الشيخ الثبت الحافظ عبد الله ابن عبد الرحيم الغازيفوري (ت ١٣٣٧هـ)، وقد حصل لهم الإجازة والقراءة عن الشيخ الثبت الإمام السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)، وهو حصل القراءة والإجازة عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ)، وهو حصل القراءة والإجازة عن الشاه عبدالعزيز الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)، وهو حصل القراءة والإجازة عن أبيه الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي صاحب "حجة الله البالغة" (ت ١١٧٦هـ) وقال الشيخ ولي الله: أخبرني الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت ١١٤٥هـ) قال: أخبرني والذي الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت ١١٠١هـ) قال: قرأت على الشيخ أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧١هـ) قال: أخبرنا أحمد بن عبد القدوس الشناوي (ت ١٠٣٨هـ) قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ) قال: أخبرنا زين الدين زكريا ابن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥هـ)، قال: قرأت على الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) بسماعه لجميعه على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠هـ) بسماعه لجميعه على المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت ٧٣٠هـ) بسماعه على سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت ٦٣١هـ) بسماعه على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي الهروي (ت ٥٥٣هـ) بسماعه على أبي الحسين عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت ٤٦٧هـ) سماعا عن أبي محمد عبدالله ابن أحمد بن حمويه السرخسي (ت ٣٨١هـ)، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفبري (ت ٣٢٠هـ) سماعا عن مؤلفه أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله (ت ٢٥٦هـ)، عن محمد بن عبدالله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، عن حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)، عن أنس بن مالك

(ت ٩٣هـ)، عن رسول الله ﷺ. (من ثلاثيات البخاري)

قال شيخنا عبد الواجد الرحماني: ثم حصل لي القراءة والإجازة في عام (١٣٥١هـ) عن الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي -شيخ الحديث في دار الحديث الرحمانية بدلهي- (ت ١٣٦٢هـ) بهذا السند عاليا بدرجة، أعني أن الشيخ أحمد الله قد حصل القراءة والإجازة عن الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي. وبقية الإسناد كالإسناد المذكور.

كما أن الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي أخذ أيضا عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليمني (ت ١٣٢٧هـ)، عن القاضي العلامة أحمد بن القاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني، عن أبيه (ت ١٢٥٠هـ)، عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد أحمد بن محمد شريف الأهدل، عن شيخه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي المكي كلاهما عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني. وياقي السند كالسند المذكور أولا.

فالواسطة بيني وبين النبي ﷺ أربعة وعشرون رجلا حسب ثلاثيات الإمام البخاري، وإليكم شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري .

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

- محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١٢هـ)
- ١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)
 - ٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)
 - ٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)
 - ٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)
 - ٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)
 - ٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (ت ٣٨١هـ)
 - ٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت ٤٦٧هـ)
 - ٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (ت ٥٥٣هـ)
 - ٩- حسين بن مبارك الزبيدي (ت ٦٣١هـ)
 - ١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت ٧٣٠هـ)
 - ١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠هـ)
 - ١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
 - ١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥هـ)
 - ١٤- محمد بن أحمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ)
 - ١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (ت ١٠٣٨هـ)
 - ١٦- أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧١هـ)
 - ١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت ١١٠١هـ)
 - ١٨- محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت ١١٤٥هـ)
 - ١٩- الشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)
 - ٢٠- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)
 - ٢١- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ)
 - ٢٢- السيد/ نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)
 - ٢٣- أحمد الله بن أمير القرشي (ت ١٣٦٢هـ)
 - ٢٤- عبد الواجد بن عبد الله الرحمانى (ت ١٤٠٩هـ)
- محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)
- [هذا الإسناد عالٍ بدرجةٍ إذ بيني وبين النبي ﷺ أربع وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

- ١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)
 - ٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)
 - ٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)
 - ٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)
 - ٥- محمد بن يوسف القبري (ت ٣٢٠هـ)
 - ٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (ت ٣٨١هـ)
 - ٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت ٤٦٧هـ)
 - ٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (ت ٥٥٣هـ)
 - ٩- حسين بن مبارك الزبيدي (ت ٦٣١هـ)
 - ١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت ٧٣٠هـ)
 - ١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠هـ)
 - ١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
 - ١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥هـ)
 - ١٤- محمد بن أحمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ)
 - ١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (ت ١٠٣٨هـ)
 - ١٦- أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧١هـ)
 - ١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت ١١٠١هـ)
 - ١٨- محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت ١١٤٥هـ)
 - ١٩- الشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)
 - ٢٠- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)
 - ٢١- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ)
 - ٢٢- السيد/ نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)
 - ٢٣- أبو النعمان عبدالرحمن الأعظمي (ت ١٣٥٧هـ) ومحمد عبدالرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)
وعبدالله عبدالرحيم الغازيفوري (ت ١٣٣٧هـ)
 - ٢٤- أبو القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٧٣هـ)
 - ٢٥- عبد الواحد بن عبد الله الرحمانى (ت ١٤٠٩هـ)
- محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)
- [هذا الإسناد نازلٌ بدرجةٍ إذ بُني وبين النبي ﷺ خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

- محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١٢هـ)
- ١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)
 - ٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)
 - ٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)
 - ٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)
 - ٥- محمد بن يوسف القريبي (ت ٣٢٠هـ)
 - ٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (٣٨١هـ)
 - ٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧هـ)
 - ٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣هـ)
 - ٩- حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١هـ)
 - ١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠هـ)
 - ١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠هـ)
 - ١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
 - ١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥هـ)
 - ١٤- محمد بن أحمد الرملي (١٠٠٤هـ)
 - ١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (١٠٣٨هـ)
 - ١٦- أحمد بن محمد القشاشي (١٠٧١هـ)
 - ١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١هـ)
 - ١٨- عبد الله بن سالم البصري (١٣٥٧هـ) وأحمد بن محمد النخعي المكي (١٣٥٧هـ)
 - ١٩- أحمد بن محمد بن شريف الأهدل (١٢٣٩هـ)
 - ٢٠- سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
 - ٢١- عبد القادر بن أحمد الكوكباني (١٢٢٠هـ)
 - ٢٢- محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)
 - ٢٣- أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٨١هـ)
 - ٢٤- حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي (١٣٢٧هـ)
 - ٢٥- أحمد الله بن أمير القرشي (١٣٦٢هـ)
 - ٢٦- عبد الواجد بن عبد الله الرحمانى (١٤٠٩هـ)
- محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد نازلٌ بدرجتين إذ بيني وبين النبي ﷺ ست وعشرون واسطة]

٢- إسنادي إلى الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (ت ١٢٦٠هـ)

الحمد لله لقد قرأت صحيح الإمام مسلم بالكمال والتمام على العلامة المحدث عبدالسبحان بن محمد نعمان الأعظمي، وهو حصل الإجازة من الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ) في سنة (١٣٥١هـ) وهو أخذ الإجازة عن الحافظ عبد المنان (١٣٣٣هـ)، عن الشيخ عبدالحق البنارسي (ت ١٢٧٦هـ) بمضى، عن الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

والشوكاني سمعه من لفظ السيد العلامة عبد القادر بن أحمد من فاتحته إلى خاتمته، وهو يرويه عن جماعة منهم: شيخه العلامة محمد بن الطيب المغربي، وهو يرويه عن شيخه إبراهيم بن محمد الداعي، عن فاطمة الشهرزورية، عن الشمس الرملي، عن القاضي زكريا، عن أبي النعيم رضوان العقبي، عن الشريف أبي الطاهر محمد بن كويك، عن أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي، عن أحمد بن عبد الدائم، عن محمد بن صدقة الحراني، عن فقيه الحرم محمد الفراوي، عن عبد الغافر، عن محمد الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مؤلفه الإمام أبي الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله.

وللعلامة الشوكاني أسانيد أخرى إلى الإمام مسلم ذكرها في كتاب: "إتحاف الأكاابر بإسناد الدفاتر".

وللشيخ عبد المنان إجازة أيضا عن السيد محمد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠)، وله إجازة من الشيخ الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ)، وله إجازة عن الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي (١٢٣٩هـ)، وله إجازة عن الشيخ المحدث ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦هـ)، عن شيخه أبي الطاهر محمد إبراهيم الكردي، عن والده الشيخ إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي قال: أخبرنا الشيخ أحمد السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن علي بن أحمد بن البخاري، عن المؤيد الطوسي، عن أبي عبد الله الفراوي، عن عبد الغافر الفارسي، عن محمد الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مؤلفه الإمام أبي الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله .

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم: (١٧٩١)

٢- ثابت بن أسلم البناني (ت ١٢٧هـ)

٣- حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)

٤- عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١هـ)

٥- مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١هـ)

٦- إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨هـ)

٧- محمد بن عيسى بن عمروه الجلودي (ت ٣٦٨هـ)

٨- أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)

٩- محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ)

١٠- محمد بن صدقة الحراني

١١- أحمد بن عبد الدائم.

١٢- أبو الفرج عبد الرحمن المقدسي.

١٣- الشريف أبو طاهر محمد بن كويك.

١٤- أبو النعيم رضوان العقبي.

١٥- الزين زكريا.

١٦- الشمس الرملي

١٧- فاطمة الشهرزورية

١٨- إبراهيم بن محمد الداعي

١٩- محمد بن الطيب المغربي

٢٠- العلامة عبد القادر بن أحمد

٢١- محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

٢٢- عبد الحق البنارسي (ت ١٢٧٦هـ)

٢٣- الحافظ عبد المنان (ت ١٣٣٣هـ)

٢٤- الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ)

٢٥- الشيخ عبد السبحان بن نعمان الأعظمي

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[في هذا الإسناد بيني وبين النبي ﷺ خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم (١٧٩١)

٢- ثابت بن أسلم البناني (ت ١٢٧هـ)

٣- حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)

٤- عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١هـ)

٥- مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١هـ)

٦- إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨هـ)

٧- محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي (ت ٣٦٨هـ)

٨- أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)

٩- محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ)

١٠- المؤيد بن محمد الطوسي (ت ٦١٧هـ)

١١- علي بن أحمد بن البخاري (ت ٦٩٠هـ)

١٢- الصلاح بن أبي عمرو المقدسي

١٣- أبو الفضل الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

١٤- الزين زكريا

١٥- محمد بن أحمد بن علي نجم الدين الغيطي (٩٨١هـ)

١٦- الشيخ أحمد السبكي

١٧- الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥هـ)

١٨- إبراهيم الكردي (ت ١١٠١هـ)

١٩- أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي (ت ١١٤٥هـ)

٢٠- ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)

٢١- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)

٢٢- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ)

٢٣- السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)

٢٤- عبد المنان (ت ١٣٣٣هـ)

٢٥- الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ)

٢٦- الشيخ عبد السبحان بن نعمان الأعظمي

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[في هذا الإسناد بيني وبين النبي ﷺ ست وعشرون واسطة]

٣- إسنادي إلى كتاب السنن لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

الحمد لله لقد قرأت سنن أبي داود بالتمام والكمال على المحدث الشيخ محمد ظهير الدين الرحماني في عام (١٣٨٥هـ) وهو قد حصل له الإجازة والقراءة عن المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري -صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"- وهو حصل القراءة والإجازة والسماع من المحدث الشيخ أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري -صاحب "تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي"- ومن المحدث الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي، وهما حصلا القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، وهو حصل القراءة والسماع الإجازة عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن الشيخ الشاه عبدالعزيز الدهلوي، عن الشاه ولي الله الدهلوي، وهو يرويه عن شيخه أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ الحسن بن علي العجمي، عن الشيخ عيسى المغربي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، عن الشيخ بدر الدين حسن الكرخي، عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن الشيخ محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البخاري، عن أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الوليد إبراهيم بن محمد ابن منصور الكرخي، وأبي الفتح مصلح بن أحمد بن محمد الدومي، كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله.

ولهما أعني - الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله القرشي- إجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها بل بجميع ما حواه "إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر" عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، عن شيخه محمد بن ناصر الحسيني الحازمي والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني كلاهما عن الحافظ محمد بن علي الشوكاني وهو يرويه بالسماع لجميعه من فاتحته إلى خاتمته من لفظ شيخه العلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن

محمد المغربي، عن شيخه السيد قاسم بن محمد الكبسي، عن السيد هاشم بن يحيى الشامي، عن طه بن عبد الله السادة، عن علي بن أحمد المرحومي، عن نور الدين علي الشبراملسي، عن علي الحلبي، عن الشمس الرملي، عن زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد المعروف "بابن القرات"، عن عمر بن حسن المراغي، عن الفخر بن البخاري، عن عمر بن محمد بن طبرزد، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله.

إجازتي إلى كتب الحديث عامة

الحمد لله لقد حصلت على الإجازة العامة في رواية الحديث من كبار العلماء شرقا وغربا، وها أنا أسوق أهمها:

١- إجازة الشيخ العلامة المحدث عبيدالله الرحماني المباركفوري صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

لقد أجازني العلامة المحدث عبيد الله الرحماني رحمه الله في عام (١٤٠٨هـ) أن أروي عنه ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة في الحديث وأصوله، ورواية: "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

وهو قد حصل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الشهير أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري مؤلف "تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي" وعن المحدث الفقيه الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي، وهما يرويان عن الشيخ سيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الإمام الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه "الإرشاد إلى مهمات الإسناد".

قال شيخنا عبيد الله الرحماني: وقد أجازهما -يعني: الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله القرشي- برواية جميع ما حواه "إتحاف الأكابر

بإسناد الدفاتر" من الكتب الحديثية وغيرها العلامة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، وهو قد حصل الإجازة برواية جميعه عن شيخه الشريف محمد بن ناصر الحسيني الحازمي، والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني، كلاهما عن الحافظ الإمام محمد بن علي الشوكاني مؤلف "إتحاف الأكابر" وباقي السند مكتوب فيه.

٢- إجازة الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى من محدثي المدينة النبوية

لقد أجازني الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله في عام (١٤١٥هـ) أن أروي عنه كل ما حواه ثبته: "إتحاف القاري بكتب الأنصاري" بأسانيده المذكورة في الثبت، وكان الشيخ حماد الأنصاري يخص بالذكر شيخه السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأندجاني الذي أجازته بوصل أسانيده إلى جميع المؤلفات التي تضمنها الثبتان: "الأمم" و "الإتحاف" من طريق شيخه محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين، عن أبيه، عن الشاه عبد القيوم، عن الشيخ عبد الحي بن الشيخ هبة الله الصديقي، عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن أبي أمه الشاه عبد العزيز الدهلوي بن الشاه ولي الله الدهلوي، عن أبيه ولي الله الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي بن حسن الكوراني، عن أبيه، عن الإمام صفى الدين أحمد بن محمد القشاشي المدني (ت ١٠٧١هـ)، عن أبي المواهب أحمد الشناوي (ت ١٠٣٨هـ)، عن شيخه علي بن عبد القدوس.

وكذلك أجازته -يعني الشيخ قاسم بن عبد الجبار الفرغاني -بوصل سنده عنه إلى إتحاف الأكابر للشوكاني من طريق شيخه عبيد الله بن الإسلام السندي، عن حسين بن محسن الأنصاري من ذرية سعد بن عبادة، عن محمد بن ناصر الحازمي وعلي بن محمد الشوكاني صاحب "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر".

٣- إجازة الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحمانى رحمه الله تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الرؤف بن نعمة الله الرحمانى رحمه الله عام (١٤١٧هـ) أن أروي عنه جميع ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب

المؤلفة في الحديث وأصوله، وهو حصل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الفقيه أحمد الله القرشي الدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه "الإرشاد إلى مهمات الإسناد".

٤- إجازة الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني رحمه الله تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني وهو قد أخذ الإجازة قراءة وسماعاً عن الشيخ أحمد الله الدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه إسحاق الدهلوي، عن الشاه عبد العزيز، عن الشاه ولي الله، عن محمد ابن إبراهيم أبي طاهر المدني، عن إبراهيم بن الحسن الكردي، عن أحمد بن محمد القشاشي، عن أحمد بن عبد القدوس الشناوي، عن محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن عبد الرحيم بن حسين العراقي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن حسين بن مبارك الزبيدي، عن عبد الأول بن عيسى السجزي، عن عبد الرحمن بن مظفر الداودي، عن عبدالله بن أحمد السرخسي، عن محمد بن يوسف الفريري، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.

قال شيخنا عبد الغفار الرحماني: وشيخه أحمد الله الدهلوي قد أخذ الإجازة أيضاً عن حسين بن محسن الأنصاري، عن أحمد بن محمد بن علي، عن محمد ابن علي الشوكاني، عن عبد القادر الكوكباني، عن سليمان بن يحيى، عن أحمد ابن محمد شريف الأهدل، عن عبد الله بن سالم البصري، عن إبراهيم بن حسن الكردي، وباقي السند كالسند المذكور أولاً.

٥- إجازة الشيخ القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد القاضي بمحكمة المدينة المنورة رحمه الله تعالى

لقد أجازني القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد عام (١٤١٦هـ) وهو أحد المدرسين بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة النبوية منذ عام (١٣٥٤هـ) حتى عام (١٣٧٤هـ)، ثم عُيِّنَ قاضياً بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة مع قيامه بالتدريس في المسجد النبوي الشريف إلى أن بلغ قاضي تمييز كما ذكره رحمه الله تعالى

في إجازته.

وقال: ومن أشهر مشايخي السيد أحمد الفيض آبادي، والشيخ محمد عبد الله المدني، والشيخ محمد الطيب الأنصاري، والشيخ رشيد بن أحمد الصديقي، والشيخ زكريا الكاندهلوي، والشيخ الطيب مدير دار العلوم ديوبند، والشيخ أمين الدين الطرابلسي، والملك إدريس السنوسي، والعلامة الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة بتونس، والشيخ المحجوب، والشيخ الثعالبي، والشيخ الفاضل بن عاشور، والسيد حسين أحمد المدني. وإجازاتهم مذكورة في أبحاثهم.

٦- إجازة الشيخ محمد يونس بن شبير أحمد شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم سهارنפור (الهند)

لقد أجازني الشيخ محمد يونس عام (١٤١٨هـ) أن أروي عنه صحيح البخاري وصحيح مسلم وما صحت له روايته وبدأ إجازته بالحديث المسلسل بأولية السماع إلى الإمام سفيان بن عيينة إذ سمعه الشيخ محمد يونس من شيخه محمد زكريا الكاندهلوي من لفظه، وهو سمعه من الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وهو سمعه من الشيخ عبدالقيوم البرهانوي، وهو سمعه من الشاه محمد إسحاق، وهو سمعه من الشاه المحدث عبد العزيز الدهلوي، وهو سمعه من أبيه الشاه ولي الله الدهلوي، وبقية الإسناد كما هو مذكور سابقاً، وهو أيضاً في كتاب الشاه ولي الله: "الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين" إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

ولي إجازات أخرى، هذه بعضها:

وعدد الإجازات التي منحتها لأساتذة الجامعات في العالم وطلابها بلغ نحو ستمائة إجازة عامة في رواية الحديث، ولكنني توقفت الآن عن منحها إلا للطلاب الدارسين علي في المسجد النبوي، والحمد لله على هذه السلسلة المباركة في السنة المشرفة.

إجازتي في رواية الحديث المسلسل بالأولية

لقد سمعتُ الحديث المسلسل بالأولية أولاً من شيخي العلامة المحدث عبدالواجد بن عبد الله الرحماني (ت ١٤٠٩هـ)، كما سمع شيخنا عن شيخي أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (١٣٧٣هـ) هذا الحديث أولاً قال: حدثني الشيخ إسماعيل الفريايوي هذا الحديث أولاً قال: حدثني الشيخ الإمام حسين بن محسن الأنصاري اليماني (١٣٢٧هـ)، عن الشيخ الإمام محمد بن ناصر الحازمي، عن شيخي القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، عن شيخي عبد القادر بن أحمد، عن محمد بن حياة السندي، عن سالم بن الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، عن عبد الله بن سالم البصري (١١٣٤هـ)، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري (ت ١٠٧٧هـ)، عن الشهاب بن أحمد بن محمد الشلبي (ت ١٠٢١هـ)، عن يوسف بن زكريا الأنصاري، عن إبراهيم بن علي القلقشندي (ت ٩٢٢هـ)، عن أحمد بن محمد الواسطي (ت ٨٣٦هـ)، عن محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي (ت ٧٥٤هـ)، عن عبداللطيف بن عبد المنعم الحراني (٦٧٢هـ)، عن أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري (٥٣٢هـ)، عن أبيه أبي صالح أحمد بن عبد الملك (ت ٤٧٠هـ)، عن محمد بن محمد بن محمش الزيايدي، عن أبي حامد محمد بن محمد البرزاز (٣٣٠هـ)، عن عبدالرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري (ت ٢٦٠هـ)، عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)، -وإليه انتهى التسلسل- وهو رواه عن عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ)، عن أبي قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو (ت ٦٣هـ) عن رسول الله ﷺ قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

قال شيخنا عبد الواجد: هذا الحديث هو أول حديث سمعته من شيخي وكل واحد من هؤلاء يقول: هو أول حديث سمعته من شيخي. وكذا أنا أول حديث سمعته من شيخي .

إسنادي إلى هـ النبي ﷺ

مُدُّ النبي ﷺ له أهمية كبرى في الشريعة الإسلامية، وقد توارث المسلمون المدَّ المعدل من مدِّ النبي ﷺ، فقد عدلتُ مدِّي بمدِّ شيخي عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله تعالى، وهو قد عدلَ مُدَّهُ بمدِّ الشيخ أحمد الله الدهلوي، وهو عدلَ مُدَّهُ بمدِّ الحافظ محمود البهوفالي، وهو عدلَ مُدَّهُ بمدِّ الشيخ محمد أيوب قاضي ولاية بهوبال، وهو عدلَ مُدَّهُ بمدِّ الشيخ أبي سليمان محمد إسحاق الدهلوي، وهو عدلَ مُدَّهُ بمدِّ الشيخ محمد رفيع الدين الدهلوي، وهو عدلَ مُدَّهُ بمدِّ الحافظ محمد حيات الحنبلي قال: وأما سندنا بالمد النبوي ﷺ فإني عدلتُ مُدِّي بالمد الذي عدلَهُ شيخي أمير المحدثين أبو الحسن بن محمد صادق بالمد الذي كتب عليه بالفضة:

"الحمد لله، أمر بتعديل هذا المدِّ المبارك مولانا أمير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أبي يوسف بن عبد الحق على المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله على المدِّ الذي عدلَ الحسين بن يحيى اليشكري، بمدِّ إبراهيم بن عبد الرحمن النجاشي، الذي عدلَهُ بمدِّ الشيخ أبي علي منصور بن يوسف القَوَاضِ، وكان أبو علي عدلَ مُدَّهُ بمدِّ أبي جعفر أحمد بن علي ابن عربون، وعدلَ أبو جعفر مُدَّهُ بمدِّ الفقيه القاضي أبي جعفر أحمد بن أخطل، وعدلَ أبو جعفر مُدَّهُ بمدِّ خالد بن إسماعيل، وعدلَ خالد بن إسماعيل مُدَّهُ بمدِّ أبي بكر أحمد بن حنبل، وعدلَ أبو بكر مُدَّهُ بمدِّ أبي إسحاق إبراهيم بن سنظير ومدِّ أبي جعفر بن ميمون وكانا عدلًا مُدَّهَما بمدِّ زيد بن ثابت صاحب رسول الله ﷺ.

وهذا هو المدُّ الذي قال النبي ﷺ في حقِّه: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَفِي مُدَّنَا».

رواه الشيخان - البخاري ومسلم - وأصحاب الحديث، وكان ﷺ يتوضأ بهذا المدِّ ويتغسلُ بالصَّاعِ.

وقال الحافظ محمد حيات: صاع أمير المسلمين أبي الحسن كان موجودا في المدينة المنورة عند شيخنا، وقال: إنه كان ملكا من ملوك المغرب، وأخبرنا شيخنا أن أحمد بن حنبل هذا غير الإمام المشهور أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني صاحب المسند، والصاع أربعة أمداد بهذا المدِّ عند الشافعي ومالك وأحمد، وأما

عند أبي حنيفة فهو أربعة أمدادٍ بالمدِّ العراقي، وستة أمدادٍ بهذا المدِّ.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَنْبِيهُ مُهِمٌّ: هَكَذَا وَجِدَ هَذَا الْمُدَّ الْمُعَدَّلُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَفِي إِسْنَادِهِ رِجَالٌ لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرَاجِيهِمْ، وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ الْمُتَوَارِثَةَ لَا تَزَالُ بِقَدْرِ هَذَا الْمُدِّ الْمُعَدَّلِ تَقْرِيْبًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



مقدمة الجامع الكامل

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وتكفل بحفظه من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وكيد الفاسقين، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]

وأرسل الله رسوله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه لبيان هذا القرآن العظيم فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤] فكان بيانه لما أنزل إليه خطاباً، وفعلاً، وسكوتاً، فبين ﷺ كيف نصلي؟، وكيف نصوم؟، وكيف نحج؟، وكيف نركب؟ كما بين ما هو الحلال وما هو الحرام كما بين مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وأعلن: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه؟ لأن سنته ﷺ هي التي تُفصل آيات الأحكام المجملة، وتُقيّد المطلقة، وتُخصّص العموم فلا يمكن فهم القرآن بدون السنة، كما لا يُتصور طاعة الله بدون طاعة الرسول ﷺ، وقد قرن الله طاعته بطاعته فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٣]

ذكر طاعة رسول الله ﷺ في كتاب الله

قال الإمام أحمد: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣]

أوجه السنة مع القرآن

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون موافقة له من كل وجه.

والثاني: أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيرها له.

والثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه. ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته،

وليس هذا تقديمها لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ^(١) اهـ.

فأوجب علينا أن نتبع أوامره، ونجتنب نواهيه فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧]

كتابة الحديث في القرن الأول بعد إذن النبي ﷺ

لقد أذن رسول الله ﷺ بكتابة الحديث لما أمن من اختلاط القرآن بغيره، وقد ثبت أن أكثر من خمسين صحابياً كتبوا الحديث، منهم من كتب في حياة النبي ﷺ مثل: عبدالله بن عمرو بن العاص، وكان يعتز بالصحيفة التي كتبها عن رسول الله ﷺ وُسْمِيهَا (الصَادِقَة)، قال عبد الله بن عمرو لمجاهد: «هذه الصادقة، فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحد»^(٢).

وكان لأنس بن مالك صحيفة كان يُبْرِزُهَا إذا اجتمع الناس^(٣).

وكذلك ثبت عن علي بن أبي طالب، وعمرو بن حزم وغيرهم أنهم كتبوا الحديث، ومنهم من كتب بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعن هولاء الصحابة كتب التابعون مثل همام بن منه، وبشير بن نهيك عن أبي هريرة، ووهب بن منه عن جابر بن عبد الله، وسعيد بن جبير عن ابن عباس، ونافع عن ابن عمر، وغيرهم وهم مئات،

وكان أنس بن مالك يقول لبنيه: يا بُنَيَّ قِيدُوا هذا العلم.

كتابة الحديث في القرن الثاني

قبل أن ينقضي عصر الصحابة أمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز والي المدينة (ت ١٠١هـ) أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١١٧هـ) بجمع الأحاديث، وقال له: اكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وبحديث عمرة بنت عبدالرحمن، فإني خشيتُ دروس العلم وذهابه.

وكذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: أن انظروا حديث رسول الله

(١) إعلام الموقعين (٢/٣٠٧).

(٢) تقييد العلم (ص ٨٤).

(٣) تقييد العلم (ص ٥).

ﷺ فاكتبوه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله.

وكذلك أمر الزهري وهو محدث المدينة (ت ١٢٤هـ): انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء. يقول أبو الزناد: كنا نظوف مع الزهري على العلماء، ومعه الألواح والصحف، يكتب كل ما سمع.

وكان أبو قلابة (ت ١٠٤هـ) يقول: الكتاب أحب إلي من النسيان. وكان قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧هـ) يبحث على كتابة الحديث، ويستدل بقوله تعالى: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] وقال أبو المليح بن أسامة بن عمير (ت ١٠٨هـ) يقول: يعييون علينا، وقد قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾. هذه الآثار ذكرها الدارمي في مقدمة سنته.

وما أن طلع القرن الثاني إلا انتشر الكتاب والمؤلفون في الديار الإسلامية ومن هؤلاء:

- ١- مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ) بمكة عنده دفاتر عن تفسير القرآن.
- ٢- قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧هـ) بالبصرة.
- ٣- أبو عبد الله مكحول (ت ١١٨هـ) بالشام، كان عنده كتاب فيه أحاديث السنن.
- ٤- وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) باليمن.
- ٥- عبد الملك بن جريج (١٥٠هـ) بمكة.
- ٦- معمر بن راشد (ت ١٥٣) باليمن.
- ٧- محمد بن إسحاق (ت ١٥٣) بالمدينة.
- ٨- سعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) بالبصرة.
- ٩- محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٧هـ) بالمدينة. ألف كتاباً سماه " السنن"، وكذلك ألف "الموطأ"، وكان أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك: ما الفائدة من تصنيفك؟ فقال: "مَا كَانَ لِلَّهِ بَقِيَّةٌ". قال الدارقطني: "كان ابن أبي ذئب صتف "موطأ" فلم يُخرِج". أي للناس، فضاع كتابه في وقت مبكر، وبقيت

الرواياتُ عنه في كتب الحديث.

١٠- الأوزاعي (ت ١٥٨هـ) بالشام.

١١- زائدة بن قدامة (ت ١٦٠) بالكوفة، أَلَّف كتابا في السنن.

١٢- سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) بالكوفة، أَلَّف كتابا سماه: "الجامع".

١٣- إبراهيم بن طهمان (ت ١٦٣هـ) بخراسان، أَلَّف كتابا في السنن.

١٤- حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) بالبصرة، له كتاب في الحديث.

١٥- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) بالمدينة أَلَّف "الموطأ". اهتمَّ فيه بذكر أحاديث

أهل المدينة، ومزجَه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومَنْ بعدهم.

١٦- إسماعيل بن جعفر المدني (ت ١٨٠هـ) جمع أحاديث شيوخه في جزء، وهو

يشتمل على خمسمائة حديث تقريبا.

١٧- عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) بالخراسان، أَلَّف كتاب "الزهد".

١٨- القاضي أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) بالكوفة، أَلَّف كتاب "الخراج"

١٩- محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) بالكوفة أَلَّف كتاب "الآثار".

٢٠- وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) أَلَّف كتاب "الزهد".

٢١- عبد الله بن وهب (ت ١٩٧هـ) بمصر، أَلَّف كتابا سماه: "الجامع". وغيرهم،

وهم كثيرون.

ومنهجهم في التدوين جمعُ حديث رسول الله ﷺ مختلطاً بأقوال الصحابة

والتابعين وفتاواهم.

والمواد المكتوبة في القرنين الماضيين كانت كثيرة جداً فمن الصعب حصرها.

كتابة الحديث في القرن الثالث

وهذه المواد العلمية المكتوبة وصلتُ إلى مؤلفي أوائل القرن الثالث وعلى رأس

هؤلاء:

١- محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) صاحب كتاب الأم.

٢- أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) صاحب المسند.

- ٣- عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) صاحب المصنف.
- ٤- أسد بن موسى (ت ٢١٢هـ) صاحب المسند.
- ٥- الحميدي: عبد الله بن الزبير (ت ٢٢٩هـ) صاحب المسند.
- ٦- مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٩هـ) صاحب المسند.
- ٧- سعيد بن منصور (ت ٢٢٨هـ) صاحب السنن.
- ٨- نعيم بن حماد (ت ٢٣٥هـ) صاحب المسند.
- ٩- أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) صاحب المصنف.
- ١٠- إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) صاحب المسند.
- ١١- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) صاحب المسند.
- ١٢- يحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ) صاحب المسند.
- ١٣- عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) صاحب المسند.

استفاد من هذه المواد المكتوبة مَنْ جاء بعدهم من المؤلفين في الحديث، وأشهرهم على الإطلاق أصحابُ أمهاتِ الكتبِ، و مِنْ هذه الكتبِ، الأصولُ الستَّةُ وهي:

- ١- صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).
- ٢- صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)
- ٣- سنن أبي عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ)
- ٤- وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)
- ٥- وسنن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)
- ٦- وسنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي - نسبة إلى "نساء" مدينة بخراسان (ت ٣٠٣هـ)

ثم من جاء بعدهم مثل ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) صاحب الصحيح، وتلميذه ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) صاحب الصحيح وغيرهم، وهم كثيرون إلى جانب الحفاظ والإتقان.

وقد وقفتُ على قصة تدلُّ على ذلك وهي ما وقعتُ بين مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلي: أن مرويات شيخه كانت عند مسلم مكتوبة.

قال طاهر بن أحمد: "سألتُ مكِّي بنَ عبدانٍ لِمَ تركَ مسلمٌ حديثَ محمد بن يحيى؟ فقال: وافى داود الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن إبراهيم الحنظلي فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج، فجزت لهم مسألة تكلم فيها يحيى بن محمد بن يحيى، فزبره داود، وقال: اسكتْ يا صبي، ولم ينصره مسلمٌ، فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود، فقال محمد ابن يحيى: ومن كان في المجلس؟ قال: مسلم بن الحجاج، ولم ينصرني. قال: قد رجعتُ عن كل ما حدثته به. قال: فبلغ مسلماً قولُ محمد بن يحيى هذا، فجمع ما كتب عنه، وجعله في زنبيل، وحمله إلى داره، وقال: لا أروي عنك أبداً^(١). وفي رواية: "ثم بعثتُ إليه بما كتب عنه على ظهرِ جمال"^(٢).

وكان المنهج السائد في تدوين الحديث في عصرهم وكذا قبلهم وبعدهم السماع أولاً من المؤلف، أو بإسناد متصل عن المصنف، إلا أنهم لا يذكرونه أثناء التأليف أسماء الكتب.

وأوضح مثال على ذلك أن الإمام البخاري روى أحاديث "موطأ الإمام مالك" المرفوعة الصحيحة، عن شيخه عبد الله بن يوسف التتيسي، عن مالك، ولم يذكر اسم الموطأ في "جامعه"

وقال أبو داود^(٣): "وهذه الأحاديث ليس منها في كتاب ابن المبارك، ولا في كتاب وكيع إلا الشيء اليسير، وعامته في كتاب هؤلاء مراسيل، وفي كتاب "السنن" من موطأ مالك بن أنس شيء صالح، وكذلك من مصنفات حماد بن سلمة، وعبد الرزاق، وليس ثلث هذه الكتب فيما أحسبه في كتب جميعهم أعني مصنفات مالك بن أنس وحماد بن سلمة وعبد الرزاق" انتهى.

(١) تاريخ دمشق (٩٣/٥٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٧٢/١٢).

(٣) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (ص ٦٧)

يعني أنه عند تأليفه كتاب " السنن " أخذ عن هولاء العلماء الثلاثة: مالك وحماد ابن سلمة، وعبد الرزاق نحو الثلث، ولم يذكر أسماء كتبهم.

وكذلك فعل المصنفون الآخرون فلم يذكروا في سياق الإسناد أسماء المواد المكتوبة مثل " الصحيفة الصادقة " لعبد الله بن عمرو بن العاص، و" صحيفة همام ابن منبه"، فظنَّ كثير من الباحثين والكتّاب غير المتخصصين في علم الحديث أن هذه الروايات وصلت إلى مصنفى القرن الثالث شفاهةً، وأبدوا التشكيك في صحتها، والأمر ليس كما ظنّوا، بل أنها وصلت إليهم مكتوبة مع الحفظ والإتقان، وإثبات السماع بالأسانيد المتصلة، وبدون انقطاع.

اتباع سنة النبي ﷺ في حياته وبعد مماته

كانت سنة النبي ﷺ حجة، وواجبة الاتباع لمن سمعها منه ﷺ مباشرةً، وهم الصحابة الكرام، وأما غيرهم من التابعين وأتباعهم، ومن جاء بعدهم فحجة لهم من طريق الرواية كما بينتُ، فإذا كان المخبرون ثقات ضابطين وصحَّ الحديث فليس له إلا التسليم، وإلا يتعطل العمل بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحنر: ٧]

وبالمقابل إذا كان المخبرون ضعفاء متروكين، وجبَ طرْحُ خبرهم وذلك حسبَ درجاتهم في الجرح فيهم؛ لأن المسلمين أوجدوا علم الإسناد في فجر تاريخهم لمعرفة الصحيح من السقيم، فلم يتمكن هولاء أن يقولوا ما شاؤوا.

استعمال الإسناد في النصف الأول من القرن الأول

قال محمد بن سيرين (٣٣هـ - ١١٠هـ): "كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد، ليأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدع، فإن القوم كانوا أصحاب حفظ وإتقان، ورُبَّ رجل - وإن كان صالحاً - لا يقيم الشهادة ولا يحفظها".

وهو يُحدِّث عن الماضي، وفيه ردُّ على كل من يدعي أن ابتداء الإسناد كان في القرن الثاني، والمراد بالفتنة هي: ما وقع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في النصف الأول من القرن الأول، لأنها فرّقت الأمة إلى فرقتين أهل السنة وأهل البدعة، فكان من الواجب بعد ذلك، النظرُ في كل راوٍ من حيث القبول

والرد، والمحدثون لم يألوا جهدا في ذلك.

قال البيهقي رحمه الله: "ومن أمعن النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة وما يُقبل من الأخبار، وما يُردّ، عَلِمَ أنهم لم يألوا جهدًا في ذلك حتى كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب ردّ خبره، والأب في ولده، والأخ في أخيه لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحم، ولا صلة مال" (١).

وقد قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله؟ فقال: "لأن يكون هؤلاء خصمائي عند الله أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لم حدّثت عني حديثا ترى أنه كذب؟".

لأن الكذابين ما كانوا يباليون بوضع الإسناد للكلام الحسن، يقول محمد بن سعيد الشامي المصلوب: "إني لأسمع الكلمة الحسنة، فلا أرى بأسا أن أنشئ لها إسنادًا".

قال النسائي: "الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بخراسان، ومحمد ابن سعيد بالشام".

وكان المحدثون بالمرصاد للكذابين، فكشفوا أمرهم، وكان شعبة رحمه الله شديدا على الكذابين، كان يذهب إليهم ويقول لهم: لا تحدّث وإلا استعنت عليك بالسلطان.

ويقال: إن أوّل من كذب في حديث رسول الله ﷺ هو عبد الله بن سبأ اليهودي كما قال الشعبي، وله أتباع يقال لهم: السبائية، معتقدون ألوهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقتهم عليّ بالنار في ضلالتهم (٢).

قال عكرمة كما في صحيح البخاري (٦٩٢٢): أتيت عليّ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقتهم لإنهي رسول الله ﷺ، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينهم فأقتلوه».

(١) مقدمة دلائل النبوة (٤٧/١).

(٢) لسان الميزان (٢٨٩/٣) - (٢٩٠).

وهؤلاء الزنادقة مِنْ أتباع عبدالله بن سبأ، وأخبار عبدالله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وهو من غلاة الزنادقة، وليست له رواية في كتب الحديث. والله الحمد.

قَبِضَ اللهُ رَجَالًا فِي كُلِّ عَصْرٍِ وَمَصْرٍ لِحِفْظِ السَّنَةِ

لقد أراد الله سبحانه وتعالى حفظ سنة المصطفى ﷺ، فقَبِضَ لها في كل عصرٍ ومصرٍ رجالًا أتقياء صالحين، أفنوا أعمارهم في جمع السنة وحفظها، فمَيَّزُوا الصحيحَ من الضعيفِ، والطيبَ من الخبيثِ، وألَّفُوا في ذلك مؤلفات نفيسة في تراجم الرواة وأحوالهم جرحاً وتعديلاً، بلغ عندي أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتاباً إلى عصر الحافظ ابن حجر، كما ألَّفُوا المسانيد والجوامع والسنن، وأنواعاً أخرى من كتب الحديث، ولم يأت القرن الخامس إلا وكانت سنة رسول الله ﷺ كلها محفوظة في المدونات الكبيرة والصغيرة.

وهنا انتهى دور الرواية الذي عليه مدار صحة الحديث وضعفه، فمن جاء بعده بحديث ليس له أصول صحيحة، فَيُنْظَرُ إليه بنظرة الغرابة.

ولذا عُدَّ الاشتغال بعلم الحديث، وتحقيق معرفة الصحيح من السقيم من أفضل القربات، وأجل الطاعات تحقيقاً لقول النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»^(١). ولقوله ﷺ: «إِنِّي أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». ولقوله ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَأَذَاهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». وسيأتي تخريجه بالتفصيل في موضعه.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: «فإن خير الأعمال الاشتغال بالعلم الديني، وأفضلُهُ وأعظمُهُ بركةٌ معرفةٌ صحيحِ حديثِ رسولِ الله ﷺ من مدخوله، ومنقطعه من موصوله، وسالجه من معلوله، ولما خصَّ اللهُ هذه الأمةَ المحمديَّةَ بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون».

وكفا بهم شرفاً أنهم أكثر الناس صلاةً على حبيبه ﷺ، والاشتغال بسنته الشريفة، وتعظيمها أعظم مرتبة.

وقد سُئِلَ الإمامُ أحمد هل لله في الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فما أعرف لله أبدالاً.

(١) رواه مالك في 'الموطأ' في كتاب القدر (٣) بلاغاً، وسيأتي تخريجه.

وسئل أيضا عن الطائفة التي ورد في الحديث أنها «لا تزال منصورّة لا يضرّها من خذّلها حتى تقوم الساعة»

فقال: إن لم تكن أهل الحديث فلا أدري من هي؟.

وكان الشافعي يقول: إذا رأيت أصحاب الحديث فكأنّي رأيت رسول الله ﷺ.

لأن سنته المباركة هي المفتاح لكتاب الله الحكيم، وبها قامت دعائم الإسلام.

لا يُقدّم قول أحد على قول رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ① لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُؤْمِرُهُمْ وَيُوقِرُوهُمُ وَيُسَيِّحُوهُمُ بَكْرَةً وَأُصَيْلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩]

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يعزّروا الرسول ﷺ، والتعزير هو: النصره مع التعظيم، وأن يوقروه من التوقير، وهو: الاحترام والإجلال والإعظام.

وفسّر ابن عباس قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

وقوله: "السنة" المراد بها الآن هي السنة الصحيحة، فإن كل حديث صحيح أصل برأسه، معتبر بحكمه في نفسه.

وقد نصّ العلماء كافة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم في جميع الأعصار والامصار على أنه إذا صحّ قول الرسول ﷺ يجب المصير إليه، كان الشافعي بالعراق يقول لأحمد بن حنبل: "اعلموني بالحديث الصحيح أصير إليه"، وفي رواية: "إذا صحّ الحديث عن رسول الله ﷺ فقولوا حتى أذهب إليه" يعني إذا صحّ الحديث فلا يُقدّم عليه قول غيره كائنا من كان، وذلك من أعظم تعزيره وتوقيره.

ذكر الأئمة الذين قاموا بتجريد الأحاديث الصحيحة

١- الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) أول من قام بتجريد الصحيح من الجوامع، والموطّات، والمصنّفات، والمسانيد، والأجزاء وغيرها التي كانت شاملة الصحيح والضعيف بجميع أنواع الضعف مثل المرسل والمنقطع والمعضل والمدرج والمقلوب والشاذ، علاوة على فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، هو: أمير

المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله (١٦٤هـ - ٢٥٦هـ) الذي انتقى "جامعه" من ستمائة ألف حديث، إلا أنه لم يستوعب جميع الصحاح.

يقول رحمه الله: «صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى».

ويقول أيضا: «ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صحَّ، وتركت من الصحاح لحال الطول»^(١).

وروى الإسماعيلي عنه أنه قال: «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر».

وعرض كتابه على حافظ زمانه أبي زرعة الرازي فقال: «كتابك كله صحيح إلا ثلاثة أحاديث»^(٢).

قال محمد بن حمدويه: «سمعتُ البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح».

وقال له وراقه: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ فقال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه، وصنفتُ جميع كتبي ثلاث مرات^(٣) انتهى.

يعني أنه كان يؤلف الكتاب، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار أئمة الحديث، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد الكتاب مرة ثانية، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار الأئمة، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد النظر، ثم يُخرجه للناس مرة ثالثة، وهذا الذي قاله البخاري تدل عليه الروايات المتعددة للجامع الصحيح، بلغ عددها أكثر من إحدى عشرة رواية، وأشهرها رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفريزي (٢٣١-٣٢٠هـ) الذي يقول: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، ما بقي أحدٌ يرويه غيري».

(١) تاريخ بغداد (٢/١٤، و٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٣٨/١٢) هكذا ذكره الذهبي، والذي يظهر من حاشية "سير أعلام النبلاء" أن الذي عرض كتابه على أبي زرعة هو مسلمٌ لا البخاري.

(٣) تغليق التعليق (٥/٤١٨).

قلت: هذا حسب علمه، وإلا فقد روى غيره أيضا ممن تأخرت وفاته عنه.

قال الأمير الحافظ أبو نصر بن ماكولا: آخر من حدّث عن البخاري بالصحيح أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي من أهل بزدة، وكان ثقة، توفي سنة (٣٢٩هـ).

وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى صحيح البخاري جماعةً: منهم: الفربري (ت ٣٢٠هـ)، وحماد بن شاکر (ت ٣١١هـ)، وإبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ) (وبني عليها الخطابي شرح البخاري)، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفي.

وفي هذه الروايات من الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وأتم الروايات هي رواية الفربري كما قال الحافظ ابن حجر وغيره.

قلت: هذه الرواية هي المنتشرة في الشرق والغرب، وهي التي وصلت إلى اليوناني البعلبكي الحنبلي (٦٢١-٧٠١هـ)

قال تلميذه أحمد بن عبد الوهاب النوري (ت ٧٣٣هـ): "اعتنى بصحيح البخاري من سائر طرقه، وحرّر نسخه تحريراً شافياً، وجعل لكل طريق إشارة، وكتب عليه حواشي صحيحة، وقد نقلت صحيح البخاري من أصله مراراً سبعة، وحرّره كما حرّره، وقابلت بأصله وهو أصل سماعي على الحجر ووزيره"^(١) اهـ. وهي من أصح نسخ صحيح البخاري.

فكان البخاري رحمه الله وضع أساساً لجميع الأحاديث الصحيحة، ولكنه لم يستوعب، فكان الواجب على علماء الإسلام عموماً، وعلى علماء الحديث خصوصاً أن يكملوا ما بدأ به البخاري رحمه الله، إلى جانب شرحه، وتهذيبه، والتعليق عليه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما في الكتب المصنفة المبوية كتاب أنفع من صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم، ولا يقوم بتمام المقصود للمتبحر في أبواب العلم إذ لا بدّ من معرفة أحاديث آخر، وكلام أهل الفقه، وأهل العلم في الأمور التي يختص بعلمها بعض العلماء"^(٢).

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري (١٧/٣٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٦٦٥).

قلت: ليس المراد من هذا العدد الذي ذكره الإمام البخاري وما يقال للإمام أحمد، متون الأحاديث، وإنما المقصود منه تكرار الأسانيد، والزيادات الواردة في متن حديث واحد، وأقوال الصحابة والتابعين، كما قال الحافظ البيهقي وغيره^(١).

قال الذهبي تعليقا على قول أبي زرعة لعبد الله بن أحمد: "أبوك يحفظ ألف ألف حديث. فقيل له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب". قال: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله (أحمد بن حنبل)، وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فُسِّرَ، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك"^(٢).

وكذلك ما نُسِبَ إلى أبي هريرة بأن عدد أحاديثه بلغ (٥٣٧٤) حديثا، فإنّ هذا العدد يحمل على تكرار الأسانيد. انظر للتفصيل كتابي «أبو هريرة في ضوء مروياته» الطبعة الجديدة

قوله: "وتركت من الصحاح لحال الطول" يشهد لقوله هذا عمل الترمذي في "السنن" و"العلل الكبير"، فإنه كثيرا ما ينقل حكم البخاري على الحديث بالصححة أو الحسن، كما أنه حكم على بعض الأحاديث بالصححة في كتابه "التاريخ الكبير"، وهذه الأحاديث غير موجودة في "صحيح البخاري".

وجميع ما في جامعه من الأحاديث المسندة والمتابعات والمعلقات بالتكرار تسعة آلاف واثان وثمانون (٩٠٨٢) حديثاً كما قال الحافظ ابن حجر^(٣)، والمسند الموصول منها بلا تكرار ألفان وستمائة وحديثان (٢٦٠٢).

٢- ثم تلاه تلميذه مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ) وهو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وُزْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري.

قال أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، والدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، ومسلم بنيسابور^(٤).

(١) انظر للمزيد: تدريب الراوي (١/٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/١٨٧).

(٣) هدي الساري (ص ٤٦٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/٤٢٣).

يقول مسلم: "صنعتُ هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة".
قال أحمد بن سلمة: "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة قال:
وهو اثنا عشر ألف حديث"^(١).

قال الذهبي: "يعني بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبة، وأخبرنا ابن رمح
يُعَدَّان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة".

قلت: وهو كما قال: إلا أن العدد الموجود في النسخ المطبوعة (٧٥٦٣)
حديثاً، ولم يُراعَ في إحصائها ما أشار إليه الذهبي كما أن مسلماً عرض كتابه هذا
على أبي زرعة كما قال: "فكلُّ ما أشار عليّ في هذا الكتاب أن له علةً وسبباً
تركته، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علةً فهو الذي أخرجتُ".

إلا أنه لم يستوعب أيضاً كما قال رحمه الله: "ليس كل شيءٍ عندي صحيحٍ
وضعه ههنا، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه"^(٢).

ولما عاتبه أبو زرعة وقال له: أخرجتَ لأسباط بن نصر، وقطن بن نسير،
وأحمد بن عيسى، وتركتَ ابنَ عجلان، ونظراءه فقال: "إنما أدخلتُ من حديث
أسباط وقطن وأحمد، ما رواه ثقاتٌ وقع لي بنزولٍ، ووقع لي عن هولاء بارتفاعٍ،
فاقتصرتُ عليهم، وأصلُ الحديثِ معروفٌ".

وكان في خُلُقِهِ حدةً، فانحرف عن شيخه البخاري، ولم يذكر له حديثاً، ولا
سمّاه في صحيحه، بل أفتح الكتاب بالخطِّ على من اشترطَ اللُّقْيَ (يعني به ابن
المديني والبخاري) لمن روى عنه بصيغة "عن" وادعى الإجماع في أن المعاصرة
كافية، ولا يتوقف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبَّخ من اشترط ذلك^(٣).

وقد قال الدارقطني: "لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء"^(٤).

وأشهر روايات صحيح مسلم في الشرق روايةُ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن
سفيان، عن مسلم.

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٦).

(٢) صحيح مسلم (١/٣٠٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٣).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/١٠٢).

وروي عن ابن سفيان جماعة أشهرهم أحمد بن محمد بن عيسى الجلودي، وعن الجلودي أبو الحسين عبد الغافر الفارسي، وعن الفارسي محمد بن الفضل الفراوي. وعلى هذه الرواية بنى النووي شرحه.

وأما أهل الغرب فاشتهرت عندهم رواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، عن مسلم.

قال أبو عمرو بن الصلاح: "وأما القلانسي فوَقعت روايته عند أهل الغرب ولا رواية له عند غيرهم، دخلت روايته إليه من جهة أبي عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره، سمعوها بمصر من أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى ابن عبد الرحمن بن ماهان البغدادي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي، قال: حدثنا أبو محمد القلانسي، قال: حدثنا مسلم إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب، أولها: حديث الإفك الطويل، فإن أبا العلاء بن ماهان كان يروي ذلك عن أبي أحمد الجلودي، عن أبي سفيان، عن مسلم رضي الله عنه" (١).

وسمى كتابه: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن رسول الله ﷺ" ويسمى باختصار: "الجامع الصحيح".

قال أبو عمرو بن الصلاح: رُوينا عن أبي قريش الحافظ قال: كنتُ عند أبي زرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه وجلس ساعة، وتذاكرا، فلما قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. قال أبو زرعة: «فلمن ترك الباقي؟» (٢)

وفي قول أبي زرعة إشارة إلى أن مسلماً لو استوعب جميع الأحاديث الصحيحة لكان حسناً.

وعدد أحاديثه في صحيحه بلا تكرار ومتابعات ثلاثة آلاف وواحد وثلاثون حديثاً (٣٠٣١) حسب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ومع التكرار (٧٥٦٣) حديثاً كما سبق ذكره.

(١) ذكره النووي في مقدمة شرح مسلم.

(٢) صيانة صحيح مسلم (١٠٠-٩٩).

والمجموع من الكتابين خمسة آلاف وستمائة وثلاثة وثلاثون حديثاً (٥٦٣٣)، وبعد حذف التكرار من الكتابين يصفو لنا ما يقارب أربعة آلاف حديث، وقد بلغ عدد أحاديث كتاب الحميدي "الجمع بين الصحيحين" ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وسبعين حديثاً (٣٥٧٤).

إن أحاديث الصحيحين كلها صحيحة إلا نذرًا يسيرًا، ويجب العمل بها إلا ما حُصِّصَ أو نُسِّخَ، لأنهم اشترطوا شروطًا شديدة في رواة الحديث عُلِّمَ بالاستقراء بأنهم على نوعين:

النوع الأول: يشمل من وُصِفَ بأنه أوثق الناس، أو أنه ثقة ثقة، أو وُصِفَ بأنه ثقة بالافراد، أو وُصِفَ بأنه صدوق، أو بأنه لا بأس به، فهؤلاء يُخرج لهم الشيخان في الأصول.

والنوع الثاني: يشمل من وُصِفَ بأنه صدوق سيء الحفظ، أو مقبول، أو مستور، أو ضعيف خفيف الضعف، فهؤلاء يُخرج لهم الشيخان في المتابعات والشواهد، وأحيانًا يخرج لهم مسلم في الأصول.

وأما النوع الثالث: الذي يشمل من وُصِفَ بأنه شديد الضعف، أو مجهول، أو متروك، أو ساقط، أو متهم، أو كذاب، فهؤلاء لم يخرج لهم الشيخان أصلاً، إلا من اختلف فيه فاخترنا التعديل لقرائن وأسباب، على أن لا يكون في متنه نكارة. وبعد توفّر شروطهما تتوفّر فيهما أمران آخران أيضاً، عُلِّمَ ذلك بالاستقراء:

أحدهما: أن يكون قد سبق الحكم عليها من الأئمة الذين كانوا قبل الشيخين مثل شيوخهم، وشيوخ شيوخهم إلا نادراً.

والثاني: أن يكون الحديث معمولاً به قبلهما في الديار الإسلامية عموماً، وفي الحرمين خصوصاً، ولذا لم نجد في الصحيحين أحاديث لم يعمل بها.

٣- وابن الجارود (ت ٣٠٧هـ) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة،

قال الحافظ الذهبي: صاحب كتاب "المتقى في السنن" في مجلد واحد في الأحكام، لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبداً إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها

اجتهاد النقاد^(١).

بلغ عدد أحاديثه (١١١٤) حديثاً، وحقّقه أخونا الفاضل الشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري تحقيقاً جيداً.

٤- وابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، وصنّف كتاباً في الصحيح سمّاه: "المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ"، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر"، والجزء الأكبر من الكتاب لا يزال مفقوداً منذ زمن كما نصّ عليه الحافظ في المعجم المفهرس فقال: "عُدِمَ سائرُه". ولم يقف ابن حجر منه إلا على ربع العبادات بكامله، ومواضع متفرقة من غيره كما نصّ عليه في إتحاف المهرة.

وخرج الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عام (١٣٩٩هـ) في أربعة مجلدات، وبلغ عدد أحاديثه (٣٠٧٩) حديثاً، ثم حقّقه الدكتور ماهر ياسين الفحل في عام (١٤٣٠هـ)، وكتب ذيلاً لمختصر المختصر من كتاب "إتحاف المهرة" ومن "صحيح ابن حبان" ما رواه ابن حبان عن شيخه ابن خزيمة، فبلغ عدد أحاديثه (٣٥٧) حديثاً.

واسم الكتاب يدلّ على أنه ألّف أولاً "المختصر من المسند الصحيح"، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر"، يعني أنه لم يلتزم باستيعاب الصحيح. ومن منهجه أنه لا يحتج إلا بإسناد يكون وحدّه ثابتاً، وفي هذه الحالة يقدم الإسناد على المتن إلا أن يتوقف أو يعلّق.

وأما الحديث الذي فيه مقال فيقدم المتن ثم يُعلّله ويبيّن ضعفه، وهو قد يكون عند غيره صحيحاً أو حسناً لشواهد ولا اعتبارات أخرى؛ لأن الحديث إذا رُوِيَ من طريقين مختلفين وليس فيهما متهم فأقلّ أحواله أن يكون حسناً.

٥- وابن الشرقي (ت ٣٢٥هـ) هو الإمام الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ابن الشرقي - كان يسكن الجانب الشرقي بنيسابور فنسب إليه - تلميذ مسلم، ذكره الذهبي^(٢)، والتاج السبكي^(٣)، وعبارة التاج: "صنّف الصحيح". ووصفه

(١) السير (٢٣٩/١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٧/١٥).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٤٢/٣).

أبو عبد الله الحاكم فقال: هو واحد عصره حفظا وإتقاناً ومعرفة، وقال: سمعت الحسين التميمي، سمعت ابن خزيمة يقول: -ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي فقال:- حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ.

يعني أنه يعرف الصحيح وغيره من الموضوع. انتهى.

٦- وابن أصبغ القرطبي (ت ٣٤٠هـ) هو الإمام أبو محمد قاسم بن الأصبغ، قال الذهبي: "فاته السماع من أبي داود، فصّفت سنناً على وضع سننه، وصحيح مسلم فاته أيضاً، فخرج الصحيح على هيئته"^(١).

واستفاد من تواليه: ابن حزم، وابن عبد البر، وأبو الوليد الباجي وغيرهم، وقال ابن حزم: "وهو خير انتقاء منه"^(٢).

ومن مصنفاته كتاب المتقى، وهو كصحيح مسلم في الصحة.

٧- وابن السكن (ت ٣٥٣هـ) هو الإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، قال الذهبي: "جمع وصنّف، وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل، ولم نر تواليه وهي عند المغاربة"^(٣).

وقال: كان ابن حزم يُني على "صحيحه" المتقى، وفيه غرائب.

وقال الكتاني: "ويسمى بالصحيح المتقى"، و"بالسنن الصحاح" المأثورة عن رسول الله ﷺ، لكنه كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبواباً في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة قال: وما ذكرته في كتابي هذا مجملاً فهو مما أجمعوا على صحته، وما ذكرته بعد ذلك مما يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم، فقد بينت حجته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بينت علته، ودللت على انفراده دون غيره"^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٧٢-٤٧٣).

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥) أي من ابن الجارود، وقول الذهبي: "فاته السماع من أبي داود"، وفي الرسالة المستطرفة: "وهو على نحو كتاب المتقى لابن الجارود، وكان قد فاته السماع منه، وجدّه قد مات، فألفه على أبواب كتابه بأحاديث خرجها عن شيوخه، قال أبو محمد بن حزم: "هو خير انتقاء منه" انتهى.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/١١٧).

(٤) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥-٢٦).

٨- وابن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ) هو الإمام محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم التيمي البستي، صنّف المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها.

ويبين سبب تأليفه في مقدمة كتابه فقال: "وإني لما رأيتُ الأخبار طرُقها كثرت، ومعرفة الناس بالصحيح منها قلتُ لاشتغالهم بكتبة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صار الخبرُ الصحيحُ مهجورًا لا يُكتب، والمنكر المقلوب عزيزًا يُستغرب، وأن من جمع السنن من الأئمة المرضيين، وتكلم عليها من أهل الفقه والدين، أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعاد للآثار، قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المتعلم على ما في الكتاب، وترك المقتبس التحصيل للخطاب، فتدبرْتُ الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين، وأمعتُ الفكر فيها لئلا يصعب وَعُيُها على المقتسبين، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقه التقسيم غير متنافية" ثم ذكر الأقسام.

ورَتَّبَ كتابَ ابن حبان الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي الحنفي (ت ٧٣٩هـ)، وسمّاه: "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" وهو مطبوع بتحقيق شعيب الأرنؤوط. وبلغ عدد أحاديثه (٧٤٩١) حديثًا.

٩- وأبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، وصفه الذهبي بقوله: "الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، صنّف وخرّج، وجرحَ وعدلَّ، وصحّحَ وعلَّلَ، وكان من بحور العلم، الحافظ الكبير إمام المحدثين"^(١).

ألّف "المستدرک"، وهو نوع من التصنيف عند المحدثين وعرفوه: بأن يُخرّج فيه صاحبه أحاديث على شرط صاحب الكتاب الأصلي الذي لم يُخرّجه.

إلا أن كتابه المستدرک كان موضع النقد من أهل العلم لتساهله، فإنه صحّح فيه الأحاديث الضعيفة، بل المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي في تلخيص المستدرک، كما أنه وقع في تناقض، فذكر رجلا في كتاب الضعفاء له، وقطع بترك

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/١٧١).

الرواية عنهم، ومنع الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدرکه وصححها.

قلت: ولعل السبب في ذلك أنه بدأ تصنيف هذا الكتاب في آخر عمره كما هو الظاهر من المجلد الثالث (ص ١٥٦) فلم يتمكن من مراجعة الكتاب.

ومع تساهله فإني التزمت بذكر حكمه على الإسناد، والتعقيب عليه عند اللزوم إلا أنني لم ألتزم بالردّ عليه إذا صحّح الإسناد وهو حسن، لأن الحاكم لا يفرّق بين الصحيح والحسن، وإنما ذكرت حكمي على الإسناد استقلالاً، لا استدراكاً، كما أنني لم ألتزم بالتعقيب على الحاكم في قوله: صحيح على شرط الشيخين أو أحدهما، وخاصة إذا قال: على شرط البخاري، والبخاري أخرج له في صحيحه تعليقا، أو أخرج له في كتبه الأخرى كالأدب المفرد وغيره.

وأحيانا أعقبه إذا لم يكن الراوي ممن أخرج له البخاري مطلقا في أي كتاب من كتبه.

١٠- ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الحنبلي، وسماه: "المختارة"، وقد فضل العلماء كتابه على مستدرک الحاكم فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب، عند من يعرف الحديث" (١).

وقال الحافظ ابن كثير: "وكتاب المختارة فيه علوم حسنة حديثة، وهي أجود من مستدرک الحاكم لو كمل" (٢).

إلا أن الحافظ ضياء المقدسي صحّح أحاديث وفي أسانيد رجال مجهولون وضعفاء.

قال الحافظ ابن عبد الهادي في أثناء كلامه على الأحاديث الواردة في الإمامة: وفي المختارة أحاديث كثيرة ضعيفة.

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٢٦).

(٢) البداية والنهاية (١٧/٢٨٥).

وفي "الجامع الكامل" عدد من الأحاديث من المختارة وهي ضعيفة، وبيّنتُ ضعفها.

هؤلاء أئمة الحديث بذلوا جهدًا عظيمًا في جمع الأحاديث الصحيحة في ديوان واحد، إلا أن العلماء لم يتلقوا كتبهم بالقبول ما عدا الصحيحين: البخاري ومسلم، لما في مناهجهم من تساهل، ثم لم أجد أحدًا من هؤلاء من اشترط استقصاء الصحيح.

أهم أسباب عدم استقصاء الأحاديث الصحيحة

١- من أهم أسباب عدم الاستقصاء أنهم اقتصروا على مسموعاتهم؛ فإن عصرهم كان عصر الرواية، فلم يخرجوا في مؤلفاتهم ما لم يسمعوا من شيوخهم، ولو كان معروفًا عند غيرهم بإسناد صحيح، ومثاله في صحيح مسلم^(١). أنه يقول: حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، -وهو من شيوخه- إلا أنه لم يسمع منه، وإنما سمعه ممن روى عنه، وهو إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن أبي أسامة إلى آخر الحديث.

٢- ومنها: أنهم قصدوا الاختصارَ مع شمول الموضوعات التي يحتاج إليها المسلم.

٣- ومنها: من اقتصر على أحاديث الأحكام.

محاولة أبي داود لاستقصاء الأحاديث الصحيحة في الأحكام

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٨): 'ولا أعرفُ أحدًا جمعَ على الاستقصاء غيري'. كما أنه ادعى: فَإِنَّ ذُكْرَ لِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سَنَةً لَيْسَ مِمَّا خَرَجْتُهُ فاعلمُ أنه حديث واو'

إلا أنه لم يستطع أن يجمع أكثر من أربعة آلاف وثمانمائة حديث فقط، وفاته شيء لا بأس به، كما أنه اقتصر على السنن والأحكام، ولم يذكر أحاديث الزهد والفضائل كما قال.

طلب كثير من الناس عن كتاب شامل للأحاديث الصحيحة

وقد سئلت كثيرا من مختلف الفئات، فقالوا: إنكم تقولون: إن السنة حجة في

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٨: ٢٤).

الدين، فهل عندكم كتاب جامع شامل نرجع إليه لمعرفة أقوال النبي ﷺ ونحن مطمئنون بصحتها؟

فلما رأيتُ كلَّ ذلك شعرتُ بأهمية تأليف كتاب يجمع الصحاح والحسان والجياد من الأحاديث المسندة المرفوعة المتفرقة في دواوين السنة، فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى، وطلبتُ منه العونَ والتوفيقَ، وشمرتُ عن ساعد الجدِّ لإكمال هذا المشروع المبارك، أرجو من ورائه النفع والخيرَ الكثيرين للأمة الإسلامية.

الأحاديث الصحيحة كلها محفوظة

أقول-وبالله التوفيق-: إن السنة الصحيحة كلها محفوظة بحفظ الله تعالى لها، ثم بجهود علماء الحديث الأتقياء الصالحين، ولكنها لم تكن مجتمعة عند شخص واحد، وإنما كانت مفرقة عند أفراد الأمة كما قال به كثير من أهل العلم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء، فإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن، وإذا قرَّق علم كلِّ واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره»^(١).

لأن الأحاديث لم تكن مدونة كلها في عصره، وإنما كانت تُتلقى من أفواه الرجال، وهم متفرقون في البلدان، ولو كان الشافعي رحمه الله وجد كتاباً في أحكام السنن أكبر من "الموطأ" لحفظه مضافاً إلى ما تلقاه من أفواه مشائخه.

ولما طلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من مالك رحمه الله أن يضع للناس كتباً وقال له: "جَنَّبَ فيها شدائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأمة والصحابة، ولئن بقيت لأكتبن كتبك بماء الذهب، فأحيمل الناسَ عليها".

فقال مالك: "يا أمير المؤمنين! لا تفعل هذا؛ فإن الناسَ قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن رذمهم عما اعتقدوه شديداً، فدع الناسَ وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم" فقال: "لعمري

لو طاوغتني على ذلك لأمرتُ به^(١).

ومات أبو جعفر المنصور عام (١٥٨هـ) قبل أن يفرغ الإمام مالك من كتابة الموطأ.

إتمام تدوين الأحاديث النبوية في القرن الخامس

قول الشافعي هذا له أهمية كبيرة في بيان حفظ السنة النبوية، فقد كانت السنة النبوية متفرقة عند علماء الأمة، وهم متفرقون في البلدان، ومن الصعب لشخص واحد أن يرحل إلى جميع هذه المدن والقرى لسماع الحديث وتدوينه، إما لمشقّة السفر، وإما لقلّة المال، قال الإمام أحمد: 'لو كان عندي خمسون درهماً لخرجتُ إلى جرير إلى الري'^(٢).

فكان العلماء في الصدر الأول معذورين في ترك الحديث الصحيح لعدم الوقوف عليه، لأن الأحاديث لم تكن كلها مدونة، وإنما لا يزال بعضها يتلقى من أفواه الشيوخ، وهم متفرقون في البلدان، ثم زال هذا العذر بعد القرن الرابع وأوائل القرن الخامس عصر البيهقي وابن عبد البر والخطيب البغدادي وغيرهم من جهاذة هذا الفن، فإنه قد تمّ تدوين هذه الأحاديث المنتشرة في الآفاق في المدونات الكبيرة والصغيرة، وصارت في متناول أيدي الجميع، إلا أنها كانت مختلطة بالصحيح وغيره.

فكان من الممكن دراسة هذه الأحاديث، واستخراج الصحيح منها، واستيعابها في مؤلف واحد ليكون مرجعاً هاماً مع كتاب الله في فهم أصول الدين وقواعده.

عدد متون الأحاديث في دواوين السنة

في تقديري أنّ دواوين السنّة تحوي نحو أربعين ألف حديث بدون تكرار، منها: قرابة ثمانية آلاف حديث في "الكتب الستة" بدون تكرار الأسانيد، وتسعة عشر ألف حديث في "مجمع الزوائد" (يعني مسند أحمد، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، والمعاجم الثلاثة للطبراني)، والزوائد على هذه الكتب -وهي اثنا عشر كتاباً- لا أظن أنها تزيد على أكثر من عشرة آلاف في بقية كتب الحديث.

(١) ترتيب المدارس للقاضي عياض (٧٣/٢)

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨٣/١١)، و جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ت (١٨٨هـ)

ثم وقفتُ على كلام السيوطي في تدريب الراوي يقول: "الأحاديث الصحاح التي بين أظهرنا بل وغير الصحاح لو تتبعت من المسانيد والجوامع والسنن والأجزاء وغيرها لما بلغت مائة ألف بلا تكرار بل ولا خمسين ألفاً" اهـ.

موسوعة متون الأحاديث

ولا يتم تحديد العدد الحقيقي للأحاديث إلا بوضع خطة موسوعة شاملة كما أشار إليه الحافظ ابن حجر بقوله: "ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلاً لو أراد الله تعالى ذلك بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه، ثم يذكر من بعده ما اطلع عليه مما فاته من حديث مستقل، أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها، فيكون كالدليل عليه، وكذا من بعده، فلا يمضي كثير من الزمان إلا وقد استوعبت، وصارت كالمصنف الواحد ولعمري لقد كان هذا في غاية الحسن".

ولمزيد من التفصيل انظر كتابي: "معجم مصطلحات الحديث" لفظ: "موسوعة الحديث".

أسأل الله عز وجل أن يوفق إحدى المؤسسات العلمية للقيام بهذا العمل الجليل، وأنا في أتم الاستعداد للتعاون معها إن شاء الله تعالى.

عدد الأسانيد في دواوين السنة، وعدد روااتها

وأقول وبالله التوفيق: إن الأحاديث في هذه الكتب التي سبق ذكرها وغيرها تُروى بنحو ثلاثمائة ألف إسناد^(١) - منها في الكتب الستة وحدها (٣٤٤٥٧) حسب طبعة دار السلام بالرياض للكتب الستة في مجلد واحد، فكيف إذا أضيف إليها الكتب المؤلفة في الحديث إلى القرن الخامس الذي أراه نهاية عصر الرواية. وتدور هذه الأسانيد على خمسين ألف راوٍ تقريباً.

عدد متون الأحاديث الصحيحة

إن المتون الصحيحة المجردة الصافية من هذا العدد تبلغ من اثني عشر ألف

(١) هذا العدد يختص بالأحاديث المرفوعة المستندة دون المراسيل والمقاطع وأقوال الصحابة والتابعين بخلاف قول الإمام البخاري الذي اختار كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر" من ستمائة ألف حديث، وهذا العدد شاملٌ للمرفوع وغير المرفوع بينما مصادر "الجامع الكامل" هي الأحاديث المرفوعة المستندة من كتب الحديث فقط.

حديث إلى خمسة عشر ألف حديث تقريبا: منها ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وسبعون (٣٥٧٤) حديثا في الصحيحين حسب النسخة المطبوعة لكتاب: "الجمع بين الصحيحين" للحميدي (ت ٤٨٨هـ)، وأتوقع أن تزيد الأحاديث الصحيحة على هذا العدد بمثليه أي ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف؛ فإننا إذا نظرنا إلى الأحاديث الزائدة على الصحيحين نجد أن زوائد السنن الأربعة على الصحيحين حوالي سبعة آلاف، وإذا أضيف إلى هذا العدد زوائد مسند الإمام أحمد على الكتب الستة -وعدها (٥١٥٣) حديثا حسب النسخة المطبوعة لكتاب: "غاية المقصد في زوائد المسند" للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) - تبلغ زوائد السنن والمسند قرابة اثني عشر ألف حديث، ولا يصفو من هذا العدد على شرط الصحيح والحسن إلا ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف.

مظان الأحاديث الصحيحة

ويمكن أن أقول في ضوء خيرة امتدت نحو أربعة عقود أنه لا يوجد من الحديث الصحيح والحسن فيما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ مالك إلا القليل، ما أظنه يتجاوز ألفي حديث.

مكانة مسند الإمام أحمد

قال حنبل بن إسحاق (ابن عمّ الإمام أحمد): جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا "المسند"، وما سمعنا غيرنا، وقال:

"هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجة" (١).

وقال لابنه عبد الله: "احتفظ بهذا المسند؛ فإنه سيكون للناس إماما" (٢).

(١) سير أعلام النبلاء (٣٢٩/١١) وعلّق عليه الذهبي بقوله: "في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في المسند". قلت: لأن السنة وإن كانت معظّمها مدونة في عصره إلا أنها كانت لا تزال تُروى عن أفواه الشيوخ، وهم كانوا متشربين في مختلف البلدان، وما كان أحد يستطيع أن يرحل إلى جميع هذه البلدان. ويدلّ عليه قول الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهماً لخرجْتُ إلى جرير (هو ابن عبد الحميد الضبي) إلى الرّي". كما سبق ذكره.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٢٩/١١)

وقال ابن الجوزي: "إنه كتابٌ لم يُروَ على وجه الأرض كتابٌ في الحديث أعلى منه"^(١). يعني به: شمولاً.

ويبلغ عددُ أحاديثه حسب النسخة المطبوعة (٢٧٦٤٧) حديثاً بتكرار الأسانيد، وبعد حذف الأسانيد يصفو نحو عشرة آلاف حديث بما فيه صحيح وضعيف، وأما الموضوع فلا، ولذا كان ابن الجوزي موضع النقد قديماً وحديثاً لأنه أدخل بعض أحاديث "المسند" في كتابه "الموضوعات"، فتعقبه الحافظ العراقي في بعضها، وتعقبه الحافظ ابن حجر في سائرهما في كتابه "القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد". وذيله السيوطي وسماه: "الذيل الممهد على القول المسدّد"، وأنه أحسن انتقاءً من الكتب التي لم تلتزم الصحة مثل السنن الأربع وغيرها، وزاد فيه عبد الله ابن أحمد أحاديث كثيرة عن مشائخه مما يُماثلُه ويشابهُه وهو راوي المسند عن أبيه، ثم روى المسند عن عبد الله بن أحمد أبوبكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي -نسبة على القطيعة في بغداد- (٢٧٤هـ - ٣٦٨هـ) وزاد فيه أربعة أحاديث رواها عن شيوخ متروكين، وفي أسانيدها رجال متهمون، وبهذا يتبيّن أن الوضع وقع في روايات القطيعي لا في نفس "المسند" إلا من اختفى أمرُه، ولم يظهر ضعفُه إلا بعد وفاة الإمام أحمد.

عدد أحاديث المستدرک

وكذلك إذا تدبّرنا صنيع من عمل على استدراك الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين نجد أن أحاديث المستدرک على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥هـ) تبلغ ثمانية آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثين (٨٨٣٩) حسب النسخة المطبوعة، ولكن ثلثي الكتاب ليس على شرط الشيخين، ولا على شرط الصحيح، وإليه يشير الذهبي بقوله:

"... في المستدرک شيءٌ كثيرٌ على شرطهما، وشيءٌ كثيرٌ على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب، بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادهما صالح وحسن وجيد، وذاك نحو ربه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب،

(١) المصمّد الأحمّد (٢٨).

وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها^(١). اهـ.
قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى^(٢): "ولا يعبأ الحفاظ أطباء علل الحديث بتصحيح الحاكم شيئا، ولا يرفعون به رأسا البتة، بل لا يُعَوَّل على تصحيحه، ولا يدل على حسن الحديث، بل قد يصحح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل العلم بالحديث".

عدد أحاديث المختارة

وكذلك عدد أحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما للضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ) في القدر المطبوع منه خمسة آلاف وأربعمائة (٥٤٠٠)، وذكر محقق الكتاب أن ما وقف عليه من هذا الكتاب هو أكثر من النصف بقليل، فإذا قُدِّرَ أن عدد الأحاديث في القدر المفقود منه خمسة آلاف، فيكون مجموع ذلك عشرة آلاف وأربعمائة (١٠٤٠٠)، وإذا حذف منه الأسانيد المكررة، وما ليس بصحيح فيبلغ عدد الحديث الصحيح فيه قرابة تسعة آلاف.

عدد الأحاديث الصحيحة على الصحيحين

وحاصل الأمر أن الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين تتراوح ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف، وبهذا يبلغ عدد الأحاديث الصحيحة في دواوين السنة النبوية نحو اثني عشر ألف حديث إلى خمسة عشر ألف حديث تقريبا، والعدد الصحيح لا يمكن تحديده إلا بعد تجريد "الجامع الكامل" وحذف المكررات.

أسباب تأليف الجامع الكامل

وإني لم أجد حسب علمي من وضع منهجاً متكاملًا لاستقصاء الأحاديث الصحيحة والحسنة في ديوانٍ واحدٍ، مع أن له أهمية كبيرة في الدراسات الحديثية من وجوه عديدة، أذكر بعضها منها:

السبب الأول:

أن يكون هذا الكتاب جامعا للسنة الصحيحة كلها في سفر واحد، يُرْجَع إليه

(١) سير اعلام النبلاء (١٧٥/١٧).

(٢) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

لمعرفة أقوال الرسول ﷺ، فيكون مصدرًا هامًا لعامة الناس الذين يغتربون كثيراً بوجود الحديث في الكتب والصحف، ولا يدرون أصحح هو أم لا؟ كما يكون مرجعاً للكتاب والباحثين الذين ينقلون الحديث في كتاباتهم وبحوثهم من غير معرفتهم بالصحيح من الضعيف، إذ هم ليسوا متخصصين في هذا العلم الذي يتطلب معارف كثيرة، كعلم الجرح والتعديل، وعلم التخريج، وعلم مختلف الحديث وغيرها من العلوم الحديثية، مع اطلاع واسع على كتب الحديث والرجال والعلل والشروح وغيرها.

وقد وجدت طائفة من الناس تنشر عمداً في المجتمع الإسلامي الأحاديث الضعيفة والموضوعة غير مباليين بالتحذير الوارد عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، منها قوله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ عقده من النار» رواه مسلم في مقدمة صحيحه (ح: ٣) (١).

السبب الثاني:

أن يكون هذا الجامع سداً منيعاً - بإذن الله - أمام دعاة التجديد الذين ظهروا في عصرنا داعين إلى وضع خطة جديدة حسب زعمهم لتدوين السنة، وهي تتلخص في اختيار بعض الأحاديث التي توافق هواهم، والتشكيك في الباقي بأنه غير ثابت أو أنه مخالف للعقل والمجتمع المدني، ليتخلصوا بذلك من عدد كبير من الأحاديث الصحيحة.

وقد تلقت بعض الصحف الأوربية هذا النبأ بترحيب واسع، لأنه يوافق توجهاتهم في إيجاد إسلام أوربي على غرار النصرانية في أوروبا.

(١) قوله: 'من كذب عليّ' يدخل فيه المتعمد كما جاء في الحديث.

- وأما من حدث بالأحاديث الضعيفة الشديدة الضعف مع العلم بذلك فلا يؤمن من الإثم إذا لم يبين ذلك.
- ومن حدث بالأحاديث الضعيفة الخفيفة الضعف في غير الحلال والحرام، فللعلماء في قبولها وردّها مذاهب وشروط كما هو مبسوط في كتب مصطلح الحديث، فمن الأفضل بيان ضعفها ليكون السامع على علم وبيّنة.
- وأما ما وقع من الأحاديث الواهية والموضوعة في كتب أهل العلم المتقدمين فإنهم قد أسندوا تلك الأحاديث، وذكروا الإسناد من جملة البيان كما قال أهل العلم، فهم برآء من هذا الوعيد، ولكن كان ذلك عند وفرة العارفين بهذا العلم، وأما الآن فلا يسوغ ذلك لثثرة العارفين، وكثرة المغترين، فيجِبُ بيان ذلك؛ فإن السكوت على ذلك يؤدّي إلى شيوع كثير من البدعات والخرافات في المجتمعات الإسلامية.

وقد قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: 'لا يسوغ أن يقول: قال رسول الله ﷺ لما لا يعلم صحته ولا ثقة رواه'. أحكام أهل الذمة (١/١١٤).

وهذا العمل الموسوعي للأحاديث الصحيحة سوف يُفشل مخططات هولاء ويُحقّق قول النبي ﷺ: «تركْتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله، وسنة نبيه». وسيأتي تخريجه في كتاب الاعتصام.

السبب الثالث:

أن يكون هذا الجامع بإذن الله تعالى سُدًّا منيعاً أمام كل من يحاول تحريف هذا الدين الصحيح الصافي القائم على الكتاب والسنة الصحيحة بإدخال الأحاديث الموضوعية والمنكرة.

السبب الرابع:

أن يكون هذا الجامع مرجعاً هاماً - بإذن الله تعالى - عند التنازع، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالرجوع إلى الله والرسول عند التنازع، أي إلى الكتاب والسنة، والمراد بالسنة هي السنة الصحيحة، لا الواهية والمنكرة، فإنَّ الله لم يأمرنا بالتعبّد بما لم يثبت.

السبب الخامس:

إن هذا الجامع سوف يساعد على فهم الحديث وفقهه، لأن الحديث يُفسَّر بعضه بعضاً كما قال الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وقد وقفتُ على كلام بعض أهل العلم أنهم أنكروا على وجود بعض الألفاظ الواردة في الصحاح لعدم وقوفهم عليها، ومن ثم أخطؤوا في فقه الحديث.

السبب السادس:

إن هذا الجامع سوف يُساهم في جمع كلمة الأمة على الكتاب والسنة، في كل أمر وقع فيه التنازع والاختلاف، لأنني بعد تفكير طويل اقتنعت بأن من أهم أسباب فُرقة الأمة الإسلامية عدم تدوين الأحاديث الصحيحة في سِفْرٍ واحد يرجع إليه أهل العلم خاصةً، وجمهور المسلمين عامةً عند الحاجة، لأن السنة مصدر من مصادر الإسلام. فكل من يريد ترويضَ فكرةٍ مُناهضةٍ لتعاليم الإسلام الصحيحة يجد في كتب الحديث والتفسير والفقه والتاريخ الأحاديث الضعيفة والمنكرة ما يوافق هواه.

ومن أهل العلم من كانوا مخلصين لدينهم وعقيدتهم، ولكن لعدم تمكنهم من

علم الحديث استدلووا بأحاديث ضعيفة.

وإليه يُشير شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: «وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديثٍ ضعيفةٍ ظنوها صحيحةً، وإما لآيات فهموا منها ما لم يُرَدُّ منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم»^(١).

السبب السابع:

أن يكون هذا الجامع بإذن الله تعالى للراغبين في العمل بالحديث الصحيح منهالاً يرجعون إليه؛ لأن العمل بالأحاديث الصحيحة فيه مندوحة عن العمل بالأحاديث الضعيفة والمنكرة، سواء أكان في الحلال والحرام، أم في الترغيب والترهيب؟، وقد أبدى الإمام مسلم بن الحجاج في مقدمة جامعه الصحيح استياءه الشديد لمن يروي الأحاديث الضعيفة ولا يُبين ضعفها.

بل إن بعض أهل العلم قد تساهلوا في ذكر الأحاديث الواهية والمنكرة في الترغيب والترهيب دون بيان عللها خوفاً من التنفير المعارض للترغيب والترهيب كما قالوا.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: 'ولا يجوز أن يُعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة، ولكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوزوا أن يُروى في فضائل الأعمال ما لم يُعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقاً، ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع'^(٢).

هذه بعض الأسباب الداعية للقيام بهذا العمل المبارك -وهو في الحقيقة إكمال لعمل الإمامين البخاري ومسلم في صحيحهما، وإن كان أكثره ليس على مرتبتهما ولكنها صحيحة- لتبين للناس بأن ما عليه أهل السنة والجماعة أساسهم الكتاب

(١) مجموع الفتاوى (١٩١/١٩)

(٢) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة (١٧٥/٢).

والسنة الصحيحة.

قال الحافظ البيهقي رحمه الله: "ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزًا فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار"^(١).

بخلاف أهل البدع، فإنَّ اعتمادهم غالبًا يكونُ على الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل الموضوعية في أعيادهم وعاداتهم، وفضائل الأعمال والأذكار وغيرها، وقد قال بعضُ السلف: ما ابتدع أحدٌ بدعةً إلا خرجت حلاوة الحديث من قلبه.

ميزة هذه الأمة باستعمال الإسناد

تميّزت هذه الأمة الإسلامية من بين سائر الأمم، باستعمال الإسناد في فجر تاريخها لمعرفة الحديث الصحيح من السقيم، فكما لم يقبلوا حديثًا بدون إسناد، كذلك لم يقبلوا كتابًا بدون سماع من المؤلف أو من الرواة عنه، ولما وقف المستشرقون على هذه الميزة تحيروا، لأن كتبهم المقدسة لديهم خالية من الإسناد كليًا والمنصفون منهم أثنوا على هذا العلم الذي وضعه المسلمون، حتى قال اسبرنكوالتيرولي في مقدمة كتاب الإصابة طبعة (١٨٥٣م) في مدينة كالكتة بالهند: "إن هذه الكتب -أي كتب الرجال - حفظت لنا ترجمة الرواة، بلغ عددهم نحو خمسمائة ألف شخص".

قلت: وفي قوله هذا مبالغة إلا إن أراد رواية كتب الحديث إلى عصره -وخاصة في الهند- لأنه عاش فيها نحو خمس وثلاثين سنة، ورأى أن كتب السنة تُروى بالأسانيد.

ورواة الحديث إلى نهاية القرن الخامس الذين عليهم المدار في صحة الحديث وضعفه، فلا يتجاوزون عن خمسين أو ستين ألف راويًا، وأما المتعصبون من المستشرقين فتغيظوا وبدؤوا يفترون على كبار المحدثين افتراءات بدون حجة وبرهان، وأخذ عنهم بعضُ الكتاب المسلمين للتشكيك في الحفاظ على السنة النبوية، فإلى هؤلاء جميعًا أهدي هذا العمل المبارك، لعل الله يهديهم إلى الحق والصواب.

(١) مقدمة دلائل النبوة (٤٧/١).

المحدث كالصيرفي الماهر

ولا يضرُّ ما يُبَيِّرُ بعضُ الكُتَّابِ الشبهات في أهمية السنة وحجيتها بأن العلماء لم يتفقوا على تصحيح الحديث وتضعيفه، وتعديل الرجال وتضعيفهم، والترجيح بين المرسل والمتصل، والموقوف والمرفوع وفي غيره من الموضوعات الحديثية، فأقول لهم جميعاً: إن الأصل هو الاحتجاج بالحديث الصحيح كما نص عليه جميع أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم، وأما الاختلاف في التصحيح والتضعيف فهو ناشئ إما من عدم العلم بالتخريج، وإما من تطبيق بعض قواعد علوم التخريج المختلف فيها بين أهل العلم، وعدم القدرة على التوفيق بين أقوالهم، ثم هو في هذا كغيره من العلوم الإسلامية مثل التفسير والفقه والأصول واللغة العربية وبلاغتها. فهذا الخلاف لا يجعل هذه العلوم محل شك وارتياب، فكذلك علم التخريج مع أن الغالب فيه اتفاق أهل العلم المتمكنين في هذا العلم كما يدل عليه قصة أبي حاتم قال: "جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه عليّ فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه: هذا حديث باطل، وقلت في بعضه: هذا حديث منكر، وقلت في بعضه: هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح.

فقال لي: من أين علمت أن هذا خطأ، وأن هذا باطل، وأن هذا كذب؟ أخبرك راوي هذا الكتاب، بأني غلطت، وإني كذبتُ في حديث كذا؟ فقلت: لا، ما أدري هذا الجزء من رواية من هو؟ غير أنني أعلم أن هذا خطأ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب، فقال: تدعي الغيب؟ قلت: ما هذا ادّعاء الغيب.

قال: فما الدليل على ما تقول؟ قلت: سل عما قلت من يُحسن مثل ما أحسن، فإن اتفقنا علمت أنا لم نُجازف، ولم نقله إلا بفهم. قال: من هو الذي يُحسن مثل ما تُحسن؟ قلت: أبو زرعة، قال: ويقول أبو زرعة مثل ما قلت؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب.

فأخذ فكتب في كاغد ألفاظي في تلك الأحاديث، ثم رجع إليّ وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث، فما قلت: إنه باطل قال أبو زرعة: هو كذب، قلت: الكذب والباطل واحد، وما قلت: إنه كذب، قال أبو زرعة: هو

باطل، وما قلت: إنه منكر، قال أبو زرعة: هو منكر، كما قلت، وما قلت: إنه صحاح، قال أبو زرعة: صحاح.

فقال: ما أعجب هذا! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما؟ فقلت: فقد ثبت من ذلك أنا لم نُجازف، وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتينا.

والدليل على صحة ما نقوله بأن ديناراً مبهرجاً يحمل إلى الناقد فيقول: هذا دينار مبهرج، ويقول لدينار: هو جيد، فإن قيل له: من أين قلت: إن هذا مبهرج؟ هل كنت حاضرًا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا، فإن قيل له: فأخبرك الرجل الذي بهرجه أنني بهرجت هذا الدينار؟ قال: لا، قيل فمن أين قلت: إن هذا مبهرج؟ قال: علما رزقتُ، وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك^(١).

منهج جمع الأحاديث في الجامع الكامل

والمنهج الذي سرتُ عليه في جمع الأحاديث ودراستها هو كالتالي:

١- جعلت الكتب الثلاثة وهي: موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، والصحيحين في مرتبة واحدة، فإذا كان الحديث في هذه الكتب الثلاثة مجتمعة أو منفردة خرجته في الجامع.

وأطلقت لفظ: "متفق عليه" على ما أخرجه الشيخان ولو بجزء من الحديث إذا رواه صحابيٌّ واحدٌ، بغضِّ النظر عن الإسناد من أوله إلى آخره، وأضفتُ إليهما مالكا إن كان الحديث في الموطأ وأخرجاه من طريقه، لعلو شأنه.

وإذا انفرد أحد الشيخين بحديث قلت: صحيح: أخرجه البخاري أو مسلم؛ فإن قولي: "صحيح" دليله إخراج البخاري أو مسلم له، وليس ذلك حكما مستقلا مني. وقد فعل ذلك غير واحد من الأئمة، منهم البغوي في شرح السنة، والنووي في شرح المهذب، وبيئتُ ذلك بالتفصيل في مقدمة "المنة الكبرى".

ولم أخرج من صحيح البخاري المعلقات، ولكن إذا وجدتها موصولة وصحَّ إسنادها خرَّجتها.

وكذلك لم أخرج من موطأ مالك البلاغات والمراسيل، وإنما اقتصرْتُ على المرفوعات

(١) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٢٤٩-٢٥٠).

المتصلة البالغ عددها ستمائة حديث، والصحيح منها دخل في الجامع الكامل. واعتنيتُ بذكر الزيادات التي في السنن على الصحيحين إن كانت صحيحة وتفيد حكما زائدا، أو توضّح غامضا بقدر الإمكان.

٢- ثم توجهت إلى السنن الأربعة، وهي سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، فما زاد في هذه السنن على الكتب الثلاثة (الصحيحين والموطأ) وهو صحيح أو حسن خرجته في الجامع.

ومنهجي في ذكر الزوائد على الصحيحين: الأصل فيه أن لا أذكر غير السنن، ولكن أحيانا أزيد عليها من المصادر المعروفة مثل مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، ومستدرک الحاكم، وسنن البيهقي وغيرها لأطمئن على التقاء الإسناد، ولمعرفة رواه إن كان مدلسا صرح أو لم يُصرّح، وإن كان مختلطا فهل الراوي عنه روى قبل الاختلاط أو بعد الاختلاط، وإن كان زيادة في المتن فهل هذه الزيادة منافية أو غير منافية.

وقد لا أجد هذه المبررات ومع ذلك أذكر بعض هذه المصادر لشهرتها، وأتجنب عن ذكر كثير من المصادر الأخرى التي لا تفيد شيئا في التخريج خوفاً من ثقل الحواشي.

٣- ثم تتبعت ما زاد على الكتب السبعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة من "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ الهيثمي، و"المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" للحافظ ابن حجر.

فإن الأول جامع لما زاد على الكتب الستة من مسند الإمام أحمد ومسند البزار ومسند أبي يعلى ومعاجم الطبراني الثلاثة.

والثاني جامع لما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد من مسانيد: الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر العدني، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحاثر بن أبي أسامة، وأضاف إليها مؤلفه ما فات الهيثمي من زوائد مسند أبي يعلى أيضا لكونه اقتصر على الرواية المختصرة، كما وأضاف إليها زوائد ما وجده من مسند إسحاق بن راهويه، وهو قدر النصف منه. فما وجدت في هذين الكتابين من الأحاديث الزائدة على الكتب السبعة وهي

صحيحة أو حسنة خرجتها في الجامع.

٤- ثم خرجت الأحاديث الزائدة على الكتب السابقة (وهي الموطأ، والكتب الستة، ومجمع الزوائد، والمطالب العالية) في دواوين الأحاديث الأخرى مثل مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة، وسنن سعيد بن منصور، وسنن الدارمي، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وكتب الطحاوي، والدارقطني، ومستدرک الحاكم، وكتب البيهقي، والكتب المسندة المفردة في أبواب معينة مثل كتب التفسير، وكتب العقيدة، وكتب الأحكام، وكتب الزهد، وكتب الدعاء، وكتب الأخلاق، وغيرها من الكتب المؤلفة المسندة.

هذا ما يختص باستيعاب مادة الكتاب، وأما التخریج فكان من هذه الكتب وغيرها حسب أصول التخریج.

الزوائد على الكتب المشهورة الغالب عليها النكارة والشذوذ

وأعتقد أن الزوائد على هذه الكتب من الأجزاء والأمالی والفوائد والمعاجم والمشيخات المطبوعة والمخطوطة فالغالب عليها النكارة والشذوذ والوضع؛ لأن المقبول منها قد دخل في دواوين الإسلام المشهورة. أقول هذا عن خبرة ودراية بحمد الله وتوفيقه.

ويشهد به عمل جهابذة هذا الفن مثل البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وابن عدي، والدارقطني، وابن الجوزي وغيرهم في كتب العلل، فيغتر من لم يُمعن النظر في كتب العلل، فيحكم بصحة الحديث لظاهر الإسناد.

مظان الأحاديث الصحيحة عند الحافظ ابن حجر

ثم وقفتُ على كلام الحافظ ابن حجر في مقدمة: إتحاق المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة وهي:

- | | |
|---------------------|--------------------------|
| ١- صحيح الدارمي | ٢- صحيح ابن خزيمة |
| ٣- صحيح ابن الجارود | ٤- صحيح أبي عوانة |
| ٥- صحيح ابن حبان | ٦- المستدرک على الصحيحين |
| ٧- موطأ مالك | ٨- مسند الشافعي |

٩-مسند أحمد

١٠- شرح معاني الآثار

١١-سنن الدارقطني.

أضاف الحافظ "سنن الدارقطني"^(١) إلى هذه الكتب العشرة لجبر ما فات من الوقوف على جميع صحيح ابن خزيمة.

قال: "وهذه المصنفات قل أن يشذ عنها شيء من الأحاديث الصحيحة لا سيما في الأحكام إذا ضُمَّ إليها أطراف المزي" أي الكتب الستة وتوابعها.

بل كان كثير من أهل العلم يستدلون على ضعف الحديث ونكارتة بعدم إخرجه في دواوين الإسلام كالصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد، كما يقول ذلك ابن الجوزي في الموضوعات (١/١٤١). وقال أيضاً: "كل حديث رأيت يخالف المعقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع. وقوله: "يناقض الأصول" أي: دواوين الإسلام.

وهذا إن لم يكن على إطلاقه فهو الغالب.

وخلاصة القول أنه يمكن حصر الأحاديث الصحيحة في مكان واحد بعد ظهور هذه الدواوين، وإن كان فيه مشقة بالغة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في هذا العلم.

أنواع الأحاديث في كتب الحديث

وأما الأحاديث في هذه الكتب فهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته مثل أحاديث الصحيحين وغيرهما.

النوع الثاني: ما اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجه.

النوع الثالث: ما اختلف أهل العلم بالحديث في تصحيحه وتضعيفه، فهذا هو النوع الذي أجتهد في الحكم عليه قبولاً أو رداً، في ضوء قواعد علوم الحديث وتخريجه، معتمداً على أقوال العلماء البارزين، فلسنا نحن إلا عيالاً عليهم.

(١) قال ابن عبد الهادي عن سنن الدارقطني: "والدارقطني إنما جمع في كتابه "السنن" غرائب الأحاديث، والأحاديث المعللة والضعيفة فيه أكثر من الأحاديث السالمة من التعليل". تنقيح التحقيق (٣/٢٧٦).

وإلى هذا النوع يشير الحافظ البيهقي في مقدمة دلائل النبوة (٣٨/١) بقوله: «وأما النوع الثالث من الأحاديث فهو حديث قد اختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته، فمنهم من يضعفه بجرح ظهر له من بعض رواته خفي ذلك على غيره، أو لم يقف من حاله على ما يوجب قبول خبره، وقد وقف عليه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحاً، أو وقف على انقطاعه أو انقطاع بعض ألفاظه، أو إدراج بعض رواته قولاً رواته في متنه، أو دخول إسناد حديث في حديث خفي ذلك على غيره.

فهذا الذي يجب على أهل العلم بالحديث بعدهم أن ينظروا في اختلافهم، ويجهتدوا في معرفة معانيهم في القبول والرد، ثم يختاروا من أقاويلهم أصحها. وبالله التوفيق». انتهى قول البيهقي.

ذكر بعض الفوائد المهمة وقواعد التخريج التطبيقية التي اشتمل عليها الجامع الكامل أذكر هنا بعض الفوائد التطبيقية في أصول التخريج ليستفيد منها طلبة الحديث المشتغلين بالتخريج، وهي مما كتبتها بالعجالة؛ لأن استيعاب هذه الفوائد يحتاج إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره، ويستغرق ذلك زمناً طويلاً والله المستعان.

١- ربط السنة بالقرآن

ربطتُ السنَّةَ بالقرآنِ بقدرِ الإمكان؛ لأنَّ السنَّةَ مفسرةٌ له، فَلَا يَسْتَعْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، لَأَنَّهُمَا أَسَاسُ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ.

وكان من منهج المحدثين الرجوع إلى الكتاب والسنة لاستنباط الأحكام منهما قبل تفريرها، فإذا كان القرآن محتملاً لوجوه خصصوه بالسنة.

وَكَانَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي أَوَّلَ مِنْ جَرَّدِ الصَّحِيحِ يَتَرَجَّمُ لِلْحَدِيثِ مَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ، وَيَرْبِطُهُ بِالْقُرْآنِ، وَيَدْعُمُهُ بِأَثَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَيَكْتَفِي بِهَا تَعْبِيرًا عَنْ رَأْيِهِ، وَلِذَا قِيلَ: فَهَذَا الْبُخَارِيُّ فِي تَرَاجِمِهِ، فَإِذَا لَمْ يَقْطَعْ الْحَكْمَ أْتَى بِصِيغَةِ الْاسْتِفْهَامِ، وَتَبِعَهُ فِي هَذَا الْمَنْهَجِ الْإِمَامُ الْبَغْوِيُّ فِي كِتَابِهِ: «شرح السنة» ثم توقّف هذا المنهج.

٢- تصحيح الحديث ولو بطريق واحد

إذا صحَّ الحديثُ بشروطه المعتبرة ولو ببعض الطرق لم يلتزم بذكر جميع طرقه

كما هو منهج أصحاب الصحاح.

٣- إذا صحَّ الحديث لا يلزم ذكر جميع مصادره

وكذلك لم ألتزم بذكر جميع المصادر الحديثية، بل انتقيت منها المشهورة المعتمدة فقط؛ فإن حشر المصادر دون فائدة حديثية لا يفيد شيئاً في تصحيح الحديث وتضعيفه، وإنما يتضخم به الكتاب فحسب.

٤- أصول التخريج

وقد بينتُ في كتابي: "معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد" في مادة "التخريج" أن التخريج على نوعين فقط، لا ثالث لهما:
الأول: التخريج على طريق أطراف الأسانيد.
والثاني: التخريج على طريق التقاء الأسانيد.

ولكل من النوعين أصول وضوابط يبيتها بالتفصيل في الموضوع المشار إليه. ثم إن كتابي هذا ليس كتاب علل وتخريج، وإنما هو كتاب جامع للأحاديث الصحيحة والحسنة. فلم أطول فيه تخريج الأحاديث، وبيان عللها، بل اكتفيت بما يؤدي المطلوب على منهج أصحاب الصحاح.

٥- أخبار الأحاد

خبر الأحاد يفيد العلم والعمل إذا صحَّ بشروطه المعتمدة، وليس فيه علة ولا شذوذ. وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم وأنه وقع التعبد به بدون فرق بين العقيدة والشريعة. قال الحافظ ابن القيم: "فمن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم: مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم، ونص عليه الحسين علي الكرايسي والهارث بن أسد المحاسبي"^(١).

وقال الإمام أحمد في حديث الرؤية: نعلم أنها حق، ونقطع على العلم بها، وروى المروزي فقال: قلت لأبي عبد الله: ههنا اثنان يقولان: إن الخبر يوجب عملاً ولا يوجب علماً فقال: لا أدري ما هذا؟ قال القاضي: ظاهره أنه يُسوي بين العلم والعمل إذا صحَّ سنده.

(١) مختصر الصواعق المرسله (١/٤٨٠).

وأول من تصدّى للردّ على من أنكر حجّية أخبار الآحاد الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فقال^(١): "قال لي قائل: احذّ لي أقل ما تقوم به الحجّة على أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة. قال: فقلت: خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به إلى النبي ﷺ، أو من انتهى به إليه دونه. وقال: لا تقوم الحجّة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً:

منها: أن يكون من حدّث به ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عاقلاً لما يحدث به، عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدّي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه، لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أذاه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته الحديث، حافظاً إن حدث به من حفظه، حافظاً لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم، بريئاً أن يكون مدّلساً - يحدث عن لقي ما لم يسمع منه، ويحدّث عن النبي ﷺ ما حدّث الثقات خلافة عن النبي ﷺ - ويكون هكذا من فوّقه ممن حدّثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدّثه، ومثبت على ما حدث عنه، فلا يُستغنى في كل واحد منهم عما وصفت". انتهى قول الشافعي.

وهذا القول من الشافعي رحمه الله فيه دليل واضح بأن خبر الخاصة إذا رواه من وُجِدَ فيه الصفات التي ذكرها فإنه حجة، ولا يُستغنى عنه، وعليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء، فإنهم جميعاً قالوا: إذا صحّ الخبر فاضربوا بقولي الحائظ، وقالوا أيضاً: إذا صحّ الحديث فلم أقلّ به فأنا مجنون. فردّ خبر الآحاد بحجة أنها ظنية ما عُرِفَ إلا بعد القرون المفضلة المشهود لها بالخير.

وأما تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد فهو متأخر، ولم يكن معروفاً عند المحدثين، وحسب علمي أول من ذكر هذا التقسيم هو الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه "الكفاية" فقال: "تقسيم الأصوليين للخبر إلى المتواتر والآحاد"، ولم يعز ذلك إلى أهل الحديث. قال ابن الصلاح في معرفة علوم

الحديث ص (٢٦٧): وإن كان الخطيب قد ذكره، ففي كلامه ما يُشعر بأنه اتبع فيه غير أهل الحديث .

وقد تكلمتُ في هذه المسألة بالتفصيل في كتابي "دراسات في الجرح والتعديل"، والطبعة الخامسة، طبعة دار السلام.

٦- ذكر المتابعات لتقوية الحديث

لا يلزم من رواية الحديث من وجوه كثيرة أن يحصل من مجموعها أنه حسن، بل إنما تفيد المتابعة إذا كان راويه ضعيفا لسوء حفظه، أو لاختلاطه، أو كان مستورا، أو لتدليسه، إلا إن كان المدلسان من طبقة واحدة، فيخشى أن يكون شيخُهما واحداً.

وأكتفي في هذا لبيان مدار الإسناد إلا إذا اختلف في رفعه ووقفه، أو وصله وإرساله، فأترجم أطراف الأسانيد لبيان الراجح منها، وقد أذكره أحيانا لنفي التفرّد إن كان راويه ثقة.

والمتابعة على قسمين:

المتابعة التامة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد، ومثاله ما رواه الشافعي، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.

قال الحافظ إن الحديث المذكور في جميع المؤطّات عن مالك بهذا الإسناد بلفظ: فإن غمَّ عليكم فاقدروا له، فأشار البيهقي إلى أن الشافعي تفرد بهذا اللفظ عن مالك فنظرنا فإذا البخاري قد روى الحديث في صحيحه (١٩٠٧) فقال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي، ثنا مالك بإسناده فساقه بالذي ذكره الشافعي سواء. فهذه متابعة تامة في غاية الصحة.

والمتابعة القاصرة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد، ومثاله ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٨٠) من طريق أبي أسامة، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فذكر الحديث، وفي آخره: فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين. وأخرجه ابن خزيمة (١٩٠٩) من طريق عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر بلفظ: فإن غمَّ عليكم فكمّلوا ثلاثين. فهذه متابعة ناقصة .

٧- ذكرت ما صحّ في كل باب

ذكرت في كل باب ما صحّ من الأحاديث، وكذلك ذكرت الأحاديث التي فيها ضعف يسير إن كان لها أصول صحيحة.

فإذا قلت: إسناده صحيح، وتعدّدت مخرجه، فليس معناه أن إسناده كل مخرج من المخرجات صحيح لذاته، وإنما المقصود منه صحة الإسناد من مدار الإسناد، وإن كان في بعض رجال الإسناد ممن دون ملتقى الإسناد مقال، فإن متابعة بعضهم لبعض يجبره إلا أن يكون في الإسناد متروك أو متهم أو كذاب فهذا لا بد من بيانه. وكذلك ذكرت تحت الباب بعض الأحاديث التي لا يصحّ إسناده، إن كان معناه صحيح مثل ما كان يفعل الترمذي أحيانا، انظر مثال ذلك في سنته (١٧٣٦) فإنه ذكر فيه حديث ابن عمر: أن النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه، وقال: وفي الباب عن عليّ، ولا يصحّ حديث عليّ في هذا من قبل إسناده.

فإذا قلت: إسناده صحيح فلا أترجم أن أقول: رجاله ثقات، أو رجاله رجال الصحيح، لأن الحكم بالصحة يلزم أن يكون رجاله ثقات، وهو الشرط الأول لصحة الحديث، وهذا المنهج المتبع عند الترمذي والبغوي وغيرهما من أئمة الحديث.

٨- الاجتناب من تصحيح الأحاديث المنكرة والموضوعة بالشواهد

تجنّب من تصحيح الأحاديث الضعيفة شديدة الضعف، وكذلك المنكرة والموضوعة بالشواهد الصحيحة، لأن هذا المنهج لم يكن معروفا في القرون الثلاثة الأولى، والعمدة في ذلك منهج الشيخين البخاري ومسلم فإنهما لم يُصحّحا الأحاديث الضعيفة بالشواهد، وكذلك لم يفعل ذلك ابن خزيمة وابن حبان مع تساهلها في الرجال، وأوّل من انتهج هذا المنهج وتوسّع فيه الحافظ أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرک، ولذا كثر فيه الأحاديث المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي وغيره، ولو كان هذا المنهج سائغا لما اجتهد المحدثون هذا الاجتهاد العظيم في تنقية الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة.

وأما الأحاديث التي لها شواهد كثيرة وليس لها أصول ثابتة، وكذلك الأحاديث الضعيفة التي لا ترتقي إلى درجة الحسن بالمتابعات، فقد ذكرت بعض هذه الأحاديث في التخريج لبيان حالها، وأعرضت عن ذكرها في صلب الكتاب.

وكذلك ذكرتُ أحياناً أحاديثَ المتروكين والمتهمين لبيان حالها فقط.

٩- الاعتماد على تصحيح الأئمة المتقدمين

إذا صحَّ الحديثُ الأئمةُ الأولون المعتبرون الذين هم القدوة في هذا الفن فلا اشتغل في تضعيفه وتأويله وتنسيخه؛ لأن التصحيح يقتضي انتفاء جميع موانع الضعف مثل الإرسال، والانقطاع، والإعصال في الإسناد، والضعف في الرجال، والنكارة والشذوذ والاضطراب والنسخ في المتن؛ فإن الاشتغال فيه يؤدي إلى تضعيف عدد كبير من الأحاديث الصحيحة، إلا أن يكون الإمام موصوفاً بالتساهل في التصحيح مثل الترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم، فلا بأس بمخالفتهم إذا ظهرت العلة، بخلاف إذا ضعفوا الحديث فلا بأس بالاشتغال به لإزالة العلة التي أعلتوا بها، وفي الجامع الكامل أمثلة كثيرة من هذا النوع، وأذكر هنا مثلاً واحداً.

قال إسحاق بن هانئ: قال لي أبو عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قال لي يحيى بن سعيد: لا أعلم عبيد الله يعني ابن عمر خطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام...» الحديث، قال أبو عبد الله: «فأنكره يحيى بن سعيد عليه!».

قال أبو عبد الله فقال لي يحيى بن سعيد: «فوجدته قد حدث به العمري الصغير عن نافع عن ابن عمر مثله».

قال أبو عبد الله: «لم يسمعه إلا من عبيد الله، فلما بلغه عن العمري صحَّحه».

قال ابن رجب: وهذا الكلام يدل على أن النكارة عند يحيى القطان لا تزول إلا بمعرفة الحديث من وجه آخر^(١).

(١) شرح علل الترمذي (١/٤٥٣-٤٥٤)، وحديث عبد الله بن عمر متفق عليه: رواه البخاري في تفسير الصلاة (١٠٨٧)، ومسلم في الحج (١٣٣٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بإسناده، كما أن البخاري رواه أيضاً من طريق أبي أسامة وابن المبارك كلاهما عن عبيد الله بإسناده. فزالت العلة التي أعلت بها ابن القطان بسجيء الحديث من وجه آخر عن نافع. فقال: فوجدته قد حدث به العمري الصغير عن نافع، عن ابن عمر مثله.

والعمري الصغير هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان ضعيفاً في الحديث، وكان أصغر سناً من أخيه عبيد الله، ولكن متابعاً أخيه الأكبر له تقوية. وقد وجدت له متابعا آخر وهو ما رواه مسلم من طريق الضحاك ابن عثمان، عن نافع، عن ابن عمر. فاعلمه يحيى بن سعيد القطان أولاً لتفرد عبيد الله عن نافع، فلما وقف على متابعه له صحَّحه، كذلك هذا العلم.

١٠- حكم الترمذي على الحديث بالغريب

إذا حكم الترمذي على الحديث بالتصحيح والتحسين مؤكداً بأنه غريب من هذا الوجه، وفيه رجال مجهولون أو ضُعفاء، فَحَمَلُ الخَطِّ على الترمذي لتساهله أولى من قولنا: لعله صححه أو حسنه لشواهد، وذلك إذا لم يذكر في الباب عن فلان وفلان، انظر مثال ذلك في السنن عنده (٢٠٤٠).

وأما إن ذكر في الباب عن فلان وفلان، فالحملُ على الشواهد أولى من تخطئته.

١١- الفرق بين توثيق المتقدمين وتوثيق المتأخرين

فتقبل توثيق المتقدمين أعني به الأئمة الذين كانوا قبل نهاية القرن الرابع الهجري مثل أئمة القرون الثلاثة ثم الذين جاءوا بعدهم مثل: النسائي، وابن خزيمة، والعقيلي، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وابن شاهين، والدارقطني، والأزدي وغيرهم.

وأما توثيق المتأخرين الذين جاؤوا بعدهم فإن كان مبنياً على كلام أهل العلم الذين سبقوهم فهو مقبول، وإلا فيُتَوَقَّفُ حتى يتبين لنا وجه توثيقهم وإن كان عصرُ الرواية استمرَّ إلى القرن الخامس.

١٢- مراتب أهل العلم في التصحيح والتضعيف

اتفق أهل العلم على أن تصحيح البخاري أعلى مرتبة من تصحيح مسلم، وتصحيح مسلم أعلى مرتبة من تصحيح الترمذي والدارقطني وابن خزيمة وابن حبان وابن منده وغيرهم، وتصحيحُ هؤلاء أعلى من تصحيح الحاكم، فإن الحاكم أضعفُ مرتبةً ممن يُصَحِّح الحديث.

١٣- منهج المحدثين في إيراد أحاديث الفضائل والأحكام

وكان كثير من أهل العلم من عادتهم رواية الحديث سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً وخاصة في فضائل الأعمال والأوقات والأمكنة والأشخاص، ويجعلون العهدة على ناقلها كما يفعل أبو الشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال، وخيشمة بن سليمان في فضائل الصحابة، وأبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء في كتاب مفرد، وفي أول حلية الأولياء بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون بالحديث، وبينون عليه دينهم، مثل: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد

الرحمن بن مهدي، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، والبخاري، وأبي زُرْعَةَ، وأبي حاتم، وأبي داود، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن المنذر، وداود بن علي، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم، فإن هؤلاء الذين يَتَّبِعُونَ الأحكام على الأحاديث يحتاجون أن يجتهدوا في معرفة صحيحها وضعيفها، وتمييز رجالها". هذا مما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الوسيلة" (ص ١٧٩).

قلت: وقد يسكت بعض هؤلاء الأئمة على بعض الأحاديث، ويجعلون العهدة على من ينقل عنهم بعد أن ساقوا الأحاديث بأسانيدها، فيجب على من يشتغل بهذا العلم أن يُبين حكم هذه الأحاديث التي سكتوا عنها لما يترتب عليه من الأحكام في أمور الدين.

١٤- تفرد ابن حبان بالتوثيق

الرواة الذين انفرد ابن حبان بتوثيقهم، ولم يُنقل توثيقهم عن إمام معتبر آخر، فقَبِلَ حديثهم بعضُ أهل العلم، منهم: الحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي، والمنذري، وابن كثير، والعراقي، والهيثمي وغيرهم، وردّه الآخرون بحجة أن من منهج ابن حبان توثيق المجاهيل الذين لم يعرف فيهم جرح، وتفصيل ذلك ذكرته في كتابي: "دراسات في الجرح والتعديل".

فاخترت منها وسطا بين المنهجين، فلم أصحح حديثهم لفقدان شرط من شروط الصحيح، ولم أصعّف حديثهم لعدم وجود الجرح فيهم، فمن وجدت له متابعا جعلت حديثه حسنا، ومن لم أجد له متابعا جعلته تحت الباب، وعن مثل هؤلاء يقول الحافظ في التقریب غالباً: "مقبول"^(١).

(١) يظنّ بعض طلبة العلم أن لفظ "مقبول" يرادف من تُقبَل روايته مطلقاً، والأمر ليس كذلك؛ لأن الحافظ ابن حجر نفسه نصّ على أن "مقبول"، هو من وجد له متابع، فإن لم يكن له متابع فهو "ليّن الحديث" أي غير مقبول الرواية، فهو بمثابة "مجهول" عينا أو حالا، ولذا لا يجوز نقل كلام ابن حجر: "مقبول" إلا إذا وجد له متابع، وإذا نُقِلَ ولم يجد له متابعا فينصنّ عليه. وفي ثقات ابن حبان رواية ممن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يوجد له توثيق من غيره، فهو مجهول العين حسب اصطلاحات المحدثين، فينبغي لمن ينقل قول ابن حجر "مقبول" أن يكون متنبّها.

إلا أن يكون الراوي من التابعين وروى عنه جمعٌ، ولم يجرِّحه أحدٌ، ولم يكن في حديثه نكارة أو شذوذ، فالظاهر أنه عندهم صالح، فيُنظر في حديثه فيُحسِّن حديثه إن كان لحديثه أصل ثابت، ولو لم يتابع.

وأما من سبق فيهم التجهيل من أحد أئمة المتقدمين مثل: ابن المدني، وابن معين، وأحمد، وأبي حاتم، وأبي زرعة وغيرهم، ولم يشتهر في طلب الحديث فالقول قولهم، وقد يُحمل قولهم "لا أعرفه" لقلة حديثه، وكذلك قول أبي حاتم: "مجهول" أي قليل الحديث،

وفي كل هذه الأمور يجب على الباحث أن يكون متنبِّهاً، هل هو ممن توفرت فيهم الشروط المذكورة أم لا؟ فإن لم تتوفر فيهم الشروط المذكورة فهو يرادف "مجهول" لأن ابن حبان ذكر خلقاً كثيراً في كتابه "الثقات" من لم يرو عنه إلا واحد.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: "وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبين جرحه مذهب عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب "الثقات" الذي ألفه، فإنه يذكر خلقاً من نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، وكان عند ابن حبان أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره". انتهى.

يعني المجهول عند ابن حبان وشيخه ابن خزيمة: من روى عنه واحدٌ غير مشهور، ويدلُّ عليه ما قاله ابن حبان في "المجروحين" في ترجمة سعيد بن زياد بن قائد بن أبي هند الداري (٤٠٢): "والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول، لا يجوز الاحتجاج به، لأن رواية الضعيف لا يُخرج من ليس بعدلٍ عن حدِّ المجهولين إلى جملة أهل العدالة؛ لأن ما روى الضعيف وما لم يرو في الحكم سيان". انتهى.

١٥- ذكر قول الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد للاستئناس به

وإني التزمتُ بذكر قول الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد": بعد الحكم على الإسناد صحةً وضعفاً فإن قوله: «رجاله ثقات» أو «رجاله موثقون»، يقصد به غالباً توثيق ابن حبان، وكذلك قوله: «رجاله رجال الصحيح» أي رجال الشيخين أو

أحدهما، و لا يلزم منه تصحيح الإسناد وتحسينه؛ لاحتمال وجود العلل كالانقطاع، والإرسال، والشذوذ، والنكارة وغيرها، فإن قول الهيثمي المراد منه الحكم على الرجال دون الإسناد.

وكذلك إذا قال: إسناده صحيح، إسناده حسن . . . فلا ينبغي للباحث أن يسارع إلى تصحيح الإسناد أو تحسينه لما عُرفَ من منهجه الاعتماد على توثيق ابن حبان، بل يجب عليه دراسة الإسناد، ثم الحكم عليه.

١٦- رجال الصحيحين لا يلزم منه تصحيح الحديث

إذا كان رجال الإسناد رجال الصحيحين فلا يلزم منه صحته على شرطهما لوجود شذوذ أو علة خفية كما هو معروف عند أهل العلم، ولذا لم أستعمل (صحيح على شرط الشيخين، أو صحيح على شرط أحدهما).

١٧- صحة الإسناد لا يستلزم صحة المتن

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحته؛ فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور.

منها: صحة سنده.

ومنها: انتفاء علته.

ومنها: عدم شذوذه.

ومنها: عدم نكارتة.

ومنها: أن لا يكون راويه قد خالف الثقات، أو شذَّ عنهم". (١)

إذاً من الخطأ أن يُظنَّ أن كل حديث رواه الثقات فهو صحيح.

١٨- لكل حديث نقدٌ خاصٌ

ينبغي أن يُعلم أن لكل حديث ذوقاً و نقداً يختصّ به دون غيره، فإن السند الواحد قد يُحكم له بالصحة إذا كان سالماً من الشذوذ والنكارة، ويُحكم عليه بالضعف عند وجود العلة، وكذا الحال في الرواة الذين تفرّدوا ولم يخالفهم الثقات، فالحكم على هؤلاء يعود إلى جهاذة هذا الفن، كما قال الحافظ ابن

(١) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

رجب الحنبلي:

"وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث -إذا تفرّد به واحد- وإن لم يرو الثقات خلافه-: "إنه لا يتابع عليه"، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفرّدات الثقات الكبار أيضاً، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه"^(١).

١٩- ذكر أحاديث جماعة سبق الكلام فيهم

وقد ذكرت في هذا الجامع أحاديث جماعة من الرواة الذين سبق الكلام الخفيف فيهم من بعض الأئمة، فنظرت في أخبار ما روه فإن ظهر لي صدق ما روه أدخلته في الجامع، وإن ظهر لي خطأهم تجنبت منه.

قال ابن عبد الهادي: "وأصحاب الصحيح إذا روا لمن تكلم فيه فإنهم يتقون من حديثه ما لم يفرّد به، بل وافق فيه الثقات، وقامت شواهد صدقه"^(٢). وكل حديث له نقد خاص لا يقاس عليه غيره.

٢٠- حديث المدلس

وهو أن يروي عن لقيه أو عاصره فإن بين السماع فلا خلاف بين أهل العلم في قبول حديثه إذا لم يكن لقبوله مانع آخر. انظر شرحه المفصل في كتابي: "معجم مصطلحات الحديث".

واختلف أهل العلم في الذي لم يبين فيه السماع، وقد ثبت لقاؤه فذهب أصحاب الكتب الصحاح مثل البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيره وكذلك أصحاب السنن كالدارقطني والبيهقي قبولهم مطلقا في الغالب سواء بين السماع أو لم يبين.

والمثال على ذلك أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، واعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعه وهو ممن عُرف بالتدليس، وكان الإمام مسلم رحمه الله قبل حديثه مطلقا سواء صرح بالتحديث أو لم يصرح، وسواء رواه

(١) شرح علل الترمذي له (١/٣٥٢-٣٥٣).

(٢) تنقيح التحقيق (٣/٢٧٧).

عنه الليث بن سعد أو روى عنه غيره، لأن الليث بن سعد قال: جثت أبا الزبير فدفعت إلى كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو أنني عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر؟ فسألته فقال: منه ما سمعت منه، ومنه ما حَدَّثْتُ عنه، فقلت له: أعلم لي على ما سمعت منه، فأعلم لي على هذا الذي عندي^(١).

وقد تتبع الذهبي رواية أبي الزبير في صحيح مسلم فقال: "وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع من جابر، وهي من غير طريق الليث عنه، ففي القلب منه شيء".

ومن هذه الأحاديث:

لا يحل لأحد حمل السلاح بمكة. صحيح مسلم (١٣٥٦)

رأى النبي ﷺ امرأة، فأتى أهله زينب، ففضى حاجته. صحيح مسلم (١٤٠٣)

نهى النبي ﷺ عن تخصيص القبور. صحيح مسلم (٩٧٠) انتهى كلام الذهبي.

قلت: وقد وجدت في صحيح مسلم أحاديث أبي الزبير، عن جابر من غير طريق الليث بن سعد عنه أكثر من هذا بدون التصريح، فالظاهر أن الإمام مسلم لم يُؤَلِّ الحديثَ بعننة أبي الزبير سواء روى عنه الليث بن سعد أو غيره.

فالمنهج الذي اخترته في حديث المدلسين هو ما يأتي:

١- المدلسون الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في الطبقة الأولى والثانية مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي وغيرهم يُقبل تديسُهم مطلقاً، لأنهم لا يدلسون إلا عن الثقات، ويُلاحق بهم الأعمش، والزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار وغيرهم، وإن كان بعض هؤلاء ممن ذكرهم ابن حجر في الطبقة الثالثة. فإن رَدَّ رواية هؤلاء بالعننة يودّي إلى تضعيف طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة.

فإن قيل: لماذا كان هؤلاء يدلسون؟ وهم أئمة هذا الفن وعمدتهم؟!

فالجواب: لهم ظروف وحالات، فإذا كانوا في مجلس التحديث والرواية فما كانوا يدلسون، إذ المطلوب في مجلس التحديث اتصال الإسناد، وحديث المدلس

فيه انقطاع، وأما إن كانوا في المسجد أو في السوق أو في مقام الفتيا فكانوا يختصرون الإسناد إذ ليس المقصود منه في هذه الحالة اتصال الإسناد، فإذا سئلوا هل سمعت من فلان؟ فقالوا: لا، إنما سمعت من فلان عنه.

٢- أن ينص أحد الأئمة على أن فلانا دلّس في هذا الحديث.

٣- أن يعترف المدلس نفسه بأنه دلّس في هذا الحديث إذا سئل.

٤- أن يروي المدلس حديثا يخالف المعروف، فالحمل عليه بأنه دلّس عن بعض الضعفاء.

٥- أن يُعرف بأنه لا يبالي عمن يدلّس حبا لكثرة الحديث مثل محمد بن إسحاق والحسن البصري وغيرهما، فهؤلاء لا بد لهم من التصريح بالسماع.

٦- أن يُعرف أنه يكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهذا لا يقبل حتى يصرّح مثل بقية بن الوليد.

٧- أن يكون المدلس قد ضُغِفَ أيضا بسبب آخر فلا يُقبل ولو صرّح بالسماع، وهم الذين ذكرهم الحافظ ابن جبر في الطبقة الخامسة.

والذي يكثر النظر في الكتب يجد أن الرواة غيروا صيغة الأداء في كثير من روايات المدلسين، فإننا نجد راويًا واحدًا مرة يروي بصيغة السماع، وأخرى بصيغة العننة، وقد نَبّهتُ على ذلك في كثير من المواضع في الجامع الكامل.

والمثال الغريب الذي وقفتُ عليه هو ما ذكره مسلم في كتابه "التمييز" بأن النبي ﷺ وَتَ لأهل العراق ذات عرق، فليس بصحيح، لأنه رواه ابن جريج فقال في حديث أبي الزبير، عن جابر. هكذا قال في التمييز.

ثم وجدناه أنه روى هذا الحديث في صحيحه (١١٨٣) من طرق عن محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله ... فذكر الحديث.

فهذا الإسناد فيه دليل صريح أنه وقع تغيير في صيغة الأداء لأنه من المستبعد أن يكون أبو الزبير مرة قال: عن جابر، وأخرى: أنه سمع جابرا.

ولذا يجب الاحتياط في ردّ حديث الأئمة المدلسين الثقات بالعننة، وفي كلام مسلم إشارة إلى أنه أول من أظهر تدليس أبي الزبير، ومع ذلك فإنه أخرج أحاديثه

في صحيحه.

ويؤكد ذلك ابن حبان في مقدمة صحيحه^(١) بقوله: " فإذا صحَّ عندي خبر من رواية مدلس أنه بيّن السماع فيه، لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق آخر".

يعني أن ابن حبان رحمه الله يُغيّر السماع بالنعنة، فكل حديث مدلس بالنعنة عند ابن حبان في صحيحه يُحمل على السماع.

وما قاله ابن حبان أخشى أن يكون هو الذي فعله بعض الرواة فغيّروا صيغة الأداء من السماع إلى النعنة اختصاراً ظناً منهم بأن الصيغتين سواء كما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة جعفر بن مسافر في تهذيبه.

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: " سمعت عبد الرحمن بن إبراهيم دحيماً، حَدَّثَنَا الوليد (هو ابن مسلم، مدلس تدليس التسوية) قَالَ: كان الأوزاعي إذا حَدَّثَنَا يقول: حَدَّثَنَا يحيى قَالَ: حَدَّثَنَا فلان، حَدَّثَنَا فلان حتى ينتهي.

قال الوليد: ربما حَدَّثْتُ كما حَدَّثْتِي، وربما قلتُ: عن، عن، عن، تخففنا من الأخبار"^(٢). انتهى.

ومن يطالع "تحفة الأشراف" للمزي فيجد أنه غير جميع صيغ الأداء بالنعنة اختصاراً، ولذا اضطر الحافظ ابن حجر إلى تنصيب ذلك في مقدمة "إتحاف المهرة"^(٣) بأنه يسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالباً لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس بخلاف المزي.

فيظهر من ذلك أن تغيير صيغة الأداء لم يكن عندهم من الأمور المحظورة. ولذا يجب الاحتياط في ردّ أحاديث المدلسين الثقات من أجل النعنة إلا من عُرف أنه يُكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهذا لا يُقبل حتى يصرّح مثل بقية ابن الوليد.

وأما من ضَعَّفَ بأمر آخرَ مع التدليس فحديثه مردود، ولو صرّح بالسماع مثل

(١) صحيح ابن حبان (١/١٦٢).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/٤٦٤).

(٣) إتحاف المهرة (١/١٥٨-١٥٩).

الحجاج بن أرتاة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وجابر الجعفي وغيرهم ويلحق بهم ابن لهيعة إلا إذا روى عنه أحد العبادلة وصرح بالسماع فحديثه حسن.

وأما المراتب التي ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في طبقات المدلسين وهي مستمدة من جامع التحصيل للعلائي فإليكم ذكر هذه الطبقات مع إضافات العلائي:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

وأضاف العلائي: هشام بن عروة وموسى بن عقبة.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

وأضاف العلائي الزهري، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وسليمان التيمي، وحמיד الطويل، والحكم بن عتيبة، ويحيى بن أبي كثير، وابن جريج، وشريك، وهشيم، وقال: ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع، وبعض الأئمة حمل ذلك على أن الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي أخرجه بلفظ "عن" ونحوها من شيخه، وفيه تطويل.

قلت: إن صحَّ ما قالوا: فمعنى ذلك أن بعض الرواة غيَّروا صيغة السماع بلفظ "عن".

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من ردَّ حديثهم مطلقا ومنهم من قبله مطلقا كأبي الزبير المكي، وكذلك الزهري، وقتادة، وحמיד الطويل صاحب أنس.

والذي في جامع التحصيل من توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا بهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، وقبلهم آخرون مطلقا كالطبقة التي قبلها لأحد الأسباب المتقدمة كالحسن، وقتادة، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير المكي، وأبو سفيان طلحة بن نافع، وعبد الملك بن عمير.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد.

وزاد العلائي: كابن إسحاق، وحجاج بن أرطاة، وجابر الجعفي، وسويد بن سعيد، وأضرابهم.

الخامسة: من ضَعَفَ بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع. مثل جابر الجعفي وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.

وذكر العلائي في هذه الطبقة: أبا جناب الكلبي، وأبا سعيد البقال، وذكر جابر الجعفي في الطبقة الرابعة. فهذا مستحسن من حيث التععيد بعد إضافة كلام العلائي، ولكن الحافظ رحمه الله نفسه لم يلتزم بتطبيق هذه الطبقات عند تخريج الحديث وخاصة في كتابه "فتح الباري".

٢١- عننة الراوي إذا لم يكن مدلساً، وثبت له المعاصرة تُحمل على الاتصال

لقد اختلفت أقوال العلماء في ثبوت السماع والاكتفاء بالمعاصرة، فذهب علي بن المديني على وجود التصريح بالسماع واللقاء، واختاره تلميذه البخاري، وإلى هذا المذهب يكون كثير من الأحاديث الصحيحة معللة بالانقطاع.

وخالفهما جمهور أهل العلم فإنهم اكتفوا بالمعاصرة مع إمكان اللقاء، وعليه جرى عمل من جاء بعدهما، وكان مسلم "صاحب الصحيح" أول من انتقد هذا المذهب في مقدمة صحيحه، وأجاد في رده كما ذكره المزي في ترجمة "جaban" من "تهذيب الكمال" فقال: "وهذه طريقة قد سلكها البخاري في مواضع كثيرة، وعلل بها كثيراً من الأحاديث الصحيحة، وليست هذه علة قاذحة، وقد أحسن مسلم وأجاد في الرد على من ذهب هذا المذهب في مقدمة كتابه بما فيه كفاية".

وفي بعض الأحاديث سلك مسلك ابن المديني إذا لم يتبين لي خلافه، وإذا ظهر لي أن المعاصرة حاصلة، واللقاء ممكن فيكون الترجيح عندي لما ذهب إليه الجمهور.

٢٢- زيادة الثقة في الإسناد

اختلف أهل العلم في زيادة الثقة أو الصدوق في رفع الحديث، واتصاله، فكان مذهب الإمام البخاري وغيره قبول زيادة الثقة وله أمثلة كثيرة ذكرتها في الجامع الكامل، وذهب أبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم إلى ترجيح الوقف على الرفع، والإرسال على الاتصال، فإذا نظرت إلى الصناعة الحديثية قلت: الوقف

أرجح على الرفع، وإذا نظرتُ إلى فقه الحديث قلت: الرفع أرجح على الوقف، إن كان في الأحكام والغيبات؛ لأن مثل هذا لا يقال بالرأي، وقد كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى كثيرا ما يختار الرفع على الوقف وإن كانت الصناعة الحديثية تخالفه، ولذا وُصِفَ بأنه محدث وفقهه، ونهج على ذلك من جاء بعده مثل البغوي والنووي وابن كثير وغيرهم.

٢٣- زيادة الثقة في المتن

زيادة الثقة في المتن على نوعين:

أحدهما: أن يزيدَ في المتن ما لم يذكره غيره، أو هو نفسه مرّةً يرويه بالزيادة، وأخرى بدون الزيادة، وهذه الزيادة يثبتُ منها حكمٌ شرعيٌّ، فهي مقبولةٌ مطلقا عند الفقهاء والأصوليين؛ لأنه لو روى حديثاً مستقلاً قُبِلَ، فكذلك هذه الزيادة، وأما المحدثون فقبلوا هذه الزيادة بشروط:

منها: أن يكون الذي زاده حافظا ضابطاً.

ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر عدداً.

ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر ملازمةً.

ومنها: أن يكون الذي زاده من أهل بلده.

وهنا يأتي دورُ المجتهد في اختيار أحد هذه الوجوه حسب القرائن، وما ظهر له من ملكة التخريج، فيظنُّ من لا علمَ له أنه متناقضٌ فيه، والأمر ليس كذلك.

والنوع الثاني: أن يزيد في المتن منافيا لما رواه غيره، فهذا يحتاج إلى الترجيح، لأن المتناقضين لا يجتمعان، فإذا حكم على هذه الزيادة بأنها شاذةٌ رُدَّتْ، وإذا حكم على هذه الزيادة بأنها صحيحة محفوظة قُبِلَتْ، ورُدَّتْ ما ينافيه، وعلى هذا التفصيل ذهب كثير من المحدثين القدماء مثل يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي والدارقطني وغيرهم، وهو المعمول به في شروح الحديث وكتب الفقه.

٢٤- بيان علل الأحاديث

هذا علم غامض، ولذا لم يمهر فيه إلا القليل مثل ابن المديني وأحمد بن حنبل،

وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والدارقطني، وكان للبخاري علم واسع في بيان علل الحديث يظهر ذلك جليا في كتابه "التاريخ الكبير"، و"سؤالات الترمذي عنه".

والعلّة قد تظهر وقد تخفى، كما قد تكون في الإسناد دون المتن، وقد تكون في المتن دون الإسناد، ولذا قلّمنا سلم أحد في هذا الباب؛ لأن عدم العلم لا يستلزم عدم الوجود، وقد ذكرت أمثلة كثيرة في الجامع الكامل في المناسبات، وإذا لم يظهر لي شيءٌ خلاف ما ادّعوا، اعتمدتُ على قولهم لمكانتهم في هذا العلم.

والمثال على ذلك ما رُوِيَ عن أبي هريرة مرفوعا: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك». انظر تخريجه: في باب ما يقول إذا قام من مجلسه.

هذا الحديث رواه موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وظاهره الصحة ولذا صحّحه الترمذي وابن حبان والحاكم، ولكن فيه علة خفية أظهرها البخاري، رُوِيَ أن مسلما جاء إلى البخاري وسأله عنه فقال: "هذا حديث مליح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن عون بن عبد الله قوله". قال البخاري: "وهذا أولى لأنه لا يُذكر لموسى بن عقبة سماعٌ من سهيل".

ولما سمع مسلم ما قاله البخاري قبل بين عينيه، وقال: دغني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطيب الحديث في علله.

قلت: ما أعلّ به البخاري هو الصحيح وبه أعله أيضا أئمة الحديث منهم: أحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والدارقطني وغيرهم إلا أن قول البخاري: "لا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث" ليس بصحيح، ففي الباب صحّ عن عائشة، والسائب بن يزيد، وأبي برزة الأسلمي، وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وقد روي أيضا عن أنس بن مالك، وجبير بن مطعم وغيرهما إلا أنها معلولة، فالظاهر أن هذا النقل من البخاري فيه خطأ، أخطأ من نسب هذا القول إلى

البخاري، والبخاري أجلّ من أن يقول مثل هذا، وفي الباب أحاديث صحيحة. انظر: تخريجه في الجامع الكامل في الأدعية والأذكار.

ومن العلل الخفية في الإسناد أن يكون ظاهره السلامة وفيه علة خفية يظهرها أحدُ الجهابذة مثل حديث عمار بن ياسر قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخللُ لحيته». رواه الترمذي (٣٠)، وابن ماجه (٤٢٩) قالوا: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال قال: رأيتُ عمار بن ياسر توضأ، فخللَ لحيته، وقال: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخللُ لحيته.

فهذا الإسناد ظاهره السلامة من العلل، ولكن أظهر أبو حاتم علة هذا الحديث فقال: " لم يحدث بهذا أحدٌ سوى ابن عيينة عن ابن أبي عروبة، وقال: لو كان صحيحا لكان في مصنفات ابن أبي عروبة، ولم يذكر ابن عيينة في هذا الحديث (السماع)، وهذا أيضا مما يؤثنه علل ابن أبي حاتم (٦٠)، فأعله أبو حاتم بعدم وجود الحديث في مصنفات ابن أبي عروبة، وفيه دليلٌ على أن التحديث لم يكن شفويًا عن الشيوخ الذين عندهم أصول.

والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن تُجمع طرقه، وينظر في اختلاف رواته، ويُعتبر بمكانتهم في الحفظ، ومنزلةهم في الإقتان والضبط كما قال الخطيب البغدادي^(١).

والحاكم رحمه الله تعالى في كتابه "معرفة علوم الحديث" قسّم أجناس العلل إلى عشرة أجناس، ونقله عنه السيوطي في "تدريب الراوي"، وإني أمعنتُ النظر في هذه العلل، فظهر لي أن أجناس علل الحديث لا تنحصر على عشرة، فقد تكون علة واحدة لعددٍ من الأحاديث، وقد تكون لكل حديث معلول علة جديدة تختلف عن غيرها.

٢٥- الاضطراب

والاضطراب في الحديث لا يتحقق حتى يتوفر فيه شرطان:
أحدهما: اختلاف الرواة في الحديث على أوجه لا يمكن جمعها.

(١) في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٩٥).

والثاني: تساوي الروايات قوةً وضعفاً لا يمكن ترجيح بعضها على بعض سواء من حيث الرواية أو من حيث بيان النسخ والمنسوخ.

يعني لا يمكن الجمع ولا الترجيح فيحكم عليه بالاضطراب، لأن كثرة الطرق أحياناً لا يزيد إلا ضعفاً، وهو نوع من الحديث الضعيف فإن الحديث المضطرب لا يعمل به ويقع الاضطراب في السند كما يقع في المتن.

والاضطراب في السند مثل تعارض الوصل والإرسال، وتعارض الوقف والرفع، ومثل تحديد اسم الراوي، أو تحديد اسم الصحابي.

وأما الاضطراب في المتن فله صور كثيرة لا يمكن ضبطها، ولكل منهج في الحكم على المتن بالاضطراب، ولذا كثر النقاش بين الباحثين في إثبات الاضطراب وعدمه.

ومثال الاضطراب في الإسناد حديث مجاهد، عن سفيان بن الحكم الثقفي -أو الحكم بن سفيان الثقفي- قال: «كان رسول الله ﷺ إذا بال يتوضأ، ويتنضح».

هذا الحديث اضطرب فيه منصور عن مجاهد من عشرة وجوه لا يمكن الجمع بين هذه الوجوه، ولذا حُكِمَ عليه بالاضطراب، وأما الشواهد فإما معلولة، وإما فيها شذوذ، ومن أشهرها حديث ابن عباس.

رواه الدارمي (٧١٥)، والبيهقي (١٦٢/١) كلاهما من حديث قبيصة، أنبا سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: «دعا رسول الله ﷺ بماء، وتوضأ مرة مرة، ونضح».

هذا الإسناد ظاهره السلامة، ولكن فيه علة، وهي أن قبيصة تفرد بقوله: «ونضح»، ورواه جماعة عن سفيان دون هذه الزيادة كما قاله البيهقي.

يعني أنه شاذٌ. وتفصيله في الجامع الكامل في صفة وضوء النبي ﷺ.

تنبيه: في السنن الكبرى: "قال الإمام أحمد" فظنَّ بعض الناس أنه الإمام أحمد ابن حنبل المعروف، والصحيح أنه الحافظ البيهقي نفسه، لأن اسمه أحمد بن حسين. وهذا التعبير من رواية السنن، وأما البيهقي إذا نقل قول الإمام أحمد المعروف فيسميه كاملاً أي قال أحمد بن حنبل، أو قال ابن حنبل، فيجب التنبيه على كل من ينقل من السنن الكبرى، قال الإمام أحمد المقصود منه الإمام الحافظ البيهقي.

وكذلك لا يصح حديث: «شَيْبَتِي هود وأخواتها» قال الدارقطني: هذا حديث مضطرب، وذكر فيه وجوه الاضطراب، ولذا أعرضت عن ذكره في الجامع.

وأما الاضطراب في المتن فمثاله حديث فضالة بن عبيد أنه اشترى قلادة يوم خيبر باثني عشر دينارا، فيها ذهب وخرز، قال: ففصلتها فوجدت فيها أكثر من اثني عشر دينارا، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا تباع حتى تفصل»

ففي بعض الروايات: أن فضالة اشتراها، وفي بعضها أن غيره سأله عن شرائها، وفي بعضها: أنه ذهب وخرز، وفي بعضها: ذهب وجوهر، وفي بعضها: خرز معلقة بذهب، وفي بعضها باثني عشر دينارا، وفي بعضها: بتسعة -دينارا-، وفي بعضها: بسبعة.

والقصة واحدة رويت بألفاظ مختلفة مع صحة أسانيدنا فإن بعضها في صحيح مسلم في كتاب المساقاة (٩٠، ٩١، ٩٢)، فحكم عليه بالاضطراب في المتن، ولكن يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن المنع هو بيع الذهب بالذهب ومعه شيء آخر.

وقد ذكروا أيضا مثال الاضطراب في المتن ما رواه مسلم في صحيحه (٣٩٩: ٥٠، ٥٢) من حديث شعبة قال: سمعت قتادة، يحدث عن أنس قال: «صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم»، ثم رواه من حديث الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن قتادة، أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون ب الحمد لله رب العالمين، ولا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها.

قال النووي في شرح مسلم: استدل بهذا الحديث من لا يرى البسمة من الفاتحة، ومن يراها منها، ويقول: لا يجهر ومذهب الشافعي وطوائف من السلف والخلف أن البسمة آية من الفاتحة، وأنه يجهر بها حيث يجهر بالفاتحة، واعتمد أصحابنا ومن قال: بأنها آية من الفاتحة وأنها كتبت في المصحف بخط المصحف، وكان هذا باتفاق الصحابة وإجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط القرآن وغيره.

قلت: الجمع بين قول أنس بن مالك وبين ما هو مثبت في المصحف أن يقرأ

سرًا لا جهرا.

قال ابن الصلاح^(١): ومثال العلة في المتن: ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي القراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" فعَلَّل قوم رواية اللفظ المذكور -يعني التصريح بنفي قراءة البسمة- لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: فكانوا يستفتحون القراءة ب الحمد لله رب العالمين من غير تعرض لذكر البسمة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له ففهم من قوله: "كانوا يستفتحون بالحمد أنهم كانوا لا ييسملون، فرواه على ما فهم وأخطأ، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية.

كذا قال! ورواية مسلم صريحة في نفي قراءة البسمة في أول القراءة وبعدها، فالجمع بين الروایتين أنهم كانوا يُسِرُّون ولا يجهرون، إلا أن ابن عبد البر حكم عليه بالاضطراب مع أن الجمع ممكن.

ويحكم على الحديث المضطرب بأنه ضعيف إلا في حالات:

١- أن يقع الاختلاف في اسم راو أو اسم أبيه، أو نسبه وهو ثقة فلا يضر هذا الخلاف.

٢- إذا كان الراويان اشتركا في الاسم والطبقة وكلاهما ثقتان فلا يضر عدم تحديدهما، مثل: السفينين.

٣- اختلاف في تحديد الصحابي فلا يضر عدم تحديده إذا كان الإسناد إليه صحيحا لأن الصحابة كلهم عدول، وكذا إن جاء عن رجل من الصحابة.

٤- الاختلاف على الراوي بعينه بأنه روى مرة عن شخص، ومرة عن شخصين، ومرة عن ثلاثة، وهو ثقة صاحب الروايات فيحمل هذا على نشاطه في الرواية مثل أن يروي الزهري، عن الأغر، ومرة عن سعيد، ومرة عن سعيد والأغر وأبي سلمة، فإذا صحَّ الإسناد إلى الزهري فلا يضر هذا الاختلاف؛ لأنه ينشط مرة فيذكر جميع شيوخه، وتارة يقتصر على بعضهم حسب نشاطه، وله أمثلة كثيرة في الجامع الكامل.

وقد يكون للراوي شيخان يروي عنهما جميعا مثاله: ما رواه البخاري في النكاح (٥١٠٨) من طريق عاصم، عن الشعبي سمع جابرًا قال:

«نهى رسول الله ﷺ أن تُنكح المرأة على عمتيها أو خالتيها».

قال البخاري: "وقال داود، وابنُ عون عن الشعبي، عن أبي هريرة".

فالإمام البخاري لم يُعلِّ أحدَهما بالآخر، بل جعل للشعبي شيخين: جابرًا وأبا هريرة، ثم روى حديثَ أبي هريرة من وجه آخر عنه نحوه.

٢٦- معرفة من تُقبل روايته، ومن لا تُقبل روايته

هذا الموضوع هامٌ جدا في علم الحديث؛ لأنه يُبنى عليه الحكم على الحديث، ولذا أذكر أهم النقاط في هذا الموضوع.

١- تصنيف أئمة الجرح والتعديل بين متشدد ومعتدل لِيتمَّ التوفيق بين أقوالهم المتعارضة، ومن ثمَّ يكون الحكم على الراوي سليماً، فإن لكل طبقة من طبقات النقاد متشدد ومتوسط:

فمن الطبقة الأولى: شعبة وسفيان، وشعبة أشد.

ومن الطبقة الثانية: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان أشد من عبد الرحمن.

ومن الطبقة الثالثة: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى أشد من أحمد.

ومن الطبقة الرابعة: أبو حاتم الرازي والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.

٢- تقبل رواية الثقات الضابطين: وهم ممن أثنى عليهم أئمة الجرح والتعديل، أو اشتهروا بالعلم وعرفوا به، فاستغنوا عن التوثيق والثناء مثل الإمام مالك والشافعي وشعبة والثوري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي وغيرهم، فلا يسأل عن عدالة هؤلاء، وقد سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه فقال: "مثل إسحاق لا يُسأل عنه". وقد سئل ابن معين عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد، وأبو عبيد يسأل عن الناس.

٣- يُعرف ضبط الراوي بموافقة الثقات للفظ أو معنى، وعكسه عكسه.

٤- التعديل يقبل بدون ذكر السبب؛ لأن تعداده يطول فقبل إطلاقه.

٥- يكفي قول واحد في التعديل إذا لم يقابله جرحٌ إلا أن يكون المعدل متساهلاً مثل الترمذي وابن حبان والحاكم، فينظر في أمره.

٦- تقبل رواية من لم يُعرف فيه جرح، وروى عنه عددٌ - وهو الذي يُسمى عند المحدثين بالمستور، لأنه لو كان فيه جرحٌ لبيته أحد الرواة- بشرط أن لا يكون في حديثه نكارة.

قال الدارقطني: "وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلاً مشهوراً أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعداً، فإذا كان هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حيثئذ معروفاً، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره والله أعلم"^(١).

وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة مالك بن خير الزبدي المصري متعقباً على قول ابن القطان: "هو ممن لم تثبت عدالته" - يريد أنه ما نصَّ أحدٌ على أنه ثقة. قال الذهبي: "وفي رواية الصحيحين عددٌ كثيرٌ ما علمنا أن أحدًا نص على توثيقهم، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح"^(٢).

وأما المجهولٌ وهو من لم يرو عنه إلا رجل واحد، وانفرد بخبر فوجب التوقف عن خبره كما قال الدارقطني، وقال البيهقي في السنن الكبرى^(٣): "إنا لا نُثبت حديثاً يرويه من تجهل عدالته". قاله في عمرو بن مُعْتَب بعد أن نقل قول ابن المديني: "مجهول لم يرو عنه غير يحيى بن أبي كثير".

وهذا لا ينافي تسمية الشيخين كتائيهما "المسند الصحيح" لأنهما استعملا الصحيح بمقابل الضعيف، لأن الكتب المؤلفة قبلهما كانت شاملةً للصحيح والضعيف.

(١) سنن الدارقطني (٣/٤٢٦).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/٤٢٦).

(٣) السنن الكبرى له (٧/٣٧١).

- ٧- رواية شيخ عن شيخ ليس بتوثيق في أصح أقوال الأئمة ولو نصّ على أنه لا يروي إلا عن ثقة؛ لأنه قد يكون ثقة عنده، ضعيف عند غيره، ولذا لم يقبل جمهور أهل العلم مذهب ابن حبان في توثيق من لم يرو عنه إلا واحد مشهور.
- ٨- وأما الجرح فالأصل فيه أنه لا يُقبل إلا مفترًا، لأنه قد استُفِيرَ فذكر ما ليس بجرح، ويدخل في هذا الباب ما هو شرٌّ مثل التحامل والهوى وتكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، ولذا وجب أن يُستفسر الجراح سبب جرحه.
- وأما تكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، أو البدعة فالصحيح الذي عليه أهل السنة: لا تُكفر أحدًا من أهل القبلة إلا بإنكار شيء معلوم من الدين بالضرورة، ولذا لم يكن موقف المحدثين شديدًا في رواية الحديث عن المبتدعة، فمن ثبت أنه يُحرّم الكذب على نفسه، وهو من أهل الصدق والأمانة والحفظ والإتقان، وليس بداعية إلى بدعته قبلوا روايته.
- ٩- ولكن إن صدر الجرح من الأئمة الذين عندهم العلم بمعرفة أسباب الجرح، وهم متصفون بالإنصاف والديانة مثل ابن المديني، وابن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم فيقبل قولهم ولو كان مجملًا، وكتب الرجال غالبها خالية عن بيان أسباب الجرح، فيقال: "فلان ضعيف" أو "فلان متروك"، فالتوقف في قبول قول هؤلاء يؤدي إلى تعطيل الحكم على كثير من الأحاديث.
- ١٠- إن اجتمع في الراوي جرحٌ مفسر مع التعديل فالجرح مقدم؛ لأن الجراح معه زيادة علم لم يطلع عليها المعدل.
- ١١- أما إذا تعارض الجرح والتعديل فيُنظر إن كان الجرح مجملًا وقد وثقه أحد أئمة هذا الشأن فلا يقبل الجرح مجملًا؛ فإن التوثيق حيثئذ يكون مقدمًا على الجرح؛ لأنه قد ثبت له رتبة الثقة فلا يُزحج إلا بأمر واضح جليّ.
- ١٢- وإن كثر المعدلون وجرحه أحد جرحًا مفسرًا فيُنظر إلى مكانة المعدلين والجراح، وفي كل قضية حكم خاص.
- ١٣- المبهم الذي لم يُسمَّ، أو سُمِّي، ولا يعرف عينه، فهذا ممن لا تُقبل روايته، ولكن يعتبر به إذا كان في عصر التابعين، والقرون المشهود لهم بالخير.
- ١٤- لقد تبين من منهج الدارقطني في تضعيف الرجال أنه كثيرًا ما يعتمد على سبر

مرويات الرواة، وإن كان سبق توثيقهم من بعض أئمة الجرح والتعديل قبله، لذا يجب على الباحثين التريث في قبول تضعيف الدارقطني حتى يتبين حال ذلك الراوي.

ومن جملة أمثله: الوليد بن عبيد الله بن أبي رباح - ابن أخي عطاء بن أبي رباح - فإن الدارقطني ضعفه وسبق فيه توثيق ابن معين كما في الجرح والتعديل^(١).

وقد اعتمد أصحاب الصحاح، مثل: ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم على توثيق ابن معين، فذهبوا إلى تصحيح حديثه، ومن اعتمد على قول الدارقطني فذهب إلى تضعيف حديثه.

٢٧- ترجمة الصحابة

أترجم الصحابي إذا كان غير معروف، أو من المقلّين، ولم أترجم إذا كان معروفاً ومشهوراً، فإذا قلتُ: "رجاله رجال الصحيح"، (وهو نادر)، فلا أستثني من ذلك الصحابي الذي لم يخرج له الشيخان أو أحدهما، إذ الصحابة كلهم عدول، لأنه لا فائدة من هذا الاستثناء.

وهذا الذي مشى عليه الحاكم في المستدرک، والذهبي في تلخيصه، والعراقي في كتبه، والهشمي في مجمع الزوائد وغيرهم.

والحافظ ابن حجر لما قسم أحاديث المستدرک إلى ثلاثة أقسام حسب الرواة، وطريقة رواياتهم، وتقسيمه باعتبار شرط الشيخين أو أحدهما، لم يتعرض لكون الصحابي ممن روى له الشيخان أو أحدهما، أو لم يخرج له أصلاً^(٢).

٢٨- موافقة الذهبي للحاكم في المستدرک

لقد أكثر الكتابُ والباحثون استعمال موافقة الذهبي للحاكم، وإنني كنتُ منهم، ولكن الآن بعد تفكير طويل تبين لي أن الذهبي لا يوافق الحاكم في حكمه، وإنما يختصر حكمه كما يختصر الإسناد، فمرزه (خ م) اختصاراً لقوله: صحيح على شرط الشيخين، وهكذا (خ) وحده أو (م) وحده، وأحياناً إذا استحضر شيئاً يُعقبه عليه كما قال في تلخيص المستدرک (٣٣٤/١) معقباً على الحاكم في قوله: "صحيح

(١) الجرح والتعديل (٩/٩).

(٢) انظر: النكت (٣١٤/١) وما بعدها.

على شرط الشيخين" قال: "ثعلبة مجهول، وما أخرجنا له شيئاً".

لأن القولَ بموافقة الذهبي في جميع الكتاب يستلزم كثيراً رمية بالغفلة أو الوهم لمخالفته في ترجمة الراوي في "الميزان" ثم وهو القائل عن المستدرک: "وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد وذلك نحو ربيعة، وباقي الكتاب مناكير وعجائب".

ولذا لم يُشر العلماء الأجلاء إلى موافقة الذهبي إلا نادراً مثل الزيلعي، والحافظ ابن حجر. وإنما أكثر استعمال موافقة الذهبي المناوي ومن جاء بعده. ونظراً لصيانة مكانة هذا الإمام المجتهد، فإني أراجع عن قولِي: "واقفه الذهبي" من جميع كتبي، وإني إن شاء الله في حالة إعادة طبع هذه الكتب أحذف هذه العبارة.

٢٩- سكوت أبي داود في كتابه " السنن "

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى صاحب السنن في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٩-٧٠): "وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنته، ومنه ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، بعضها أصح من بعض".

اشتمل كلام أبي داود على عدة أنواع من الحديث في كتابه السنن:

- ١- منه ما هو مخرج في الصحيحين أو في أحدهما.
- ٢- ومنه ما رواه رجال الصحيح بإسناد متصل، وليس فيه شذوذ ولا علة.
- ٣- ومنه ما هو على شرط الصحة وإن لم يكونوا من رجال الصحيح.
- ٤- ومنه ما رواه من هم دون الثقة مثل صدوق، أو مستور.
- ٥- ومنه ما رواه ضعيف إلا أن ضعفه ليس بشديد وقد عاضده عاضد فهذه خمسة أنواع من الحديث صالح عنده وعند غيره.

وقد يسكت أبو داود عن حديث وفيه وهنٌ شديدٌ، فهذا الذي نازعه فيه أهل العلم، فمنهم من قال: كل ما سكت عليه أبو داود فهو من قبيل الحسن ومن هؤلاء: ابن عبد البر والمنذري والنووي وغيرهم، وخالفهم آخرون فقالوا: ليس كل ما سكت عليه أبو داود فهو صالح، وقد اعتدّر له:

١- أنه يخرج الحديث الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره؛ لأن الحديث الضعيف عنده أقوى من رأي الرجال.

٢- أو لعله قد غفل عنه، ولم يتنبه.

إلا أن هذه الأعدار لا تمنع من الحكم على الحديث بالضعف حسب درجاته في أسباب الضعف، وإلى هذا ذهب جمهور المحققين من علماء الحديث.

٣٠- قولهم على شرط الشيخين أو أحدهما

أكثر من استعمال هذا الاصطلاح هو أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرک، وقد انتقد عليه، فإن الحكم على شرط الشيخين أو أحدهما يستلزم الوقوف على شرطهما أولاً، وهذا متعذر لأن الشيخين لم يذكرنا شرطهما في كتابيهما، وإنما قال ذلك الحاكم بالنظر إلى ظاهر رجالهما، أو بأوصاف رجالهما بغض النظر عن كيفية الرواية عنهم، وكونها ذكراً في الأصول أو الشواهد أو المتابعات أو المعلقات، فإن الحكم على شرطهما أو شرط أحدهما يستلزم الوقوف على كل هذه الأمور، والحاكم رحمه الله الذي أسرف في استعمال هذا الاصطلاح لم يلاحظ هذه الأمور في الحكم على شرطهما أو شرط أحدهما، وكان تلميذه البيهقي رحمه الله متنبهاً إلى هذه النقاط، فإنه لم يذكر قول الحاكم هذا، مع أنه أخرج عنه معظم أحاديث المستدرک في سننه الكبرى والصغرى، وفي مؤلفاته الأخرى، إلا أنني التزمت ذكر قول الحاكم ولكن لم أعتمد فيه، إنما أحكم على الإسناد حسب القواعد الحديثية، ولم أحكم على الإسناد بأنه على شرطهما أو على شرط أحدهما إلا نادراً للأسباب التي سبق ذكرها.

ثم إن الناس اختلفوا في قول الحاكم على شرطهما، هل المقصود منه رجال الشيخين، أو أوصاف رجال الشيخين، لأنه قال في مقدمة كتابه المستدرک: "قد سألتني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل (البخاري)، ومسلم بن الحجاج بمثلها، إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له، فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما".

ثم قال: وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث، رواها ثقات، قد احتج بمثلها

الشيخان رضي الله عنهما أو أحدهما".

أقول وبالله التوفيق، وللعلماء رأيان في المراد بقوله: "بمثلها"، وفي قوله: "رواته ثقات".

الرأي الأول: هم رجال الشيخين بأعيانهم، هذا رأي جمهور أهل العلم، ولذا يُعقَّبون عليه بأنهما لم يخرجوا عن فلان.

والرأي الثاني: بمثلها أي بمثل رواتهما، لا بهم أنفسهم، وإلى هذا الرأي كنتُ أميل إليه من عقود، لأن الحاكم الذي أَلَفَ كتابا في رجال الشيخين كيف يخفى عليه أن يقول: صحيح على شرط الشيخين، وفي الإسناد من ليسوا من رواة الشيخين.

ولكن لما لم أستقرَّ على رأي من الرأيين فجعلتُ لنفسي وُسْعَةً، فأحيانا أقول كما قال جمهور أهل العلم، وأحيانا أسكت، ولا أعقَّب عليه، وإنما الذي أهتمُّ به هو صحة الإسناد وضعفه.

٣١- آخر من أنقل حكمه في التصحيح والتضعيف

واكتفيتُ في نقل الحكم بالتصحيح والتضعيف إلى الحافظ ابن حجر، ولم أتطرقُ إلى من بعده خوفا من التطويل، وإن كان أهل العلم بالحديث لم ينقطعوا بعد الحافظ ابن حجر إلى عصرنا هذا، جزاهم الله جميعا خيرا لما قدّموا للأمة الإسلامية.

٣٢- تكرار الحديث

وإذا كان الحديث يشتمل على أكثر من مسألة خرَّجته في أكثر من موضع، إلا أنني لا أكرِّر الحديث الواحد في كلِّ بابٍ يناسبه؛ لأنَّه قد يشتمل على عشرات المسائل، وتكراره في كل مسألة يزيد ضخامة الكتاب.

فإن لم أذكرُ حديثاً في بابٍ، فلا يعني ذلك عدم تخريجِهِ في بابٍ آخر، فعلى القراء الكرام الاجتهادُ في البحثِ عن الحديثِ المطلوبِ في الأبوابِ المُناسبة، وخاصة أحاديث الإيمان بالله سبحانه وتعالى والملائكة والقضاء والقدر وغيرها فإنها تتكرَّر في أبواب مختلفة.

٣٣- استقصاء أحاديث الباب

حاولت أن أستقصي أحاديث الباب في مكان، وأختصر في أماكن أخرى، وقد أحيل على الباب الذي استقصيت فيه.

٣٤- اختصار الحديث

أحيانا أختصر الحديث الطويل ليُفهم منه فقهُ الباب، وإن كنت ذكرته في موضع آخر بطوله.

٣٥- الحديث المرسل

الحديث المرسل ليس من شرط الكتاب، فإذا جاء مرسل من وجه آخر فيقوي بعضه بعضا، ويصلح للاحتجاج به ولكن لا يأخذ حكم الموصول، إلا إذا عُرف أن المحدث عند نشاطه أسنده، وفي حالة غير نشاطه أرسله كما روى مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حقاً على الله لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه».

رواه البزار (٧٧٠٠) وقال: «هذا الحديث لا نعلم رفعه إلا مالك، ولا عنه إلا معن، قال معن: كان مالك لا يُسند، فخرج علينا يوماً نشطاً فحدثت به عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة». ١هـ.

وهو مخرج في كتاب الزهد.

وكذلك إذا عَلِمَ لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مدلساً حُجِلَ ذلك على سماعه ممن أخبر عنه، ولو لم يأت بصيغة تدلّ على ذلك، مثاله ما رواه البخاري في النكاح (٥٠٨١) عن عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن يزيد، عن عراك، عن عروة أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال النبي ﷺ: «أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال».

وصورته مرسل، ولكن ظاهره أن عروة حمل هذا عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر، ولذا أخرجه البخاري في صحيحه.

٣٦- الاختلاف في الرفع والوقف

إذا اختلف في رفع الحديث ووقفه، وكان الموقوف أقوى إسناداً، والمرفوع دونه

إلا أنه صحيح أيضا لولا هذا الخلاف، ومثله لا يقال بالرأي، فأقدم المرفوع على الموقوف، وأخرجه في صُلب الكتاب، وأشير في التخريج إلى أن من رواه موقوفا أقوى إسنادا، وهو منهج الإمام البخاري وأصحاب الصحاح والسنن.

٣٧- الفتيا

لا يلزم على العالم إذا سئل أن يقول: قال رسول الله ﷺ إلا إن كان سؤاله يتطلب ذلك، قال النضر بن أنس بن مالك: كنت جالسا عند ابن عباس فجعل يفتي ولا يقول: قال رسول الله ﷺ حتى سأله رجل، فقال: إني رجل أصوّر هذه الصور؟ فقال له ابن عباس: اذنه، فدنا الرجل، فقال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صوّر صورة في الدنيا كُلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ» رواه مسلم في كتاب اللباس (٢١١٠: ١٠٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن النضر بن أنس بن مالك قال: فذكره.

٣٨- ليس فيه حديث اتفق الناس على تركه

لم أذكر في الجامع حديثا اجتمع الناس على تركه بدون بيان.

٣٩- ذكر الموقوف على الصحابي

أحيانا أذكر قول الصحابي الذي ليس من شرط هذا الكتاب لتقوية الحديث.

٤٠- نفرّد الثقة

ذكرت فيه أحاديث الحافظ الثقة ولو انفرد، كما هو منهج أصحاب الصحاح والسنن، إلا إذا تبيّن غلطه وهّمه. قال الذهبي في ترجمة علي بن المديني: "الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدلّ على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا إن تبيّن غلطه وهّمه".

٤١- أحاديث الصدوق

ذكرت فيه أحاديث الصدوق ومن دونهم على أن لا يكون مُتَّهما، ولا يكون في حديثه شذوذ أو نكارة، وله أصول صحيحة.

٤٢- إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهل العلم

إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهل العلم الآخرون لفظاً

أو إسنادًا يجعله متروكًا، والجامع الكامل خالٍ من مثل هؤلاء المتروكين.

٤٣- الأحاديث الغريبة

تجنبنا من ذكر الأحاديث الغريبة؛ لأن الغالب عليها الوضع، قال إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون الغريب من الحديث"، وقال الإمام أحمد: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء". وقال مالك: "شر العلم الغريب، وخير العلم: الظاهر الذي قد رواه الناس".

٤٤- عدم التعرض لأحاديث الصحيحين

لم أتعرض للكلام على أحاديث الصحيحين وكذلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عند أئمة هذا الفن حتى لا يفتتن من لا علم له، فيشكك في السنة كلها، بخلاف الأحاديث الضعيفة المعلّة فإن بيان إعلالها يزيده قوة وثباتًا في التمسك بالسنة.

٤٥- الفرق بين قولَي البخاري: فلانٌ لم يثبت له سماعٌ من فلانٍ، وفلان لم يسمع من فلانٍ

فالعبرة الأولى فيها نفيٌ للسمع مطلقًا، فإذا جاء في الأجزاء والأمالى وغيرها في حديث: أخبرنا، أو حدثنا، أو سمعنا، فهو خطأ عنده، وفي مثل هذا رُوِيَ عن الإمام أحمد أنه قال: "لا يُعبأ به". بخلاف العبارة الثانية فإنها تحتل أن يثبت له السماع إذا جاء في حديثٍ صحيح: حدثنا، أو أخبرنا، أو سمعنا.

٤٦- من منهج الإمام مسلم في صحيحه

من عادة الإمام مسلم رحمه الله أنه يُخرج الحديث الأول بالإسناد واللفظ، ثم يعطف عليه الإسناد الآخر باختلاف بعض الرواة عن صحابي آخر، ويحيل لفظ الحديث إلى الحديث الأول، وإن كان فيه الاختلاف في بعض الألفاظ فيشير إليه، وإن لم يكن كذلك فيكتفي بقوله: "مثل ذلك"، فحاولتُ بحث لفظ هذا الحديث المُشار إليه من المصادر الأخرى لأكمل لفظ الحديث، وأبين موضع التقاء الأسانيد.

وأحيانا يذكر الإمام مسلم الأحاديث المتعارضة في الباب، وذلك لبيان الاختلاف في المسألة، فيظنّ من لم يُمعن النظر أنه ساق الأحاديث المتعارضة.

٤٧- ذكرُ الأحاديث الضعيفة المشهورة

بَيَّنْتُ الأحاديث الضعيفة المشهورة تحت كل باب لبيان ضعفها، وكذا بَيَّنْتُ الشذوذ والنعارة الواردة في بعض الأحاديث التي ظاهرها السلامة إذا ظهر لي ذلك، وقد تخفى عليّ.

٤٨- رواية الحديث من طرق متعدّدة

إذا رُوِيَ الحديث من عدة طرق اخترت أصحّها، ولم أتعرض لبقية الطرق؛ لأن ما صح لا يُعَلَّل بما لم يصح، وأحيانا أذكر الطرق الضعيفة أيضا للبيان. لأنه لا يُعَلَّل كلّ حديث من أجل اختلاف طرق، فمن المعلوم لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف أن طرق الحديث توسعت كلما تأخر الزمان، فما من حديث إلا وله طرق كثيرة لانتشاره في الآفاق، وقد يكون أحيانا مختلفا في رفعه ووقفه، وإرساله ووصله، فجاء دورُ الأئمة لدراسة هذه الأسانيد فمنهم من يُعَلَّل من أجل هذا الاختلاف، ومنهم من يجمع بين هذه الطرق فيأخذ بزيادة الثقة، ولا يرى إعلال الحديث إذا كان رواه ثقات.

نقل الزيلعي^(١) كلام عبد الحق الإشبيلي وكلام ابن القطان في حديث ابن عمر مرفوعا: «من ملكَ ذا رحم محرم فهو عتيق». رواه ضمرة، عن سفيان، عن عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الزيلعي^(٢): وقال عبد الحق في "الأحكام الكبرى": تفرد به ضمرة بن ربيعة الرملي، عن الثوري، وضمرة ثقة، والحديث صحيح إذا أسنده ثقة، ولا يضر انفراده به، ولا إرسال من أرسله، ولا وقف من وقفه. انتهى. قال ابن القطان: وهذا الذي قاله أبو محمد هو الصواب، ولو نظرنا الأحاديث لم نجد منها ما روي متصلا، ولم يرو من وجه آخر منقطعاً أو مرسلًا أو موقوفاً إلا القليل، وذلك لاشتهار الحديث وانتقاله على ألسنة الناس، قال: فجعل ذلك علة في الأخبار، لا معنى له.

وقال ابن الترمكاني^(٣): "ليس انفرد ضمرة به دليلا على أنه غير محفوظ، ولا

(١) في نصب الراية (٣/٢٧٩)

(٢) في نصب الراية (٣/٢٨٨-٢٨٩)

(٣) في الجوهر النقي (١٠/٢٩٠)

يوجب ذلك علة فيه، لأنه من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، كذا قال ابن حنبل، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا لم يكن هناك أفضل منه، وقال أبو سعيد بن يونس: كان فقيه أهل فلسطين في زمانه، والحديث إذا انفرد به مثل هذا كان صحيحا، ولا يضره تفرده، فلا أدري من أين وهم في هذا الحديث راويه كما زعم البيهقي، قال ابن حزم: هذا خبر صحيح تقوم به الحجة، كل من رواه ثقات، وإذا انفرد به ضمرة كان ماذا؟ ودعوى أنه أخطأ فيه باطل، لأنه دعوى بلا برهان.

هذا الذي اختار في أصل صحة الحديث، ولكن إذا وقفت على كلام الأئمة في إعلال الحديث من الأسباب المذكورة فكثيرا ما أقبل كلامهم إلا نادرا لمكانتهم في هذا العلم، وإن لم أقبل كلامهم فأبين وجهة نظري.

٤٩- الحديث المنكر

المنكر في كلام كثير من أهل العلم هو تفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ، أو من أطلق عليه بأنه ضعيف مع مخالفته للثقات، وهو نوع من أنواع الحديث الضعيف.

ولكن وجد في كلام بعض أهل العلم وأخص بالذكر الإمام أحمد وأبا حاتم وأبا زرعة الرازيين، والنسائي، أنهم يطلقون النكارة بمجرد تفرد الثقات، وهو ليس بجرح، فإن الحكم الثابت من الثقات ولو تفرد إذا لم يكن مخالفا لمن هو أوثق منهم، أو أكثر فإنه في حكم الصحيح، وقد نبهت على كثير من المواضع في الجامع الكامل إلى هذين النوعين من النكارة.

٥٠- الفرق بين قولهم: فلان يروي المناكير، وفي حديثه نكارة

في الصورة الأولى الغالب تكون النكارة من شيوخه، وليست منه، ومعنى هذا أنه لا يتوقى في الرواية عن هؤلاء الشيوخ. وفي الصورة الثانية تكون النكارة في الغالب منه.

٥١- التوفيق بين الحديثين المتعارضين

وقفت بين الحديثين الصحيحين المتعارضين في الظاهر، وإلا فالحديثان الصحيحان لا يتعارضان في الأصل، وكذا وقفت بين القرآن والحديث إن كان في ظاهرهما التعارض.

وأما إذا تعارض حديثان أحدهما صحيح، والآخر دونه، فالحكم للأقوى كما فعل الإمام البخاري في كتابه "التاريخ الكبير"، و"جزء رفع اليدين: و" جزء قراءة خلف الإمام" وغيرها من كتبه؛ فإنه يُضَعَّفُ الحديث لمخالفته للسنة الصحيحة.

ويحاول بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين المتعارضين إذا لم يكن ضعف أحدهما شديداً؛ ليعمل بهما جميعاً، والمنهجان معروفان عند علماء الحديث.

وقال أبو داود في سننه عقب الحديث (٧١٩): إذا تنازع الخبران عن النبي ﷺ، نُظِرَ مَا عَمِلَ بِهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

٥٢- قولِي: إسناده صحيح

إذا توفرت في الإسناد شروط الصحة، فأكتفي بقولي: إسناده صحيح، ولم أترجم رجال الإسناد إلا إذا اختلفوا فيه.

٥٣- الحديث الحسن

وفي حالة الحكم على الإسناد بأنه حسن، التزمت بذكر الراوي الذي نزل عن رتبة الثقة.

ولا منافاة بين الحكم بالحسن، وعند غيري بالصحيح لأن بعض أهل العلم لا يُفَرِّقون بين الصحيح والحسن مثل ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم ومثاله: حديث ابن إسحاق إذا صرَّح بالتحديث يكون حسناً، ولكن يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن، ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحاً.

٥٤- ترتيب الكتاب

وأما ترتيب الكتاب فهو على الأبواب الفقهية مثل كتب السنن، ولكن بدأت بكتابي الإيمان والعلم لعظم شأنهما في الإسلام قبل السنن والأحكام، وانتهاءً إلى كتاب صفة الجنة والنار وأهلها.

٥٥- شرح الحديث وفقهه

وأما شرح الحديث والمسائل الفقهية فما تطرقت إليها إلا قليلاً، لأنني قد توسعت فيها في كتابي "المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى" للحافظ البيهقي، فلم أر إعادتها ههنا وذلك لأسباب:

منها: خروجه عن المقصود من تأليف الجامع الكامل.

ومنها: عدم إقبال الكتاب.

ومنها: ترك المجال لفقهاء الأمة أن يتفقهوا في هذه الأحاديث الصحيحة، ولا نُحجّر واسعاً. وقد جاء في الصحيح: "رُبَّ مُبْلِغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ".
ولكن أحياناً أتطرق إلى شرح الحديث لحاجة تدعو إليه، واعتمدتُ في ذلك على أقوال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ومن الفقهاء والمحدثين.

٥٦- من الضوابط في اختيار قول الفقهاء

قال الترمذي: باب ما جاء: لا طلاق قبل النكاح، وأخرج فيه حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعاً (برقم ١١٨١): «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك».

وقال: ذكر عبدالله بن المبارك أنه سئل عن رجل حلف بالطلاق أنه لا يتزوج، (يعني المرأة الفلانية) ثم بدا له أن يتزوج، هل له رخصة بأن يأخذ بقول الفقهاء الذين رخصوا في هذا؟ فقال عبدالله بن المبارك: إن كان يرى هذا القول حقاً من قبل أن يُتلى بهذه المسألة فله أن يأخذ بقولهم، فأما من لم يرض بهذا، فلما ابتلي أحب أن يأخذ بقولهم، فلا أرى له ذلك".

٥٧- شرح الكلمات الغريبة

وكذلك أشرح أحياناً الكلمات الغريبة، وكان اعتمادي فيه على كلام الخطابي، وابن الأثير في النهاية، والنووي في شرح مسلم، وابن حجر في فتح الباري، والسندي في حاشية الإمام أحمد.

٥٨- ذكر أسباب اختلاف الأئمة في التصحيح والتضعيف

وهنا يجب أن أنبه إلى نقطة مهمة وهي أن القدر الأكبر من الأحاديث التي حكمت عليها بالصححة أو الحسن يوافق عليها أكثر أهل العلم، والجزء اليسير منها قد يتردد بين القبول والرد كما هو الحال في جهود العلماء السابقين مثل ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي، والهيثمي، والحافظ ابن حجر، وغيرهم رحمهم الله جميعاً؛ وذلك يعود إلى عدة أسباب، ومن أهمها ما يلي:

١- اختلافهم في بعض العلل أقادحة هي أم غير قادحة؟ مثل الاختلاف على الراوي في الرفع والوقف، والوصل والإرسال، ومثله حديث المدلسين، والمختلطين، وزيادة الثقة، والحكم عليها بالشذوذ، وتفرد الصدوق وغيرها، فما قبلتُ منها قبلتها بحجة، وما رددتُ منها رددتها بحجة.

٢- اتباع كل واحد منهم بعض القواعد الحديثية التي لا تزال مدار بحث ودراسة كما هو معروف لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف،

ومثاله: ما رواه ابن جرير الطبري في "تهذيب الآثار" في مسند علي بن أبي طالب (٢٢٤-٣١٠) قال: "حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا شريك -هو النخعي-، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن ذي حدان، عن علي، قال: «سمى الله الحرب خدعة على لسان رسول الله ﷺ، أو على لسان محمد ﷺ»

وقال: وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح، لعللي:

إحداها: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي، عن النبي ﷺ يصح إلا من هذا الوجه. والثانية: أن المعروف من رواية ثقات أصحاب علي هذا الخبر عن علي الوقوف به عليه، غير مرفوع إلى رسول الله ﷺ.

والثالثة: أن سعيد بن ذي حدان عندهم مجهول، ولا تثبت بمجهول في الدين حجة. والرابعة: أن الثقات من أصحاب أبي إسحاق الموصوفين بالحفظ إنما رووه عنه، عن سعيد، عن رجل، عن علي.

والخامسة: أن أبا إسحاق عندهم من أهل التدليس، وغير جائز الاحتجاج من خبر المدلس عندهم مما لم يقل فيه: حدثنا، أو سمعت، وما أشبه ذلك". انتهى قوله.

وهنا يأتي دور المحدث البارع في التوفيق بين القولين، أو ترجيح أحدهما على الآخر. انظر تفصيله في كتاب الجهاد.

٣- اجتهادهم في معرفة الرجال والحكم عليهم ولا سيما المختلف فيهم جرحا وتعديلا لأنه وقع خلل في تراجم بعض الرواة، وأوضح ذلك بمثال:

قال الترمذي: "حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حمزة الثمالي، عن الشعبي، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: دخل عليّ

رسول الله ﷺ فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلت: لا، إلا كسر يابسة وخلّ، فقال النبي ﷺ: «قرّيبه، فما أقفر بيتٌ من آدمٍ فيه خلٌّ».

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث أم هانئ إلا من هذا الوجه، و أبو حمزة الثُمالي اسمه: ثابت بن أبي صفية، و أم هانئ ماتت بعد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمدا -يعني البخاري- عن هذا الحديث قال: لا أعرف للشعبي سماعا من أم هانئ، فقلت: أبو حمزة كيف هو عندك؟ فقال: أحمد بن حنبل تكلم فيه، وهو عندي مُقارِبُ الحديث". انتهى.

قلت: حسنَ الترمذِيُّ حديثَ أبي حمزة الثُمالي بناءً على قول البخاري: "مقارِبُ الحديث" بينما نقل المزي في تهذيبه عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي حاتم، والنسائي، وحفص بن غياث، وأبي أحمد ابن عدي تضعيفه، ولم يذكر قولَ البخاري، وكذا فعل الحافظُ ابنُ حجر في تهذيب التهذيب فلم يذكر قولَ البخاري، وذكر فيه أقوال الأئمة الآخرين في تضعيفه، يعني خفي عليهم قول البخاري، لأن الترمذي ذكره في أثناء الإسناد.

ولذا وجب علينا علماء الحديث وضع خطة شاملة كاملة لرواة الحديث لصيانة الحديث، وإليكم هذه الخطة.

موسوعة رواة الحديث

وأمر آخر يستحق الدراسة في مجال الحديث، هو ما يقع خللٌ في تراجم الرواة، ويكون سببا لاختلاف الحكم، فرايتُ أن أقدّم "مشروع الجامع الكامل لرواة الحديث لصيانة الحديث" فإني خلال عملي في "الجامع الكامل" عانيتُ كثيرا في معرفة ما قيل في رواة الحديث البالغ عددهم حسب تقديري نحو خمسين ألفاً إلى نهاية القرن الخامس الذي أراه نهاية عصر الرواية.

لأن المعلومات عنهم مُبعثرةٌ في كتب الرجال، وفي بطون كتب الحديث، فتجد مثلا يقال: فلان لم يُوثقه أحد فهو في عداد المجهولين، ثم نجد في مصدر من المصادر توثيقَ بعضِ الأئمة له، وكذلك قيل في راوٍ: إنه لم يرو عنه إلا راوٍ واحدٌ، ثم تجد في مصادر أخرى روى عنه جمعٌ، وكذلك قيل في راوٍ: إنه يُرسل عن فلان، ثم تجد في كتب الحديث أنه صرح بالسماع منه، وهكذا.

فكانت النتيجة أن الحكم الذي سبق عليه من بعض العلماء يتغير، فرأيت أن أضع خطةً شاملةً لجمع جميع الرواة، وما قيل فيهم من جرحٍ وتعديلٍ في مكانٍ واحد، ويُجعل كتاب "تهذيب الكمال" البالغ عددهُ رواته نحو تسعة آلاف راوٍ عمدةً، ويُدمج فيه بلون مغاير بقية الرواة البالغ عددهم حوالي أربعين ألفاً على حروف المعجم، على أن تكون عناصر كل ترجمة - سواء كانت في "تهذيب الكمال"، أو ما أدمج فيه - مشتملةً على الأمور التالية:

١- اسم الراوي كاملاً مع نسبه ولقبه وكنيته.

٢- تاريخ مولده - إن عُلِمَ - وتاريخ وفاته.

٣- جميع شيوخه الذين تلقى منهم العلم، ومدى الاستفادة والملازمة لكل شيخ من شيوخه.

٤- جميع التلاميذ الذين رَووا عنه الحديث مبيّناً فيه من لازمه ومن قَلَّتْ ملازمته، ورواية كل راوٍ عنه من حيث الاتصال والإرسال.

٥- ضبطه وحفظه من عدمه.

٦- التوفيق بين أقوال النقاد إذا اختلفوا في توثيقه وتجريحه.

٧- التحري والتأكد من أقوال النقاد المنسوب إليهم.

٨- التوفيق بين عدة أقوال من إمام واحد مثل ابن معين، وابن المديني، وأحمد، وغيرهم.

٩- التأكد بأنه لم يقع التحريف أو التصحيف في أقوال النقاد جرحاً وتعديلاً.

١٠- إذا وقع التشابه بين الاسمين فيُحدّد هل هما واحد أم اثنان.

١١- أن يكون عند الباحث معرفة تامة عن اصطلاحات ألفاظ الجرح والتعديل.

وأنصح في هذا الموضوع الرجوع إلى كتابي:

- 'دراسات في الجرح والتعديل'.

- 'ومعجم مصطلحات الحديث'.

١٢- تحديد طبقة كل راوٍ.

١٣- رحلاته التي أثارَتْ عليه في توثيقه وتجريحه.

- ١٤- وخلاصة الكلام في كل راوٍ إن كان من رجال 'التقريب' فمنه، مع التعقيب عليه عند الضرورة، وإن كان من غير رجال 'التقريب' فعلى غِوَارِهِ.
- ١٥- مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة: وتُسْتَقَى هذه المعلومات من كتب الرجال التي أُلْفِتْ إلى عصر الحافظ ابن حجر، وقد بلغت قائمة كتب الرجال عندي أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتاباً بين مطبوع ومخطوط، كما تُسْتَقَى هذه المعلومات من بطون كتب الحديث من أثناء الأسانيد، فإن بعض الرواة يَصِفُونَ شيوخهم بالصدق والصلاح، ويُفَرِّغُ لهذا العمل عدداً من الباحثين المتخصصين في علوم الحديث، وحسب تقديري ينتهي هذا العمل خلال خمس سنوات -إن شاء الله- في أكثر من مائة مجلد.

وأرى أن يَتَبَنَّى هذا المشروع المهمُّ إحدى المؤسسة العلمية المعنية بخدمة السنة النبوية الشريفة لأهميته في دراسة الحديث، ليستفيد منه الباحثون إلى يوم القيامة، وتكون صدقةً جاريةً -إن شاء الله- لمن تَبَنَّى هذا المشروع، لوجه الله تعالى ولحبه سنة المصطفى ﷺ، وإني مُسْتَعِدٌّ للإشراف على هذا المشروع إن شاء الله.

عِظْمُ الْمَسْئُولِيَّةِ لِتَصْحِيحِ الْحَدِيثِ وَتَضْعِيفِهِ

ثم أقول - وبالله التوفيق- : إن تصحيح الحديث وتضعيفه مسؤولية كبيرة، قلما يسلم أحد من الخطأ والوهم، فإن اجتهد وأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد، لأن علم التخريج علم واسع، لا يمكن لأحدٍ أن يُحَدِّدَ جزئياته بخلاف القواعد الأساسية التي قد لا يختلف فيها جمهور المحدثين.

ولكن يجب على من يشتغل بالتخريج أن يتجرد عن الأهواء، فلا يحرف النصوص، ولا يُحْمَلُهَا على غير مرادها، كما لا يفسر ألفاظ الجرح والتعديل حسب اتجاهه، أو يذكر الجرح ويسكت عن التعديل، أو العكس، لغرض في نفسه، بل يجب عليه أن يخاف الله فيما يقول، ويتبع منهج المحدثين الذين هم القدوة في هذا الفن، ولا ينحرف عنهم، ويسأل الله دائماً التوفيق والسداد.

يقول الحافظ ابن حجر: في نزهة النظر^(١): «وَلْيَحْتَذَرْ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، فَإِنَّهُ إِنْ عَدَلَ أَحَدًا بِغَيْرِ تَثَبُّتٍ كَانَ الْمُثْبِتُ حُكْمًا لَيْسَ

(١) نزهة النظر (ص ١٩٢-١٩٣)

بثابت، فيُخشى عليه أن يدخل في زمرة «مَنْ رَوَى حديثاً وهو يظنُّ أنه كذب..» وإن جَرَّحَ بغير تحرُّزٍ، فإنه أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك، ووسَّمَه بميسم سوءٍ يبقى عليه عارُه أبداً، والآفةُ تَدْخُلُ في هذا تارةً من الهوى، والغرضِ الفاسدِ، وكلامُ الْمُتَقَدِّمِينَ سَالِمٌ مِنْ هذا غالباً، وتارةً من المخالفةِ في العقائد». انتهى.

وإنَّ من عادةِ المبتدعة كما حثَّهم بِشْرُ المرسي: "إذا احتجوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجوا بالأخبار فادفعوها بالتكذيب".

وهنا أجبُ أن أشير إلى أمر مهمٍّ وهو أن بعضَ الناسِ يأخذونَ تصحيحَ بعضِ العلماءِ بدونَ النظرِ إلى أسبابِ تصحيحهم؛ فإنه قد يكونُ إسنادُ الحديثِ الواردُ عند أصحابِ الكتبِ، مثل: أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم ضعيفاً، ولكن في الحكم العام يكون حسناً، نظراً لوجود الشواهد، فالأولى أن يقال في مثل هذا: هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكن للحديث شواهد تُقوِّيه.

وأمر آخر: قد يحكم الأئمةُ النقادُ مثل ابن المديني، و أحمد، والبخاري، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والذهبي وابن حجر وغيرهم على الحديث بالضعف، ولكن تساهل بعضُ الأئمةِ الآخرين مثل الترمذي وابن حبان والحاكم والمنذري والهيتمي وغيرهم، فصَحَّحوا الحديثَ أو حسَّنوه، فينقل بعضُ الناسِ حكمَ هؤلاء المتساهلين، ويغضُّ الطرفَ عن حكم جهابذة هذا الفن، وهو منهج مخالف للمحدثين المحققين.

وبهذا عسى أن أكون قد حققتُ ما أردتُ من تأليف هذا "الجامع" الذي يجمع الأحاديث الصَّحِيحَةَ والحسنةَ في جميع مجالات الحياة، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، في ديوانٍ واحدٍ بعد ألفٍ وأربعمائة وست وثلاثين سنة، بعد أن كانت مفرقةً في كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها، وأقدمه هديةً للمسلمين، لأنه لا مجد ولا عزةً لهذه الأمة إلا بتمسكها بالكتاب والسنة، وفهمهما على فهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين من الفقهاء والمحدثين، ومن سلك مسلكهم إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.

"الجامع الكامل" هو امتداد للعمل بالسنة النبوية، والثروة الهائلة من كلام أهل العلم، هو شرح وتوضيح وتبسيط وتلخيص للسنة المطهرة، فلا غنى منها إذا

استُخدمت استخدامًا صحيحًا.

وإني بذلتُ قُصارى جهدي في هذا الجامع ليكون وجودُ الحديث فيه دلالةً على صحته، والكمال لله وحده، وإني لا أدعي العصمة من الخطأ والنسيان، إنما هذا اجتهادي، وإن فأتني شيءٌ من أحاديث الصحيحين فذاك سهوًا، فسأستدركها في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى، وكذا إن فأتني شيءٌ من الأحاديث الصحيحة، فإنَّ المقصود من تأليف هذا الكتاب هو الوصولُ إلى الحقِّ والصواب. إن شاء الله

كما لا آمن من وقوع الأخطاء المطبعية والإملائية لقلَّة الوسائل مثل وجود المراجعين والمدققين، ولكن سأبذل مزيدًا من الجهد في تصحيح هذه الأخطاء في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى، إذا أمدنا الله بالعمر.

ولنا أسوة لعمل الإمام البخاري رحمه الله تعالى الذي استمرَّ في إدخال التحسينات في جامعه "الصحيح" إلى آخر حياته، وهذا هو الفرقُ بين كلامِ الله تعالى وبين كلامِ البَشَر، فإنَّ اللهَ أبى أن يكونَ كتابٌ صحيحًا غير كتابه.

وأخيرًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يُلهمني الرشَدَ والصوابَ فيما اختلفوا فيه، ويتم عليَّ نعمته، ويجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وزاداً لي في الآخرة، وسبباً للنجاة يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يحشرنا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المؤلف عفا الله عنه

أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي

المملكة العربية السعودية، حي الأزهرى، المدينة النبوية

عام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

١- كتاب الوحي

١- باب إنما الأعمال بالنيات

• عن عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب كيف بدء الوحي (١) عن الحميدي عبدالله بن الزبير قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول... فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الإيمان (٥٤)، ومسلم في الجهاد والسير (١٩٠٧) كلاهما عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، بإسناده، ولفظهما سواء غير أنّ في مسلم: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى».

وهذا الحديث ليس في رواية يحيى بن يحيى الليثي في موطنه، ولم يذكره أيضا الجوهري في مسند الموطأ مع أنه جمع فيه رواية عبدالله بن مسلمة القعنبي، فإما أن يكون الحديث قد سقط عنه، أو النسخة المطبوعة فيها سقط، أو أنّ الحديث في خارج الموطآت والله تعالى أعلم.

قال الترمذي: قال عبد الرحمن بن مهدي: "ينبغي أن نضع هذا الحديث في كل باب". جامع الترمذي (١٦٤٧).

ثم أعلم رحمك الله هذا الحديث مما تفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم تواتر الحديث عن الأنصاري فروى عنه الخلق الكثير، والجم الغفير، فقيل: رواه عنه أكثر من مائتي راو، وقيل: رواه عنه سبعمائة راو.

وَرَوَى معناه عن جماعة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وهزال بن يزيد الأسلمي وغيرهم، وكلها معلولة، ولم يصح منها شيء غير حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [سورة

النساء: ١٦٣].

• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: « فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: ١- ٥]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا التاموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم؟! قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة يقول: سمعت عائشة... فذكرت

الحديث. واللفظ البخاري، ولفظ مسلم نحوه.

٣- باب الوحي الذي أوحاه الله إلى النبي ﷺ

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي أوتيتُ وخيًّا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر»، ثم ذكر مثله.

أي كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فأمن به البشر، وأما معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يُعط أحد مثله.

٤- باب كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ﷺ

• عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليّ، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلفني فأعني ما يقول».

قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقًا.

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٧) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة... فذكرته. ورواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٢) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٣) من أوجه أخرى عن هشام بن عروة، ولفظ مسلم نحوه، وقولة عائشة فيه: «إن كان لينزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة، ثم تفيض جبهته عرقًا». وقوله: «فيفصم» بفتح أوله، وسكون الفاء، وكسر المهملة. أي: يقلع ويتجلى ما يغشاني.

• عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجرعانة، عليه جبة وعليها خلوق (أو قال: أثر صفرة) فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمري؟ قال: وأنزل على النبي ﷺ الوحي فستبر بثوب وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي. قال فقال: أيسرك أن تنظر إلى

النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي؟ قال: فرجع عمر طرف الثوب فنظرتُ إليه له غطيظُ (قال: وأحسبه قال:) كغطيظ البكر قال: فلما سرّيتُ عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الصفرة (أو قال: أثر الخلق) واخلع عنك جبتك، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨٥)، ومسلم في الحج (١١٨٠: ٦) كلاهما من حديث همام، حدثنا عطاء بن أبي رباح، قال: أخبرني صفوان بن يعلى فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

وقوله: "غطيظ" هو كصوت النائم.

وقوله: "كغطيظ البكر" أي: الفتى من الإبل.

• عن عبادة بن الصّامت قال: كان نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كُرب لذلك، وتربّد وجهه.

وفي رواية: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم. فلما أتني عنه رفع رأسه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٤) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطّان بن عبد الله، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

٥- باب ما جاء في ثقل الوحي

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٥].

• عن عائشة في حديث الإفك الطويل قالت: والله أعلمُ أني بريئة، وأن الله مبرئني ببراءتي، ولكن والله ما كنتُ أظنُّ أن الله منزلٌ في شأني وخيًّا يُتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله فيّ بأمرٍ، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في التوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنّه ليتحدّر منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي أنزل عليه.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١٤١)، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة، فذكرته في قصة الإفك.

• عن زيد بن ثابت قال: إن رسول الله ﷺ أملى عليّ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قال: فجاءه ابنُ أمِّ مكتوم وهو يملؤها عليٌّ فقال: يا رسول الله، لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدتُ - وكان رجلاً أعمى -، فأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى عليَّ رسوله ﷺ وفخذه علي فخذي، فنقلتُ عليَّ حتى خفتُ أن ترضُ فخذي، ثم سُرِّيَ عنه فأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿عَبْرَ أُولَى الْأَعْرَابِ﴾ [سورة النساء: ٩٥].

صحيح: رواه البخاريُّ في الجهاد (٢٨٣٢)، وفي التفسير (٤٥٩٢) من طريقين عن إبراهيم بن سعد الزَّهْرِيِّ، قال: حدَّثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سهل بن سعد الساعدي، أنه قال: رأيتُ مروان بن الحكم جالسًا في المسجد، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جنبه، فأخبرنا أنَّ زيد ابن ثابت أخيره، فذكره.

• عن عبادة بن الصَّامت قال: كان النَّبِيُّ ﷺ إذا أَنْزَلَ عليه الوحي نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أتلي عنه رفع رأسه.

وفي رواية: إذا أَنْزَلَ عليه الوحي كَرُبَ لذلك وترتد وجهه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٥) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطَّان بن عبدالله الرَّقَاشِيِّ، عن عبادة بن الصَّامت، فذكر الحديث.

• عن عائشة قالت: إن كان لِيُوحَى إلى رسول الله ﷺ وهو علي راحلته، فتضرب بجرانها.

حسن: رواه أحمد (٢٤٨٦٨) عن سليمان بن داود، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

وعبدالرحمن هو: ابن أبي الزناد مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في المتابعات والشواهد.

ورواه البيهقي في "دلائل النبوة" (٥٣/٧) من طريق عبدالرحمن بن أبي الزناد، بلفظ: فتضرب علي جرانها من نفل ما يُوحَى إلى رسول الله ﷺ، وإن كان جبينه ليطف بالعرق في اليوم الثاني إذا أوحى اللهُ إليه.

وصحَّحه الحاكم (٥٠٥/٢) بعد أن رواه من طريق معمر عن هشام وزاد: فلم تستطع أن تتحرك، وتلت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلاً﴾ [سورة المزمل: ٥].

وهذه متابعة قوية لعبدالرحمن بن أبي الزناد.

قال الهيثمي في "المجمع" (٢٥٧/٨): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

قلت: وهو كما قال؛ فإن عبد الرحمن بن أبي الزناد أخرج له البخاريُّ في التعليقات ومسلم في صحيحه، ولا يضر ما روي عن معمر، عن هشام، عن أبيه مرسلًا بدون ذكر عائشة، فمن وصله

عنده زيادة.

وقولها: «فَضْرِبْ بِجِرَانِهَا» الجِرَان - بكسر الجيم - : باطن العنق، والبعير إذا استراح مدَّ عنقه على الأرض.

وأما ما روي عن أسماء بنت يزيد قالت: إني لآخذة بزمام العضباء - ناقة رسول الله ﷺ - إذ أنزلت عليه المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة. فهو ضعيف، رواه الإمام أحمد (٢٧٥٧٥)، والطبراني في "الكبير" (١٧٨/٢٤) كلاهما من طريق شيبان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، فذكرت مثله.

ففيه ليث هو: ابن أبي سليم الغالب على حديثه الضعيف.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٣/٧) وعَلَّه بشهر بن حوشب، وتعليه بليث أولى؛ فإن شهر ابن حوشب مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف.

وروي مثله عن عبدالله بن عمرو، رواه الإمام أحمد (٦٦٤٣).

وفيه ابن لهيعة، وشيخه حُثَيْب بن عبدالله ضعيفان، وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٣/٧) وأَعَلَّه بابن لهيعة.

وروي أيضًا عن عمّة أم عمرو بنت عيس، رواه البيهقي في "دلائل النبوة" (١٤٥/٧) أنها قالت: حدثني عمتي: أنها كانت في مسير مع رسول الله ﷺ فتزلت عليه سورة المائدة، فاندقَّت كَفَّ راحلته العضباء من ثقل السورة. فيه أم عمرو بنت عيس لا تعرف.

٦- باب ما جاء في فترة الوحي

• عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ - وهو يحدث عن فترة الوحي - : «فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتًا من السماء، فرفعتُ رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسًا على كرسي بين السماء والأرض» قال رسول الله ﷺ: «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنَةُ ① قُرْ فَأَنْزِرْ ② وَرَبِّكَ فَكَيِّرْ ③ وَيَأْتِيكَ فَطَعِّرْ ④ وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ﴾ [سورة المدثر: ١ - ٥] وهي الأوثان، قال: ثم تتابع الوحي».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث الليث قال: حدثني عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أن جابر بن عبدالله قال... فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري سواء.

وفي رواية عندهما: «ثم حمي الوحي وتتابع».

وقوله: «فترة الوحي» يعني احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول، ورد عن ابن عباس أنها دامت أربعين يوماً، ولكن ذهب السهلي في "الروض الأنف" (٤٣٣/٢) إلى أن مدة الفترة ستان ونصف، انظر للمزيد فتح الباري (٢٧/١).

وأما ما ذكره البخاري في كتاب التعبير (٦٩٨٢) من طريق معمر، عن الزهري قال: حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواقي الجبال، فكلما أوفى بنبوة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع... الخ. فهو من بلاغات الزهري غير موصول. وسيأتي الكلام عليه في السيرة النبوية.

وقد رواه ابن سعد (١٩٦/١) موصولاً من وجه آخر قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان بن طريف، عن ابن عباس قال: لما نزل عليه الوحي بحراء، مكث أياماً لا يرى جبريل، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى نيب مرة، وإلى حراء مرة يريد أن يلقي نفسه منه، فبينما رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتاً من السماء فوق رسول الله ﷺ صعقا للصوت، ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا عليه يقول: يا محمد! أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله ﷺ وقد أقر الله عينه وربط جأشه ثم تابع الوحي بعد وحيي. ومحمد بن عمر هو الواقدي متهم بالوضع، وفي التقريب: «متروك مع سعة علمه».

وإبراهيم بن محمد بن أبي موسى أشد ضعفاً منه، وقد كذبه ابن المديني وغيره، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، ولعل الواقدي دلسه فجعله إبراهيم بن محمد بن أبي موسى أو تحرف على الناسخ.

والخلاصة: أن هذه القصة مختلفة، لا ينبغي التحديث بها إلا لكشف حالها من الوضع؛ لأنه لا يليق بالنبي ﷺ وهو معصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك، فيجب الإنكار على هذه القصة المختلفة والموضوعة وبالله التوفيق.

• عن يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: «يَأْتِيَا الْمَدِينَةَ». فقلت: أو «أقرأ» [سورة الملق: ١]؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: «يَأْتِيَا الْمَدِينَةَ». فقلت: أو «أقرأ»؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فتوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً، ثم توديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم توديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء (يعني جبريل) فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت

خديجة فقلت: دثروني، فدثروني، فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ
 ① قُرْ فَأَنْزِرُ ② وَرَيْكَ فَكَيْرُ ③ وَيَبَابِكَ فَطَيْرُ﴾ [سورة المدثر: ١-٤].

وفي رواية علي بن المبارك عن يحيى: «فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٩٢٢)، ومسلم في الإيمان (٢٥٧/١٦١) كلاهما من حديث علي بن المبارك، عن يحيى بإسناده مثله، واللفظ لمسلم، وليس في هذه الرواية عند البخاري: «فإذا هو على العرش في الهواء» أو «فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض»، ولكن ذكره في رواية حرب، عن يحيى (٤٩٢٤) كما ذكره في رواية ابن شهاب، عن أبي سلمة. وقوله: «فلما قضيت جواربي» أي مجاورتي واعتكافي.

٧- باب استعجال المصطفى ﷺ في تلقف الوحي عند نزوله

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكَ يَوْمَ لِسَانِكَ لِنَسَجَلِ بِهِ﴾ [سورة القيامة: ١٦] قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحرتهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما. وقال سعيد: أنا أحرتهما كما رأيت ابن عباس يحركهما - فحرك شفتيه - فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكَ يَوْمَ لِسَانِكَ لِنَسَجَلِ بِهِ ①﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٧] قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَمِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه.

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الوحي (٥)، ومسلم في الصلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ للبخاري، ومسلم لم يذكر تحريك ابن عباس شفتيه ومن بعده.

٨- باب ما أوحى إلى النبي ﷺ من قول الجن

• عن ابن عباس قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خير السماء وأرسلت علينا الشهب! قالوا: ما حال بينكم وبين خير السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خير

السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو يهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ① يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ فَآمَنَّا بِهِ. وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [سورة الجن ١-٢]. فأنزل الله على نبيه ﷺ وإنما أوحى إليه قول الجن.

متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٧٧٣)، ومسلم في الصلاة (٤٤٩) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم قريب منه.

٩- باب ما جاء في إبلاغ الوحي كاملاً

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ وَرِسَالَتُهُ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

قال الزهري: «من الله الرسالة، وعلى رسول الله ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم».

• عن عائشة قالت: من حدثك أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه، إن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ وَرِسَالَتُهُ﴾.

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٣١) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، فذكرت مثله.

وفي الباب عن سمرة بن جندب في قصة الكسوف في خطبة النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس أنشدكم بالله إن كتمت تعلمون أنني قصرْتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني ذلك، بلغْتُ رسالات ربي كما ينبغي لها أن تُبلِّغ، وإن كتمت تعلمون أنني بلغْتُ رسالات ربي لما أخبرتموني ذلك». قال: «فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغْتَ رسالات ربك ونصحت لأمّتك، وقضيت الذي عليك، ثم سكتوا».

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) عن أبي كامل، حدثنا زهير، حدثنا الأسود بن قيس، حدثنا ثعلبة ابن عباد العبدي - من أهل البصرة - قال: «شهدت يوماً خطبة لسمرة بن جندب» فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ فقال (فذكر خطبة النبي ﷺ في حديث طويل).

وصححه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم (٣٢٩/١ - ٣٣٠، ٣٣٤) كلهم ورووه من طريق الأسود بن قيس العبدي بإسناده مختصراً ومطولاً.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» فتعقبه الذهبي بقوله: «ثعلبة مجهول، وما أخرج له شيئاً». وثعلبة بن عباد العبدي البصري لم يرو عنه سوى الأسود بن قيس، ذكره ابن المديني في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس. وقال ابن حزم، وابن القطان: «مجهول»، وذكره ابن حبان في «الثقات»؛ ولذا قال فيه الحافظ:

«مقبول» أي إذا تُوعِبَ وإلا فلين الحديث كما اصطلاح عليه الحافظ، وذكره الذهبي في الميزان ونقل عن ابن المديني: «الأسود يروي عن مجاهيل»، وقال ابن حزم: «ثعلبة مجهول».

١٠- باب وصف أهل السماء عند نزول الوحي

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً لقوله كالسلسلة على صفوان - قال علي: وقال غيره: صفوان يتقدم ذلك - فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مُسْتَرْقُو السَّمْعِ ومُسْتَرْقُو السَّمْعِ هكذا واحد فوق آخر - ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - وربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يُلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون: ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقاً - للكلمة التي سُمعت من السماء-» حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة: «إذا قضى الله الأمر». وزاد: «والكاهن». وحدثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة قال: «إذا قضى الله الأمر» وقال: «علي فم الساحر».

قلت لسفيان: أ أنت سمعت عمراً قال: سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إن إنساناً روى عنك، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ: [فُزِعَ]؟ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا قال سفيان: وهي قراءتنا».

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠١) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي سمع

أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام حتى إذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل، ما ذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سريح الرازي، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده مثله. ومسلم هو ابن صبيح الهمداني.

وقد روي موقوفاً على عبدالله بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه؛ لأن معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يعرف إلا بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿حَوَّجْنَا بِهَا الْكُفْرَانَ كَحَبَشْنَا فِيهَا الْآيَاتِ﴾ [سورة سبأ: ٢٣] فلعنه نفسه كان يرفعه أحياناً، ويوقفه أحياناً حسب الحال، وقد كان رضي الله عنه شديد الاحتياط في رفع كل حديث إلى النبي ﷺ.

وعلقه البخاري (٤٥٢/١٣ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود.

وأما ما روي عن النواس بن سمعان الكلابي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحى بأمر تكلم بالوحي، فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة من خوف الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخزوا سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلم الله من وحيه بما أراد، فينتهي به جبريل على الملائكة، كلما مرّ بسماء قال أهلها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير، قال: فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل حتى ينتهي بهم جبريل حيث أمره الله من السماء والأرض». فهو ضعيف.

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٥)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٢٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٠١/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٩) كلهم من طرق عن نعيم بن حماد المروزي، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيدة، عن النواس بن سمعان، فذكر مثله. ونعيم بن حماد سيء الحفظ.

والوليد بن مسلم مدلس، يدلس تدليس التسوية ولم يصرح بالسمع.

والحديث أورده الذهبي في الميزان (٢٦٩/٤) في ترجمة نعيم بن حماد، ونقل عن دحيم أنه قال: «لا أصل له».

ورواه أبو الشيخ من وجه آخر عن عمرو بن مالك الرّاسبيّ قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.

وعمر بن مالك هذا ضعيف جداً، وقد اتهم بسرقة الحديث، ولعلّ هذا مما سرقه عن الوليد ابن مسلم؛ لأنّ ابن كثير نقل في تفسير سورة سبأ عن أبي حاتم أنه قال: «ليس هذا الحديث بالشّام عن الوليد بن مسلم».

١١- باب نزول آية واحدة في دفعتين

• عن البراء قال: لما نزلت ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النساء: ٩٥] قال رسول الله ﷺ: «ادعُ لي زيداً وليجئ معي باللّوح والدّواة والكتف - أو الكتف والدّواة -» ثم قال: «اكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله» قال: وخلف ظهر النبيّ ﷺ عمرو بن أمّ مكتوم الأعمى، قال: يا رسول الله فما تأمرني، فإنّي رجلٌ ضريّرُ البصر؟ فنزلت مكانها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥].

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٠) عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء... فذكره.

ورواه مسلم في الإمامة (١٨٩٨) من وجه آخر عن أبي إسحاق مختصراً، وسيأتي في موضعه.

• عن البراء، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إيتوني بالكتف أو اللّوح» فكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وعمرو ابن أمّ مكتوم خلف ظهره، فقال: هل لي من رخصة؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

صحيح: رواه الترمذيّ (١٦٧٠)، والنسائيّ (١٠/٦) كلاهما عن نصر بن علي الجهضميّ قال: أخبرنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب... فذكره. وإسناده صحيح، ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابنُ حبان في صحيحه (٤١).

١٢- باب لم ينقطع الوحي عن النبيّ ﷺ حتى توفاه الله

• عن أنس قال: إنّ الله تعالى تابع على رسوله ﷺ الوحي قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله ﷺ بعد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٢)، ومسلم في كتاب التفسير (٣٠١٦) كلاهما عن عمرو بن محمد بن بكير النّاقد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك، فذكره، ولفظهما سواء، وقرنه مسلمٌ بعمرو بن

محمد: الحسن بن علي الحلواني، وعبد بن حميد، الثلاثة عن يعقوب بن إبراهيم، بإسناده. قال الحافظ في 'الفتح' (٨/٩): قوله: «حتى توفاه أكثر ما كان الوحي» أي الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحي فيه أكثر من غيره من الأزمنة. قال: والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثُروا، وكثر سؤالهم عن الأحكام، فكثر النزول بسبب ذلك. وهذا الذي وقع أخيرًا على خلاف ما وقع أولًا، فإنَّ الوحي في أول البعثة فتر فترة، ثم كثر، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلا القليل، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام، إلا أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولًا بالسبب المتقدم انتهى.

١٣ - انقطاع الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ

• عن أنس قال: قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزررها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكثت، فقالا: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء؛ فهيجتُهما على البكاء، فجعلتا يبكيان.

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٥٤) عن زهير بن حرب، أخبرني عمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، فذكر الحديث.



٢- كتاب الإيمان

جموع أبواب خصال الإيمان

١- باب سؤال جبريل عن الإيمان، والإسلام، والإحسان

• عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته وكتابه ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تناول رعاة الإبل البهيم في البنيان، فذاك من أشراطها. في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤] الآية، ثم أدبر فقال: «ردوه» فلم يروا شيئا! فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم ابن علقمة، عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

وفي رواية عند مسلم من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني» فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فذكر مثله. وقال في آخر الحديث: «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا».

• عن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،

وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت! قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن إمارتها، قال: «أن تلد الأمة رببتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

قال: ثم انطلق فلبثُ ملياً، ثم قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن يحيى بن يعمر، قال: «أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنّي، فانطلقت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحميري حاجّين أو معتمرين. فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفّق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتفتُهُ أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أنّ صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلتُ: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يقرأون القرآن ويتفقرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمر أنفٌ؟ قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براءٌ مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر: لو أنّ لأحدهم مثلُ أُحدٍ ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يُؤمنَ بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال، فذكر الحديث.

قوله: «فاكتفتُهُ أنا وصاحبي» يعني صرنا في ناحيته، وكفنا الطائر: جناحاه.

وقوله: «يتفقرون العلم» أي يتبعون أثره ويطلبونه، والتفقّر: تتبع أثر الشيء.

وقوله: «إنّ الأمر أنفٌ» يريد مستأنف لم يتقدّم فيه قدر ولا مشيئة، يقال: روضةٌ أنفٌ: إذا لم تُرعَ، وأنفُ الشيء أوله.

قال البغوي رحمه الله تعالى: «جعل النبي ﷺ في هذا الحديث الإسلام اسمًا لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلّها شيء واحد وجماعها الدّين، ولذلك قال: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعًا، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَإِسْمٍ تَتَكَلَّمُ بِهَا الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، ﴿وَرَضِينَا لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ

يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَخْيَرَةِ مِنَ الْمُخْتَارِينَ» [سورة آل عمران: ٨٥]. فأخبر أنّ الدّين الذي رضي به ويقبله من عباده هو الإسلام، ولن يكون الدّين في محلّ القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل. شرح السنة (١٠/١ - ١١).

• عن يحيى بن يَعْمُرٍ قلت لابن عمر: «إنّ عندنا رجالاً يزعمون أنّ الأمر بأيديهم فإن شأؤوا عملوا، وإن شأؤوا لم يعملوا؟! فقال: أخبرهم أنّي منهم بريء، وأنهم مني برء، ثم قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، ما الإسلام؟ فقال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم» قال: صدقت، قال: فما الإحسان؟ قال: «تخشى الله تعالى كأنك تراه فإن لا تك تراه فإنه يراك» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: «نعم» قال: صدقت، قال: فما الإيمان؟ قال: «تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، والبعث من بعد الموت، والجنة والنار، والقدر كلّ» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال: «نعم» قال: صدقت.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٦) عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن يحيى بن يَعْمُرٍ، فذكره. وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، لكنه توبع.
فقد رواه أحمد أيضاً (٥٨٥٧) عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، بمثله، وزاد في آخره: «وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية» وهذا إسناد صحيح.

• عن ابن عباس قال: جلس رسول الله ﷺ مجلساً له، فاتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ، واضعاً كفيه على رُكبتي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، حدثني ما الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تسلم وجهك لله، وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «إذا فعلت ذلك فقد أسلمت» قال: يا رسول الله، فحدثني ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبين، وتؤمن بالموت والحياء بعد الموت، وتؤمن بالجنة والنار، والحساب والميزان، وتؤمن بالقدر كلّ خير» قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال: «إذا فعلت ذلك فقد آمنت» قال: يا رسول الله، حدثني ما الإحسان؟ قال رسول الله

ﷺ: «الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك». قال: يا رسول الله، فحدثني متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ٣٤]، ولكن إن شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك» قال: أجل يا رسول الله فحدثني. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الأمة ولدت ربّتها - أو ربّها -، ورأيت أصحاب الشاء تناولوا بالبئبان، ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس، فذلك من معالم الساعة وأشراطها» قال: يا رسول الله، ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: «العرب».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٩٢٤) عن أبي النضر، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر بن حوشب، حدثني عبدالله بن عباس، فذكر الحديث.

وعبد الحميد هو ابن بهرام الفزاريّ كان يحفظ حديث شهر بن حوشب، قال يحيى القطان: «من أراد حديث شهر فعليه بعبد الحميد بن بهرام».

ورواه أيضًا عبدالله بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن عامر - أو أبي عامر، أو أبي مالك -، عن النبي ﷺ، فذكر الحديث بطوله، وفيه بعض التكرار.

وعبدالله بن أبي حسين هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين النوفليّ وإن كان ثقة إلا أنه اضطرب في هذا الحديث.

رواه الإمام أحمد (١٧١٦٧) عن أبي اليمان، عن شعيب قال: حدثنا عبدالله بن أبي حسين، قال: حدثني شهر بن حوشب، به.

وشهر بن حوشب مختلف فيه غير أنّ الحديث جاء من وجه آخر بإسناد حسن، فيما رواه البزار - كشف الأستار (٢٤) - من طريق أحمد بن معلّى الأدمي، ثنا جابر بن إسحاق، ثنا سلام أبو المنذر، عن عاصم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، فذكر الحديث نحوه. وإسناده حسن لأجل عاصم وهو ابن بهدلة.

وأورده الهيثميّ في 'المجمع' (٣٩/١) وقال: «رواه أحمد والبزار بنحوه إلا أنّ في البزار أن جبريل أتى النبي ﷺ في هيئة رجل شاحب مسافر. وفي إسناد أحمد شهر بن حوشب».

٢- باب السؤال عن أركان الإسلام

• عن طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، نثر الرأس نسمع دويّ صوته ولا نفقه ما يقول؛ حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو

يسأل عن الإسلام؟ فقال له رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». فقال: هل عليّ غيرهنّ؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام شهر رمضان» قال: هل عليّ غيره؟ قال: «لا إلا أن تطوع» قال: وذكر رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: «لا إلا أن تطوع» قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرجل إن صدق».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٩٤) عن عمّه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله، فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الإيمان (٤٦) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١١) عن قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبدالله الثقيفي - كلاهما عن مالك، به مثله.

وعند مسلم من طرق أخرى مع زيادة: «أفلح وأبيه إن صدق»، أو «دخل الجنة إن صدق»، هذه الزيادة غير محفوظة، ويأتي تفصيله في كتاب الإيمان والندور.

● عن أنس بن مالك يقول: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمّد؟ والنبي متكى بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكى، فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدّد عليك في المسألة، فلا تجذّ عليّ في نفسك. فقال: «سل عمّا بدا لك» فقال: أسألك برّبك وربّ من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلّهم؟ فقال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم» فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضيّم بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر».

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (٦٣) عن عبدالله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، عن سعيد - هو المقبري -، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك، فذكر الحديث.

قال البخاري: رواه موسى، وعلي بن عبد الحميد، عن سليمان، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، بهذا. انتهى.

قلت: سليمان هو: ابن المغيرة، ومن طريقه رواه مسلم في الإيمان (١٢) عن عمرو بن محمد ابن بكير التَّاقِد، حدثنا هاشم بن قاسم أبو النَّضْر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس ابن مالك قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرَّجُلُ من أهل البادية العاقل، فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد! أنا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال: «صدق» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله» قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله». قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال، الله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «صدق» قال: ثم ولي، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبي ﷺ: «لئن صدقَ لَيَدْخُلَنَّ الجنة».

وقال: حدثني عبدالله بن هاشم العبدي، حدثنا بهز، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: قال أنس: «كنا نهينا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء» وساق الحديث بمثله. قال الحافظ في الفتح (١٥٣/١) معلقاً على قول البخاري: رواه موسى، وعلي بن عبد الحميد... «إنما علقه البخاري لأنه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة، وقد خولف في وصله، فرواه حماد بن سلمة، عن ثابت مرسلًا، ورجحها الدارقطني، وزعم بعضهم أنها علة تمنع من تصحيح الحديث وليس كذلك بل هي دالة على أن لحديث شريك أصلاً انتهى.

وقول البخاري: «بهذا» أي هذا المعنى وإلا فاللفظ مختلف.

● عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه - وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين - فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم ابن عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبدالمطلب». قال: محمد؟ قال: «نعم» فقال: ابن عبدالمطلب، إنني سألتك ومغلط في المسألة، فلا تجدن في نفسك. قال: «لا أجد في نفسي فسأل عمًا بدا لك» قال: أنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، الله بعثك إلينا رسولاً؟ فقال: «اللهم نعم». قال: فأنشدك الله

إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: «اللهم نعم». قال: فأنتدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضةً: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها، يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أن محمداً رسولُ الله، وسأودي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، قال: ثم انصرف راجعاً إلى بعيه فقال رسول الله ﷺ حين ولى: «إِنْ يَصُدَّقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

قال: فأتى إلى بعيه، فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بِسْمِ اللَّائِثِ وَالْمُعْزِيِّ. قالوا: مَهْ يَا ضِمَامُ، أَتَيْتِ الْبِرَصَّ وَالْجُدَامَ، أَتَيْتِ الْجَنُونَ. قال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله عز وجل قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استفتدكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة». حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٨٠) عن يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن الوليد بن نوفيع، عن كريب مولى عبدالله بن عباس، عن عبدالله بن عباس، فذكره. ورواه أبو داود (٤٨٧) عن محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، به، مختصراً، وقرن سلمة بن كهيل بمحمد بن الوليد.

وإسناده حسن، وسلمة هو: ابن الفضل مختلف فيه غير أنه توبع، وكذلك محمد بن الوليد بن نوفيع لم يوثقه غير ابن حبان، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول».

قلت: وهو كذلك لأنه تابعه سلمة بن كهيل، ومحمد بن إسحاق مدلس إلا أنه صرح بالتحديث. ومحمد بن عمرو شيخ أبي داود هو: ابن بكر بن سالم أبو غسان المعروف بـ (زُنج) وهو ثقة من رجال مسلم.

ورواه الحاكم (٥٤/٣) مختصراً من وجه آخر عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن الوليد بن

نوفع به وحده. وقال: «صحيح».

• عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما أتيتك حتى حلفتُ عدد أصابعي هذه أن لا أتيك - أَرَانَا عَفَانَ وَطَبِيقَ كَفِيهِ - فبالذي بعثك بالحق، ما الذي بعثك به؟ قال: «الإسلام» قال: وما الإسلام؟ قال: «أن يُسَلَّمَ قلبكُ لله، وأن توجَّهَ وجهكُ إلى الله، وتصلِّي الصَّلَاةَ المكتوبة، وتؤدِّي الزَّكَاةَ المفروضة، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من أحد توبة أشرك بعد إسلامه». قلت: ما حقُّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «تُطْعَمُهَا إِذَا طَعَمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحُ، وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ».

قال: «تحشرون ههنا - وأوماً بيده إلى نحو الشام - مُشَاةً وَرُكْبَانًا وَعَلَى وُجُوهِكُمْ، تُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ، وَأَوَّلُ مَا يُعْرَبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخْذُهُ». وقال: «ما من مولى يأتي مولى له فيسأله من فضلٍ عنده فيمنعه إلا جعله الله عليه سُجَاعًا يَنْهَشُهُ قَبْلَ الْقَضَاءِ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٠٢٢) عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو قزعة الباهلي، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، فذكر الحديث بتمامه.

وإسناده حسن لأجل حكيم بن معاوية، وهو: ابن حيدة القشيري والد بهز، وثقه العجلي، وقال النسائي: «ليس به بأس»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وفي بعض نسخ «التقريب»: «صدوق». ورواه أيضاً أبو داود (٢١٤٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦٠) من وجهين آخرين عن حماد بن سلمة مختصراً.

وقد أشار الدارقطني في «العلل» (٢٩٥/٨) إلى رواية جماعة ممن حفظه عن أبي قزعة منهم حماد بن سلمة.

ورواه النسائي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٢٥٣٦) كلاهما من طريق آخر عن بهز بن حكيم يحدث عن أبيه، عن جده، مختصراً.

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٨)، ومسلم في الإيمان (٢٢/١٦) كلاهما من حديث حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعتُ عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري.

وفي مسلم: قال حنظلة: سمعتُ عكرمة بن خالد يحدثُ طاوُوسًا: أنَّ رجلًا قال لعبدالله بن عمر: «ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ فذكر الحديث.

وتفصيله ما رواه البخاري في التفسير (٤٥١٣) عن نافع، عن ابن عمر: «أنا رجلان في فتنه ابن الزبير فقالا: إن الناس ضُيعوا وأنت ابنُ عمر وصاحبُ النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يعني أن الله حرّم دم أخي، فقالا: ألم يقل الله: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [سورة البقرة: ١٩٣]؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنه، وكان الذينُ لله، وأنتم تريدون أن تقتاتلوا حتى تكون فتنه، ويكون الذينُ لغير الله.

وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري: أن بُكير بن عبدالله حدثه، عن نافع: أن رجلًا أتى ابنَ عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحجّ عامًا وتعتز عامًا، وتترك الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، قد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابنَ أخي، بُني الإسلامُ على خمس: إيمانٍ بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَلَيْنَ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا إِلَيْ تَبِيحِ حَتَّى تَفِيحَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾. ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾. قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه إما قتلوه وإما يعدّبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنه، قال: فما قولك في عليّ وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه. وأما عليّ فابن عم رسول الله ﷺ وختنه - وأشار بيده - فقال: هذا بيته حيث ترون.

٣- باب ما جاء في شعب الإيمان

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٩)، ومسلم في الإيمان (٣٥) كلاهما من حديث أبي عامر المقدّي، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: «بضع وسبعون شعبة».

ورواه أيضًا من حديث سهيل، عن عبدالله بن دينار، وجاء فيه: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناه إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

هكذا رواه سهيل بن أبي صالح بالشك، ولكن أخرج بعض أصحاب السنن من طريقه فقال: «بضع وسبعون» من غير شك.

وترجح هذه الرواية أولاً بأنه لم يتردد فيها الراوي، وثانيًا أن قوله: «بضع وسبعون» زيادة ثقة

فهي مقبولة.

قال الخطّابيّ رحمه الله تعالى: «معنى قوله: «الحياء شعبة من الإيمان» أي الحياء يحجز صاحبه عن المعاصي، فصار من الإيمان، إذ الإيمان ينقسم إلى ائتمار لما أمر الله به، وانتهاء عما نهى عنه». انتهى.

٤- باب ما جاء في كمال الإيمان

• عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان».

حسن: رواه أبو داود (٤٦٨١) عن مؤمل بن الفضل، حدثنا محمد بن شعيب بن شابور، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة فذكر الحديث. وإسناده حسن من أجل الكلام في القاسم وهو ابن عبدالرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث. وأبو أمامة هو صُديّ بن عجلان الباهلي.

• عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٢١) عن عباس الدوّري، حدثنا عبدالله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم عبدالرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، فذكر الحديث. أخرجه أيضا الإمام أحمد (١٥٦٣٨) والحاكم (١٦٤/٢) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١٥)- كلاهما من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ بهذا الإسناد.

قال الترمذي حسن، قلت: وهو كما قال. فإن عبدالرحيم بن ميمون أبا مرحوم «صدوق زاهد» كما في «التقريب»، وأما قول الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» فالصحيح أنه ليس على شرط أحدهما فإن عبدالرحيم بن ميمون وسهل بن معاذ لم يخرج لهما الشيخان.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا».

حسن: رواه الترمذي (١١٦٢) وأبو داود (٤٦٨٢) وابن حبان في صحيحه (٤٧٩، ٤١٧٦) كلهم من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث. واللفظ للترمذي. واقتصر أبو داود على الشطر الأول. قال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضا أحمد (٧٤٠٢) والحاكم (٣/١) الشطر الأول فقط، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل الناس إيمانًا أحسنهم خُلُقًا، وإن حُسن الخُلُق ليبلغ درجة الصوم والصلاة».

حسن: رواه البزار-كشف الأستار (٣٥) وأبو يعلى (٤١٦٦) كلاهما عن محمد بن المنثري أبو موسى، حدثنا زكريا بن يحيى الطائي، ثنا شعيب بن الحباب، عن أنس فذكر الحديث.

قال البزار: «وهذا لا نعلم رواه هكذا إلا زكريا، وحدثناه وهب بن يحيى بن زمام القيسي».

وقال الهيثمي في "المجمع" (٥٨/١): «رواه البزار ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال إلا أن زكريا بن يحيى مختلف فيه فوثقه ابن سعد، وابن حبان، وتكلم فيه الدارقطني، غير أنه حسن الحديث. وقد فات الهيثمي عزو الحديث إلى أبي يعلى.

وفي الباب عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا وألطفهم بأهله».

رواه الترمذي (٢٦١٢) عن أحمد بن مَنِيع البغدادي، حدثنا إسماعيل ابن عليه، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة فذكرت الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، ولا نعرف لأبي قلابة سماعًا من عائشة، وقد روى أبو قلابة، عن عبدالله بن يزيد-رضيحه لعائشة- عن عائشة غير هذا الحديث. وأبو قلابة اسمه عبدالله بن يزيد الجرمي» انتهى.

قلت: لعل الترمذي حسنه لشواهد، وإلا ففيه انقطاع، ومن هذا الوجه رواه أيضا الإمام أحمد (٢٤٢٠٤) والحاكم (٥٣/١) وقال: «رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ».

وتعبه الذهبي فقال: «فيه انقطاع».

وفي الباب أيضا عن عمرو بن عبسة في حديث طويل فيه بعض الزيادة المنكرة. رواه أحمد (١٩٤٣٥) عن ابن نُمير، حدثنا حجاج - يعني ابن دينار، عن محمد بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة فذكر الحديث واختصره ابن ماجة (٢٧٩٤) من وجه آخر عن حجاج ابن دينار بإسناده وفيه محمد بن ذكوان وهو البصري الأزدي، الجهضمي مولاهم.

والجهضمي ضعيف، وبه أعلى البوصيري في زوائد ابن ماجة، وشيخه شهر بن حوشب مختلف فيه كما أنه لم يسمع من عمرو بن عبسة، قاله أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما انظر "جامع التحصيل" للعلاني.

وفي الباب أيضا عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا، الموطؤون أكتافًا الذين يألِفون، ويؤلفون. ولا خير فيمن لا يألِف، ولا يؤلف».

رواه الطبراني في "الأوسط". وقال: «لم يروه عن محمد بن عيينة إلا يعقوب بن أبي عبّاد القلزمي، ولم أر من ذكره». انظر "المجمع" (٥٨/١).

وفي الباب أيضا عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا».

رواه البزار-كشف الأستار (٣٤). قال الهيثمي في "المجمع" (٥٨/١): «رواه البزار، وفيه أبو أيوب عن محمد بن المنكدر، ولا أعرفه».

٥- باب النقص في كمال الإيمان بالمعاصي

• عن أبي هريرة، أنّ النبي ﷺ قال: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن».

متفق عليه: رواه البخاري في الأشربة (٥٥٧٨)، ومسلم في الإيمان (٥٧) كلاهما عن ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: سمعتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن، وابن المسيب يقولان: قال أبو هريرة، فذكر الحديث.

قال ابن شهاب: وأخبرني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أنّ أبا بكر كان يحدثه عن أبي هريرة، ثم يقول: كان أبو بكر يُلحق معهن: «ولا يتهبُّ نهباً ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها، حين يتهبها وهو مؤمن».

ظاهره أن قوله: «ولا يتهب... إلخ» ليس بمرفوع، وإنما هو من كلام أبي هريرة، ويرد عليه ما رواه البخاري في المظالم (٢٤٧٥) من حديث الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي بكر ابن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث كاملاً في نسق واحد، وهذا لفظه: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتهبُّ نهباً، يرفعُ النَّاسُ إليه فيها أبصارهم حين يتهبها وهو مؤمن».

فجعلله كله مرفوعاً.

ورواه أيضًا مسلمٌ من طريق الليث بن سعد بإسناده عن أبي هريرة أنه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزّاني» وقال: واقتصر الحديث بمثله، يذكر مع ذكر النّهب، ولم يذكر: «ذات شرف».

وفي رواية عنده في حديث هام: «يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين يتهبُّها مؤمن»، وزاد: «ولا يغلُّ أحدكم حين يغلُّ وهو مؤمن، فإياكم إياكم».

وفي رواية عنده في حديث ذكوان عن أبي هريرة: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبةُ معروضةٌ بعده».

والخلاصة: أنّ قول أبي بكر بن عبدالرحمن: «وكان أبو هريرة يلحق معهن» معناه يلحقها روايةً عن رسول الله ﷺ، لا من عند نفسه، وكان أبا بكر خصّها بذلك لكونه بلغه أن غيره لا يروها.

صيانة صحيح مسلم (ص ٢٢٧).

قال الترمذي - بعد أن روى حديث أبي هريرة -: «وقد رُوِيَ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظَّلة، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان».

هكذا رواه معلقًا، وسيأتي مسندًا.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن».

قال عكرمة: «قلت لابن عباس: كيف يتزنع الإيمان منه؟ قال: هكذا - وشبَّك بين أصابعه، ثم أخرجها -، فإن تاب عاد إليه - وشبَّك بين أصابعه».

صحيح: رواه البخاري في الحدود (٦٨٠٩) عن محمد بن المثنى، أخبرنا إسحاق بن يوسف، أخبرنا الفضيل بن غزوان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن».

صحيح: رواه البزار - كشف الأستار (١١٢) - عن محمد بن المثنى، ثنا محمد بن الفضل، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكر الحديث.

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وما رواه البزار عقبه عن أحمد بن أبان، عن الدراوردي، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، موقوفًا لا يضر.

وكذلك ما رواه الإمام أحمد (٢٥٠٨٨) عن يزيد، حدثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، قال: «بينما أنا عندها إذ مُرَّ برجل قد صُرب في خمر على بابها. سمعت جرسَ النَّاسِ، فقالت: أي شيء هذا؟ قلت: رجل أخذ سكرانًا من خمر فُضِرْب. فقالت: سبحان الله! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشربُ الشَّارب حين يشربُ وهو مؤمن - يعني الخمر -، ولا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السَّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب متَّهَبٌ نُهْبَةً ذات شرف يرفعُ النَّاسُ إليه فيها رؤوسهم وهو مؤمن، وإياكم وإياكم».

ومحمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن، وقد زاد في المتن وهي شاذة.

• عن ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ قال: «لا يشربُ الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نُهْبَةً ذات شرف - أو سرف -

وهو مؤمن».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩١٠٢)، والبيزار - كشف الأستار (١١١) - كلاهما من حديث شعبة، عن فراس، عن مدرك بن عُمارة، عن ابن أبي أوفى، فذكر الحديث.

قال البيزار: «لا نعلم له طريقًا عن ابن أبي أوفى إلا هذا الطريق».

قلت: ليس كما قال، بل له طرق عن مدرك بن عُمارة، وهذا أصحُّها. وإسناده حسن من أجل مدرك بن عُمارة وهو ابن عقبة بن أبي مُعيط الأمويّ من رجال "التعجيل": «روى عن أبيه وله صحبة، وروى عن عبدالله وهو ابن أبي أوفى. روى عنه فراس الخارفي، ويونس بن أبي إسحاق، وليث بن أبي سُليم وغيرهم، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: «عَداده في أهل الكوفة». وقال غيره: يقال: إن له صحبة وهو غلط» انتهى.

ومثله لا بأس بتحسين حديثه إذا كان له شواهد صحيحة.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلمة، فإذا انقلع رجع إليه الإيمان».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٠) عن إسحاق بن سويد الرَّمليّ، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا نافع - يعني ابن زيد -، قال: حدثني ابن الهاد، أن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ حدّثه، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وصحّحه أيضًا الحاكم (٢٢/١) على شرط الشيخين فقال: «فقد احتجا برواته».

أما ما روي عن أبي هريرة مرفوعًا: «من زنا وشرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه» فهو ضعيف.

رواه الحاكم (٢٢/١) من طريقين عن أبي عبدالرحمن المقرئ، ثنا سعيد بن أبي أيوب، ثنا عبدالله بن الوليد، عن ابن حجيرة، أنه سمع أبا هريرة، فذكر مثله.

قال الحاكم: «قد احتج مسلم بعبدالرحمن بن حجيرة، وعبدالله بن الوليد، وهما شاميان».

قلت: هذا وهم منه فإن عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التميميّ المصريّ ليس من رجال مسلم، وإنما أخرج له أبو داود والنسائي، وذكره ابن حبان في "الثقات" ولكن ضعفه الدارقطنيّ وقال: «لا يعتبر بحديثه».

وفي "التقريب": «لتن الحديث» وشيخه هو عبدالله بن عبدالرحمن بن حجيرة لا عبدالرحمن بن حجيرة كما قال الحاكم، فلعلّه سقط في الإسناد: «عن أبيه»، وعبدالله بن عبدالرحمن بن حجيرة ليس من رجال مسلم أيضًا، وقد روى عن أبيه، وعنه عبدالله بن الوليد التميميّ، وهو ممن وثقه أيضًا ابن حبان.

وفي الباب عن جابر، رواه الإمام أحمد (١٤٧٣١) عن موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، أنه قال: سألت جابرًا: «أسمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»؟ قال جابر: لم أسمع. قال جابر: وأخبرني ابن عمر أنه قد سمعه.»
وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف بأنه ضَعَف من أجل اختلاطه، وموسى وهو ابن داود ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط.

قال الترمذِي (١٦/٥) بعد أن روى حديث أبي هريرة: «لا نعلم أحدًا كفر أحدًا بالزنى، أو السرقة، وشرب الخمر».

وقال: «وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: «خرج من الإيمان إلى الإسلام».

● عن أنس بن مالك، قال: ما خطبنا نبيُّ الله ﷺ إلَّا قال فيه: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٣)، وأبو يعلى (٢٨٦٣)، والبخاري - كشف الأستار (١٠٠) - والطبراني في الأوسط (٢٦٢٧) كلهم من طريق أبي هلال، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي هلال وهو محمد بن سليم الراسبي غير أنه حسن الحديث، وقد حسنه البغوي في شرح السنة (٣٨)، ثم هو لم ينفرد به، بل رواه أبو يعلى (٣٨٦٣) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٤) عن الحسن بن الصباح البزاز، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكر مثله.

ومؤمل بن إسماعيل نكلم في حفظه، غير أنه لا بأس به في المتابعات.

وفي الباب عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي أمامة، وابن مسعود ولا يصح منه شيء غير أن بعضه يستشهد به.

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: «هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة، وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق»، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور: أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يعصوا... إلى آخره، ثم قال لهم ﷺ: «فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن فعل شيئًا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارتُه، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه». فهذان الحديثان مع نظائرها في الصحيح مع قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، مع إجماع أهل الحق على أنَّ الزَّاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر

غير الشُّرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرّين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنة أولاً، وإن شاء عذبهم، ثم أدخلهم الجنة، وكلّ هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه. انتهى.

٦- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات

• عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدّقن، فإنّي أرى تكتن أكثر أهل النار» فقلن: وبمّ يا رسول الله؟ قال: «تكتنن اللّعن، وتكفرن العشير، ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للبُّ الرّجل الحازم من إحداكن». قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل» قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

متفق عليه: رواه البخاري في الحيض (٣٠٤) عن سعيد بن أبي مریم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد - وهو ابن أسلم - عن عياض بن عبد الله، عن أبي سعيد الخدري، فذكر الحديث. ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من أوجه عن ابن أبي مریم، نا محمد بن جعفر بإسناده غير أنه لم يسق لفظ الحديث وإنما أحال على معنى حديث ابن عمر الآتي.

• عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معشر النساء تصدّقن، وأكثرن الاستغفار، فإنّي رأيتُ أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة: «وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تكتنن اللّعن، وتكفرن العشير، وما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلب لديّ لبّ منكن» قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدّين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدّين».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٩) عن محمد بن رمح، أخبرنا الليث، عن ابن الهاد، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، فذكر الحديث.

وقوله: «امرأة منهن جزلة»: جزلة - يفتح الجيم وسكون الزاي - أي ذات عقل ورأي.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثل حديث ابن عمر.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨٠) عن يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر)، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المقبري، عن أبي هريرة ولم يسق لفظ

الحديث وإنما أحال على لفظ حديث ابن عمر .

وساقه الترمذي (٢٦١٣) عن أبي عبدالله هُرَيْم بن مسعر الأزدي الترمذي، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس فوعظهم ثم قال: «يا معشر النساء تصدقن فإنكن أكثر أهل النار»، فقالت امرأةٌ منهن: وبم ذاك يا رسول الله؟ قال: «لكثرة لعنكن، -يعني- وكفركن العشير». قال: «وما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذوي الألباب وذوي الرأي منكن». قالت امرأةٌ منهن: وما نقصان دينها وعقلها؟ قال: «شهادة امرأتين منكن بشهادة رجل، ونقصان دينكن: الحيضة، تمكث إحداكن الثلاث والأربع لا تصلي».

قال الترمذي: «حسن صحيح». وفي نسخة: «حسن صحيح غريب».

• عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ انصرف من الصبح يوماً فأتى النساء في المسجد، فوقف عليهن فقال: «يا معشر النساء ما رأيت من نواقص عقول ودين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن، فإني قد رأيت أنكن أكثر أهل النار يوم القيامة، فتقربن إلى الله ما استطعن». وكان في النساء امرأةٌ عبدالله بن مسعود فأتت إلى عبدالله بن مسعود فأخبرته بما سمعت من رسول الله ﷺ، وأخذت حلياً لها، فقال ابن مسعود: فأين تذهين بهذا الحلي؟ فقالت: أتقرب به إلى الله ورسوله، لعل الله أن لا يجعلني من أهل النار. فقال: ويلك هلم تصدقي به علي وعلى ولدي، فأنا له موضع. فقالت: لا والله حتى أذهب به إلى النبي ﷺ. فذهبت تستأذن على النبي ﷺ فقالوا للنبي ﷺ: هذه زينب تستأذن يا رسول الله. فقال: «أئي الزيات هي؟». فقالوا: امرأةٌ عبدالله بن مسعود. فقال: «انذونا لها». فدخلت على النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إني سمعتُ منك مقالةً، فرجعتُ إلى ابن مسعود فحدثته، وأخذت حلياً أتقرب به إلى الله وإليك رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار، فقال لي ابن مسعود: تصدقي به علي وعلى ولدي، فأنا له موضع، فقلت: حتى أستأذن النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «تصدقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع». ثم قالت: يا رسول الله أرأيت ما سمعتُ منك حين وقفت علينا: «ما رأيت من نواقص عقول قط ولا دين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن». قالت: يا رسول الله، فما نقصان ديننا وعقولنا؟ فقال: «أما ما ذكرتُ من نقصان دينكن: فالحيضة التي تصيبكن، تمكثُ إحداكن ما شاء الله أن تمكث لا تصلي ولا تصوم، فذلك من نقصان دينكن، وأما ما ذكرتُ من نقصان عقولكن فشهداتكن، إنما شهادة المرأة نصف شهادة».

حسن: رواه أحمد (٨٨٦٢) عن سليمان، أخبرنا إسماعيل، أخبرني عمرو - يعني ابن أبي

عمرو -، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وسليمان هو ابن داود الهاشمي، وإسماعيل هو ابن جعفر بن أبي كثير.

وإسناده حسن، من أجل عمرو بن أبي عمرو وهو ميسرة مولى المطلب المدني مختلف فيه، فضعه ابن معين، والنسائي، ووثقه أبو زرعة، والمجلي وغيره، ومشاه الآخرون وهو من رجال الجماعة.

ومن طريقه رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٦١).

وقولها: «أتقرب به إلى الله ورسوله» فيه نكارة، إذ لا يجوز التقرب إلى غير الله تعالى بشيء من العبادات، ولا يروي هذه الزيادة إلا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو، ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر إلا أنه لم يسق لفظه وإنما أحال على معنى حديث ابن عمر، وليس في حديث ابن عمر هذه الزيادة ولا قصة زينب، فلعل مسلماً لم يسمع قصة زينب من شيوخه الثلاثة الذين روى عنهم الحديث كما مضى بمعنى حديث ابن عمر، بخلاف الإمام أحمد فإنه سمع هذه القصة من شيخه سليمان بن داود الهاشمي وهو ثقة جليل، والأوهام والنكارة فيمن دونه.

• عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليكن، فإنكن أكثر أهل النار»، فقامت امرأة ليست من علية النساء، فقالت: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير».

وفي رواية: «وما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب للرجال منكن».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٥٦٩، ٤١٥٢)، وأبو يعلى (٥١١٢، ٥١٤٤)، والحاكم (٢/١٩٠)، كلهم من طريق منصور بن أبي الأسود، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: هو حسن، فإن وائل بن مهانة لم يوثقه غير ابن حبان (٤٩٥/٥) إلا أنه كان معروفاً عند الإمام أحمد، فقال في الموضع الثاني: كان من أصحاب عبدالله بن مسعود، وكذلك قال شعبة كما ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٧٦/٨): قال نصر بن علي عن أبيه عن شعبة قال: كان وائل من أصحاب ابن مسعود، فمثله يحسن حديثه، ولا يُجهل كما قال الذهبي في الميزان: «لا يعرف».

والجملة الثانية أخرجها الحاكم (٦٠٢/٤، ٦٠٣) من طريق قبيصة بن عقبة، عن سفيان، عن منصور بإسناده مرفوعاً، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه جرير، عن منصور، عن الأعمش بزيادة الألفاظ فيه.

والصواب أن الجملة الآخرة موقوفة على ابن مسعود لما رواه الحميدي (٩٢) عن سفيان، ثنا منصور بإسناده وفيه: ثم قال عبدالله: ما وجد من ناقص العقل والدين، وأغلب للرجال ذوي

الرأي على أمورهم من النساء، قال: فقيل يا أبا عبد الرحمن: وما نقصان عقلها ودينها؟ قال: أما نقصان عقلها، فجعل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان دينها، فإنها تمكث كذا يوماً لا تصلي لله سجدة.

وكذلك رواه أيضاً أبو يعلى (٥١١٢) من طريق عبدالعزيز بن عبد الصمد، حدثنا منصور بإسناده مثله موقوفاً، ولكن له حكم الرفع، فإن ابن مسعود لا يقول ذلك من عنده فلعله يرفعه مرة، ويوقفه أخرى احتياطاً كما هو معروف منه.

٧- باب زيادة الإيمان ونقصانه

قال الله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٢].

وقال جل ذكره: ﴿وَيَزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [سورة المدثر: ٣١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَأَزَادْتُمُ إِيمَانًا﴾ [سورة التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿فَأَخَشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [سورة آل عمران: ٧٣١].

وقال تعالى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ٤].

• عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربّنا كانوا يصومون معنا، ويصلّون ويحجّون؟ فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتخرّم صورهم على النار. فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربّنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربّنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربّنا لم نذر فيها خيراً».

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقراءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ سِقَالٌ ذَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةٌ يَضَعُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. «فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم

يَقَى إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطًّا،
 قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيَلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: "نَهْرُ الْحَيَاةِ" فَيُخْرِجُونَ
 كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ".

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما عن زيد بن
 أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، واللفظ لمسلم.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحيا أو الحياة - شك مالك - فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٢) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١٨٤) من حديث ابن وهب - كلاهما عن مالك، عن عمرو بن يحيى بن عمار المازني، قال: حدثني أبي، عن أبي سعيد الخدري، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري.

ولفظ مسلم: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حُمَمًا قَدْ امْتَحَشُوا» ثم ذكر مثله.

وفي رواية: «كما تنبت الفناء في جانب السيل».

هذا الحديث لم يخرج به يحيى بن يحيى الليثي في موطأ مالك كما لم يذكره الجوهري في مسند الموطأ، مع أنه جمع فيه رواية عبدالله بن وهب، فالظاهر أن الحديث في خارج الموطأ. وقوله: «امتحشوا» أي احترقوا

• عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرَّةٍ من خير».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٤٤)، ومسلم في الإيمان (١٩٣: ٣٢٥) كلاهما من حديث هشام صاحب الدستواتي، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم قريب منه.

• عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١: ١٤٨) من طرق عن علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

• عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مُيزَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، فَدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، قَامَتِ الرُّسُلُ فَشَفَعُوا فَيَقُولُ: انْطَلِقُوا - أَوْ اذْهَبُوا - فَمَنْ عَرَفْتُمْ فَأَخْرِجُوهُ. فَيَخْرَجُونَهُمْ قَدْ ائْتَحَشُوا فَيَلْقَوْنَهُمْ فِي نَهْرٍ - أَوْ عَلَى نَهْرٍ - يُقَالُ لَهُ: الْحَيَاةُ. قَالَ فَتَسْقُطُ مُحَاشِهِمْ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ وَيَخْرَجُونَ بِبُضَا مِثْلِ الشَّعَائِرِ. ثُمَّ يَشْفَعُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا - أَوْ انْطَلِقُوا - فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ قِرَاطٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُمْ. قَالَ: فَيَخْرَجُونَ بَشْرًا، ثُمَّ يَشْفَعُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا - أَوْ انْطَلِقُوا - فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الْآنَ أَخْرَجْتُ بِعِلْمِي وَرَحْمَتِي. قَالَ: فَيُخْرَجُ أَضْعَافَ مَا أُخْرِجُوا وَأَضْعَافَهُ فَيَكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ: عَتَقَاءُ اللَّهِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَسْمُونَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّينَ».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٩١، ١٥٠٤٨) من وجهين عن أبي الزبير، قال: حدثني جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وصححه ابن حبان (١٨٣)، وأصله في الصحيحين من وجوه أخرى.

• عن جندب بن عبدالله قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتیان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فزادنا به إيمانًا.

حسن: رواه ابن ماجه (٦١) عن علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن نجيح - وكان ثقة -، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد بن نجيح الإسكافي السدوسي، فإنه حسن الحديث.

قوله: «حزاورة» جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم.

٨- باب ما جاء في بيان الأمور الجامعة التي يدخل بها المسلم الجنة

• عن أبي أيوب: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال (أي القوم): ما له ما له! وقال النبي ﷺ: «أَرَبُّ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ».

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٣٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٣/١٣) كلاهما من

حديث شعبة، حدثنا محمد بن عثمان بن عبدالله بن موهب، وأبوه عثمان كلاهما سمعا موسى بن طلحة يحدث عن أبي أيوب، فذكره.

واللفظ للبخاري؛ إلا أنه قال في أحد الإسنادين: «عن ابن عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة» وقال أيضاً: «أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو».

إلا أن مسلماً لم يذكر لفظ الحديث، وإنما أحال على ما سبقه وهو ما رواه عن عبدالله بن نمير، عن عمرو بن عثمان - كما رجّحه البخاري -، عن موسى بن طلحة، قال: حدثني أبو أيوب: أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته - أو بزمامها - ثم قال: يا رسول الله - أو يا محمد - أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار. قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: «لقد وُفق - أو لقد هُدى -». قال: «كيف قلت؟». قال: فأعاد فقال النبي ﷺ: «تعبدالله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقَةَ».

وزاد في رواية أبي إسحاق، عن موسى بن طلحة: «إن تمسك بما أمر به دخل الجنة».

ورواه أيضاً البغوي في «شرح السنة» (٢٠/١) من طريق أبي نعيم، فقال:

«عن عمرو بن عثمان» إلا أنه فاته العزو إلى البخاري.

وعمر بن عثمان هو الصحيح، قال التوي: «اتفقوا على أنه وهم من شعبة، وأن الصواب: عمرو».

وقوله: «أرب» فيه ثلاث روايات: إحدها: «أرب» بوزن عَلم، ومعناه الدعاء عليه أي: أصيبت آرابه وسقطت، وهي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر، وإنما تذكر في معرض التعجب. والثانية: «أرب ما له» بوزن جَمَل، أي: حاجة له، و«ما» زائدة للتقليل، أي حاجة بسيرة. والثالثة: «أرب» بوزن كنف، والأرب: الحاذق الكامل، أي: هو أرب، فحذف المبتدأ ثم سأل فقال: ماله؟ أي ما شأنه. راجع: النهاية (٣٥/١).

• عن أبي هريرة، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دُلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبدالله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده! لا أزيد على هذا. فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٣٩٧)، ومسلم في الإيمان (١٤)، كلاهما من حديث عقاب بن عثمان، حدثنا وهيب، عن يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن أبي جمرة قال: كنتُ أعددُ مع ابن عباس يُجلسني على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي. فأقمتُ معه شهرين، ثم قال: إن وفد عبد

القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟ - أو من الوفد؟ -» قالوا: ربيعة. قال: «مرحبا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامي». فقالوا: يا رسول الله، إننا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مُضَر، فَمُرْنَا بأمر فَضَّل نُخْبِر به مَنْ وِرَاءَنَا، وندخل به الجنة. وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تُعطوا من المغنم الخمس». ونهاهم عن أربع: عن الحتم، والدُّبَاء والتَّيْمِير، والمزقت، وربما قال: المقير، وقال: «احفظوهن وأخبروا بهنَّ من وراءكم».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٣)، ومسلم في الإيمان (١٧) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي جمرة، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
وزاد مسلم في رواية قرّة بن خالد، عن أبي جمرة: وقال رسول الله ﷺ للاشج - أشجج عبدالقيس -: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

قوله: «والمقير» هو المزقت، وهو المطلي بالقار - وهو الزفت -، وقيل: الزفت نوع من القار. والمقصود من النهي عن هذه الأربع هو أنه نهى عن الانتباز فيها، وإنما حُصِت هذه بالنهي لانه يسرع إليها الإسكار فيها فيصير حراماً.

• عن أبي سعيد الخدري قال: إن أناساً من عبدالقيس قدموا على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا نبي الله، إننا حي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر، ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم فَمُرْنَا بأمر نَأْمُرُ به مَنْ وِرَاءَنَا وندخل به الجنة، إذا نحن أخذنا به فقال رسول الله ﷺ: «أمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وُصُومُوا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم، وأنهاكم عن أربع: عن الدُّبَاء، والحتم، والمزقت والتَّيْمِير». قالوا: يا نبي الله، ما علمك بالتَّيْمِير؟ قال: «بلى جِدْعٌ تنقرونه فتقذفون فيه من القَطِيعَاء - قال سعيد: أو قال من التمر-، ثم تصبون فيه من الماء، حتى إذا سكن غليانه شربتموه، حتى إن أحدكم - أو إن أحدهم - ليضربُ ابنَ عمه بالسيف» قال: وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك. قال: وكنتُ أخبأها حياةً من رسول الله ﷺ. فقلتُ: فقيم نشرب يا رسول الله؟ قال: «في أسقية الأدم التي يُلَاثُ على أفواهاها». قالوا: يا رسول الله،

إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْدَانِ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَأِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ، وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ، وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ» قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْجِلْمُ وَالْأَنَاةُ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨) عن يحيى بن أيوب، حدثنا ابنُ عليّة، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: حدّثنا من لقي الوفدَ الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبد القيس. قال سعيد (ابن أبي عروبة): وذكر قتادة أبا نصره، عن أبي سعيد في حديثه هذا: «أَنَّ نَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ» فذكره.

ورواه من وجه آخر عن ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، قال: حدثني غير واحد لقي ذلك الوفد. وذكر أبا نصره، عن أبي سعيد الخدريّ: أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَثَلِ حَدِيثِ ابْنِ عَلِيَّةَ، غَيْرَ أَنَّ فِيهِ: «وَتَذَيُّفُونَ فِيهِ مِنَ الْفُعْلِيَاءِ أَوْ التَّمْرِ وَالْمَاءِ» وَلَمْ يَقُلْ: «قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ: مِنَ التَّمْرِ».

ورواه من طريق أبي عاصم وعبد الرزاق، قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو قرعة، أَنَّ أبا نصره أخبره وحسناً أخبرهما، أَنَّ أبا سعيد الخدريّ أخبره: أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ، مَا ذَا يَصْلِحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِبَةِ؟ فَقَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي التَّقِيرِ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَوْ تَدْرِي مَا التَّقِيرُ؟ قَالَ: «نَعَمْ الْجِدْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، وَلَا فِي الدَّبَاءِ، وَلَا فِي الْحَتْمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَوْكِي».

وقوله: «إِنَّ أبا نصره وحسناً أخبرهما» قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص ١٥٩ - ١٦١): «إحدى المعضلات، ولا عصال ذلك وقع فيه تغييرات من جماعة واهمة، فمن ذلك: رواية أبي نعيم الأصبهاني الحافظ في 'مستخرجه على كتاب مسلم' بإسناده: أخبرني أبو قرعة، أَنَّ أبا نصره وحسناً أخبرهما أَنَّ أبا سعيد الخدريّ. وهذا يلزم منه أن يكون أبو قرعة هو الذي أخبر أبا نصره وحسناً عن أبي سعيد، فيكون أبو قرعة هو الذي سمع من أبي سعيد ذلك. وذلك متبني، والله أعلم».

ومن ذلك: أَنَّ أبا عليّ الغساني صاحب 'تقييد المهمل' ردّ رواية مسلم هذه، وقلده في ذلك صاحب 'المُعَلِّمِ'، ومن شأنه تقليده فيما يذكره من علم الأسانيد، مع أنه لا يسمّيه ولا ينصفه، وصوّبهما في ذلك القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، فقال أبو عليّ: الصواب في الإسناد عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قرعة، أن أبا نصره وحسناً أخبراه، أَنَّ أبا سعيد أخبره. وذكر أنه إنما قال: «أخبره» ولم يقل: «أخبرهما»؛ لأنه ردّ الضمير إلى أبي نصره وحده، وأسقط الحسن لموضع الإرسال، فإنه لم يسمع من أبي سعيد الخدريّ ولم يلقه، وذكر أنه بهذا اللفظ الذي ذكره خرّجه أبو عليّ بن السكن في 'مصنّه' بإسناده قال: وأظنُّ هذا من إصلاح ابن السكن.

وذكر الغساني أيضًا: أنه رواه كذلك أبو بكر البرّار في "مسنده الكبير" بإسناده وحكى عنه، وعن عبدالغني بن سعيد الحافظ: أنّهما ذكرا أنّ حسنًا هذا هو الحسن البصريّ.

وليس الأمر في ذلك على ما ذكروه، بل ما أورده مسلمٌ في هذا الإسناد هو الصواب، وكما أورده رواه أحمد بن حنبل، عن روح بن عباد، عن ابن جريج.

وقد انتصر له الحافظ أبو موسى الأصبهانيّ، وألّف في ذلك كتابًا لطيفًا تبجّح فيه بإجاده وإصابته، مع وهم غير واحد من الحفاظ فيه.

فذكر: أنّ حسنًا هذا هو الحسن بن مسلم بن يثاق الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث، وأنّ معنى هذا الكلام: أنّ أبا نضرة أخبر بهذا الحديث أبا قزعة وحسن بن مسلم كليهما، ثم أكد ذلك بأن أعاد فقال: أخبرهما أن أبا سعيد أخبره - يعني أبو سعيد أبا نضرة - وهذا كما تقول: إن زيدًا جاءني وعمرًا جاءني فقالا: كذا وكذا.

وهذا من فصيح الكلام، واحتجّ على أنّ حسنًا فيه هو الحسن بن مسلم: بأن سلمة بن شبيب وهو ثقة، رواه عن عبدالرزاق، وعن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره، وحسن بن مسلم أخبرهما، أنّ أبا سعيد أخبره. الحديث. رواه أبو الشيخ الحافظ في كتابه "المخرّج على صحيح مسلم".

وقد أسقط أبو مسعود الدمشقي وغيره، ذكر حسن أصلًا من الإسناد؛ لأنّه مع إشكاله لا مدخل له في رواية الحديث.

وذكر الحافظ أبو موسى ما حكاه أبو علي الغساني في كتابه "تقييد المهمل" في ذلك، وبين بطلانه، وبطلان رواية من غير الضمير في قوله: «أخبرهما» وغير ذلك من تغيير، ولقد أجاد وأحسن، والله أعلم! انتهى كلام ابن الصلاح.

ونقل هذا الكلام النووي في شرح مسلم وأقرّه.

قوله: «أشج عبد القيس» اسمه منذر بن عائد كما قال الترمذي، وهو المنذر بن عائد بن المنذر ابن الحارث العصريّ - بمفتوحتين - صحابي نزل البصرة ومات بها.

• عن جابر بن عبد الله، قال: أتى النبي ﷺ النعمان بن قوقل، فقال: يا رسول الله، أرايت إذا صليت المكتوبة، وحرمت الحرام، وأحللت الحلال، أَدْخَلُ الجنة؟ فقال النبي ﷺ: «نعم».

وفي رواية: «صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك، أَدْخَلُ الجنة؟ قال: «نعم» قال: والله لا أزيد على ذلك شيئًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥) من طرق عن جابر، به.

• عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحتُ يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله عليه؛ تعبد الله ولا تشركُ به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل» قال: ثم تلا: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٦-١٧]، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: «كفّ عليك هذا» فقلت: يا نبي الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «نكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟!».

حسن: رواه الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له، وابن ماجه (٣٩٧٣) كلاهما عن محمد بن أبي عمر العدني، حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني، عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

ورواه عبدالرزاق في مصنفه (٢٠٣٠٣)، وعنه الإمام أحمد (٢٢٠١٦).

وإسناده حسن لأجل الكلام في عاصم بن أبي النجود، غير أنه حسن الحديث.

وأبو وائل شقيق بن سلمة، ولد في السنة الأولى من الهجرة، ولكن لم تثبت صحبته، روى عن جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل، وكان من أعلم أهل الكوفة بحديث عبدالله بن مسعود. توفي سنة (٨٢هـ) روايته عن أبي بكر مرسله، وشك الناس في سماعه من عائشة وأبي الدرداء غير أنه لم يعرف بالتدليس.

وهذا الإسناد هو من أجود ما روي به هذا الحديث، وللحديث أسانيد أخرى سيأتي بعضها في

كتاب الجهاد.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، ووكيع،

عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي رواية جرير عن الأعمش: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا» بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.

• عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابث نفسي، وقرت عيني، فأنبثني عن كل شيء، فقال: «كل شيء خلق من ماء». قال: قلت: أنبثني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة، قال: «أفشي السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٣٢)، وصححه ابن حبان (٥٠٨)، والحاكم (١٦٠/٤) كلهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن أبي ميمون، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. وإسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة، وهو الفارسي المدني الأبار، وثقه النسائي والمجلي وغيرهما، وهو من رجال السنن.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٦/٥) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة».

• عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأفشوا السلام، وأطعموا الطعام تدخلون الجنان».

صحيح: رواه الترمذي (١٨٥٥) من طريق أبي الأحوص، وابن ماجه (٣٦٩٤) من طريق محمد ابن فضيل، والإمام أحمد (٦٥٨٧) من طريقين أبي عوانة وعبدالرزاق - وابن حبان في صحيحه (٤٨٩، ٥٠٧) من طريق جرير بن عبد الحميد، وعبد بن حميد في المنتخب (٣٥٥) من طريق زائدة ابن قدامة - كلهم عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو... فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، وعطاء بن السائب ثقة، وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخره، ولكن رواية زائدة ابن قدامة كانت قبل اختلاطه.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

• عن عبدالله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله ﷺ يعني المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ فبحث في الناس أنظر إليه، فلما استتب وجه رسول الله ﷺ عرف أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

صحيح: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وصححه الحاكم (١٣/٣)، (١٥٩/٤) - (١٦٠) كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة، حدثنا زرارة ابن أبي أوفى، عن عبدالله بن سلام،

فذكر الحديث. قال الترمذي: «حديث صحيح».

وقال الحاكم في الموضع الأول: «صحيح على شرط الشيخين»، وقال في الموضع الثاني: «صحيح الإسناد».

قلت: وهو كما قالوا، وسيأتي في قيام الليل.

• عن هانئ بن يزيد، أنه لما وفد إلى النبي ﷺ مع قومه، فسمعهم النبي ﷺ وهم يُكْتَوْنَه بأبي الحكم، فدعاه النبي ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تَكْتَبُ بِأَبِي الْحَكَمِ؟» قال: لا، ولكن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين. قال: «ما أحسن هذا!». ثم قال: «ما لك من الولد؟». قلت: لي شريح، وعبدالله، ومسلم بنو هانئ. قال: «فمن أكبرهم؟». قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»، ودعا له ولولده. وسمع النبي ﷺ قوماً يسمون رجلاً منهم: عبدالحجر، فقال النبي ﷺ: «ما اسمك؟» قال: عبدالحجر. قال: «لا، أنت عبدالله» قال شريح: وإن هانئاً لما حضر رجوعه إلى بلاده أتى النبي ﷺ فقال: أخبرني بأي شيء يُوجب لي الجنة؟ قال: «عليك بحسن الكلام، وبذل الطعام».

حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد (٨١١)، وابن حبان (٥٠٤)، و أبو داود (٤٩٥٥)، وابن حبان (٤٩٠)، والحاكم (٢٣/١)، والطبراني في الكبير (١٨٠/٢٢) كلهم من طرق عن يزيد ابن المقدم بن شريح، عن أبيه المقدم، عن أبيه شريح، عن أبيه هانئ بن يزيد، فذكره. واللفظ للبخاري وابن حبان في الموضع الأول، والآخرون اختصروه. وإسناده حسن من أجل يزيد بن المقدم فإنه «صدوق». وصححه الحاكم.

٩- باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة لا ينفع في الآخرة

قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآءًا قَلٌّ لَمْ نَكُفِّرْ بَلَدًا وَلَكِنْ قَوْلًا أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات: ١٤]. فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

• عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً - وسعد جالس - فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليّ. فقلت: يا رسول الله، مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: «أو مسلماً» فسكت قليلاً، ثم غلبنني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت: مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: «أو مسلماً».

ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقاتلي، وعاد رسولُ الله ﷺ. ثم قال: «يا سعد، إني لأعطي الرجلَ وغيره أحبُّ إليَّ منه، خشية أن يكبه الله في النار».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٧)، ومسلم في الإيمان (١٥٠) كلاهما من حديث الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد... فذكر مثله.

قال الزهري: «نرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل» ذكره ابن حبان في صحيحه (١٦٣). والإسلام إذا أطلق إطلاقاً حقيقياً شرعياً فإرادف الإيمان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْيَبَٰرَتَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وإذا أطلق إطلاقاً لغوياً فإرادف الانقياد والاستسلام أي خوفاً من السيف، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

وفيه ردٌّ على غلاة المرجئة في اكتفائهم في الإيمان بنطق اللسان.

وفيه ترك القطع بالإيمان الكامل لمن لم ينص عليه، وأما منع القطع بالجنة فلا يؤخذ من هذا صريحاً. انظر للمزيد 'فتح الباري' (٧٩/١).

وفي الباب ما روي عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب» قال: ثم يشير إلى صدره ثلاث مرات. قال: ثم يقول: «التقوى هاهنا، التقوى هاهنا».

رواه الإمام أحمد (١٢٣٨١)، وأبو يعلى (٢٩٢٣)، والبخاري - كشف الأستار (٢٠) - كلهم من طريق علي بن مسعدة، حدثنا قتادة، عن أنس... فذكر مثله.

قال البخاري: تفرد به علي بن مسعدة.

قال الهيثمي في 'المجمع' (٥٢/١): «رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبخاري باختصار، ورجال رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون».

قلت: ضعفه البخاري، وأبو داود، والنسائي، والعقيلي، وابن عدي، وغيرهم.

ولم أجد في النسخة المطبوعة من الثقات لابن حبان، ولم ينسبه إليه الحافظ ابن حجر في التهذيب، بل ذكره ابن حبان في المجروحين (٦٨٤) وقال: «كان ممن يخطئ على قلة روايته، ويفرد بما لا يتابع عليه، فاستحق ترك الاحتجاج به لِمَا لا يوافق الثقات من الأخبار» ثم أورد الحديث المذكور.

فلعل الحافظ الهيثمي رحمه الله التبس عليه برجل بآخر؛ والحاصل أنه ضعيف.

وأما قوله: «التقوى ههنا» فهو ثابت في حديث آخر رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تاجسوا، ولا تباغضوا، ولا تبادروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا

عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات». ثم ذكر بقية الأحاديث.

رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٤)، وسيأتي في موضعه كاملاً.

١٠- باب من مات على التوحيد دخل الجنة

● عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) عن صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة... فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٢٨) من وجه آخر عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ بإسناده، وزاد: «وأدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء».

وقد أشار البخاري إلى هذه الرواية وفيه: قال الوليد: حدثني ابن جابر.

وفي بقية الإسناد عنن فيه.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الصنابحي، عن عبادة بن الصامت أنه قال:

دخلت عليه وهو في الموت، فبكيته فقال: مهلا لا تبكي! فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك، ولئن شُفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعتك ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً. وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحبط بنفسي. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حرّم عليه النار».

● عن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرّحل فقال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حقّ الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً». ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ بن جبل». قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: «هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقّ العباد على الله أن لا يعذبهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٥٩٦٧)، وفي الرقاق (٦٥٠٠)، ومسلم في الإيمان

(٣٠) كلاهما عن هذّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن معاذ بن جبل قال: كنتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ على حمار يقال له: عُفَيْر. قال: فقال: «يا معاذ، هل تدري حقَّ الله على عباده، وما حقُّ العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حقَّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئاً» فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشّر به الناس؟ قال: «لا تبشّرهم فيتكلموا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٥٦)، ومسلم في الإيمان (٤٩/٣٠) كلاهما من حديث أبي الأحوص سلام بن سليم، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ الله ﷺ - ومعاذُ بن جبل رديفُهُ على الرّحل - قال: «يا معاذ» قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: «يا معاذ» قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله إلا حرّمه الله على النار». قال: يا رسول الله، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: «إذا يتكلموا». فأخبر بها معاذ عند موته تأثّماً.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٨)، ومسلم في الإيمان (٣٢) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك... فذكره.

ورواه البخاريّ (١٢٩) من وجه آخر عن أنس قال: ذُكر لي أنّ النبيَّ ﷺ قال لمعاذ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة» قال: ألا أبشّر الناس؟ قال: «لا إني أخاف أن يتكلموا». وهذه الطّريقة تدل على أن أنسا لم يحضر عند موت معاذٍ بالشّام لما حدّث به؛ لأنّه كان بالمدينة. يقول الحافظ: «ولم يسم أنس من ذكر له ذلك في جميع ما وقفت عليه من الطرق، وكذلك جابر بن عبد الله عند أحمد؛ لأنّ معاذاً إنّما حدّث به عند موته بالشّام، وجابر وأنس إذ ذاك بالمدينة، فلم يشهداه. وقد حضر ذلك من معاذ عمرو بن ميمون الأوديّ أحد المخضرمين. ورواه النسائي من طريق عبدالرحمن بن سمرة الصحابي المشهور أنه سمع ذلك من معاذ أيضاً، فيحتمل أن يُفسّر المهم بأحدهما». انظر: الفتح (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨).

قلت: وقد ثبت في صحيح مسلم أن الأسود بن هلال ممن صرّح بالسمع من معاذ بن جبل،

والأسود هذا من المخضرمين من أهل الكوفة فهو أيضا أحد ممن حضر موتَ معاذ وسمع منه هذا الحديث.

• عن هِصَّانِ بْنِ الْكَاهِنِ قَالَ: جَلَسْتُ مَجْلِسًا فِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ وَلَا أَعْرِفُهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ تَمُوتُ لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِعُ ذَاكِمًا إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ إِلَّا غُفِرَ لَهَا». قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؟ قَالَ: فَتَعَنَّنِي الْقَوْمُ. فَقَالَ: دَعَوَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَسِئِ الْقَوْلَ، نَعَمْ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ مَعَاذٍ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٠٠)، والبخاري في مسنده (٢٦٢٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٣٨) كلهم من حديث محمد بن أبي عدي، عن الحجاج - يعني ابن أبي عثمان -، حدثني حميد بن هلال، حدثنا هِصَّانُ بْنُ الْكَاهِنِ، فذكره. وصحَّحه ابن حبان (٢٠٣) ورواه من هذا الوجه.

وهِصَّانُ بْنُ الْكَاهِنِ - ويقال: ابن الكاهن - ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم أقف على توثيق أحد غيره، فهو «مقبول» عند الحافظ أي إذا توبع، وقد توبع متابعة قاصرة لما سبق، فهو حسن الحديث إذاً.

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَسْمِيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٩) عن هُدَيْبِ بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَذَكَرَهُ.

• عن أنس بن مالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ، فَيَعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا فَلَا تُعَدِّنِي فِيهَا، فَيَنْجِيهِ اللَّهُ مِنْهَا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هَدَّابِ بْنِ خَالِدِ الْأَزْدِيِّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ وَثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ... فَذَكَرَهُ.

وهؤلاء الأربعة هم الذين تشملهم شفاعة النبي ﷺ كما جاء في حديث الشفاعة.

• عن عتبان بن مالك قال: بعثتُ إلى رسول الله ﷺ أَنِّي أَحْبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتَصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مَصَلًى، قَالَ: فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ

يصلني في منزلي، وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دُخْشَم قالوا: ودُّوا أنه دعا عليه فهلك، وودُّوا أنه أصابه شرٌّ، ففضى رسول الله ﷺ الصلاة، وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟» قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه! قال: «لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه».

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٣٣) عن شيان بن فروخ، حدَّثنا سليمان - يعني ابن المغيرة -، قال: حدَّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، قال: حدَّثني محمود بن الزبيع، عن عتبان بن مالك، قال: قدمت المدينة فلقيت عتبان، فقلت: حديث بلغني عنك؟ قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت. فذكر الحديث. قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن حماد قال: حدَّثنا ثابت، عن أنس، قال: حدَّثني عتبان بن مالك أنه عمي، فأرسل إلى رسول الله ﷺ فقال: تعالَ فخط لي مسجدًا، فجاء رسولُ الله ﷺ وجاء قومه، ونُعت رجل فيهم يقال له: مالك بن الدخشم ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة. انتهى.

ورواه البخاري في الصلاة (٤٢٥) من وجه آخر عن عُقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري، عن عتبان بن مالك، فذكر الحديث نحوه. وفيه: قال قائل منهم: أين مالك بن الدُّخْشَن - أو ابن الدُّخْشَن - فقال بعضهم: ذاك منافق لا يحبُّ الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقل ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: فلئن نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

قال ابن شهاب: ثم سألتُ الحصين بن محمد الأنصاري - وهو أحد بني سالم، وهو من سراتهم - عن حديث محمود بن الزبيع، فصدَّقه بذلك. انتهى.

ورواه مسلم في المساجد (٣٣: ٢٦٣) من طريق يونس، عن ابن شهاب به نحوه، وفيه بعض الزيادات في أصل القصة، وأما الجزء المرفوع فهو سواء.

وقوله: «مالك بن الدُّخْشَن أو ابن الدُّخْشَن» الشك من الراوي هل هو مصغر أو مكبر. وفي رواية: «ابن الدُّخْشَم».

وقوله: «وهو من سراتهم» بفتح المهملة أي: خيارهم، وهو جمع سرى، قال أبو عبيد: هو المرتفع القدر من سرو الرِّجْل يسرو إذا كان رفيع القدر، وأصله من السراة: وهو أرفع المواضع من ظهر الدابة، وقيل: هو رأسها. فتح الباري (١/٥٢٢).

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا

اللَّهُ، أمر الملائكة أن يخرجوهم، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا فيصّب عليهم ماء يقال له: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث في سياق طويل.

• عن أبي هريرة قال: كنا قُعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا فقمنا. فكنت أول من فزع، فخرجت أبغني رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطًا للأنصار لبني التجار فدُرْتُ به هل أجد له بابًا، فلم أجد فإذا ربيعٌ يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع: الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟»: فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما شأنك؟». قلت: كنت بين أظهرنا فقمّت فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «يا أبا هريرة» وأعطاني نعليه قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشّره بالجنة». فكان أول من لقيت عمر. فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشّره بالجنة. فضرب عمرٌ بيده بين ثديي فخررتُ لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بكاءً وركبني عمرٌ فإذا هو على أثري. فقال لي رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟». قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربةً خررتُ لإستي. قال: ارجع فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشّره بالجنة؟ قال: «نعم». قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: «فخلّهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣١) عن زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا

عكرمة بن عمار، قال: حدثني أبو كثير، قال: حدثني أبو هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير، قال: ففدثت أزواد القوم، قال: حتى همَّ بنحر بعض حمالتهم. قال: فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها؟ قال: ففعل. قال: فجاء ذو البريرة، وذو النمر بتمره. - قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه. قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء - قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم. قال: فقال عند ذلك: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكَّ فيهما إلا دخل الجنة».

وفي رواية: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة. قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا». قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهْر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: فدعا ينطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة. قال: ويجيء الآخر بكف تمر. قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم». قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه. قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكَّ فيحجَب عن الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٧) عن أبي بكر بن النضر بن أبي النضر، قال: حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد الله الأشجعي، عن مالك بن يغل، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم أيضًا من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد (الشك من الأعمش)، فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا. رجل يخرج من النار كَبُوءًا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى!». فيقول: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا

ربّ وجدتها ملأى! . فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإنّ لك مثل الدّنيا وعشرة أمثالها - أو إنّ لك مثل عشرة أمثال الدّنيا - فيقول: أتسخرُ مني - أو تضحك مني - وأنت المِلك! فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه. وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧١)، ومسلم في الإيمان (١٨٦) كلاهما عن عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار». وقلت أنا: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٣٨) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٩٢) من وجه آخر عن وكيع وابن نمير، عن الأعمش، به، مثله.

ولم تختلف الروايات في الصحيحين في أن المرفوع الوعيد، والموقوف الوعد، ومن قال: رواه مسلم من طريق وكيع وغيره بالعكس فقد وهم.

وفي حديث ابن مسعود دليل على أنه أخذ بدليل الخطاب وهو أمر مختلف فيه عند الأصوليين. ولو علم ابن مسعود بحديث جابر الذي سيأتي بعده لم يحتج إلى ذلك.

• عن أبي ذر، قال: خرجت ليلةً من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحدٌ. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: «مَنْ هذا؟». قلت: أبو ذر جعلني الله فداءك. قال: «يا أبا ذر، تعال» قال: فمشيت معه ساعةً، فقال: «إنّ المكثرين هم المقلون يوم القيامة، إلّا من أعطاه الله خيراً، فنفع فيه يمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً». قال: فمشيتُ معه ساعةً فقال لي: «اجلسْ ها هنا». قال: فأجلسني في قاع حوله حجارةً، فقال لي: «اجلسْ ها هنا حتى أرجع إليك». قال: فانطلق في الحرّة حتى لا أراه، فلبتُ عني فأطال اللبثُ، ثم إنّي سمعته وهو مُقبلٌ وهو يقول: «وإن سرق وإن زنى». قال: فلمّا جاء لم أصبر حتى قلتُ: يا نبي الله جعلني الله فداءك من تكلمُ في جانب الحرّة، ما سمعتُ أحدًا يرجعُ إليك شيئاً؟ قال: «ذلك جبريل عليه السّلام عرض لي في جانب الحرّة. قال: بشّر أمّك أنه من

مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قال: قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٣)، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن رفيع، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه. قال البخاري: قال الثَّضَر: أخبرنا شعبة، وحدثنا حبيب بن أبي ثابت، والأعمش وعبدالعزيز ابن رفيع، حدثنا زيد بن وهب بهذا.

قال أبو عبدالله (البخاري): «حديث أبي صالح، عن أبي الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا للمعرفة، والصحيح حديث أبي ذر».

قيل لأبي عبدالله: «حديث عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء؟ قال: مرسل أيضاً لا يصح. والصحيح حديث أبي ذر، وقال: اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا إذا مات قال: لا إله إلا الله عند الموت».

• عن زيد بن وهب قال: حدثنا - والله - أبو ذر بالرَّيْذَة قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرّة المدينة عشاءً، استقبلنا أحدٌ فقال: «يا أبا ذر، ما أحبُّ أنْ أُحدِّثَ لي ذهباً يأتي عليّ ليلةٌ أو ثلاثٌ عندي منه دينارٌ إلا أرصدهُ لِذَيْنِ، إلا أنْ أقولَ به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» وأرانا بيده ثم قال: «يا أبا ذر» قلت: ليك وسعديك يا رسول الله، قال: «الأكثرون هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا»، ثم قال لي: «مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع» فانطلق حتى غاب عني فسمعتُ صوتاً فخشيتُ أن يكون عُرضٌ لرسول الله ﷺ، فأردتُ أن أذهب ثم ذكرتُ قولَ رسول الله ﷺ: «لا تبرح»، فمكثت. قلت: «يا رسول الله سمعتُ صوتاً خشيتُ أن يكون عُرضٌ لك، ثم ذكرتُ قولك، فقمت. فقال النبي ﷺ: «ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». قلت: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق».

متفق عليه: رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٦٨)، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، مثله، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه. وفي البخاري: «قلت لزيد: إنه بلغني أنه أبو الدرداء؟ فقال: أشهد لحدثني أبو ذر بالرَّيْذَة. قال الأعمش: وحدثني أبو صالح، عن أبي الدرداء نحوه». انتهى.

إلا أن البخاري يرى أنَّ حديث أبي الدرداء مرسل، كما سبق.

• عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريلُ فبشّرني أنه من مات لا يشرك

يقولها عبد حقًا من قلبه، إلا حرّم على النَّارِ». فقال له عمر بن الخطاب: أنا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمدًا وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألصق عليها نبيُّ الله ﷺ عمّه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله.

حسن: رواه الإمام أحمد (٤٤٧)، وصحّحه ابن حبان (٢٠٤)، والحاكم (٣٥١/١) كلهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حُمران بن أبان، أن عثمان بن عفّان، قال (فذكر الحديث)، واللفظ لأحمد.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: إسناده حسن من أجل عبد الوهاب بن عطاء الخفاف؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث. وسعيد هو ابن أبي عروبة اختلط إلا أنّ عبد الوهاب بن عطاء سمع منه قبل الاختلاط، وسعيد ابن أبي عروبة يعتبر من أوثق الناس في قتادة.

• عن جابر، أن النبيّ ﷺ قال: «يخرجُ من النار بالشّفاة كأنهم الثعاريير». قلت: ما الثعاريير؟ قال: الضغائيس، وكان قد سقط فمه، فقلت لعمر بن دينار: أبا محمد سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: «يخرج بالشّفاة من النار؟» قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (٣١٨ / ١٩١) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن عمرو، عن جابر، فذكر مثله، واللفظ للبخاريّ، وأما مسلم فلم يذكر الجزء الأول من الحديث.

• عن جابر بن عبد الله قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: «إنّ الله يخرجُ ناسًا من النَّار فيدخلهم الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، سمع جابرًا يقول (فذكر الحديث).

• عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ قومًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٩) عن حجاج بن الشاعر حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا قيس بن سليم العبديّ، قال: حدثني يزيد الفقير، حدثنا جابر بن عبد الله، فذكره.

قوله: «دارات» جمع دارة وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود كما جاء في الأحاديث الأخرى: «إلا مواضع السجود».

• عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على الناس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين. قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُمْ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢]، و ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السلام؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه). قلتُ: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرجُ الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضع الصراط ومرَّ الناس عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك. قال: غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم. قال: فيدخلون نهاراً من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنهم القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، فذكره. قوله: «شغفني» أي شغفني قلبي برأي من رأي الخوارج وهو قولهم: أن أصحاب الكباير يخلدون في النار، ولا يخرج منها من دخلها.

وقوله: «ثم نخرج على الناس» أي مظهرين مذهب الخوارج. وقوله: «كأنهم عيدان السماسم» جمع سمسم، وهو السمسم المعروف يستخرج من الشيرج، وقيل: إن اللفظة محرقة من عيدان الساسم وهو خشب أسود كالأنبوس.

وقوله: «كأنهم القراطيس» جمع قرطاس، والصحيفة التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد. أفاده النووي.

وقوله: «فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد» أي رجعنا من حجنا ولم نتعرض لرأي الخوارج، بل كففنا عنه، وتبنا منه إلا رجلاً منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه.

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين شيخ شيخ مسلم.

• عن جابر بن عبدالله قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله

شيئًا دخل النار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٣) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن أبي الزبير، عن جابر، به، مثله.

• عن جابر بن عبدالله قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: «نادِ في الناس: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» فخرج فلقبه عمر في الطريق، فقال: أين تريد؟ قلت: بعثني رسول الله بكذا وكذا. قال: ارجع، فأبيتُ، فلهزني لَهْزَةٌ في صدري فرجعتُ، ولم أجد بدءًا. قال: يا رسول الله، بعثتَ هذا بكذا وكذا؟ قال: «نعم». قال: يا رسول الله، إنَّ الناس قد طمعوا وخشوا، فقال النبي ﷺ: «اقعد».

حسن: رواه ابن خزيمة (٦٩٣)، وابن حبان (١٥١) كلاهما من طريق المحرر بن قعنّب الباهلي، قال: حدثني رباح بن عبيدة، أن ذكوان السمان حدثه، أن جابر بن عبدالله حدثه وقال (فذكره)، واللفظ لابن حبان.

وإسناده حسن من أجل محرر بن قعنّب فإنه حسن الحديث.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله سيخلِّصُ رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشرُ عليه تسعة وتسعين سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتتكرُّ من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى إنَّ لك عندنا حسنةً فإنه لا ظلم عليك اليوم، فَنُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: اخضُرْ وَرَنَكْ فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنَّك لا تُظَلِّمُ، قال: فتوضع السجلات في كَفَّةٍ والبطاقة في كَفَّةٍ، فطاشتِ السجلاتُ وثقلتِ البطاقةُ، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ».

صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩) - واللفظ له - وابن ماجه (٤٣٠٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، قال: حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبدالرحمن المعافري ثم الحلبي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (٦٩٩٤) من هذا الوجه، وصححه ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (٦/١)

وقال: «صحيح الإسناد».

وقال الترمذي: «حسن غريب».

قلت: بل الصواب أنه صحيح فإن رجاله ثقات.

وقوله: «فطاشت السجلات» أي خَفَّتْ.

وقوله: «بطاقة» أي ورقة صغيرة.

وقوله: «سجلات» جمع سجل، وهو الكتاب الكبير.

وفي الباب عن سهيل ابن البيضاء قال: بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ وأنا رديفه، فقال رسول الله ﷺ: «يا سهيلُ ابنَ البيضاء» ورفع صوته مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يجيبه سهيلٌ، فسمع الناسُ صوتَ رسول الله ﷺ، فظنوا أنه يريدهم، فحبس من كان بين يديه، ولحقه من كان خلفه، حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله ﷺ: «إنه من شهد أن لا إله إلا الله، حرّم الله على النار، وأوجب له الجنة».

رواه الإمام أحمد (١٥٧٣٨)، والطبراني في الكبير (٦٠٣٣)، وصحّحه ابن حبان (١٩٩)، والحاكم (٦٣٠/٣) كلهم من طريق ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت، عن سهيل ابن بيضاء، فذكر الحديث.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن سعيد بن الصلت لم يدرك سهيل ابن بيضاء، لأنه توفي في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، ولذا قال أبو حاتم: «إنه مرسل».

وسكت عليه الحاكم وقال الذهبي: «سنده جيد فيه إرسال»، وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٥/١) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على سعيد بن الصلت، قال ابن أبي حاتم: قد روي عن سهيل ابن بيضاء مرسلًا، وعن ابن عباس موصولًا».

قوله: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» أي مؤمنا بنبوة محمد ﷺ ولو لم يستطع أن يتكلم في آخر اللحظة بخلاف الكافر فلو قال لا إله إلا الله فليس هو من أهل الجنة لأنه كان منكرا لنبوة محمد ﷺ في حياته، وبدل عليه قول النبي ﷺ: «لو كان موسى حيا لما وسعه حتى يتبعني» أي لا يقبل منه مجرد قول لا إله إلا الله، بل لا بد منه الإيمان بنبوة محمد ﷺ.

١١- باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب

● عن حذيفة بن اليمان قال: حدّثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيتُ أحدهما وأنا أنتظر الآخر؛ حدّثنا: «أنَّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة».

وحَدَّثنا عن رفعها قال: «ينام الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فتقبض الأمانة من قلبه فيظلُّ أثرها مثلُ أثر الوُكَيْتِ، ثم ينام النَّوْمَةَ فتقبض فيبقى أثرها مثلُ المَعْجَلِ كجمرٍ دحرجته على رجلِك فتَقَطِّفُ فتراه مُتَبَرِّأً، وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم

يؤدي الأمانة، فيقال: إنَّ في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجمله! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان».

ولقد أتى عليّ زمانٌ وما أبالي أيُّكم بايعتُ، لئن كان مسلماً ردّه الإسلام وإن كان نصرانياً ردّه عليّ ساعيه، فأما اليوم فما كنتُ أبايع إلا فلاناً وفلاناً.

قال الفريبري: قال أبو جعفر: حدثتُ أبا عبدالله فقال: سمعتُ أبا أحمد بن عاصم يقول: سمعتُ أبا عبيد يقول: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما «جذر قلوب الرّجال» الجذر: الأصل من كلّ شيء.

و«الوكتُ» أثر الشيء اليسير منه، والمجل أثر العمل في الكفّ إذا غلظ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٩٧)، ومسلم في الإيمان (١٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، حدّثنا حذيفة، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

وقوله: «بايعت» أي البيع والشراء، وليس المبايعه على الخلافة.

قوله: «المتبر» أي المرتفع، منه المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه.

وقوله: «فنفط» يقال: نَفِطَ يدها نفطاً، من باب تعب، ونفِطاً إذا صار بين الجلد واللحم ماء.

١٢- باب لا يدخل الجنة إلا رجل مؤمن وإنَّ الله يؤتد هذا الدّين بالرجل الفاجر

• عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خبير فقال لرجلٍ ممّن يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار». فلما حضر القتال قاتل الرّجلُ قتالاً شديداً، فأصابته جراحةٌ. فقيل يا رسول الله: الذي قلت: إنّه من أهل النار، فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات؟! فقال النبي ﷺ: «إلى النار». قال: فكاد بعضُ الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنّه لم يمّت ولكن به جراحاً شديداً، فلما كان من اللّيل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبيّ ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر أشهد أني عبدالله ورسوله». ثم أمر بلائاً فنادى بالناس: «إنّه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإنَّ الله ليؤتد هذا الدّين بالرجل الفاجر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن عمر بن الخطاب، قال: لما كان يومُ خبيرٍ أقبل نفرٌ من صحابة النبيّ ﷺ

فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله ﷺ: «كلا إني رأيته في النار في بُرْدَةٍ غَلَّهَا أو عِبَاءَةٍ» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابنَ الخطَّابِ، اذهب فنادِ في الناس: أنه لا يدخل الجنةَ إلَّا المؤمنون». قال: فخرجتُ فناديتُ: «ألا إنَّه لا يدخل الجنةَ إلَّا المؤمنون».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٤) عن زهير بن حرب، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثني سماك الحنفي أبو زميل، قال: حدثني عبدالله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

• عن بشير بن سحيم: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمره أن ينادي أيام التشريق: «أنه لا يدخل الجنةَ إلَّا مؤمن، وهي أيام أكل وشرب».

صحيح: رواه النسائي (٤٩٩٤) عن قتيبة، حدثنا حماد عن عمرو، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن بشر بن سحيم، فذكر الحديث.

وصحَّحه ابن خزيمة (٢٩٦٠)، ورواه من طريق حماد بن زيد، بإسناده مثله.

ورواه ابن ماجه (١٧٢٠) من وجوه عن وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن نافع ابن جبير بإسناده غير أنه قال فيه: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خطب أيام التشريق فقال: «لا يدخل الجنةَ إلَّا نفس مسلمة، وإنَّ هذه الأيام أيام أكل وشرب».

وحبيب بن أبي ثابت رمي بالتدليس، وقد صرح بسماعه من نافع بن جبير بن مطعم إلا أنه لم يسم الصحابي وإنما قال: يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ. رواه الإمام أحمد (١٥٤٣٠) من طريق شعبة قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت، بإسناده.

١٣- باب أن الله حرّم الجنة على الكافرين

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قفرة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمتُ الجنةَ على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجلك؟! فينظر، فإذا هو بذيخ مُلْتَطَخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيُلْقَى في النار».

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبدالله، قال: أخبرني أخي عبدالحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قوله: «ذبح» بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة، ذكّر الضباع، قاله الحافظ في الفتح.

• عن أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لأأخذنّ رجلٌ بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة. فينادى: إنّ الجنة لا يدخلها مشرك، إنّ الله حرّم الجنة على كلّ مشرك. فيقول: أي ربّ، أي ربّ، أي ربّ! قال: فيتحوّل في صورة قبيحة، وريح متنته، فيتركه».

قال أبو سعيد: كان أصحاب محمد ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزداهم رسول الله ﷺ على ذلك.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٢٥٢) - واللفظ له -، واليزار - كشف الأستار (٩٤) -، والحاكم (٥٨٧/٤ - ٥٨٨) كلهم من حديث المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن عقبه بن عبدالغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

١٤- باب الترهيب من الكبر وأنه مُنافٍ لكمال الإيمان

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ» قال رجل: إنّ الرّجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنةً. قال: «إنّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال؛ الكبر بطرُّ الحقِّ، وعَمَطُ النَّاسِ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل القبيبي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن ابن مسعود، فذكره.

١٥- باب لن يدخل أحد الجنة إلا برحمة من الله

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يُنجيَ أحدًا منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة. سدّدوا، وقاربوا، وروحوا، وشيءٌ من الدّلجة، القصدُ القصدُ تلبّعوا».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٣)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٦) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم قريب منه. وفي روايات البخاري الأخرى زيادة: والنهي عن تمني الموت. وهو مذكور في كتاب الجنائز.

١٦- باب الترهيب من إيذاء الجار وأنه منافٍ لكمال الإيمان

• عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه». صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.

والبواقي: جمع بائقة، وهي الغائلة، والداهية، والفك.

١٧- باب ما جاء في حلاوة الإيمان وطعمه

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (١٦)، ومسلم في الإيمان (٤٣) كلاهما من حديث عبدالوهاب الثقفي: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن حماد، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «بنحو حديثهم غير أنه قال فيه: «من أن يرجع يهوديًا أو نصرانيًا».

• عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن يزيد ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من أحبَّ أن يجد طعم الإيمان فليحبَّ المرء لا يحبه إلا الله عزَّ وجلَّ».

وفي رواية: «من سرَّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٩٦٧)، والبيزار - كشف الأستار (٦٣) - والحاكم (٣/١ - ٤) كلهم من طريق شعبة، عن يحيى بن أبي سليم، سمعت عمرو بن ميمون، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في يحيى بن أبي سليم.

وأبو بلج مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، وقد احتجا جميعًا بعمرو بن ميمون عن أبي هريرة. واحتج مسلم بأبي بلج، وهو حديث صحيح لا يحفظ له علة» انتهى. وتعقبه الذهبي فقال: «أبو بلج لا يحتج به، وقد وثق، وقال البخاري: فيه نظر» انتهى.

قلت: كذا قال! ولكن وثقه ابن معين، وابن سعد، والنسائي، والمجلي وغيرهم، فهو لا ينزل عن مرتبة «صدوق».

١٨- باب حب الرسول ﷺ من الإيمان

• عن أنس قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (١٥)، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره.

وفي لفظ مسلم: «حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين».

• عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ».

صحيح: رواه البخاري في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة... فذكره.

١٩- باب من أحب الله ورسوله يكون معه في الجنة

• عن أنس بن مالك: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَعَدَدْتَ لَهَا» قَالَ: «حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس... فذكره.

ولم أجد في الموطأ، ولم يذكره الجوهري في "مسند الموطأ".

ورواه البخاري في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدثنا أنس بن مالك، قال: بينما أنا والنبي ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجلاً عند سدة المسجد فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال النبي ﷺ: «ما أعددت لها؟». فكان الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكنني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت».

وفي رواية عند البخاري (٣٦٨٨) قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت».

قال أنس: «فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

٢٠- باب من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (١٣)، ومسلم في الإيمان (٤٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، عن حسين المعلم، عن قتادة، وفيه: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه».

وذكره البخاري قائلًا: وعن حسين المعلم قال: حدثنا قتادة إلا أنه ساق لفظ شعبة فقط، كما وقع الخلاف بين الشراح هل هذا معلق أو معطوف على شعبة، فذهب الحافظ إلى أنه معطوف على شعبة، وشدد على من قال غير ذلك قائلًا: «إلى غير ذلك مما ينفر عنه من مارس شيئًا من علم الإسناد».

ورواه ابن حبان (٢٣٥) من طريق ابن أبي عدي، عن حسين المعلم بإسناده وفيه: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير».

وابن أبي عدي هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، ثقة من رجال الجماعة.

٢١- باب ما جاء أن إكرام الضيف من كمال الإيمان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠١٨)، ومسلم في الإيمان (٤٧) كلاهما من حديث أبي الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاري. وفي رواية مسلم: «فليقل خيرًا أو ليسكت».

• عن أبي شريح العدوي قال: سمعت أذناي، وأبصرث عيناي حين تكلم النبي ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠١٩) عن عبدالله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني سعيد المقبري، عن أبي شريح العدوي، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٤٨) من وجه آخر عن أبي شريح الخزازي، ولم يذكر فيه: «جائزته» وتفسيره.

٢٢- باب بيان أنّ النهي عن المنكر من كمال الإيمان

• عن أبي سعيد الخدري قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٩) من طرق عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: «أول ما بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول . . .» فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٠) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن الحارث، عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، عن عبدالرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال أبو رافع: فحدثتُ عبدالله بن عمر فأنكره عليّ. فقدم ابن مسعود فنزل بقناة، فاستبيني إليه عبدالله بن عمر يعوده، فانطلقتُ معه، فلما جلسنا سألتُ ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدثني كما حدثته ابن عمر.

قال صالح: وقد يحدث بنحو ذلك عن أبي رافع. أي بدون ذكر ابن مسعود. وقناة: واد من أودية المدينة.

إنّ هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الأمم، وليس في لفظه ذكرٌ لهذه الأمة، كما قاله ابن الصلاح. ثم إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب والسنة إلا أنه فرض كفاية إذا قام به البعض مثل أن يُعيّن الحاكم أشخاصاً سقط الحرج عن الباقيين.

ثم إنّ إزالة المنكر باليد يختص بمن له السلطة على إزالته، مثل رب الأسرة على أسرته، أو الحاكم أو من يولّيه الحاكم على إزالته.

وأما آحاد الرعية فيكفيهم إبلاغهم إلى السلطان أو من ينوب عنه؛ لأنّ استعمال القوة منهم قد يؤدي إلى الفتنة والفساد.

وينبغي للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب. قال الشافعي رحمه الله تعالى: «من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه» ذكره النووي في شرح مسلم.

٢٣- باب ما جاء أنّ حبّ الأنصار من كمال الإيمان

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية التماس بغض الأنصار».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (١٧)، ومسلم في الإيمان (٧٤) كلاهما من حديث شعبة، أخبرني عبدالله بن عبدالله بن جبّر، قال: سمعت أنسًا، فذكره.

• عن البراء بن عازب قال: سمعتُ النبي ﷺ قال: «الأنصار لا يحبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبَّ الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

متفق عليه: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٧٨٣)، ومسلم في الإيمان (٧٥) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء، فذكره.

قال شعبة: قلت لعدي: سمعته من البراء؟ قال: إيتاي حدّث. كذا عند مسلم.

• عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ: «لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٦) عن قتبية بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني عبدالرحمن الفاري) عن شُهَيْل، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.

٢٤- باب الحياء من الإيمان

• عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ مرَّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ».

متفق عليه: رواه مالك في حسن الخلق (١٠) عن ابن شهاب، عن سالم، عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الإيمان (٢٤) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، به.

ورواه مسلم في الإيمان (٣٦) من أوجه عن الزهري.

• عن عمران بن حصين، يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١١٧)، ومسلم في الإيمان (٣٧) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي السوار العدوي، قال: سمعتُ عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء. قال بُشَيْر بن كعب: إنه مكتوب في الحكمة: إن من الحكمة وقارًا، وإن من الحياء سكينته. فقال له عمران: أحذثك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن صحيفتك؟!.

ورواه مسلم من وجه آخر عن إسحاق بن سويد، أنَّ أبا قتادة حدَّث، قال: كُنَّا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بُشَيْر بن كعب، فحدَّثنا عمران بن حصين (فذكر الحديث) فقال بشير بن كعب: إنَّا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: إن منه سكينته ووقارًا، ومنه ضعف! قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال: ألا أراني أحذثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه؟! قال: فأعاد عمران الحديث. قال: فأعاد بشير، فغضب عمران. قال: فما زلنا نقول فيه: إنه متا يا أبا نُجَيْد، إنه لا بأس به.

• عن أبي سعيد الخدري، قال: «كان النبي ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٠٢)، ومسلم في مناقب النبي ﷺ (٢٣٢٠) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعتُ عبدالله - هو ابن أبي عتبة مولى أنس - عن أبي سعيد الخدري، فذكره مثله، ولفظهما سواء.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار».

صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٩) من طرق عن محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وصححه ابن حبان (٦٠٨)، والحاكم (٥٢/١ - ٥٣) كلاهما من هذا الوجه، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

قلت: فيه محمد بن عمرو وهو وإن كان من رجال الجماعة إلا أنه مختلف فيه وهو حسن الحديث، وتابعه سعيد بن أبي هلال، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. ومن طريقه رواه ابن حبان (٦٠٩) فصار الحديث صحيحًا.

• عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر».

صحيح: رواه الحاكم (٢٢/١) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه، أنا محمد بن غالب، أنا موسى بن إسماعيل، ثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، فذكر الحديث. قال الحاكم: «صحيح على شرطهما، فقد احتجا برواته ولم يخرجاه بهذا اللفظ».

٢٥- باب حبِّ عليّ بن أبي طالب من كمال الإيمان

• عن زرّ بن حُبَيْش، قال: قال عليّ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبيّ الأميِّ ﷺ إليّ: «أن لا يُحِبَّنِي إلا مؤمن، ولا يُبْغِضَنِي إلا منافق».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٨) من طرق عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبّيش، فذكره.

وقوله: «فلق الحبة» أي شقّها بالنبات.

وقوله: «برأ النسمة» أي خلق الإنسان، وقيل: النفس.

وفي الحديث كلام وسيأتي في فضائل علي بن أبي طالب.

٢٦- باب ما جاء في موالة المؤمنين

• عن عمرو بن العاص قال: سمعتُ النبيّ ﷺ - جهازًا غير سرّ - يقول: «إنّ آل أبي - قال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر بياض - ليسوا بأوليائي، إنّما وليّ الله وصالح المؤمنين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٩٠) عن عمرو بن عباس، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن عمرو بن العاص قال (فذكره). ورواه مسلم في الإيمان (٢١٥) من طريق محمد بن جعفر، بإسناده.

ومعناه: إنّ وُلِّيَّي من كان صالحًا وإن بُعد نسبه مني، وليس وُلِّيَّي من كان غير صالح، وإن كان نسبه قريبًا.

٢٧- باب الفرار من الفتن من كمال الإيمان

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يوشك أن يكون خيرَ مالِ المسلم غنمٌ يتبعُ بها شَعَفَ الجبال، ومواقع القطر، يفرُّ بدينه من الفتن».

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (١٦) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (١٩) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك، به، مثله.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الناس أفضل؟ فقال:

«مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعاب، يتقي الله، ويدعُ النَّاسَ من شرِّه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرِّقَاق (٦٤٩٤)، ومسلم في الإمامة (١٨٨٨) كلاهما من طرق عن الزَّهْرِيِّ، عن عطاء بن يزيد اللَّيْثِيِّ، عن أبي سعيد، فذكره.

ورواه مسلم أيضًا من طريق معمر، عن الزَّهْرِيِّ، بإسناده، ولفظه: «ثم رجلٌ في شعب من الشعاب يعبد ربَّه، ويدعُ النَّاسَ من شرِّه».

ولكن قال البخاري: وقال معمر، عن الزَّهْرِيِّ، عن عطاء - أو عبيد الله -، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ. وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، عن عطاء، عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعَةً أو فزعةً طار عليه يتبغي القتل والموت مظأنه، أو رجل في غُيْمَةٍ في رأس شَعْفَةٍ من هذه الشَّعَفِ أو بَطْنٍ وادٍ من هذه الأودية، يقيمُ الصَّلَاةَ، ويؤتي الزَّكَاةَ، ويعبد ربَّه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير».

صحيح: رواه مسلم في الإمامة (١٨٨٩) عن يحيى بن يحيى التميمي، حدَّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن بعجة، عن أبي هريرة... فذكره.

٢٨- باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف

• عن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ: «اكتبوا لي من تَلَفَّظَ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفًا وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إنَّ الرَّجُلَ ليصلي وحده وهو خائف».

متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد (٣٠٦٠) عن محمد بن يوسف: حدَّثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١٤٩) من وجه آخر عن أبي معاوية، عن الأعمش بإسناده وفيه قال رسول الله ﷺ: «أخْصُوا لي كم يلفظ الإسلام» فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: «إنكم لا تدرون، لعلكم أن تُبتلوا». قال: فابتلينا، حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا».

وأبو معاوية خالف الثوري، فقال: «ما بين ستمائة إلى سبعمائة». ورجح البخاري رواية الثوري

لأنه أحفظهم مطلقاً وزاد عليهم، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش - فاعتمد مسلم على روايته - لكنه لم يجزم بالعدد، وقدم البخاري رواية الثوري لزيادتها ولجزمها.

وقوله: «ابتلينا فجعل الرجل لا يصلي إلا سرّاً» فلعلة كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي ﷺ فكان بعضهم يخفي نفسه، ويصلي سرّاً مخافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب. قاله النووي في شرح مسلم.

٢٩- باب الاستثناء في الإيمان

قال الأوزاعي: قال الله تعالى: ﴿لَتَنظُنَّنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزِيزَتٌ﴾ (سورة الفتح: ٢٧). قال: قد علم الله تعالى أنهم سيدخلون، وقد قال: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأنا إن شاء الله بكم لا حقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا». قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف من لم يات بعد من أمّتك يا رسول الله؟ فقال: «أرايت لو أنّ رجلاً له خيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإنهم يأتون غُرّاً مُحَجَّلِينَ من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا ليئذاًن رجلاً عن حوضي كما يئذ البعير الضال، أناديهم: ألا هلم! فيقال: أنهم قد بدّلوا بعدك. فأقول: سُحْقًا سُحْقًا».

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال سفيان: «من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله فهو عندنا مرجئي - يمدّ بها صوته -». وقال رجل لعقمة: أمؤمن أنت. قال: «أرجو إن شاء الله».

قال البيهقي في "شعب الإيمان" (٨٣/١): «وقد روينا هذا عن جماعة من الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين».

وأما ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً: «إنّ من تمام إيمان العبد الاستثناء أن يستثنى فيه» فهو موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢٨٤).

وكذلك ما روي عن أنس مرفوعاً: «صنفاً من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية». قيل: يا رسول الله: من القدرية؟ قال: «قوم يقولون: لا قدر». قيل: فمن المرجئة؟ قال: «قوم

يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله. فهو موضوع، أخرجه ابن الجوزي في "الموضوعات" (٢٨٢)، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

٣٠- باب أَنَّ الظهور شرط الإيمان

• عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٢٣) عن إسحاق بن منصور، حدثنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى، أن زيداً حدثه، أن أبا سلام حدثه، عن أبي مالك الأشعري، فذكره.

٣١- باب من آمن بالله ثم استقام عليه

• عن سفيان بن عبدالله الثقفى يقول: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل: آمنت بالله، فاستقم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٨) من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبدالله، فذكره.

٣٢- باب تفاضل أهل الإيمان

• عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ، وعليهم قميص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر ابن الخطاب وعليه قميص يجره» قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٣)، ومسلم في الفضائل (٢٣٩٠) كلاهما عن إبراهيم ابن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، أنه سمع أبا سعيد الخدري، فذكره.

• عن هانئ بن هانئ قال: دخل عمّار على عليّ، فقال: مرحباً بالطيب المطيب. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ملىّ عمّارٌ إيماناً إلى مُشاشه».

حسن: رواه ابن ماجه (١٤٧) حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدثنا عثمان بن علي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٧٠٧٦)، ورواه من طريق عثام بن عليّ، بإسناده مثله.

وهانئ بن هانئ هو الهمدانيّ لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، ذكره ابن حبان في الثقات (٥٠٩/٥) وقال النسائي: «ليس به بأس»، ولكن جهله ابن المديني. وقال حرملة عن الشافعيّ: «هانئ بن هانئ لا يُعرف، وأهل العلم بالحديث ينسبون حديثه لجهالة حاله».

قلت: ولكنه توبع فقد رواه النسائيّ (٥٠٧) من وجه آخر عن عمرو بن شرحبيل، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره نحوه.

وعمر بن شرحبيل هو الهمدانيّ أبو ميسرة الكوفيّ، روى عن عليّ بن أبي طالب وغيره من الصحابة، وهو من رجال الصحيحين؛ فلعّل المبهم في الإسناد هو عليّ بن أبي طالب، ولو كان غيره فلا يضر؛ لأنّ جهالة الصحابة لا تضر في صحة الحديث.

وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في ترجمة عمار بن ياسر في «الإصابة» إلا أنه عزاه إلى الترمذيّ وابن ماجه، وحسّن إسناده، وعزوه إلى الترمذي وهم منه. وقوله: «مُشاشه» أي رؤوس عظامه، يريد بذلك قوّة إيمانه.

٣٣- باب رجحان أهل اليمن في الإيمان

• عن أبي مسعود قال: أشار النبيّ ﷺ بيده نحو اليمن فقال:

«الإيمان يمان هاهنا، ألا إنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلّع قرنا الشيطان في ربيعة ومُضر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٣٠٢)، ومسلم في الإيمان (٥١) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعتُ قيسًا يروي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود، فذكره.

قوله: «الفدّادين» بتشديد الدال جمع فدّاد، وهو من الفديد، ومعناه: الصوت الشديّد - أي الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك.

ومعنى قوله: «عند أصول أذنان الإبل» أي الذين لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها.

وقوله: «حيث يطلّع قرنا الشيطان في ربيعة ومُضر» فقوله: «في ربيعة ومُضر» بدل من قوله: «في الفدّادين» أي القسوة في ربيعة ومُضر الفدّادين.

وقوله: «قرنا الشيطان» جانب رأسه، والمراد بذلك: اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان، ومن الكفر كما جاء في حديث آخر: «رأس الكفر نحو المشرق» سيأتي من حديث أبي هريرة، وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من الشرق. انتهى باختصار من كلام ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم.

• عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الفخر والخِيلاء في

الفَدَّادِينِ أَهْلَ الْوَيْرِ، وَالسَّكِينَةَ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْإِيمَانَ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَّةً». متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٤٩٩) عن أبي يمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال (فذكر الحديث).
ورواه مسلم في الإيمان (٥٢: ٨٨) عن عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، قال: أخبرنا أبو يمان بإسناده مثله.

وفي رواية عنده: «والفخر والخياء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أصحاب الشاء».
● عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوبًا، الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانيةً، والفخر والخياء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم».

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٣٨٨)، ومسلم في الإيمان (٥٢) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وفي رواية عندهما: «جاءكم أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدة وأضعف قلوبًا».

وفي رواية عند البخاري (٤٣٨٩) «والفتنة هاهنا، هاهنا يطلع قرن الشيطان».

معنى الحديث: نقل ابن الصلاح في "صيانة صحيح مسلم" (ص ٢١٠) وعنه النووي في "شرح مسلم" إن ما ذكر من نسبة الإيمان إلى اليمن وأهله، فقد صرفوه عن ظاهره من حيث أن مبدأ الإيمان من مكة ثم المدينة حرسهما الله.

فذكر أقوال أهل العلم في تعيين أهل اليمن، وقال في نهاية الكلام: «ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأنَّ من اتصف بشيء وقوي قيامه به، وتأكد اضطلاع به نُسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بتميَّزه به وكمال حاله فيه. وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منهم في حياته ﷺ، وفي أعقاب موته كأويس القرني، وأبي مسلم الخولاني وأشباههما ممن سلم قلبه، وقوي إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي لذلك عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله: «الإيمان في أهل الحجاز» [وهو سيأتي]. ثم إنَّ المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإنَّ اللفظ لا يقتضيه هذا، والله تعالى أعلم، وهذا هو الحق في ذلك، ونشكر الله سبحانه وتعالى على هدايتنا له، والله أعلم انتهى كلام الشيخ أبي عمرو بن الصلاح، وأقره الشيخ النووي رحمهما الله تعالى.

وأما ما روي من زيادة: «وأجد نَسْرَ رَبِّكُمْ من قبل اليمن...» ففيه نظر، رواه الإمام أحمد (١٠٩٧٨)، والطبراني في "الأوسط" (٤٦٦١)، و"مسند الشاميين" (١٠٨٣) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن شبيب أبي روح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الطبراني في "الأوسط" عقب الحديث: "لم يرو هذا الحديث عن شبيب إلا حريز بن عثمان". قلت: وشبيب هو ابن نعيم أبو روح، ويقال: ابن أبي روح؛ قال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: "شيوخ حريز بن عثمان كلهم ثقات"، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٥٩/٤). لكن ذكره الحافظ في "تهذيبه" فقال: "نقل ابن القطان عن ابن الجارود قال: قال محمد بن يحيى الذهلي: هذا شعبة وعبد الملك بن عمير في جلاتهما يرويان عن شبيب أبي روح. قال ابن القطان: شبيب رجل لا تعرف له عدالة. انتهى كلام ابن القطان. قال الحافظ: وإنما أراد الذهلي برواية شعبة عنه أنه روى حديثه لا أنه روى عنه مشافهة، إذ رواية شعبة إنما هي عن عبد الملك عنه، وذكره ابن قانع في الصحابة وساق له حديثاً عن النبي ﷺ، وأخرج أحمد الحديث في "مسنده" من رواية شعبة، عن عبد الملك، عن شبيب، عن رجل له صحبة، وهو الصواب". انتهى كلام الحافظ في التهذيب.

فإن صححت هذه الزيادة فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - وقد سئل عن هذا الحديث - : «فقوله: «من اليمن» يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم: ﴿يُكَفِّرُ بِنُكْرِهِمْ وَيَكْفُرُ بِكُفْرِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]. وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، والإيمان يمانى، والحكمة يمانية» وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصص ذلك بأويس القرني فقد أبعد» انتهى. انظر: فتاواه (٣٩٨/٦).

٣٤- باب ما جاء أنّ الإيمان في أهل الحجاز

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «غِلْظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الشَّرْقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبدالله بن الحارث المخزومي، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكره.

٣٥- باب حسن إسلام المرء

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكَلَّ حَسَنَةً يَعْمَلُهَا تَكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تَكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٢٩) كلاهما من حديث عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

حسن: رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٢٩) كلهم من طريق الأوزاعي، عن قرّة بن عبدالرحمن، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه».

قلت: إسناده حسن من أجل قرّة بن عبدالرحمن فإن أكثر أهل العلم على تضعيفه وقالوا: في حديثه نكارة، ولكن قال ابن عدي - بعد أن روى الحديث المذكور من طريق الأوزاعي - : «قد روي عن الأوزاعي، عن قرّة، عن الزهري بضعة عشر حديثاً، ولقرّة أحاديث صالحة يرويها عنه رشدين، وسويد بن عبدالعزيز، وابن وهب، والأوزاعي، وغيرهم، وجملة حديثه عند هؤلاء ولم أر في حديثه حديثاً منكراً جداً فأذكره، وأرجو أنه لا بأس به» انتهى.

وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأخرج حديثه في صحيحه، وقال العجلي: «يكتب حديثه». قلت: هذا الذي قاله ابن عدي ظاهر في هذا الحديث - أي ليس فيه نكارة - بل الأحاديث الصحيحة تشهد له بمعناه.

وقد نقل الحافظ المزي في ترجمة أبي داود صاحب السنن أنه قال: «كتب عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث، انتخب منها ما ضمته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث...» فذكرها منها هذا الحديث.

● عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسّن إسلامه، كتب الله له كل حسنة كان أزلّفها، ومحيت عنه كل سيئة كان أزلّفها، ثم كان بعد ذلك القصاص». الحسنه بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عز وجل عنها».

صحيح: رواه النسائي (٤٩٩٨) عن أحمد بن المعلّى بن زيد، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري فذكر مثله.

وذكره البخاري في الإيمان (٤١) معلقاً عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلا أنه أسقط قوله: «كتب الله له كل حسنة كان أزلّفها» لأنه مشكل على القواعد، لأن الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصادر منه في كفره وشركه لأن من شرط التقرب أن يكون عارفاً لمن يتقرب إليه، والكافر ليس كذلك، ذكره المازري وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال، وردّه النووي فقال: الصواب الذي عليه المحققون - بل نقل بعضهم فيه الإجماع - أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة، وصلة الرحم، ثم أسلم، ومات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له، وأما

دعوى أنه مخالف للقواعد فغير مُسَلَّم، لأنه قد يعتد ببعض أفعال الكافر في الدنيا ككفارة الظهار، فإنه لا يلزمه إعادته إذا أسلم وتُجزئه. انظر 'الفتح' (١/٩٩).
وقوله 'أزلفها' أي أسلف وقدم.

٣٦- باب أن النصيحة عماد الدين وقوامه

• عن جرير بن عبدالله، قال: «بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٧)، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه البخاري (٧٢٠٤)، ومسلم عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا هشيم، عن سيار، عن الشعبي، عن جرير، قال: «بايعتُ النبي ﷺ على السمع والطاعة - فلقنتني: «فيما استطعت» - ، والنصح لكل مسلم».

وفي البخاري (٥٨) من طريق زياد بن علاقة، قال: سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة: قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتباع الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد؛ فإني أتيتُ النبي ﷺ قلتُ: أبايعك على الإسلام. فشرط علي: «النصح لكل مسلم» فبايعته على هذا. ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل.

كان المغيرة واليًا على الكوفة في خلافة معاوية، وكانت وفاته سنة خمسين من الهجرة، واستتاب عند موته ابنه عروة، وقيل: استتاب جريرًا المذكور، ولهذا خطب الخطبة المذكورة، حكى ذلك العلاني في «أخبار زياد». انظر: الفتح (١/١٣٩).

• عن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال: «الدينُ النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٥) عن محمد بن عباد المكي، حدثنا سفيان (هو ابن عيينة)، قال: قلت لسهيل: إنَّ عمرًا (يعني ابن دينار) حدثنا عن القعقاع، عن أيبك. قال: رجوتُ أن يُسقط عتي رجلاً. قال: فقال: سمعته من الذي سمعه منه أبي، كان صديقًا له بالشام. ثم حدثنا سفيان، عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري، فذكره.

٣٧- باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في التزنع

• عن المسيب بن حزن قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: «أي عم، قل: لا إله إلا

الله أحاجُّ لك بها عند الله» فقال أبو جهل، وعبدالله بن أبي بن خلف: يا أبا طالب، أترغبُ عن ملة عبدالمطلب؟! فقال النبي ﷺ: «لأستغفرنَّ لك ما لم أُنهَ عنك» فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلشَّارِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّتَ لَهُمْ أَنَّهْمُ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١١٣].

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٧٥)، ومسلم في الإيمان (٢٤/ ٤٠) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن شعيب بن المسيب، عن أبيه، فذكره، واللفظ للبخاري.

وفي رواية عن عبدالرزاق أيضا بعد قوله فنزلت ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعنه عند الموت: «قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة» فأبى، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

صحیح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥) من طرق عن مروان، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد بن كيسان، بإسناده، وذكر فيه قول أبي طالب: «لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع، لأقررتُ بها عينك».

٣٨- باب أن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحد

• عن ابن عباس أخبر أن أبا سفيان أخبره، أن هرقل قال له: سألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل يرتد أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥١) عن إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، أن ابن عباس أخبره عن أبي سفيان، فذكره. ورواه الشيخان - البخاري في التفسير (٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من طريق عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، بإسناده، طويلاً، وسيأتي في موضعه.

٣٩- باب من خصال هذا الدين أنه يسر

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا

غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة». صحيح: رواه البخاري في الإيمان (٣٩) عن عبدالسلام بن مطهر، قال: حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. وقوله: «لن يُشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» أي لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز، وانقطع فيُغلب.

قال ابن المنير: «في هذا الحديث عَلَّمَ من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متطوع في الدين يقطع، وليس المراد منع طلب الأكل في العبادة؛ فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل...» انظر: الفتح (٩٤/١).

٤٠- باب أن الله سبحانه وتعالى لا يكلف إلا ما يُطاق

• عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]. قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فاتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كُلفنا من الأعمال ما نُطيق: الصلاة والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نُطيقها؟ قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلَّت بها ألسنتهم. فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم. [سورة البقرة: ٢٨٦].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٥) من طرق عن يزيد بن زريع، حدثنا روح (هو ابن القاسم)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلَنْ تُبَدُّوْا مَا فِيْ أَفْسِيْكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهٖ اللهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا» قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَ الْأَیْبِیْنَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: قد فعلت. قال: قد فعلت. ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] قال: قد فعلت.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن آدم بن سليمان مولى خالد، قال: سمعتُ سعيد بن جبیر يحدث عن ابن عباس، فذكر الحديث.
وقوله: «دخل قلوبهم فيها شيء» بالتصّب منها - أي من هذه الآية - والشيء بالرفع فاعل دخل أي دخل شيء عظيم من الحزن من هذه الآية.

وقوله: «لم يدخل قلوبهم من شيء» هذه الجملة صفة له - أي لم يدخل مثل هذا قلوبهم من شيء.

٤١- باب حسن الظن بالله مقرونًا بالخوف والرجاء

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا لَا تَعْدُنِي فِيهَا، فَيُنْجِيهِ اللهُ مِنْهَا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هذّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس، فذكره.

هكذا جمع مسلم بين أبي عمران وهو الجونيّ، وبين ثابت في لفظ هذا الحديث، والصحيح أن هذا لفظ أبي عمران، نصّ عليه ابن منده في التوحيد (٨٦٠)، وأخرج الحديث من وجوه عن حماد ابن سلمة بإسناده وقال: قال أبو عمران: «أربعة»، وقال ثابت: «رجلان» ثم ذكر الحديث.
قلت: حديث ثابت أخرجه ابن حبان، كما يأتي.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ رَجُلَانِ مِنَ النَّارِ، فَيُعْرَضَانِ عَلَى اللهِ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا كَانَ هَذَا رَجَائِي! قَالَ: وَمَا كَانَ رَجَاؤُكَ؟ قَالَ: كَانَ رَجَائِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تَعِيدَنِي، فَيَرْحَمُهُ اللهُ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ».

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٢) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا هذبة بن خالد القيسيّ، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «إن الله جلّ وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظنّ خيرًا فله، وإن ظنّ شرًا فله».

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٩) عن عبدالله بن محمد بن سلم، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث - وذكر ابن سلم آخر معه -، أنّ أبا يونس حدّثهم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. ورواه الإمام أحمد (٩٠٧٦) من وجه آخر، عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. وابن لهيعة فيه كلام معروف إلا أنه متابع كما سبق.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يروي عن ربّه جلّ وعلا، قال: «وعزّتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمينين، إذا خافني في الدنيا أمّته يوم القيامة، وإذا أمّنتني في الدنيا أخفّته يوم القيامة».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٠) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثنا عبدالوهاب بن عطاء، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي فإنه حسن الحديث.

ورواه البزار - كشف الأستار (٣٢٣٣، ٣٢٣٢) - من وجهين: أحدهما عن محمد بن يحيى، ثنا عبدالوهاب بإسناده مثله.

والثاني: عن محمد بن يحيى بن ميمون، ثنا عبدالوهاب بن عطاء، عن عوف، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا.

ومحمد بن يحيى وهو ابن ميمون مجهول، وإليه أشار الهيثمي في "المجمع" (٣٠٨/١٠) بقوله: «رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث». قلت: وهو كما قال إلا أنّ محمد بن يحيى بن ميمون قد تُويع في إسناد ابن حبان فلا تضر جهالته.

٤٢- باب ما جاء في الخوف والتقوى

• عن أمّ العلاء - امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعةً، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما تُوفي وغُسل وكُفّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك، لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «وما يدريك

أن الله أكرمهم؟». فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، والله إنني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي». قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً.

صحيح: رواه البخاري في الجنائز (١٢٤٣) عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء ذكرت الحديث. هذا الحديث مما انفرد به البخاري، وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى الصحيحين وهو وهم منه رحمه الله.

وعثمان بن مظعون توفي بعد شهوده بديراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأول من دُفن بالبقيع.

وقوله: «والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي». قال الحافظ في الفتح (١١٥/٣ - ١١٦): «وإنما قال رسول الله ﷺ ذلك موافقة لقوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنَ أُرْسِلَ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ﴾ [سورة الأحقاف: ٩]، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿لِيَتَفَرَّكَ اللَّهُ مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح: ٢] لأن الأحقاف مكية، وسورة الفتح مدنية بلا خلاف فيهما، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «أنا أول من يدخل الجنة» وغير ذلك من الأخبار الصريحة في معناه». قلت: ولعله قال ذلك تواضعا منه ﷺ لله تعالى، وهناك أقوال أخرى راجع نواسخ القرآن لابن الجوزي وغيره.

٤٣- باب أن رحمة الله أوسع من عذابه

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَا لَأَ، فَقَالَ لِبْنِيهِ لِمَا حُضِرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرَقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، ففعلوا، فجمعه الله عزَّ وجلَّ فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فنتقاه برحمته.

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٨)، ومسلم في التوبة (٢٧٥٧) كلاهما من حديث أبي الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عقبه بن عبد الغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

وقوله: «رَغَسَهُ» أعطاه وبارك له فيه من الرغس وهو البركة والتماء والخير.

وقوله: «اسْحَقُونِي» من السحق وهو أشدَّ الدَّق.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله: إذا مات فحرقوه ثم أدروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله علي»

ليُعَذِّبَهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبِرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتُمْ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: فَغْفَرَ لَهُ.

متفق عليه: رواه مالك في الجنائز (٥٢) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. ورواه البخاري في التوحيد (٧٥٠٦)، ومسلم في التوبة (٢٧٥٦) كلاهما من حديث مالك، بإسناده مثله.

● عن عقبة، أنه قال لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعت من النبي ﷺ قال: سمعته يقول: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، لَمَّا أَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مِتُّ فَأَجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا ثُمَّ أُرْوُوا نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي، فَخَذُّوْهَا فَاطْحِنُوْهَا، فَذَرُونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَاِحٍ -، فَجَمَعَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: لِمَ فَعَلْتُمْ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ! فَغْفَرَ لَهُ». قَالَ عَقْبَةُ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ.

صحيح: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٧٩) عن مسدد، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعي بن جراش، قال: قال عقبة (فذكره). وعقبة هو ابن عمرو، وكان يقول: ذاك كان نبأنا.

ورواه البخاري بهذا الإسناد قصة الدجال أيضًا، وهو الذي أخرجه أيضًا مسلم في كتاب الفتن (٢٩٣٥) ولم يذكر قصة الرجل، فمن عزاه إلى الصحيحين فقد وهم. انظر: بقية هذا الباب في كتاب التوبة.

٤٤- باب لا إكراه في الدين

● عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦] قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لئن عاش لها ولد لتهودته. فلما أُجْلِيتْ بنو النَّضِيرِ إِذَا فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْنَاؤُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

قال سعيد بن جبیر: فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (١٤٠) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بئست، قال: حدثنا حسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وخشية كان من أثبت

الناس في سعيد بن جبير .

ورواه أبو داود (٢٦٨٢) عن الحسن بن عليّ الحلواني بإسناده، مثله، وفيه: «كانت المرأة تكون يَمْلَأَتَا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده» إلا أنه لم يرفعه، وحكمه الرفع .

وقوله: «مقلَّاتًا» المقلات قال أبو داود: التي لا يعيش لها ولد .

• عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ قال لرجل: «أسلم». قال: إني أجدني كارهاً! قال: «وإن كنتَ كارهاً» .

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٨٦٨) عن يحيى (القطَّان)، عن حميد (الطَّويل)، عن أنس، فذكره . وإنه من ثلاثيات الإمام أحمد، وهو صحيح .

ورواه أيضًا (١٢٠٦١) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مثله .

ومن طريقه الضياء في المختارة (١٩٩٠)، وأبو يعلى (٣٧٦٥) من وجه آخر عن حميد الطَّويل، وفيه: «كان الرجل من بني النجار» .

قال الهيثمي في «المجمع» (٣٠٥/٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح» . وليس في الحديث ما يدل على إكراهه على الإسلام، بل النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام، فأخبر أن نفسه ليست قابلة له، بل هي كارهة، فقال له: «أسلم» وإن كنتَ كارهاً، فإن الله سيرزقك حسن النية والإخلاص، قاله ابن كثير في تفسيره .

٤٥- باب قول الله تعالى: ﴿وإن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾

[سورة الحجرات: ٩] فسامهم المؤمنين .

• عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبْتُ لأنصر هذا الرَّجُل (يعني عليّ بن أبي طالب) فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد؟ قلت: أنصرُ هذا الرَّجُل . قال: ارجع، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» . فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه» .

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٣١)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، فذكره، ولفظهما سواء .

تنبيه: هذا الحديث سقط من رواية أبي ذر الهروي، ولذا لم يشرحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب الإيمان، وإنما جاء ذكره في كتاب الديات (٦٨٧٥) وشرحه هناك .

٤٦- باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٤٨)، ومسلم في الإيمان (٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن زُبيد، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث. قال زُبيد: فقلت لأبي وائل: أنت سمعت من عبدالله يرويه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وقوله: «قتاله كفر» قال البغوي في شرح السنة (١٣٠/١٣): «إنما هو على أن يستبيح دمه، ولا يرى الإسلام عاصماً لدمه، فهذا منه ردة وحقيقة كفر. وقد يجعل ذلك على تشبيه أفعالهم بأفعال الكفار دون حقيقة الكفر، إذا قتله غير مستبيح لدمه، كما قال ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» أي لا تكونوا من الذين عادتهم ذلك» انتهى.

٤٧- باب بيان معنى قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً»

• عن جرير، أنّ النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس» فقال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٢١)، ومسلم في الإيمان (٦٥) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرني علي بن مُدركة، عن أبي زرعة، عن جده جرير، فذكره، ولفظهما سواء. وجرير هو: ابن عبدالله البجلي، وهو جدّ أبي زرعة الراوي عنه، أي أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي.

قوله: «يضرب» هو بضم الباء في الروايات، والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفار فتشبهوهم في حالة قتل بعضهم بعضاً. قاله الحافظ في "الفتح" (٢١٧/١).

• عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «ويلكم أو ويحكم» - قال شعبة: شك هو - لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٦٦)، ومسلم في الإيمان (٦٦) كلاهما من حديث شعبة، عن واقد بن محمد، أنه سمع أباه يحدث عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٤٨- باب بيان إطلاق اسم الكفر من قال: مُطَرْنَا بالتَّوْبَةِ

• عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصُّبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي. فأمّا من قال: مُطَرْنَا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر

بالكوكب. وأما من قال: مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب».

متفق عليه: رواه مالك في الاستسقاء (٤) عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود، عن زيد بن خالد، فذكره.

ورواه البخاري في الأذان (٨٤٦) عن عبد الله بن مسلمة، ومسلم في الإيمان (٧١) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.

قوله: «التَّوَاء» قال ابن الصَّلاح: «في أصله ليس نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء التَّجْمُ بنوء نَوْءًا، أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع».

ثم قال: «ثم إنَّ التَّجْمُ نفسه قد يسمى نَوْءًا تسمية للفاعل بالمصدر، قال أبو إسحاق الزَّجاج في بعض 'أماليه': الساقطة في المغرب هي الأنواء، والطارع في المشرق هي البوارح». صيانة صحيح مسلم (ص ٢٤٦ - ٢٤٧).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمتُ على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكواكب وبالكواكب».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٢) من طرق عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن أبا هريرة قال (فذكر الحديث).

رواه من وجه آخر عن عمرو بن الحارث، أن أبا يونس مولى أبي هريرة حدثه، عن أبي هريرة، وفيه: «ما أنزل الله من السماء من بركة، إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين. ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكبُ كذا وكذا».

• عن ابن عباس قال: مُطِرَ النَّاسَ على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكراً، ومنهم كافرٌ، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوءُ كذا وكذا». فنزلت هذه الآية ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ الشُّجُورِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٣) عن عباس بن عبد العظيم العنبري، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار)، حدثنا أبو زميل، قال: حدثني ابن عباس، فذكره. وأبو زميل هو: سماك بن الوليد الحنفي.

٤٩- باب إطلاق اسم الكفر على الظعن في النسب والنياحة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر:

الطعن في النسب، والتياحة على الميت.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
 • عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرَكُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ: التِّيَاحَةُ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَكَذَابًا». قلت لسعيد: وما هو؟
 قال: «دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ: يَا آلَ فُلَانٍ، يَا آلَ فُلَانٍ...».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٥٦٠) عن ربيعي بن إبراهيم، حدثنا عبدالرحمن - يعني ابن إسحاق -، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.
 وصححه ابن حبان (٣١٤١)، ورواه من طريق أبي خيثمة، حدثنا ربيعي بن إبراهيم، به إلا أنه قال في الثالثة: «التعاير» وهو الطعن في الأنساب، فكانه شك أولاً فقال: «دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» ثم استذكر وتأكد فقال: «التعاير» أو أنه قصد من قوله: «دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» الافتخار بالأنساب والطعن فيه.
 وإسناده حسن لأجل عبدالرحمن بن إسحاق وهو المدني، نزيل البصرة، حسن الحديث، وليس هو بالواسطي أبي شيبة الضعيف.

انظر: الأحاديث الأخرى في كتاب الجنائز، باب النهي عن التياحة.

٥٠- باب ما جاء أن الإسلام يهدم ما كان قبله

• عن ابن عباس: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنُوا وَأَكْثَرُوا، فَاتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لِحَسَنِ، لَوْ تُخْبِرْنَا أَنَّ لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً، فَتَزَلْتِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]، ونزل: ﴿قُلْ يَبَادِيُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْظَلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨١٠)، ومسلم في الإيمان (١٢٢) كلاهما عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس، فذكره.
 • عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله، أنواخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر».

متفق عليه: رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٢١)، ومسلم في الإيمان (١٢٠) كلاهما من حديث منصور، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.
 والإساءة معناها هنا: الكفر والشرك، فمن أشرك بالله وكفر به بعد إسلامه أخذ بالجاهلية

والإسلام، وآلا فلا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨]، وفي حديث عمرو بن العاص السابق: «إن الإسلام يهدم ما كان قبله».

• عن ابن شُماسة المَهْرِيِّ قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سِياقة الموت. فبكى طويلا وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابْنُه يقول: يا أبْتاه أما بِشْرُكَ رسولُ الله ﷺ بكذا؟ أما بِشْرُكَ رسولُ الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إنَّ أفضل ما نُعدُّ شهادةً أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله. إنِّي قد كنتُ على أطباقٍ ثلاثٍ: لقد رأيتني وما أحدٌ أشدُّ بُغْضا لرسول الله ﷺ مني. ولا أحبُّ إليَّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلته. فلو مُتُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النار. فلما جعل اللهُ الإسلامَ في قلبي أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلت: ابسط يمينك فلأبأيعك. فبسط يمينه. قال: فقبضتُ يدي. قال: «مالك يا عمرو؟». قال: قلت: أردتُ أن أشرط. قال: «تشرطُ بماذا؟». قلت: أن يُغْفَرَ لي. قال: «أما علمتَ أنَّ الإسلامَ يهدم ما كان قبله، وأنَّ الهجرة تُهدم ما كان قبلها، وأنَّ الحجَّ يهدم ما كان قبله؟». وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلُّ في عيني منه. وما كنتُ أطيق أن أملاً عينيَّ منه إجلالاً له، ولو سُئِلْتُ أن أصفه ما أطقُّ؛ لأنِّي لم أكنُ أملاً عينيَّ منه، ولو مُتُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة. ثمَّ ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها. فإذا أنا مُتُّ فلا تصحبنِي نائحةٌ ولا نارٌ، فإذا دفنتموني فثنُّوا عليَّ الترابَ سنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جِزور ويُقسم لِحْمُها حتى أستانس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسلُ ربِّي.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢١) من طرق عن أبي عاصم الضحاك، قال: أخبرنا حيدة ابن شريح، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شُماسة، فذكر الحديث.

قوله: «كنت على أطباق ثلاثة» أي أحوال ومنازل، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [سورة الانشقاق: ١٩] أي حالا بعد حال.

قوله: «فثنُّوا عليَّ الترابَ سنًّا» روي بالسين المهملة والمعجمة، فقيل: هما بمعنى واحد، وهو الصب. وقيل بالمهملة: الصبُّ في سهولة، وبالمعجمة: صبُّ في تفریق. وهذه سنة في صبِّ التراب على الميت في القبر، قاله عياض. انظر: 'المفهم' للقرطبي (١/٣٣٠).

٥١- باب من عمل خيراً في الكفر ثم أسلم

• عن حكيم بن حزام قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت أشياء، كنتُ أتحنثُ بها

في الجاهلية من صدقة أو عتاقة، وصلة رحم، فهل فيها من أجرٍ؛ فقال النبي ﷺ: «أسلمت على ما سلف من خير».

وفي رواية: أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير ثم أعتق في الإسلام مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، ثم أتى النبي ﷺ، فذكر نحو حديثه. متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٣٦)، ومسلم في الإيمان (١٢٣) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن حكيم بن حزام... (فذكر مثله). والرواية الثانية عند البخاري (٢٥٣٨)، ومسلم - كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عنه. وفي رواية قال: «فوالله لا أدع شيئاً صنعته في الجاهلية إلا فعلت في الإسلام مثله». وقوله: «التحت» التعتد.

وقوله: «أسلمت على ما أسلفت من خير» ذهب أكثر أهل العلم إلى تأويله. وقال الحرابي: «ما تقدم لك من الخير الذي عملته هو لك كما تقول: أسلمت على ألف درهم، أي على أن أحرزها لنفسه».

قال القرطبي: «وهذا الذي قاله الحرابي هو أشبهها وأولها».

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسُن إسلامه، كتب الله له كلَّ حسنة كان أزلها، ومحيت عنه كلَّ سيئة كان أزلها، ثم كان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عزَّ وجلَّ عنها».

صحيح: رواه النسائي (٤٩٩٨) من طريق الوليد (هو ابن مسلم)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس - كلاهما قالا: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره، ولفظهما سواء. إلا أن البيهقي قال: «أسنده مالك وأرسله ابنُ عيينة، ثم روى الحديث من طريقه مرسلًا». قلت: الحكم لمن أسنده لما فيه من زيادة علم.

وذكره البخاري في الإيمان (٤١) معلقًا عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلا أنه أسقط قوله: «كتب الله له كلَّ حسنة كان أزلها» لأنه مشكل على القواعد؛ لأنَّ الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصادر منه في كفره وشركه، لأنَّ من شرط المتقرب أن يكون عارفاً لمن يتقرب إليه، والكافر ليس كذلك ذكره المازري وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال وردّه النووي فقال: الصواب الذي عليه المحققون - بل نقل بعضهم فيه الإجماع - أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة، وصلة الرِّحم، ثم أسلم ومات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له...».

انتهى كلامه ملخصاً .

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٩٩/١) احتمالات أخرى ومن أقواها قوله: «والحق أنه لا يلزم من كتابة الثواب للمسلم في حال إسلامه تفضلاً من الله وإحساناً أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه في الكفر مقبولاً، والحديث إنما تضمن كتابة الثواب ولم يتعرض للقبول، ويحتمل أن يكون القبول بصير معلقاً على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلا فلا». انتهى.

قلت: وعليه يدل حديث حكيم بن حزام قبله.

وقوله: «أزلفها» أي أسلف وقدم.

٥٢- باب من لم يؤمن لم ينفعه عمل صالح

• عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه. إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة فذكرته.

وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد أجواد العرب المشهورين في الجاهلية وهو من أقرباء عائشة.

• عن عدي بن حاتم قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: إن أباك أراد أمراً فأدرکه يعني الذكر.

حسن: رواه احمد (١٨٢٦٢)، والطبراني في الكبير (١٧/١٠٤)، وابن حبان (٣٣٢) كلهم من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت مري بن قطري قال: سمعت عدي بن حاتم فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك فإنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، ومري بن قطري وإن تفرد عنه سماك إلا أن ابن معين وثقه كما في تاريخ عثمان الدارمي عنه (٧٦٦).

وأما قول الحافظ فيه: "مقبول" فلعله لم يجد فيه إلا ذكر ابن حبان له في "الثقات".

٥٣- باب أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٥) من طرق عن مروان الفزاري، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يَأرُزُ بين المسجدين كما تَأرُزُ الحَيَّةُ في جحرها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٦) من طرق عن شِبابَةَ بن سَوار، حدثنا عاصم (وهو ابن محمد العمري)، عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الإيمان بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده! ليأرز الإيمان بين هذين المسجدين كما تَأرُزُ الحَيَّةُ في جحرها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤)، وأبو يعلى (٧٥٦)، والبخاري في "البحر الزَّخَّار" (١١١٩) كلهم من طرق عن عبدالله بن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي حازم، عن ابن سعد، عن سعد - قال البخاري: أحسبه عامرًا - .

قلت: وهو كما حسب، فقد جاء تصريحه في كتاب الإيمان لابن منده (٤٢٤) بأنه عامر بن سعد. وإسناده حسن، من أجل أبي صخر وهو حميد بن زياد الخَطَّاط وهو «صدوق» من رجال مسلم. قال الهيثمي في "المجمع" (٢٧٧/٧): «رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح».

والمسجدان هما: مسجد مكة، والمدينة.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يَصْلُحُونَ إذا فسد النَّاسُ».

صحيح: رواه الآجري في "الغريباء" (١) عن عبدالله بن أبي داود، حدثنا محمد بن آدم المصيصي، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله - يعني ابن مسعود - فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. والمصيصي هذا ثقة، وثقه النسائي وغيره.

ورواه أبو عمرو الدانقي في "الفتن" (٢٨٨) من طريق الآجري، به، إلا أنه قال فيه: «عن أبي صالح» بدلا من «أبي إسحاق»، والظاهر أنه وهم منه، أو خطأ من الناسخ.

وأبو إسحاق هو السبيعي وقد اختلط في آخر عمره، ولكن سماع الأعمش منه كان قديما.

ورواه الترمذي (٢٦٢٩) عن أبي كريب، وابن ماجه (٣٩٨٨) عن سفيان بن وكيع، والإمام أحمد وابنه (٣٧٨٤) عن عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، كلهم عن حفص بن غياث، به، إلا أن الترمذي لم يذكر السؤال وتفسير الغريباء.

وأما الإمام أحمد وابن ماجه فذكرا تفسير الغرياء بلفظ آخر «قال: قيل: ومن الغرياء؟ قال: التزاع من القبائل». وسفيان بن وكيع ضعيف لكنه توبع.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص ابن غياث، عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، تفرد به حفص».

قوله: «التزاع» ضبط بضم ثم تشديد، قيل: هو جمع نزيع ونازع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي الذين يخرجون عن الأوطان لإقامة سنن الدين. قاله السندي.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ذات يوم ونحن عنده: «طوبى للغرياء» وقيل: ومن الغرياء يا رسول الله؟ قال: «أناسٌ صالحون في أناسٍ سوءٍ كثيرٍ، من يُغصِّبهم أكثر ممن يُطيعهم». ثم ذكر فقراء المهاجرين الذين تُتقى بهم المكاره... .

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٦٥٠) عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن جندب بن عبدالله، أنه سمع سفيان بن عوف يقول: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وفيه ابن لهيعة مختلط، ولكن رواه عبدالله بن المبارك في "الزهد" (٧٧٥)، والبيهقي في "الزهد" (٢٠٣) من طريق أبي عبدالرحمن (وهو عبدالله بن يزيد المقرئ) - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده، نحوه. وهما ممن سمعا منه قبل الاختلاط.

وفي الإسناد جندب بن عبدالله وهو الوابلي الكوفي من رجال "التعجيل" ولم يذكر من روى عنه غير الحارث بن يزيد، ولكن قال العجلي: «كوفي تابعي ثقة» ولم يذكره ابن حبان في "الثقات" وهو على شرطه.

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

وقد روي موقوفاً على عبدالله بن عمرو، ولفظه: «طوبى للغرياء الذين يصلحون عند فساد الناس».

رواه أبو عمرو الداني في "الفتن" (٢٩١) بإسناد لا بأس به.

وفي الباب عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرياء».

رواه ابن ماجه (٣٩٨٧) عن حرملة بن يحيى، قال: حدثنا عبدالله بن وهب، قال: أنبأنا عمرو

ابن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس، فذكره.

وسنان بن سعد ويقال: سعد بن سنان، - صوّب البخاري وابن يونس الأول، - تكلم فيه أهل العلم فقال الإمام أحمد: «تركته حديثه لأنه مضطرب»، وقال ابن سعد، والنسائي: «منكر الحديث»، وقال الجوزجاني: «أحاديثه واهية».

وأخرجه ابن عدي في "الكامل" (١٨٢٣/٥) في ترجمة عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان

ابن عَفَّان، وقال: «حدّث عن مالك وحماد بن سلمة وابن لهيعة وغيرهم بالمناكير، يكنى أبا عمرو، وكان يسكن نصيبين، ودار البلاد وحدّث في كل موضع بالمناكير عن الثقات».

وفي الباب أيضًا عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الدّين ليأرز إلى الحجاز كما تآرز الحيّة إلى جحرها، وليفقلنّ الدّين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل، إنّ الدّين بدأ غريبًا، ويرجع غريبًا، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد النّاس من بعدي من سنتي».

رواه الترمذيّ (٢٦٣٠) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس، حدّثني كثير ابن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بإسناده مثله.

قال الترمذيّ: «هذا حديث حسن صحيح» وفي نسخة: «حسن» فقط. والصواب أنّه ضعيف من أجل كثير بن عبدالله لأنّ أهل العلم مطبقون على تضعيفه، وهذه من المواضع التي تساهل فيها الترمذيّ، فصحّح هذا الحديث.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وليعود كما بدأ. فطوبى للغرباء» قالوا: يا رسول الله، وما الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون عند فساد النّاس».

رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧١)، وابن عدي في الكامل (٤٦٢/٢)، والطبراني في الثلاثة - كما قال الهيثميّ في "المجمع" (٢٧٨/٧) - كلّهم من طريق بكر بن سليم، حدّثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكر الحديث.

وقال الهيثميّ: «رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة».

قلت: بكر بن سليم - مصغّرًا - الصواف أبو سليم الطائفي المدني.

قال ابن عدي: «يحدّث عن أبي حازم، عن سهل بن سعد وغيره، ما لا يوافقه أحدٌ عليه». ثم قال: «ولبكر بن سليم غير ما ذكرْتُ من الحديث قليل، وعامة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم».

وقال الحافظ: «مقبول» أي إذا تُوِّج، ولم أجد من تابعه فهو لين الحديث.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلامُ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء».

رواه الطبرانيّ في الأوسط (٧٢٧٩) عن محمد بن نصير، قال: حدّثنا الشاذكونيّ، قال: حدّثنا سلّم بن قتيبة، قال: حدّثنا محمد بن مُهزّم، عن عطية، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مُهزّم إلّا سلّم بن قتيبة، تفرد به الشاذكونيّ». وأعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٢٧٨/٧) بعطية وقال: «هو ضعيف».

وعطية هو ابن سعيد بن جُنادة العوفيّ ضعفه أبو داود، والنسائيّ، وأبو حاتم وغيرهم. وقال ابن

معين: «صالح».

والخلاصة: أنه شيعي مدلس، إذا انفرد ولم يتابع فلا يقبل.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء» قال: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يُصلحون حين يُفسد الناس».

رواه الطبراني في الأوسط (٤٩١٢) عن عُمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري أبي رفاعة، قال: حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني يحيى ابن سعيد، قال: كتب إليَّ خالد بن أبي عمران، قال: حدثني أبو عياش، قال: سمعت جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

ورواه الطحاوي في شرحه (٦٨٩)، واللالكائي في السنة (١٧٣)، والبيهقي في الزهد (ص ١٩٨) كلهم من حديث عبدالله بن صالح، بإسناده مثله.

وفيه عبدالله بن صالح مختلف فيه غير أنه لا بأس به في الشواهد.

وبه أعلمه الهيثمي في «المجمع» (٢٧٨/٧) فقال: «عبدالله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف وقد وثق».

إلا أنه توبع: رواه الهروي في ذم الكلام (١٤٧٢) من طريقه، ومن طريق ابن وهب - كلاهما عن الليث بن سعد، بإسناده مثله.

ورواه الطبراني في الأوسط (٨٩٧١) من وجه آخر عن خالد بن أبي عمران بإسناده.

ولكن مداره على أبي عياش وهو المعافري المصري، روى عنه جماعة، ولكن لم أقف على توثيق من أحد، حتى ابن حبان لم يذكره في «الثقات» على قاعدته في ذكر المجاهيل وهو على شرطه، قال فيه الحافظ: «مقبول» أي عند المتابعة ولم أقف على من تابعه في هذا الحديث.

وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا».

رواه الطبراني في الكبير (٣١٤/٦) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم بن الحسن العلاف، ثنا عيسى بن ميمون، عن عون بن أبي شداد، عن أبي عثمان، عن سلمان، فذكر الحديث. ورواه أيضًا الهروي في ذم الكلام (١٤٧٧) من وجه آخر عن إبراهيم بن الحسن العلاف، بإسناده مثله، وزاد في آخره: «فيا طوبى للغرباء».

وفيه عيسى بن ميمون وهو المدني، مولى القاسم بن محمد، يعرف بالواسطي، قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «لا يصح حديثه».

وبه أعلمه الهيثمي في «المجمع» (٢٧٩/٧) فقال بعد أن عزاه للطبراني: «وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك».

وعن عبدالرحمن بن سنّة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «بدأ الإسلام غريبًا ثم يعود غريبًا كما بدأ،

فظوبى للغرباء». قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده لينحازنَّ الإيمان إلى المدينة كما يحوز السَّيل، والذي نفسي بيده ليأرزنَّ الإسلام إلى ما بين المسجدين كما تآرزُ الحيَّة إلى جحرها».

رواه عبدالله بن أحمد في زيادته على المسند (١٦٦٩٠) عن أبي أحمد الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبدالرحمن بن سنَّه، فذكر الحديث.

ورواه الهروي في ذم الكلام (١٤٧٨)، وابن عدي في الكامل (٤/١٦١٥) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش، بإسناده، نحوه.

وفيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة متروك، كذبه ابن معين وغيره، وبه أعله الحافظ الهيثمي في 'المجمع' (٧/٢٧٨).

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في ترجمة عبدالرحمن بن سنَّه: روى عن النبي ﷺ حديثاً، ليس إسناده بالقائم؛ لأنَّ راويه إسحاق بن أبي فروة.

وضعف هذا الحديث البخاري وغيره من أجل ابن أبي فروة.

وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ترى الأرض دماً، يكون الإسلام غريباً». فذكر الحديث.

أورده الهيثمي في 'المجمع' (٧/٢٧٩) هكذا مبتوراً ولم يعز إلى مخرجه، ولعله سقط من المطبوعة، وقال: «وفيه سليمان بن أحمد الواسطي، وهو ضعيف».

قلت: سليمان بن أحمد الواسطي هذا ممن يسرق الحديث، ترجمه ابن عدي في 'الكامل' (٣/١١٣٩ - ١١٤٠) وقال: «ولسليمان أحاديث أفراد غرائب، يحدث بها عنه علي بن عبدالعزيز وغيره، وهو عندي ممن يسرق الحديث، ويُسْتَبه عليه».

وعن وائلة بن الأسقع، عن النبي ﷺ قال: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فظوبى للغرباء» قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس».

رواه تمام في فوائده (١٧٠٥، ١٧٠٦) من طرق عن سليمان بن سلمة الخبائري، نا المؤمل بن سعيد الرحبي، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن وائلة بن الأسقع، فذكر الحديث.

وإسناده ضعيف جداً؛ فإنَّ الخبائري متروك. قال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي ولم يحدث عنه، وسألته عنه، فقال: متروك الحديث، لا يشتغل به. فذكرت ذلك لابن الجنيد فقال: صدق، كان يكذب، ولا أحدث عنه بعد هذا».

وشيخه المؤمل بن سعيد منكر الحديث، كما قال أبو حاتم.

وقال ابن حبان: «منكر الحديث جداً، فلست أدري وقع المناكير في روايته منه، أو من سليمان

ابن سلمة راويه، لأنَّ سليمان كان يروي الموضوعات عن الأثبات، فإن كان منه أو من المؤمل أو منهما ما بطل الاحتجاج برواية يرويانها» انظر: «المجروحين» (١٠٧٥).

وعن أبي الدرداء، وأبي أمامة الباهلي، وأنس بن مالك، ووائلة بن الأسقع، قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، ثم انتهرنا فقال: «يا أمة محمد لا تُهَيِّجُوا على أنفسكم وَهَج النار». ثم ذكر حديثاً طويلاً، قال في آخره: «إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ فطوبى للغريباء» قالوا: يا رسول الله، ومن الغريباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، ولا يُمارون في دين الله، ولا يُكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب».

ضعيف جداً. رواه الطبراني في الكبير (١٧٨/٨ - ١٧٩)، وابن عدي في الكامل (٢٠٨٩/٦ - ٢٠٩٠)، وابن حبان في المجروحين (٨٩٦)، والبيهقي في الزهد (١٩٩) كلهم من طريق محمد بن الصباح الجرجرائي.

إلا البيهقي فإنه رواه من طريق سعيد بن محمد الجرمي، كلاهما عن كثير بن مروان الفلسطيني، عن عبدالله بن يزيد الدمشقي، قال: حدثني أبو الدرداء وأبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك ووائلة ابن الأسقع، قالوا (فذكروا الحديث).

فذكره بطوله الطبراني، وابن حبان، وأما ابن عدي فاخصره قائلاً: «فذكر حديثاً طويلاً» وقال فيه: «إنَّ الإسلام بدأ غريباً». وكذلك ذكره البيهقي مختصراً.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٨١/١٢) وقال عقبه: «بلغني عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيدي قال: سألت يحيى بن معين عن كثير بن مروان المقدسي، فقال: ليس بشيء، كذاب، كان ببغداد يحدث بالمنكرات».

وقال ابن عدي: قال العباس: سمعت يحيى بن معين يقول: «كثير بن مروان ضعيف، وقد سمعت أنا منه»، وفي موضع آخر: «كثير بن مروان الشامي، وليس بشيء». وقال: «ولكثير بن مروان أحاديث ليست بالكثيرة، ومقدار ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه» انتهى.

وقال ابن حبان: «منكر الحديث جداً، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب».

وبه أعلمه الهيثمي في المجمع (١٥٦/١) فقال: «كثير بن مروان ضعيف جداً».

وعن رجل قال: كنتُ في مجلس فيه عمر بن الخطاب بالمدينة، فقال لرجل من القوم: يا فلان، كيف سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينعت الإسلام؟ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الإسلام بدأ جَدَعًا، ثم ثنيًا، ثم رِبَاعِيًّا، ثم سداسيًّا، ثم بازلًا». قال: فقال عمر بن الخطاب: فما بعد البزل إلا التقصان.

رواه الإمام أحمد (١٥٨٠٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا عوف، قال: حدثني علقمة المزني،

قال: حدثني رجل قال (فذكر الحديث).

وإسناده ضعيف، لإبهام الرّواي.

ورواه أبو يعلى (١٩٢) من طريق يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، عن عوف، به. وزاد: قال يزيد في حديثه في مسجد البصرة قال: حدثني رجل قد سماه، ونسي عوف اسمه.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٢٧٩/٧) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه راو لم يُسم، وبقيّة رجاله ثقات».

وقوله: «بازلاً» هو ما طلع نابه، وكملت قوته، ويكون بعد ثمان سنين، ثم يقال بعد ذلك: بازلاً عام، بازلاً عامين.

٥٤- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «نحن أحقّ بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنحِي الْمَوْتُ﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الدّاعي».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٧٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠: ١٥٢) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وسعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

قال أبو سليمان الخطّابي: ليس في قوله: «نحن أحقّ بالشك من إبراهيم» اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم، لكن فيه نفي الشك عنهما، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله عزّ وجلّ على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب، وقال ذلك على سبيل التواضع، والهضم من التمس. وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشك، لكن من قبل زيادة العلم، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال، وقوله: «ليطمئن قلبي» أي: ييقن النظر. انتهى باختصار. انظر: «أعلام الحديث» (٣/١٥٤٥ - ١٥٤٦).

وقوله: «لأجبت الدّاعي» أي لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن، ولما قدّمت طلب البراءة، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله ﷺ تواضعاً، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رفعة وجلالاً.

وقيل: هو من جنس قوله: «لا تفضلوني على يونس» وقد قيل: إنّه قاله قبل أن يعلم أنّه أفضل من الجميع. انظر: «الفتح» (٦/٤١٣).

٥٥- باب بيان الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورأها الناس آمن من عليها، فذاك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨].»

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٣٥)، ومسلم في الإيمان (١٥٧) كلاهما من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة... فذكره.

وفي لفظ مسلم من وجه آخر عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: «فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨].»

وبهذا اللفظ رواه عبدالرزاق، عن همام، عن أبي هريرة. ومن طريقه رواه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض.»

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٨) من طرق عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرُ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجُ. فتصبح طالعةً من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخرُ ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجُ. فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش. فيقال لها: ارفعي، أصححي طالعةً من مغربك، فتصبح طالعةً من مغربها.» فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨].»

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري فيه اختصار.

وفي رواية لهما: «فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

[سورة يس: ٣٨].

٥٦- باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك

• عن المعمر قال: لقيت أبا ذر بالريذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسأته عن ذلك فقال: إني سايبت رجلاً فغيرته بأمه، فقال النبي ﷺ: «يا أبا ذر، أغيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خوئكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».

• متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٣٠)، ومسلم في الإيمان والنور (١٦٦١) كلاهما من حديث شعبة، عن واصل بن الأحدث، عن المعمر بن سويد، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم قريب منه.

وقوله: «غيرته بأمه» أي أن أمه كانت أعجمية.

• عن أبي أمامة قال: سألت رجلاً النبي ﷺ فقال: ما لائم؟ فقال: «إذا حك في نفسك شيئا فدهه». قال: فما الإيمان؟ قال: «إذا ساءت سيئتك، وسرتك حسنتك، فأنت مؤمن».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢١٥٩)، والطبراني في الكبير (٧٥٣٩)، وصححه ابن حبان (١٧٦) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممتور، قال: سمعت أبا أمامة (فذكر الحديث).

ورواه الحاكم (١٤/١) من طرق أخرى وقال: «هذه الأحاديث كلها صحيحة متصلة على شرط الشيخين».

• عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم مقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفسو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوة الجنة فليأزم الجماعة، من سرتة حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن».

صحيح: رواه الترمذي (٢١٦٥) عن أحمد بن منيع، حدثنا الثوري بن إسماعيل أبو المغيرة، عن محمد بن سودة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (١١٤)، وصححه ابن حبان (٧٢٥٤)، والحاكم (١١٣/١) كلهم من طريق محمد بن سوقة. قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب». وفي الباب عن أبي موسى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عمل حسنة فُسِّرَ بها، وعمل سيئة فسأته فهو مؤمن». وهو منقطع.

رواه الإمام أحمد (١٩٥٦٥)، والبيزار - كشف الأستار (٧٩) -، والحاكم (١٣/١، ٥٤) كلهم من حديث عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو (يعني ابن أبي عمرو)، عن المطلب، عن أبي موسى، فذكر الحديث.

والمطلب هو ابن عبدالله بن حنظب لا يعرف له سماع من الصحابة، كما نقل الترمذي في «العلل الكبير» (٩٦٤/٢) عن البخاري.

وقال الحاكم: «وقد احتجا برواة هذا الحديث عن آخرهم، وهو صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، إنما خرجا في خطبة عمر بن الخطاب: «من سرته حسنته، وسأته سيئته فهو مؤمن» انتهى. ووافق الذهبي على شرطهما.

والصواب أنه ليس بصحيح، ولا على شرطهما؛ لأن في إسناده انقطاعاً، والحديث المنقطع ليس بصحيح فضلاً أن يكون على شرطهما.

وفي الباب أيضاً عن عامر بن ربيعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية، فإن خلعها من بعد عقدها في عنقه، لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجة. ألا لا يخلون رجلٌ بامرأة لا تحلُّ له، فإن نالتهما الشيطان، إلا محرم، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من ساءته سيئته، وسرته حسنته فهو مؤمن». قال حسين: «بعد عقده إياها في عنقه».

إسناده ضعيف. رواه الإمام أحمد (١٥٦٩٦)، والبيزار - كشف الأستار - (١٦٣٦) كلاهما من حديث شريك، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبدالله بن عامر (يعني ابن ربيعة)، عن أبيه، فذكر الحديث. وعاصم بن عبيد الله هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعيف، وبه أعلى الهيثمي في «المجمع» (٢٢٣/٥ - ٢٢٤).

٥٧- باب مثل المؤمن كشجرة تؤتي أكلها كل حين

● عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدِّثوني ما هي؟». فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبدالله بن عمر: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله، قال: «هي النخلة».

وفي رواية: «أخبروني شجرةً مثلها مثلُ المسلم، تُؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها،

ولا تحت ورقها» فوقع في نفسي: التخلّة، فكرهتُ أن أتكلّم وثمّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: «هي التخلّة». فلما خرجتُ مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي التخلّة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إليّ من كذا وكذا. قال: ما معني إلا أنني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره. والرواية الثانية عند البخاريّ (٦١٤٤) من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر.

٥٨- باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، وإن كان أوجع في المسلمين

• عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره، أن المقداد بن عمرو الكنديّ - وكان حليفًا لبني زهرة، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: «أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلنا، فضرب إحدى يديّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمتُ لله، أقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله». فقال يا رسول الله، إنّه قطع إحدى يديّ، ثم قال ذلك بعدما قطعها؟! فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله، فإنّ قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠١٩)، ومسلم في الإيمان (٩٥) من حديث ابن شهاب الزهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، به، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أسامة بن زيد يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة، فصَبَحنا القوم فهزمناهم، ولحقّت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناها قال: لا إله إلاّ الله. فكفّ عنه الأنصاريّ، فطعته برمحي حتى قتلتُه، فلما قدمنا بلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلته بعدما قال: لا إله إلاّ الله؟!» قلت: كان متعوّذاً! فما زال يكرّرها حتى تمنيتُ أنني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٢٦٩)، ومسلم في الإيمان (٩٦: ١٥٩) كلاهما من طريق هشيم، أخبرنا حصين، حدثنا أبو ظبيان، قال: سمعتُ أسامة بن زيد بن حارثة يحدث، قال (فذكره)، ولفظهما سواء.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أسامة بن زيد، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصَبَحنا الحُرقات من جهينة، فأدركتُ رجلاً فقال: لا إله إلاّ الله، فطعته، فوقع

في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟!». قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!». فما زال يكررها عليّ حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذ.

قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين - يعني أسامة - . قال: قال رجل: ألم يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]؟ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة. قوله: «الحرقات» مثل عرفات وأذرعات، موضع ببلاد جهينة.

• عن جندب بن عبد الله البجلي أنه بعث إلى عسعر بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفراً من إخوانك حتى أحدثهم فبعث رسولاً إليهم. فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر فقال: تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث. فلما دار الحديث إليه، حسر البرنس عن رأسه فقال: إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم، إن رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته - قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد - فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله فقتله! فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لِمَ قتلته؟». قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً وسمي له نفراً، وإني حملت عليه. فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله! قال رسول الله ﷺ: «أقتلته؟» قال: نعم قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال رسول الله، استغفر لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!». قال: فجعل لا يزيد على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٧) عن أحمد بن الحسن بن خراش، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا معمر، قال: سمعتُ أبي يحدث أن خالدًا الأثيبَ ابن أخي صفوان بن محرز، حدث عن صفوان بن محرز، أنه حدث أن جندب بن عبد الله بعث، فذكره.

٥٩- باب ما جاء من التحذير في تكفير المسلم

• عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء

بها أحدهما» .

متفق عليه: رواه مالك في الكلام (١) عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، فذكره .
ورواه البخاري في الأدب (٦١٠٤) من طريق مالك، به، مثله .

ورواه مسلم في الإيمان (٦٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، به، وزاد فيه: «إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه» .

• عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرَ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدَهُمَا» .

صحيح: رواه البخاري في الأدب (٦١٠٢) عن محمد وأحمد بن سعيد، قالا: حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث .

• عن ثابت بن الضحّاك، عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمَلَةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكَفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» .

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٠٥)، ومسلم في الإيمان (١١٠) كلاهما من حديث أبي قلابة، عن ثابت بن الضحّاك، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم مختصراً، ولم يذكر قوله: «ولعن المؤمن... الخ» .

• عن أبي ذر، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ» .

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠٤٥)، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبدالوارث، عن الحسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، حدثني يحيى بن يعمر، أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّيْلَمِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ،

وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ . ولفظ مسلم كما هو مذكور في باب بيان حال إيمان من رغب عن إيمه وهو يعلم .

• عن ابن عمر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْفَرَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَإِنْ كَانَ كَافِرًا، وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْكَافِرُ» .

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٨٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن فضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر الحديث، وإسناده صحيح .

وفي الباب عن أبي سعيد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ رَجُلًا فَطَّ إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِرًا، وَإِلَّا كُفِّرَ بِتَكْفِيرِهِ» .

رواه ابن حبان في صحيحه (٢٤٨) عن الحسن بن سفيان، حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

وابن إسحاق مدلس وقد عنعن، ولم أقف على تصريح منه بالتحديث.

٦٠- باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

• عن أبي ذر، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٥٠٨)، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبدالوارث، عن حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود الدبليّ حدثه عن أبي ذر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء، وزاد مسلم: «ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك، إلا حار عليه».

وقوله: «حار عليه» أي باء ورجع.

• عن سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من ادعى أبًا في الإسلام غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام».

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٦٣) عن عمرو الناقد، حدثنا هشيم بن بشير، أخبرنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان، قال: لما أدعي زياد، لقيت أبا بكره فقلت له: ما هذا الذي صنعتُم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول (فذكره). فقال أبو بكره: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

ورواه البخاري في الفرائض (٦٧٦٦) من وجه آخر عن خالد، بإسناده مختصرًا.

وأما قول أبي عثمان: لما أدعي زياد لقيت أبا بكره، فقلت له: ما هذا الذي صنعتُم، إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من ادعى أبًا في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام»، فقال أبو بكره: أنا سمعته من رسول الله ﷺ. فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكره، وذلك أن زيادًا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه: زياد بن أبيه، ويقال: زياد بن أمه، وهو أخو أبي بكره لأمه، وكان يُعرف بزياد بن عبيد الثقفي، ثم ادّعاء معاوية بن أبي سفيان وألحقه بأبيه أبي سفيان، وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكره: ما هذا الذي صنعتُم أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته! فإن النبي ﷺ حرم على فاعله الجنة. وقوله: «أدعي» ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لما لم يسم فاعله، أي ادّعاء معاوية، ووجد بخط الحافظ أبي عامر العبدري:

«أدعى» بفتح الدال والعين، على أنّ زيادًا هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إنّ معاوية ادّعاه وصدّقه زياد، فصار زياد مدعيًا أنه ابن أبي سفيان، والله أعلم». قاله النووي في شرح مسلم.

• عن سعد بن أبي وقاص، وأبي بكرة كلاهما يقول: سمعته أذناي ووعاه قلبي، أنّ محمّدًا ﷺ يقول: «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام».

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٣٢٦)، ومسلم في الإيمان (٦٣) كلاهما من حديث عاصم قال: سمعتُ أبا عثمان قال: سمعتُ سعدًا وأبا بكرة كلاهما يقول (فذكر الحديث).

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر».

متفق عليه: رواه البخاري في الفرائض (٦٧٦٨)، ومسلم في الإيمان (٦٢) كلاهما من حديث ابن وهب، أخبرني عمرو، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن أبي هريرة... فذكره، ولفظهما سواء.

٦١- باب إطلاق اسم الكفر على العبد الأبى

• عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبىما عبد أبى برئت منه الذمة». وفي رواية: «إذا أبى العبد لم تقبل له صلاة».

وفي رواية: «أبىما عبد أبى من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٩)، الروايات الثلاثة من طرق عن الشعبي عن جرير. ولكن قال الشعبي في الرواية الثالثة: قد والله روي عن النبي ﷺ، ولكني أكره أن يروي عني ههنا بالبصرة.

ومعناه: «أن منصورًا روى هذا الحديث عن الشعبي، عن جرير موقوفًا عليه. ثم قال منصور بعد روايته إياه موقوفًا: والله إنه مرفوع إلى النبي ﷺ فاعلموه أيها الخواص الحاضرون، فإني أكره أن أصرح برفعه في لفظ روايتي، فيشيع عني في البصرة التي هي مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار. والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره، ولهم شبهة التعلّق بظاهر هذا الحديث». قاله النووي في شرح مسلم.

وقال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص ٢٤٣): «قول منصور بن عبد الرحمن الراوي لحديث جرير: «أكره أن يروي عني هاهنا بالبصرة» كان سببه ما كان قد نبغ بالبصرة من المعتزلة ونحوهم كيلا يحتجوا به على قولهم في أصحاب الكباثر».

وقوله في رواية أخرى: «إذا أبى العبد لم تقبل له صلاة» لا يلزم من عدم القبول عدم الصّحة، بل قد تثبت الصّحة مع عدم القبول أي يسقط عنه القضاء، فهو لا يعاقب عقوبة تارك الصلاة، ولكنه يحرم من الثواب الذي أعدّه الله للمصلين.

منصور بن عبدالرحمن خمسة. وهذا واحد منهم وهو: الفدائي الأشلّ البصريّ، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وضعفه أبو حاتم والآخرين هم القرشيّ، والبرجميّ، والحجبيّ، ومنصور بن عبدالرحمن الذي حدّث عن الحسن البصريّ وعنه إبراهيم بن طهمان.

وأما ما رواه أبو داود (٤٣٦٠)، والنسائيّ (٤٠٥٧) من طريق أبي إسحاق، عن الشعبيّ، عن جرير مرفوعًا: «إذا أبق العبد إلى الشّرك فقد حلّ دمه». فهو ضعيف لأجل أبي إسحاق فإنه مدلس وقد عنعن، كما أنه خالف أصحاب الشعبيّ في لفظ الحديث كما أنه اختلف عليه فمرة يروي عن الشعبيّ، عن جرير. وأخرى عن عامر، عن جرير. وأخرى عن جرير، بدون واسطة، فالظاهر أن أصحابه لم يضبطوا عنه.

٦٢- باب ما جاء في تحريم الكهانة وإتيان الكهان

• عن عائشة قالت: سألت أناسَ النَّبِيِّ ﷺ عن الكهان، فقال: «إنهم ليسوا بشيء»، فقالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشّيء يكون حقًّا! قال: فقال النبيّ ﷺ: «تلك الكلمة من الحقّ يخطفها الجنّيّ فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدّجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٦١)، ومسلم في السلام (٢٢٢٨) كلاهما من حديث ابن شهاب، قال: أخبرني يحيى بن عروة بن الزبير، أنه سمع عروة بن الزبير يقول: قالت عائشة، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.



جموع أبواب الإيمان بالله عز وجل

١ - باب أخذ الله الميثاق من عباده على ربوبيته

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢].

ومعنى الآية: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألسنتم بربكم؟ قالوا: بلى، فقال الله وملائكته: شهدنا عليكم بإقراركم بالله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة: إننا كنا عن هذا غافلين. انظر: ابن جرير الطبري (١٠/٥٦٤).

وقال إسحاق بن راهويه: «أجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم» أي على ربوبيته.

وقال ابن الأباري: «مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه، وصلب أولاده، وهم في صور النثر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا».

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسبون فيها من جدعاء؟». ثم يقول أبو هريرة: وافرؤا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الذِّبْتُ الْقَيِّمَةُ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٣٥٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره، أن أبا هريرة قال (فذكره).

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: أن لا تُشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٧)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٥) كلاهما

عن محمد بن بشار: حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن أبي عمران، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن معاذ بن معاذ العنبري، عن شعبة وفيه: «قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي - أحسبه قال: ولا أدخلك النار - فأبيت إلا الشرك». وفي رواية عنده من وجه آخر: «سئلت ما هو أيسر من ذلك».

قوله: «قد أردت منك» أي أحببت منك، والإرادة في الشرع تطلق ويراد بها ما يعم الخير والنشر، والهدى والضلال، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشَحْ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ حَصِيًا حَرِيمًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥]. وهذه الإرادة لا تتخلف. وتطلق أحياناً ويراد بها ما يرادف الحب والرضا، كما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَكَتَبْنَا آلُودَةَ وَكُتَيْبًا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْتِكُمْ وَلَمَّا كُنْتُمْ تُفَكِّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وهذا المعنى هو المراد من قوله تعالى في هذا الحديث: «أردت منك» أي أحببت، والإرادة بهذا المعنى قد تتخلف، لأن الله تبارك وتعالى لا يجبر أحداً على طاعته - وإن كان خلقهم من أجلها -: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، وعليه فقد يريد الله تبارك وتعالى من عبده ما لا يجه منه، ويحب منه ما لا يريده، وهذه الإرادة يسميها ابن القيم رحمه الله تعالى بالإرادة الكونية أخذاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: ٨٢]، ويسمي الإرادة الأخرى المرادفة للرضا بالإرادة الشرعية.

وقوله: «وأنت في صلب آدم» قال القاضي عياض: «يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية [سورة الأعراف: ١٧٢]، فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن، ومن لم يوف به فهو كافر، فمراد الحديث: أردت منك حين أخذت الميثاق، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك» ذكره في 'الفتح'. انظر: السلسلة الصحيحة (١/ ١٢٣ - ١٢٤).

• عن هشام بن حكيم: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنتدئ الأعمال أم قضي القضاء؟ فقال رسول ﷺ: «إن الله عز وجل أخذ ذرية آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للتار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل التار ميسرون لعمل أهل التار».

حسن: رواه الفريابي في القدر (٢٢) وعنه الأجرى في الشريعة (٣٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) كلهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، حدثنا بقية بن

الوليد، حدثنا الزبيدي، حدثني راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة التصيرّي، عن هشام بن حكيم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنه «صدوق»، وبقيه رجاله ثقات.

وبقيه مدلس، ولكنه صرح بالتحديث وقد تويع أيضاً، فرواه الفريابي (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد بإسناده مثله، وسيأتي مزيد من التحقيق في كتاب القدر.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٧﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْتَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣].»

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٥٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٤)، وفي كتاب القدر (٢٦٧/١)، وابن منده في الرد على الجهمية (٢٩)، والحاكم (٥٤٤/٢) كلهم من طرق عن حسين بن محمد المروزي، حدثنا جرير - يعني ابن حازم -، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ لأحمد.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وتابعه وهب بن جرير، عن أبيه على رفعه، ومن طريقه أخرجه الحاكم (٢٧/١)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٤١) وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر».

قلت: وهو كما قال، إلا أن كلثوم بن جبر وإن كان من رجال مسلم، وثقه أحمد وابن معين وابن سعد وغيرهم، وتكلم فيه النسائي غير أنه حسن الحديث.

إلا أن الحديث اختلف في رفعه ووقفه، فرواه مرفوعاً حسين بن محمد المروزي، وهب بن جرير، كلاهما عن جرير بن حازم، كما رأيت.

ورواه عبدالوارث عند الطبري في تفسيره (٥٤٧/١٠)، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقفه.

وكذا رواه إسماعيل ابن عليّ، ووكيع، عند الطبري في تفسيره (٥٤٨/١٠)، كلاهما عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه، به.

وكذا رواه عطاء بن السائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عند الطبري (٥٤٨/١٠) - (٥٥١) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٣/٥) كلهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله.

وكذا رواه علي بن أبي طلحة، عند ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٤/٥) وأبو جمرة عند الطبري (٥٥٠/١٠) والعمري، كلهم عن ابن عباس.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «فهذا أكثر وأثبت» انتهى قوله.

قلت: وهو كما قال رحمه الله تعالى، فإن أحدًا لا يشك في ترجيح وقفه من حيث الإسناد فمن الممكن أنه كان يوقف مرة، ويرفع أخرى ولكن الرفع زيادة.
والثانية: أن مثل هذا لا يقال بالرأي.

والثالثة: أنه من تفسير الصحابي، وما كان كذلك فهو في حكم الرفع، ولذا يخرج الحاكم تفاسير الصحابة في المستدرک ويجعله على شرط الكتاب. انظر: (٥٥/١).

والرابعة: إن هذا التفسير له شواهد كثيرة من الصحابة الآخرين كما قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (٣/٦) عند شرحه لحديث عمر بن الخطاب سئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢] فقال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ سئل عنها فقال: (فذكر الحديث) قال: ليس إسناده بالقائم... ولكن معنى هذا الحديث قد صحَّ عن النبي ﷺ في وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها.

قلت: حديث عمر بن الخطاب هذا وغيره سيأتي تخريجه المفضل في كتاب القدر - باب أحاديث القبضتين كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢٥١/٢-٢٥٢) كثيرا من الآثار الموقوفة والأحاديث المرفوعة في معناه.

• عن أبي بن كعب ؓ في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣] قال: «جمعه له يومئذ جميعًا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا ثم صورهم، ثم استنطقهم وتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أن لا إله غيري ولا ربّ غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، وأني سأرسل لكم رسلاً ينذرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي قالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا لا ربّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقرّوا له يومئذ بالطاعة، ورفع أباهم آدم إليهم فرأى فيهم الغني

والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: يا رب، لو سويت بين عبادك؟ قال: إنني أحببت أن أشكر، وأري فيهم الأنبياء مثل السرج عليه النور، وخصوصاً بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَبَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧]، وهو الذي يقول: ﴿فَأَقْضَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وفي ذلك قال: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ [سورة النجم: ٥٦]، وفي ذلك قال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٢].

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٥/٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥٥٧/١٠)، والحاكم (٣٢٣/٢)، والضياء في المختارة (١١٥٩) كلهم من طرق عن أبي جعفر عيسى بن عبد الله ابن ماهان، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية رُفيع، عن أبي بن كعب من قوله. قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: الربيع بن أنس لم يبلغ درجة الثقة، ولكنه حسن الحديث. وفي الباب ما رُوِيَ عن أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ كُلُّ نَسْمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَنَزَعَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَاءَ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]. فذكر الحديث بطوله، وفيه قصة منح آدم أربعين سنة من عمره لداود. فهو ضعيف. رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٤/٥) عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة، ثنا محمد بن شعيب، أخبرني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد بن أسلم، أنه حدثه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

والحديث حسن بدون الإشهاد، وسيأتي في كتاب القدر.

وكذلك في الباب أيضاً ما رُوِيَ عن أبي أمامة مرفوعاً: «لَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَةَ، أَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَهْلَ الشَّمَالِ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: يَا أَصْحَابَ الْيَمِينِ، فَقَالُوا: لِيكَ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: يَا أَصْحَابَ الشَّمَالِ، قَالُوا: لِيكَ وَسَعْدِيكَ. قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَبِّ لِمَ خَلَطْتَ بَيْنَهُمْ؟ قَالَ: لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ، أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ».

وإسناده ضعيف، رواه ابن مردويه كما قال ابن كثير من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي

أمامة، فذكر مثله.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا الطبراني في الكبير (٢٨٧ / ٨) مع اختلاف في بعض الألفاظ والسياق.
قال ابن كثير: جعفر بن الزبير ضعيف، ولكن تابعه بشر بن نمير وهو أضعف منه، ومن طريقه رواه أبو الشيخ في العظمة (٢٢٨).
والخلاصة أن حديث أبي أمامة ضعيف.

٢- باب ما جاء في ردّ الوسوسة

قال الله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة الاعراف: ٢٠٠، فصلت: ٣٦]. النَّزْغُ والهَمْزُ: الوسوسة.

وقوله سبحانه حاكياً عن يوسف عليه السلام: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]. أي أفسد وأغرى.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ سِرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنْ الْجَهَنَّمَ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ١-٦]. والخنّاس هو الشيطان يوسوس في صدر المرء، فإذا ذكر الله خنس، أي انقبض وتأخر.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». وفي رواية: «فليقل: آمنْتُ بالله».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٧٦)، ومسلم في الإيمان (١٣٤ / ...). كلاهما من حديث الليث بن سعد، قال: حدثني عُقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير، قال: قال أبو هريرة (فذكر الحديث)، واللفظ للبخاري.
وأما مسلم فأحال على حديث ابن أخي ابن شهاب، عن عمّه، قال: أخبرني عروة بن الزبير، فذكر مثله.

والرواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن هشام، عن أبيه.

ورواه أيضًا مسلمٌ من حديث محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وفيه: «لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟» قال: وهو أخذ بيد رجل، فقال: صدق الله ورسوله، قد سألتني اثنان وهذا الثالث، أو قال: سألتني واحد، وهذا الثاني.

وفي رواية يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا

يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فينما أنا في المسجد إذ جاءني ناسٌ من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصي بكفه فرماهم. قال: قوموا، قوموا، صدق خليلي.

ورواه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يزالون يسألون حتى يقال: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عز وجل». قال: فقال أبو هريرة: فوالله إني لجالس يوماً إذ قال لي رجلٌ من أهل العراق: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عز وجل؟ قال أبو هريرة: فجعلتُ إصبعي في أذني ثم صحتُ، فقلتُ: صدق الله ورسوله، الله الواحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

رواه الإمام أحمد (٩٠٢٧) عن عفان، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، فذكره.

وإسناده حسن، للكلام في عمر بن أبي سلمة، غير أنه حسن الحديث.

ورواه عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وزاد فيه: «ثم ليتل عن يساره، وليستعد بالله من الشيطان».

رواه ابن أبي عاصم في "السنن" (٦٥٣) عن محمد بن منصور الطوسي، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عتبة بن مسلم، فذكره غير أنه لم يذكر فيه قصة رجل من أهل العراق.

وعتبة بن مسلم هو المدني التيمي مولاهم، ثقة من رجال الصحيحين.

• عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «لن يبرح الناسُ يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله؟».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٩٦) عن الحسن بن صباح، حدثنا شيبان، حدثنا ورقاء، عن عبدالله بن عبدالرحمن، سمعت أنس بن مالك، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (١٣٦) من وجه آخر عن مختار بن قفل، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟».

وفي رواية لم يذكر: «قال الله: إن أمتك».

• عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقرأ: آمَنُ بالله ورسوله، فإن ذلك يُذهب عنه».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٦٢٠٣)، والبرز - كشف الأستار (٥٠) -، وأبو يعلى (٤٧٠٤)

كلهم من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وصححه ابن حبان (١٥٠)، ورواه من هذا الوجه ولفظه: «لن يدع الشيطان أن يأتي أحدكم فيقول: من خلق السموات والأرض؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله، فإذا حسَّ أحدكم بذلك» فذكر بقية الحديث.

هكذا رواه عدد منهم الضحاك بن عثمان الحزامي، وعبدالله بن الأجلح، وإسماعيل بن عياش، ومروان بن معاوية، وسفيان الثوري، وليث بن سالم وغيرهم كما ذكره الدارقطني، كلهم عن هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة.

قال البرّار: وهذا رواه غير واحد عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة. وغير واحد عن عائشة منهم أبو صالح انتهى.

قلت: لعلة قصد بذلك الرد على أبي زرعة في تخطئته لحديث عائشة، وقوله: «والصحيح حديث ابن عيينة، عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة» العلل (١٥٩/٢)، وكذلك رجح الدارقطني في العلل (١٥٩/١٤)، أنه من حديث أبي هريرة، ولكن لا يمنع هذا أن يكون لعروة شيخان، أبو هريرة وعائشة، ولذا صححه غير واحد من أهل العلم حديث عائشة أيضًا.

وفي الباب عن خزيمة بن ثابت، رواه الإمام أحمد (٢١٨٦٧)، والطبراني (٣٧١٩)، وأبو يعلى كلهم من طريق الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسود، أنه سمع عروة يحدث عن عمارة بن خزيمة، عن أبيه، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٥٠).

وفي الإسناد عبدالله بن لهيعة، وفيه كلام معروف، ولم أجد من الرواة عنه أحدًا من العبادلة الذين سمعوا منه قبل الاختلاط.

وفي الباب أيضًا من حديث عبدالله بن عمرو، رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩١٧) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله ابن عمرو.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو إلا مالك، ولا عن مالك إلا ابن أبي أويس، تفرد به أبو الطاهر بن السرح. ورواه الناس عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة».

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣٤/١)، ونسبه للطبراني في «الأوسط والكبير» وقال: «رجال رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبراني». ولم يقل فيه شيئًا، فالظاهر أنه لم يعرفه.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الله تجاوز عن أمّتي ما حدّث به

أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم».

قال قتادة: «إذا طلق في نفسه فليس بشيء».

متفق عليه: رواه البخاري في الطلاق (٥٢٦٩)، ومسلم في الإيمان (١٢٧) كلاهما من طريق هشام، حدثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء إلا أن مسلماً لم يذكر قول قتادة.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُمَيِّزُ الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُ تُوَيِّدُ قَالَ بَلْ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد. ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبتُ الداعي».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٧٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠: ١٥٢) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: «لأجبتُ الداعي» أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السجن.

٣- باب أن الوسوسة من صريح الإيمان

• عن أبي هريرة، قال: جاء ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به؟! قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم! قال: «ذاك صريحُ الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٢) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٩٨٧٦)، وابن منده في الإيمان (٣٤١)، وصححه ابن حبان (١٤٦) كلهم من طريق شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أنهم قالوا: يا رسول الله، إننا لنجد في أنفسنا شيئاً لأن يكون حُمة أحب إليه من أن يتكلم به! قال: «ذاك محض الإيمان».

وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن بهدلة، فإنه حسن الحديث.

• عن عبدالله، قال: سئل النبي ﷺ عن الوسوسة، قال: «تلك محض الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٣) عن يوسف بن يعقوب الصفار، حدثني علي بن عثام، عن شعير بن الخنيس، عن مغيرة بن مقسم، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، فذكر الحديث.

ورواه البغوي في «شرحه» (٥٩) من وجه آخر عن محمد بن عبدالوهاب، قال: سمعتُ علي

ابن عثام، يقول: أتيتُ سعيد بن الخمس، فسألته عن حديث الوسوسة فلم يحدثني، فأدبرتُ أبكي، ثم لقيتني، فقال لي: تعال، حدثنا مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: سألتنا رسول الله ﷺ عن الرجل يجدُ الشيء، لو خرَّ من السماء فتخطفه الطير كان أحبَّ إليه من أن يتكلَّم به؟ قال النبي ﷺ: «ذلك محضٌ - أو صريح - الإيمان» انتهى.

قال الخطابي: «قوله: «صريح الإيمان» معناه أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقىه الشيطان في أنفسكم، والتصديق به، وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله، فكيف يكون إيماناً صريحاً، وروي في حديث آخر أنهم لما شكوا إليه ذلك قال: «الحمد لله الذي ردَّ كيده إلى الوسوسة». وهو حديث ابن عباس الآتي.

وقال التوحي: «معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه، ومن التلقُّ به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً، وانتفت عنه الريبة والشكوك».

● عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ أحدنا يجدُ في نفسه - يُعرضُ بالشيء - لأن يكون حُمَّةً أحبَّ إليه من أن يتكلَّم به. فقال: «الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر! الحمد لله الذي ردَّ كيده إلى الوسوسة».

صحيح: رواه أبو داود (٥١١٢) عن عثمان بن أبي شيبة، وابن قدامة بن أعين، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن زرِّ، عن عبدالله بن شداد، عن ابن عباس، فذكره.
قال أبو داود: وقال ابن قدامة بن أعين: «ردَّ أمره» مكان «ردَّ كيده».

ورواه الإمام أحمد (٢٠٩٧)، وابن منده في الإيمان (٣٤٥)، وصحَّحه ابن حبان (١٤٧) كلَّهم من حديث منصور بإسناده مثله.

ورواه ابن أبي عاصم في «السنن» (٦٥٨) من وجه آخر بإسناد حسن عن ابن عباس، به، مثله. وقوله: «الحمد لله الذي ردَّ كيده...» أي كيد الشيطان إلى الوسوسة التي لا يؤاخذ بها المرء، ولم يُمكنه من غير الوسوسة، وإلا لسعى فيه كما يسعى في الوسوسة، بل جعل ذلك في يد الإنسان، فلذلك امتنع من التكلم» قاله السُّندي.

وروى أبو داود (٥١١٠) بإسناد قوي عن أبي زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلّم به، قال: فقال لي: شيء من شك؟ قال: وضحك قال: ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله عزوجل: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الرَّبِّ يَفْرَهُهُ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية. [يونس: ٩٤] قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: ﴿هُوَ الْأَرَلُّ وَالْأَخِرُّ وَالْقَلْبِيُّ وَالْبَابِيُّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

٤- باب ما ذكر في الذات

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله: قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصافات: ٨٩]، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَكُمْ كَيْدُهُمْ هَذَا﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣]- وفي شأن سارة-: «إِنَّكَ أختي» وذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأنبياء (٢٣٥٨)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧١) كلاهما من حديث أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري، فأخبرني عبيد الله بن عياض، أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحذ بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب الأنصاري:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزق
فقتله ابن الحارث، فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا.

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٠٢) ويؤب عليه: ما يُذكر في الذات والتعوت وأسامي الله عز وجل - عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد ابن خارجة التميمي حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة، أن أبا هريرة قال (فذكره).
وأما ما روي عن ابن عباس: فكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه ألف نور، وهو فوق ذلك.

فهو موقوف ضعيف. رواه أبو جعفر بن أبي شيبه في كتاب "العرش" (١٦) واللفظ له، من طريق خالد بن عبد الله، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢١٤/١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٦١٨) كلاهما من طريق علي بن عاصم الواسطي - كلاهما أعني خالدًا وعاصمًا - عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وفي "العظمة": سبعة آلاف سنة نور، وفي "الأسماء والصفات" مختصرًا جدًا، ولفظه: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله.

وإسناده ضعيف - مع وقفه - من أجل عطاء بن السائب فإنه اختلط، وخالد وعاصم روي عنه في حال اختلاطه، وقد روي مرفوعًا وهو ضعيف أيضًا.

ولكن معناه صحيح؛ لأننا أمرنا بالتفكير واستعمال النظر في خلق الله، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَتْنَا مَا خَلَقْتُمْ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ يَا قَدِيرُ النَّارِ ﴿سورة آل عمران: ١٩٠، ١٩١﴾، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الذين لا يتفكرون في خلقه تعالى ﴿أَوَلَمْ يَبْهَرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ رِيحًا قُوَّةً﴾ [سورة غافر: ٢١].

وجاء النهي عن التفكير في ذات الله تعالى في حديث صحيح كما سيأتي.

٥- باب ما جاء من الدعوة إلى توحيد الإلهية

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة في كتاب الله؛ لأن دعوة الأنبياء عليهم السلام كانت لتوحيد الإلهية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «إن عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع: فيقولون: هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث وهو توحيد الأفعال، وهو أن خالق العالم واحد، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأن هذا هو معنى قولنا: لا إله إلا الله حتى يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع، ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بُعث اليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقولون بأن الله خالق كل شيء، حتى إنهم كانوا يقولون بالقدر أيضاً وهم مع هذا مشركون». انظر: مجموع الفتاوى (٣/٩٨).

أحاديث هذا الباب كثيرة ستذكر في مواضعها، وهنا أكتفي بذكر بعضها.

• عن ابن عباس أن معاذاً قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «إني أتيت قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٩) كلاهما من طريق

زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، عن أبي معبد مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه البخاري (٧٣٧٢) عن عبدالله بن أبي الأسود، حدثنا الفضل بن العلاء، ثنا إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، أنه سمع أبا معبد يقول: سمعتُ ابن عباس يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذًا نحو اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوْحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى» ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَةَ الْحَدِيثِ مِثْلَهُ.

وفي رواية عندهما البخاري (١٤٥٨): «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله...».

أخرجه عن شيخ واحد، وهو أمية بن بسطام العيشي، عن يزيد بن زريع، عن روح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية، بإسناده مثله.

• عن طارق بن أشيم الأشجعي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حرّم ماله، ودمه، وحسابه على الله».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٣) من طرق عن مروان بن معاوية الفزاري وغيره، عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي، عن أبيه طارق بن أشيم الأشجعي، فذكره.

• عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلام حدثه، أنّ الحارث الأشعريّ حدثه، أنّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بِنِيبِ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّ كَادَ أَنْ يُنْطِقَ بِهَا، قَالَ عَيْسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بِنِيبِ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَلَمَّا أَنْ تَأْمَرَهُمْ وَإِنَّمَا أَنْ أَمَرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَاِمْتَلَأَ الْمَسْجِدَ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرْفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرَّكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ.

أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإنّ مثلَ مَنْ أشرك بالله كمثل رجل اشتري عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأد إليّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيّده، فأياكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟.

وإنّ الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

وأمركم بالصيام، فإنّ مثلَ ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها منك، فكلمهم

يَعْجَبُ - أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا - وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ .

وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ .

وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرِنِي بِهِنَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مِنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجَعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ» .

صحيح: رواه الترمذي (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاري) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أن أبا سلام، حدثه، فذكر مثله . قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب . قال محمد بن إسماعيل (البخاري): «الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث» .

ورواه أيضًا عن محمد بن بشار، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن الحارث الأشعري، عن النبي ﷺ، بمعناه . وقال: «هذا حديث حسن غريب . وأبو سلام: اسمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير» . انتهى .

قلت: ورواه أحمد (١٧١٧٠)، وصححه ابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (٤٢١/١) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، به نحوه . قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» .

٦- باب أن الإيمان بالله تعالى من أفضل الأعمال

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله» . قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» . قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجّ مبرور» .

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٦)، ومسلم في الإيمان (٨٣) كلاهما من حديث إبراهيم ابن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء .

• عن أبي ذر، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله» قلت: فأبي الرقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها». قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق» قال: فإن لم أفعل: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة، تصدق بها على نفسك».

متفق عليه: رواه البخاري في العتق (٢٥١٨)، ومسلم في الإيمان (٨٤) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مرواح، عن أبي ذر، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري. وفي لفظ لمسلم: «تَكْفُ شَرِّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ».

٧- باب أن الشرك من أعظم الذنوب

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢].

• عن عبدالله بن مسعود، قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خالقك» قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٤٧٧)، ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبدالله، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه الشيخان أيضًا: البخاري (٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨٦١، ٧٥٣٢)، ومسلم كلاهما من طرق عن جرير، به، وزاد في آخر الحديث: «فأنزل الله عز وجل تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]».

• عن عبدالله قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]».

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٦٠)، ومسلم في الإيمان (١٢٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله... فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وسمي الشرك ظلمًا؛ لأن أصل الظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، ومن أشرك فقد جعل لله ندًا، وهو من أعظم الظلم.

• عن أبي بكر، قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا. قالوا:

بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزور». قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

متفق عليه: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٥٤)، ومسلم في الإيمان (٨٧) كلاهما من طريق سعيد الجريدي، حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وأبو بكرة اسمه نبيع بن الحارث الثقفي، سكن البصرة، ومات فيها سنة إحدى وخمسين.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

متفق عليه: رواه البخاري في الوصايا (٢٧٦٦)، ومسلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدني، عن أبي الغيب، عن أبي هريرة.

• عن عبدالله بن عمرو، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله»، قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين»، قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس» قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب».

صحيح: رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٢٠) عن محمد بن الحسين بن إبراهيم، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا شيبان، عن فراس، عن الشعبي، عن عبدالله بن عمرو، فذكره. ورواه أيضاً في الإيمان والتدوير (٦٦٧٥) من وجه آخر عن شعبة، حدثنا فراس بإسناده، وزاد فيه: «وقتل النفس».

واليمين الغموس سمي غموساً؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار.

• عن أنس، قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور».

وفي رواية: «قول الزور».

متفق عليه: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٥٣)، ومسلم في الإيمان (٨٨) كلاهما من طريق شعبة، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وفي رواية عند مسلم: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أو سئل عن الكبائر، فقال: «الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين». وقال: «ألا أتيتكم بأكبر الكبائر؟» قال: «قول الزور» أو «شهادة الزور».

قال شعبة: أكبر ظني أنه «شهادة الزور».

• عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يعبد الله لا يُشرك به شيئاً، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويجتنب الكبائر إلا دخل الجنة، فسألوه: ما الكبائر؟ فقال: «الإشراك بالله، والفرار من الزحف، وقتل النفس».

حسن: رواه ابن منده في الإيمان (٤٧٨) عن أحمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، سمع عبيد الله بن سليمان الأغر، عن أبيه، عن أبي أيوب، فذكره.

قلت: وإسناده حسن؛ لأن فضيل بن سليمان مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

وقال ابن منده: «هذا إسناد صحيح ولم يخرجه».

٨- باب المبايعة على عدم الإشراك بالله

• عن عبادة بن الصامت - وكان شهد بدرًا، وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أنّ رسول الله ﷺ قال - وحوله عصابة من أصحابه - : «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (١٨)، ومسلم في الحدود (١٧٠٩) كلاهما من حديث الزهري، عن أبي إدريس عائذ الله بن عبدالله، أنّ عبادة بن الصامت قال (فذكر الحديث)، واللفظ للبخاري.

ورواه - البخاري (٣٨٩٣) - من وجه آخر عن الصنابحي، عن عبادة بن الصامت وفيه: «ولا تنهب، ولا نصي، فالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشنا من ذلك شيئاً كان قضاءً ذلك إلى الله».

• عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [سورة الممتحنة: ١٢]. قالت: وما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا امرأة يملكها.

متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧٢١٤) عن محمود، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته هكذا مختصراً.

ورواه ابن منده في الإيمان (٤٩٣) من طريق عبدالرزاق، بإسناده، مفضلاً وجاء فيه: قالت عائشة أم المؤمنين: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تباع النبي ﷺ فأخذ عليها: ﴿لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ

شَيْئًا﴾ الآية قالت: فوضعت يدها على رأسها حتى أقام رسول الله ﷺ، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، فقالت لها عائشة: أقرّي أبتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا. قالت: نعم إذا، فبايعها بالآية انتهى.

وأخرجه البخاري (٥٢٨٨)، ومسلم في الإمامة (١٨٦٦) من طريق يونس بن يزيد، قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحنن بقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِأَقْرَبِيَّةٍ وَلَا يُشْرِكْنَ وَلَا يُشْرِكْنَ وَلَا يُشْرِكْنَ﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة. وهذا لفظ مسلم.

وزاد البخاري: فكان رسول الله ﷺ إذا أقرن بذلك من قولهن، قال لهنّ رسول الله ﷺ: «انطلقن فقد بايعتكن» لا والله ما مسّت يد رسول الله يد امرأة قط غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا بما أمره الله، يقول لهنّ إذا أخذ عليهنّ: «قد بايعتكن» كلاماً.

• عن جرير، قال: بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة، والتصح لكل مسلم.

متفق عليه: رواه البخاري في البيوع (٢١٥٧)، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: سمعت جريراً، فذكر الحديث. واللفظ للبخاري، وأما مسلم فلم يذكر: «بايعت على شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله».

وقيس هو ابن أبي حازم الجلي كوفي، أبو عبدالله، مخضرم.

• عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِإِلَهِهِ شَيْئًا﴾ [سورة الممتحنة: ١٢]، ونهانا عن النجاسة، فقبضت امرأة يدها، فقالت: أسعدتني فلانة، أريد أن أجزئها، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً، فانطلقت ورجعت فبايعها.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٩٢)، ومسلم في الجنائز (٩٣٦: ٣٣) كلاهما من حديث حفصة بنت سيرين، عن أم عطية، فذكرته، واللفظ للبخاري.

• عن ابن عباس، قال: شهدت صلاة الفطر مع نبي الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصلونها قبل الخطبة، ثم يخطب. قال: فنزل نبي الله ﷺ كآتي أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء ومعه بلال. فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِإِلَهِهِ شَيْئًا﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها: «أنتنّ على ذلك؟» فقالت امرأة واحدة، لم يُجبه غيرها منهنّ: نعم يا نبي الله، لا يُدرى حينئذٍ من هي. قال: «فتصدّقن» فبسط بلال ثوبه، ثم قال: «هلّمّ فدى لكنّ أبي وأمي!» فجعلن يلقين

الْفَتَحَ وَالخَوَاتِمَ فِي ثوبِ بِلَالٍ .

متفق عليه: رواه البخاري في العيدين (٩٧٩)، ومسلم في العيدين (٨٨٤) كلاهما من حديث عبدالرزاق، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري قريب منه .

• عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة . فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! فعلام نبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا - وأسرّ كلمة خفية - ولا تسألوا الناس شيئاً» فلقد رأيتُ بعض أولئك النفر يسقطُ سوّطَ أحدهم، فما يسألُ أحداً يناوله إياه .

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٤٣) من طرق عن مروان (وهو ابن محمد الدمشقي)، ثنا سعيد (وهو ابن عبدالعزيز)، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني عن أبي مسلم الخولاني، قال: حدثني الحبيب الأمين - أما هو فحبيب إليّ، وأما هو عندي أمين - عوف بن مالك الأشجعي، فذكر الحديث .

٩- باب وصية نوح عليه السلام لابنه أن لا يشرك بالله

• عن عبدالله بن عمرو، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجلٌ من أهل البادية، عليه جبة سبجانٍ مزرورةٌ بالديباج، فقال: ألا إنّ صاحبكم هذا قد وضع كل فارسٍ ابنِ فارسٍ! قال: يريد أن يضع كلّ فارسٍ ابنِ فارسٍ، ويرفع كلّ راعٍ ابنِ راعٍ، قال فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جُبته وقال: «ألا أرى عليك لباساً من لا يَفْعَلُ؟!». ثم قال: «إنّ نبي الله نوحاً ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه: إنّي قاصٌّ عليك الوصية: أمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، أمرك بلا إله إلا الله، فإنّ السماوات السبع، والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووُضِعَتْ لا إله إلا الله في كفة رَجَحَتْ بهنّ لا إله إلا الله. ولو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع كنّ حلقَةً مُبْهَمَةً قَصَمْتَهُنّ لا إله إلا الله. وسبحان الله وبحمده، فإنّها صلاةٌ كلّ شيء، وبها يرزقُ الخلق. وأنهاك عن الشرك والكِبْرِ». قال: قلت - أو قيل - يا رسول الله، هذا الشركُ قد عرفناه فما الكِبْرُ؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حستان لهما شراكان

حسنان؟ قال: «لا». قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّةٌ يلبسُها؟ قال: «لا». قال: الكبر هو أن يكون لأحدنا دابةً يركبها؟ قال: «لا». قال: أفهو أن يكونَ لأحدنا أصحابٌ يجلسون إليه؟ قال: «لا» قيل: يا رسول الله، فما الكبر؟ قال: «سَفَهُ الحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٦٥٨٣) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن الصَّقْعَب بن زهير، عن زيد بن أسلم، قال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث. وهذا الشك من حماد بن زيد لا يؤثر في صحة الحديث؛ لأنَّ الإمام أحمد رواه أيضًا (٧١٠١) من وجه آخر بدون الشك قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، سمعتُ الصَّقْعَب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو، فذكر مثله.

ومن هذا الطريق رواه البزار - كشف الأستار (٢٩٩٨) مختصرًا، ولكن رواه (٣٠٦٩) مطولًا من وجه آخر إلا أنه جعله من مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا أبو معاوية الضَّرير، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله.

قال البزار: «لا نعلم أحدًا رواه عن عمرو، عن ابن عمر إلا ابن إسحاق، ولا نعلم حدث به عن أبي معاوية إلا إبراهيم بن سعيد».

قلت: وقد رجَّح أهل العلم أن هذا الحديث من مسند عبدالله بن عمرو.

وأخطأ من جعله من مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات والصَّقْعَب بن زهير وثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في «الثقات».

١٠- باب ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، وهي توقيفية، أظهرها الله لعباده للمعرفة

والدعاء والذكر

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

قوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ والدعاء هو العبادة.

• عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لله تسعة تسعون اسمًا مائة إلا

واحدة، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وهو وتر يحبُّ الوتر».

متفق عليه: رواه البخاري في الدعوات (٦٤١٠) عن علي بن عبدالله: حدثنا سفيان، قال: حفظناه من أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة روايةً فذكره.

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٧٧) عن عمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن أبي عمير، جميعاً عن سفيان بن عيينة بهذا السند عن النبي ﷺ.

وللبخاري في كتاب الشروط (٢٧٣٦)، وفي التوحيد (٧٣٩٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، بسنده أن رسول الله ﷺ قال ... فذكره.

وقوله: «مائةٌ إلا واحدة» كذا بالتأنيث، وفي رواية شعيب «واحدًا» بالتذكير، قال بعض أهل العلم: وهو الصواب.

ومنهم من وجه التأنيث بأن الاسم كلمة، واحتجوا بقول سيويه: الكلمة اسم أوفعل أو حرف. فسُمي الاسم كلمة. انظر: للمزيد فتح الباري (٢١٩/١١).

وأما روي عن أبي هريرة مرفوعاً، وفيه سرد لأسماء الله تعالى وهي:

«هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكيم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، المجيب، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المُنْفِي، المانع، الصّار، التّافع، الثّور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرّشيد، الصّبور».

ففيه ضعف ونكارة. رواه عن أبي هريرة: عبدالرحمن بن الأعرج، ورواه عنه اثنان: أحدهما موسى بن عقبة - ومن طريقه رواه ابن ماجه (٣٨٦١) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عبدالملك بن محمد الصنعاني، قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: حدثني عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده ضعيف، عبدالملك بن محمد الصنعاني - من صنعاء دمشق - الحميري أبو الزرقاء مختلف فيه، والخلاصة فيه أنه لئن الحديث كما قال الحافظ في التّريب. وقال ابن حبان: «كان يجيبُ فيما سئل عنه، ينفرد بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بروايته»، وقال الأزدي: «ليس

بالمرضي في حديثه».

وزهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني، سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسببها.

وهذا الحديث رواه عنه عبد الملك بن محمد وهو شامي.

قال أبو حاتم: «محلله الصدق، وفي حفظه سوء، وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه، فما حدث من حفظه ففيه أغاليط، وما حدث من كتبه فهو صالح».

والثاني أبو الزناد: ومن طريقه رواه الترمذي (٣٥٠٧) عن إبراهيم بن يعقوب، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، بإسناد مثله، واللفظ له. ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن منده في التوحيد (٢/٢٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٨٠٨)، والحاكم (١٦/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦) من طريقين صفوان بن صالح، وموسى بن أيوب كلاهما عن الوليد بن مسلم.

وظاهره السلامة من العلل؛ لأن صفوان بن صالح، والوليد بن مسلم كلاهما صرّحا بالتحديث، ولكن أعله الترمذي قائلًا: «هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث (كذا قال) وقد رواه أيضًا موسى بن أيوب (كما مضى)، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح» انتهى قول الترمذي.

ثم روى الترمذي من طريق سفيان، عن أبي الزناد بإسناده مرفوعًا: «إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة». وقال: «وليس في هذا الحديث ذكر الأسماء، ورواه أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، ولم يذكر فيه الأسماء» انتهى قوله.

ورواية سفيان، وشعيب بن أبي حمزة في الصحيح كما سبق.

وقال البغوي في «شرح السنة» (١٢٥٧) بعد أن روى الحديث من طريق صفوان بن صالح الدمشقي، ونقل كلام الترمذي بكامله: «يحتمل أن يكون ذكر هذه الأسماء من بعض الرواة، وجميع هذه الأسماء في كتاب الله، وفي أحاديث الرسول ﷺ نصًا أو دلالة.

ولله عزّ وجلّ أسماء سوى هذه الأسماء أتى بها الكتاب والسنة، منها: الرّب، والمولى، والتصير، والفاطر، والمحيط، والجميل، والصّادق، والقديم، والوتر، والحنان، والمنان، والشّافي، والكفيل، وذو الطّول، وذو الفضل، وذو العرش، وذو المعارج وغيرها، وتخصيص بعضهم بالذّكر لكونها أشهر الأسماء.

وقيل: معنى قوله: «من أحصاها» معناه: أحصى من أسماء الله تسعًا وتسعين دخل الجنة، أي عمل بمقتضاها، سواء أحصى مما جاء في حديث الوليد بن مسلم، أو من سائر ما دلَّ عليه الكتاب أو السنة، ذكر هذا المعنى الشيخ أحمد البيهقي رحمه الله.

وله ذهب أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأن هذه الأسماء مدرجة في الحديث، وليس من كلام النبي ﷺ، ولهذا جمعها قومٌ آخرون على غير هذا الجمع، واستخرجوها من القرآن منهم: سفيان بن عيينة، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم. وهذا كله يقتضي أنها عندهم مما يقبل البدل، فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، انظر للمزيد: «مجموع الفتاوى» (٦/٣٨٠ - ٣٨١).

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» - في تفسير سورة الأعراف آية (١٨٠)-: «والذي عوّل عليه جماعة من الحفاظ أنّ سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعائي، عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك. أي أنهم جمعوها من القرآن كما ورد عن جعفر بن محمد، وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي».

وقال: «ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين بدليل حديث ابن مسعود الآتي... وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه «الأحوذى في شرح الترمذي» أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم».

قلت: ما ذكر عن سفيان بن عيينة أنه جمع تسعة وتسعين اسمًا من كتاب الله هو ما أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد (٣/٣١٢) فقال: أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، ثنا عبدالله بن الزبير الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة».

روى حيان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة بإسناده مثله. ثم ذكر حيان أن داود بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملئ عليه التسعة والتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من كتاب الله عزَّ وجلَّ فوعد أن يخرجها، قال: فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملئ علينا، فأتينا سفيان فعرضنا عليه فنظر فيها أربع مرّات فقال: هي هذه، فقلنا: اقرأ علينا فقرأها في فاتحة الكتاب خمسة أسماء: يا الله، يارب، يرحمن، يرحيم، يا مالك. وفي البقرة ستة وعشرون اسمًا: يا حفيظ، يا قدير، يا عظيم، يا حكيم، يا تواب، يا بصير، يا واسع، يا بدیع، يا سمیع، يا كافي، يا رؤوف، يا شاکر، يا الله، يا واحد، يا مقتدر، يا حلیم، يا فاطر، يا باسط، يا الله لا إله إلا هو، يا حي، يا قيوم، يا عليّ، يا عظيم، يا ولي، يا غني، يا حميد. وفي آل عمران أربعة أسماء: يا قاتم، يا وهاب، يا سمیع، يا خبير. وفي النساء: ستة أسماء يارقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا عفو، يا مغيث، يا وكيل. وفي الأنعام

خمسة أسماء: يافطر، ياطاهر، ياقاهر، بالطفيف، ياخيبر. وفي الأعراف اسمان: يامحيي، يامميت. وفي الأنفال اسمان: يانعم المولى، ويانعم التصير. وفي هود سبعة أسماء: ياحفيظ، يارقيب، يامجيب، ياقوي، يامجيد، يادود، يافعال. وفي الزعد اسمان: ياكبير، يامتعال. وفي إبراهيم اسم: يامنان. وفي الحجر اسم: ياخلاق. وفي مريم اسمان: ياصادق، يوارث. وفي الحج اسم: ياباعث. وفي المؤمنين اسم: ياكريم. وفي النور ثلاثة أسماء: ياحق، يامبين، يانور. وفي الفرقان اسم: ياهادي. وفي سبأ اسم: يافتاح. وفي المؤمن أربعة أسماء: ياغافر، ياقابل، ياشديد، إذا الطول. وفي الذاريات ثلاثة أسماء: يارزاق، إذا القوة المتين. وفي الطور اسم: يابازر. وفي اقربت اسم: يامقتدر. وفي الرحمن ثلاثة أسماء: ياباق، إذا الجلال والإكرام. وفي الحديد أربعة أسماء: يأول، يأخر، ياطاهر، ياباطن. وفي الحشر عشرة أسماء: ياقدوس، ياسلام، يامؤمن، يامهمين، يعزيز، ياجبار، يامتكبر، ياخالق، ياباري، يامصور. وفي البروج اسمان: يامبدئ، يامعيد. وفي قل هو الله أحد اسمان: يأحد، ياصمد.

قال حيان: «قال داود بن عمرو: فمن زعم أن أسماء الله محدثة فقد زعم أن القرآن محدث». من طريق حيان بن نافع أخرجه أبو القاسم تمام بن محمد في "فوائده" (٤٠٦/٤ - ٤٠٦) وإليه عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١٧/١١).

وابن منده نفسه جمع أسماء الله تعالى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجعل تحت كل اسم ما جاء من الآيات والأحاديث، فقال:

«هو الله الذي لا إله إلا هو، وهو الرحمن، الرحيم، الملك والمالك، الرب رب كل شيء ومليكه، الأحد، الصمد، عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الأول والآخر، والظاهر والباطن، الأحد، القيوم، الدائم، القائم، الباعث، الباقي، البديع، البصير، البارء، الباسط، التواب، الجواد، الجميل، الجليل، الجامع، الحق، الحليم، الحافظ، الحفيظ، الحميد، الحي، المحيي، الحسيب، الحكيم، الخالق، الخلاق، الخبير، الدافع، الديان، ذو الجلال والإكرام، الزءوف، الرقيب، الرزاق، الرزاق، الرافع، والرفيق، الرشيد، السيد، السلام، السميع، السبوح، السريع، السّار، الشافي، الشّديد، الشّاهد، الشّكور، الشّاكر، الصادق، والصّاحب، والصّبور، الطّيب، الطّهر، الطّاهر، العلي، الأعلى، العظيم، العزيز، العدل، العالم، العليم، العلام، العفو، الغفور، الغافر، الغفار، الغني، الفاتح، الفتاح، الفاطر، القدير، القادر، المقنن، القيام، القهار، القاهر، القدوس، القريب، القوي، القابض، القديم (كذا في الكتاب، وقال المعلق الدكتور علي ناصر الفقيهي: «إنما الوارد اسم الله الأول» كما هو نص القرآن، وحسب اطلاعي إنه لم يرد في أسماء الله الحسنى "القديم"، وإنما هذا من قول المتكلمين، إنَّ أخص ما وصف له سبحانه القدم، والوارد كما ذكرت "الأول".

وأسماء الله وصفاته توفيقية، والمصنّف ممن يقول بهذا، ولذا فإنني لا أستبعد أن عبارة "القديم" خطأ من الناسخ بدليل أن المصنّف سرد الأسماء كما في الحديث - رقم ٣٦٦ - ولم يذكر "القديم" فيها، والكبير، الكريم، الكافي، الكفيل، اللطيف، المجيد، الماجد، المعزّ، المذلّ، المقدر، المعطي، المانع، المعين، المنان، المبين، المفضل، الموسع، المنعم، المفرج، المقسط، المعافي، المطعم، النور، الناصر، النذير، الواحد، الوتر، الوهاب، الودود، الولي، الوفي، الهادي».

ثم قال ابن منده: «ومن أسماء الله عزّ وجلّ المضافة إلى صفاته وأفعاله - وذكر منها -: ذو الجلال والإكرام، ذو الفضل العظيم، ذو القوة المتين، ذو العرش المجيد، ذو الطول والإحسان، ذو الرحمة الواسعة، ذو الجيروت والملكوت، فاطر السموات والأرض، فائق الحبّ والتوى، منزل الكتاب، سريع الحساب، علّام الغيوب، غافر الذنب، وقابل التوب، فارح لهمّ، كاشف الكرب، مقلب القلوب».

ومما ذكره أيضاً: ربّ العرش العظيم، ربّ العرش الكريم، ربّ السماوات السبع، خير الراحمين، أرحم الراحمين، خير الفاتحين، خير الناصرين، خير الوارثين، خير الفاصلين، خير المُتزيّلين، أحكم الحاكمين، أحسن الخالقين، ولي المؤمنين» انتهى. ثم ذكر حديث أبي هريرة الذي رواه الترمذي وغيره مع سرد الأسماء مرفوعاً كما سبق، ويبيّن أن سرد الأسماء مرفوعاً لا يصح. وبهذا تبيّن النكارة في المتن في تحديد أسامي الله وقصرها عليها ورفعها إلى النبيّ ﷺ مع أنها أكثر من هذا العدد.

وأما قول الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرّد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره. وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافاً بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجلّ من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان جميعاً عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ بطوله».

ثم روى الحديث من الطريق المشار إليه وقال: «هذا حديث محفوظ من حديث أيوب، وهشام عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصراً دون ذكر الأسامي الزائدة فيها كلها في القرآن. وعبدالعزیز بن الحصين بن الترجمان ثقة وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهداً للحديث الأول» انتهى. فتعقبه الذهبي فقال: «عبدالعزیز ضعّفوه».

قلت: الاختلاف ليس في قوله ﷺ: «إنّ لله تسعة وتسعين اسماً...»، فإنّه صحيح ثابت بدون ذكر الأسامي، وإنما الاختلاف فيمن سرد هذه الأسامي وجعلها مرفوعاً، ومن هؤلاء عبدالعزيز بن

حصين بن الترجمان وهو ضعيف كما قال الذهبي، كما ثبت تضعيف كل من ذكر الأسمي، فبين من هذا أن الحاكم لم يأت بشيء جديد يعتمد عليه، والله الموفق.

ولذا تعقبه الحافظ في "الفتح" (٢١٥/١١) - بعد أن نقل كلام الحاكم بكامله - : «وليس العلة عند الشَّيخين تفرّد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليس، واحتمال الإدراج. قال البيهقي: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقتين معًا، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولهذا الاحتمال ترك الشَّيخان تخريج التعيين».

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب عبدًا قطَّ همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهمَّ إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهب همِّي وغمِّي، إلَّا أذهب الله همَّه وغمَّه، وأبدله مكانه فرحًا» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلمهنَّ؟ قال: بلى، ينبغي لمن يسمعهنَّ أن يتعلمهنَّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، والطبراني في الكبير (٢٠٩/١٠) - (٢١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧)، وصححه ابن حبان (٩٧٢)، والحاكم (٥٠٩/١) كلهم من طريق فضيل بن مرزوق، قال: حدثنا أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، إن سلّم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه عن أبيه».

وتعقبه الذهبي فقال: «أبو سلمة لا يدرى من هو، ولا رواية له في الكتب الستة».

قلت: صنيع الحاكم يدل على أن أبا سلمة الجهني هو موسى بن عبدالله، ويقال في كنيته أيضًا أبو عبدالله وهو من رجال مسلم، قال الحافظ في "التقريب": «لم يصح أن القطان طعن فيه».

إن صحَّ ذلك فلا وجه لتعقيب الذهبي على الحاكم، ولكن وقع الخلاف في تعيينه فمن ذهب إلى أنه موسى بن عبدالله صحَّح هذا الحديث مثل ابن القيم في كتابه "شفاء العليل" (٧٤٩/٢) - (٧٥٠)، وكتابه "الفوائد".

ومن ذهب إلى غيره قال: إنه مجهول، وإن كان ابنُ حبان ذكره في "الثقات"، وإليه يشير الهيثمي في "المجمع" (١٣٦/١٠) بقوله: «رواه الطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان» فلم يجعل أبا سلمة من رجال الصحيح.

إن كان أبو سلمة مجهولاً فهو لم ينفرد به، بل تابعه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي، عن القاسم بالإسناد المتقدم، رواه البزار في "البحر الزخار" (١٩٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨).

إلا أن عبدالرحمن بن إسحاق أبا شيبة الواسطي ضعيف عند جماهير أهل العلم، لكن هذه المتابعة تقوي الحديث مع شاهده الضعيف الذي روي عن أبي موسى الأشعري، أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٤١) وفي جهالة وانقطاع؛ فإن عبدالله بن زيد الياضي الكوفي مجهول، ولم يلتق أبا موسى الأشعري. وقال الهيثمي في "المجمع" (١٣٦/١٠ - ١٣٧) بعد أن عزاه للطبراني: «وفيه من لم أعرفه».

فوائد مهمة:

الأصل في إثبات الأسماء والصفات أو نفيها عن الله تعالى هو الكتاب والسنة الصحيحة، فما ورد فيها يجب إثباته، وما ورد نفيه فيها يجب نفيه.

وأما ما لم يرد إثباته ونفيه فلا يصح استعماله في باب الأسماء والصفات.

قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة» انظر: مقدمة العرش للذهبي بقلم الدكتور محمد خليفة التميمي (٢٣٨/١).

وعلى هذا فأسماء الله توفيقية غير محصورة بعدد معين.

قال الحافظ ابن القيم في كتابه القيم "بدائع الفوائد" (٢٩٣/١): «إن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تُحدُّ بعدد، فإنَّ لله تعالى أسماء وصفات استأثرت بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: «أسألك بكلِّ اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عنده»، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:

١ - قسم سمى به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم يُنزل به كتابه.

٢ - وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده.

٣ - وقسم استأثرت به في علم غيبه، فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه.

ولهذا قال: «استأثرت به» أي انفردت بعلمه، وليس المراد: انفراده بالتسمي به؛ لأنَّ هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه، ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث الشفاعة: «يفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن». وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته. إهـ.

وأما قوله ﷺ: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا...» فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد به الحصر لقال: «ما لله إلا تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة» أو نحو ذلك.

فمعنى الحديث أنَّ هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة.

وأما الإلحاد في كلام العرب فهو العدل عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللحد

في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر.

والإلحاد في أسماء الله أنواع كما قال الحافظ ابن القيم في "البدائع" (١/٢٩٨ - ٢٩٩):

الأوّل: أن يسمي الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم لها.

والثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له: أبا، وتسمية الفلاسفة له: موجبا لذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

والثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخيث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وغير ذلك من أقوالهم الباطلة.

والرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، وإنكار ما دلّت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم.

والخامس: جعل أسمائه سبحانه دالة على صفات تشبه صفات المخلوقين، كما فعلت المشبهة. تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً. أهد بتصرف واختصار.

وصفاتُ الله كُلُّها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهي توقيفية لا تُعدُّ ولا تحصى؛ لأنَّ من الصِّفات ما يتعلّق بأفعاله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أنّ أقواله لا منتهى لها.

لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَدٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ٢٧].

وصفاته تعالى أوسع من الأسماء، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات؛ ولذا قال السلف: إنَّ كَيْفِيَّتِهَا لَا تُفَسَّرُ.

قال العباس بن محمد الدوري: «سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروى في الرؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأنَّ جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عزَّ وجلَّ قدمه فيها فنقول: قطَّ قطَّ وأشياء هذه الأحاديث.

فقال: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره».

وروي مثل هذا عن سفيان بن عيينة وغيره.

وقال وكيع: «من رأيتموه ينكر هذه الأحاديث فاحسبوه من الجهمية».

وقال وكيع أيضاً: «نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول: كيف هذا؟ ولمَّ جاء هذا؟»

انظر للمزيد: "الصفات" للدارقطني (ص ٦٨ - ٧٠)، والتوحيد لابن منده (٣/١١٥ - ١١٦).

ومن صفاته تعالى الصفات الثبوتية - وهي الذّاتية والفعلية - وهي ما أثبتّه الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ وهي كلّها صفاتٌ كمالٍ لا نقص فيها: كالحياة، والعلم، والقدرة، والعلو، والتزول، والعين، والسماع، والرؤية، واليد، والكف، والأصابع، والقدم، والساق، والإتيان، والمجيء، والضحك، والتعجب، والفرح، والحياء، والغيرة، والأخذ، والإمساك، والبطش، والكلام، والنفس، والاستواء، والقرب، والبعد، والحبّ، والكره، والمقت، والرّضا، والغضب، والسخط، والإرادة، والمشيئة، والمعية - أي معية العلم والإحاطة، لا معية الذات - إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة، فكلّ هذه الصفات تساق مساقاً واحداً، ويجب الإيمان بها على أنّها صفات حقيقية، لا تُشبه صفات المخلوقين، ولا يمتل ولا يعطل، ولا يرد، ولا يجحد، ولا يؤول بتأويل يخالف ظاهره. انظر: "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر" للعلامة صديق حسن خان، بتحقيق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي.

وأما الصفات التي ورد فيها عن الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، كالموت، والنوم، والسّنة، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب، والظلم، والغفلة، وغيرها من صفات النقص في حقّه تعالى، فيجب فيها مع إثبات ضدّها على الوجه الأكمل.

١١ - باب أسماء الله تعالى دالة على صفاته وأفعاله

• عن عبدالرحمن بن عوف، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا الرحمن وهي الرّحم، شققتُ لها من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

صحيح: رواه أبو داود (١٦٩٤) عن مسدّد، وأبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا سفيان، عن الزّهرّي، عن أبي سلمة، عن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

ورواه الترمذّي (١٩٠٧) من وجه آخر عن سفيان، بإسناده أنّ عبدالرحمن بن عوف عاد أبا الرّداد، قال - يعني عبدالرحمن - : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (فذكر نحوه).

قال الترمذّي: «حديث سفيان، عن الزّهرّي حديث صحيح. وروى معمر عن الزّهرّي هذا الحديث عن أبي سلمة، عن رداد اللّيثي، عن عبدالرحمن بن عوف. ومعمر كذا يقول! قال محمد (يعني البخاري) وحديث معمر خطأ انتهى».

قلت: حديث معمر هو ما رواه عبدالرزاق (٢٠٢٣٤)، وعنه أبو داود، والإمام أحمد (١٦٨٠)، والحاكم (١٥٧/٤) عن الزّهرّي، حدّثني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ رداداً اللّيثي أخبره عن عبدالرحمن بن عوف، فذكر مثله.

ورداد اللّيثي والصّحيح أنّه أبو رداد.

فأدخل معمر بين أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وبين أبيه عبدالرحمن بن عوف رداداً اللّيثي. ثم رداد اللّيثي هذا لم يرو عنه سوى أبي سلمة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ولكن

للحديث إسناده آخر من غير ذكر أبي الرداد، وهو ما رواه الإمام أحمد (١٦٥٩)، وأبو يعلى (٨٤١)، والحاكم (١٥٧/٤) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا هشام الدستوائي، عن يحيى ابن أبي كثير، عن إبراهيم بن عبدالله بن قارظ، أن أباه حدثه أنه دخل على عبدالرحمن بن عوف وهو مريض، فقال له عبدالرحمن: وصلتك رحم، إن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أنا الرّحمن خلقتُ الرّحم، وشققتُ لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته - أو قال: من يبتها أبته».

وأشار الحافظ إلى سند أبي يعلى فقال: «رواه أبو يعلى بسند صحيح من طريق عبدالله بن قارظ، عن عبدالرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرّداد فيه» انظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٧١).
وعبدالله بن قارظ في اسمه اختلاف كثير، ذكر ذلك الحافظ في ترجمة إبراهيم بن عبدالله بن قارظ فقال: «ويقال: عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، وقال: جعل ابن أبي حاتم إبراهيم بن عبدالله بن قارظ، وعبدالله بن إبراهيم بن قارظ رجلين، والحقّ أنهما واحد، والاختلاف على الزهري وغيره. وقال ابن معين: كان الزهري يغلط فيه». ثم ذكر بعض الاختلافات.

قلت: وأي كان صحيحًا فإنه متابع في الإسناد السابق من طريق رداد الليثي، ثم إن الحديث صحيح بدونها.

قال ابن منده في كتابه "التوحيد" (٤٧/٢): «هذا الخبر يدل على أنّ جميع أفعال الله عز وجل مشتقة من أسمائه بخلاف المخلوق مثل: الرّازق، والخالق، والباعث، والوهاب ونحوها، تقدم أسماؤه على أفعاله بمعنى أن يخلق، ويرزق، ويبعث، ويهب، ويحيي ويميت، وأسماء المخلوق مشتقة من أفعالهم» انتهى.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا الرّحمن، وهي الرّحم شققتُ لها اسمًا من اسمي، من يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه، فأبته».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٠٤٦٩) عن يزيد، قال: أخبرنا محمد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، فإنه حسن الحديث.

ومن طريقه أخرجه الحاكم (١٥٧/٤) وقال: «صحيح على شرط مسلم».

ورواه البخاري (٥٩٨٨) من وجه آخر عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«إنّ الرّحم شجنة من الرحمن، فقال الله عز وجل: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته».

وله شواهد ستأتي في كتاب البرّ والصلة.

وقوله: «الشُّجْنَةُ» بضم الشين، وسكون الجيم، شعبة من غصن الشجرة، ومنه شجر متشجن إذا

التفت بعضه ببعض.

١٢- باب قل هو الله أحد صفة الرحمن

• عن عائشة زوج النبي ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه به في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ: «أخبروه أَنَّ الله يحبُّه».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٣٧٥)، ومسلم في فضائل القرآن (٨١٣) كلاهما من حديث عبدالله بن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن أبا الرجال محمد ابن عبدالرحمن حدثه، عن أمه عمرة بنت عبدالرحمن - وكانت في جِجْر عائشة - عن عائشة، فذكرت مثله.

• عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء. فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها، افتتح بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أحببت أن أؤمكم بها فعلتُ، وإن كرهتُ تركتكم. وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر. فقال: «يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟». فقال: يا رسول الله! إني أحبها، فقال رسول الله ﷺ: «إن حُبها أدخلك الجنة».

صحيح: أخرجه الترمذي (٢٩٠١) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل (البخاري) حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك فذكر الحديث.

قال الترمذي: حسن غريب صحيح من هذا الوجه من حديث عبيدالله بن عمر، عن ثابت. وروى مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أحب هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: «إن حبك إياها يُدخلك الجنة» قال: حدثنا بذلك أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا أبو الوليد، حدثنا مبارك بن فضالة بهذا. انتهى.

وذكره البخاري في الأذان (٧٧٤) معلقاً عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس.

قلت: وهو الذي وصله الترمذي عن البخاري، عن إسماعيل بن أبي أويس كما سبق.

ونقل الحافظ في الفتح أن الدارقطني قال في علله: إن حماد بن سلمة خالف عبيد الله في إسناده. فرواه عن ثابت، عن حبيب بن سيبة مرسلًا وقال: وهو أشبه بالصواب. قال الحافظ: وإنما رجحه لأن حماد بن سلمة مقدم في حديث ثابت. لكن عبيد الله بن عمر حافظ حجة، وقد وافقه مبارك في إسناده فيحتمل أن يكون لثابت فيه شيخان. انتهى.

قلت: وهو كما قال: ثم إن من المعروف إن الإسناد إذا اختلف في الرفع والإرسال، والرافع ثقة، فزيادته مقبولة عند جماهير أهل العلم.

وصححه أيضًا ابن خزيمة فأخرجه في صحيحه (٥٣٧)، وابن حبان في صحيحه (٧٩٤) من طريق عبدالعزیز من محمد (الدروردي) به مثله.

وحديث مبارك بن فضالة أخرجه الترمذي كما سبق، كما أخرجه أيضًا الدارمي (٣٤٣٦)، وصححه ابن حبان (٧٩٢) كلاهما من طريق مبارك بن فضالة، به مختصرًا. ومبارك بن فضالة مدلس إلا أنه صرح بالتحديث في رواية الدارمي.

١٣ - باب إثبات صفة الحياة لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَعَسَى الْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

• عن ابن عباس، أن النبي ﷺ يقول: «أعوذ بعزتك الذي لا إله أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٣٨٣)، ومسلم في الذكر (٢٧١٧) كلاهما من حديث عبدالوارث، حدثنا حسين المعلم، حدثني عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عباس، فذكره.

ولا يصح الاستدلال لمن قال: إن الملائكة لا يموتون؛ لأنه مفهوم لقب، ولا اعتباره، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: ٨٨] مع أنه لا مانع من دخولهم في مستى الجن لجامع بينهم من الاستارة عن أعين الناس. انظر الفتح (٣٧٠/١٣).

• عن أنس، قال: «كان من دعاء النبي ﷺ: أي حي أي قيوم».

صحيح: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦١٣) عن محمد بن عبدالأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن أنس، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢١٨).
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، ستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى.

١٤- باب ما جاء في إثبات العلم لله تعالى

قال الله تعالى فيما يقوله حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [سورة غافر: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة الملك: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية: ٢٣].

قال ابن عباس: «أضله الله في سابق علمه».

وقال في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ الْغَيْبَ وَخَفَىٰ﴾ [سورة طه: ٧]: «يعلم ما أسرَّ ابن آدم في نفسه، وما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله، فالله تعالى يعلم ذلك كله، وعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد».

وقال أيضاً: «فإنه يعلم السر في نفسك، ويعلم ما تعمل غداً».

وحكى المزني عن الشافعي في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيَّهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]: يقول: «إلا لنعلم أن قد علمتم من يتبع الرسول، وعلم الله تعالى كان قبل اتباعهم ويعدو سواء. وقال غيره: إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الاتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه». انظر: «الأسماء والصفات» (٣١٠/١ - ٣١١).

وقال مالك رحمه الله تعالى: «الله في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء». «السنة لعبدالله بن أحمد» (٥٣٢).

• عن أبي بن كعب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (فذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام) وجاء فيه: «فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرَّت بهما سفينة فكلموهما أن يحملوهما، فَعَرَفَ الخضر فحملوهما بغير نَوْلٍ، فجاء عصفور فوق على حرف السفينة، فنقر نقرَةً أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر».

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٢٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوقاً البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدو الله!

حَدَّثَنَا أَبِي بن كعب، قال (فذكر الحديث بطوله).

ونوف هو ابن فضالة الحميريّ الْبِكَالِيّ - بفتح الموحدة وكسرها وتخفيف الكاف، منسوب إلى بكال بطن من حمير - وهو ابن امرأة كعب الأحبار. ذكره خليفة في الطبقة الأولى من الشّاميين، وعن أبي عمران الجوني: كان نَوْفُ ابْنِ امرأة كعب أحد العلماء، وعن يحيى بن أبي عمرو الشّيباني: كان نوف إمامًا لأهل دمشق.

ووقع ذكره في الصحيحين في هذا الحديث، وإنّما كَذَّبَهُ ابن عباس لأنه رواه عن أهل الكتاب وهم كذبوا على موسى عليه السّلام، وإلّا فهو تابعي فاضل.

وقوله: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله» لفظ النَّقْص ليس على ظاهره، لأنّ علم الله لا يدخله النَّقْص.

قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: هذا له وجهان:

أحدهما: أنّ نقر العصفور ليس بناقص للبحر فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيئًا، وهذا كما قيل: ولا عيب فينا غير أنّ سيوفنا بهنّ فلول من قراع الكتائب

أي ليس فينا عيب. وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلْمًا﴾ [سورة مريم: ٦٢] أي لا يسمعون فيها لغوًا البتّة.

والآخر: أنّ قدر ما أخذناه جميعًا من العلم إذا اعتبر بعلم الله عزّ وجلّ الذي أحاط بكلّ شيء، لا يبلغ من علم معلوماته في المقدار إلّا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر، فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره، فكذلك القدر الذي علّمناه الله تعالى في النسبة إلى ما يعلمه عزّ وجلّ كهذا القدر اليسير من هذا البحر، والله ولي التوفيق. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/٢٩٧).

ثم قال البيهقي: «وقد رواه حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير مبيّنًا إلّا أنّه وثقه على ابن عباس رضي الله عنهما».

ثم قال: أخبرناه أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا إسماعيل بن الخليل، أنا علي بن مسهر، أنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما موسى يخاطب الخضر، والخضر يقول: ألسنتُ نبي بني إسرائيل؟ فقد أوتيتُ من العلم ما تكفي به. وموسى يقول له: إني قد أمرتُ باتباعك، والخضر يقول: إنك لن تستطيع معي صبرًا. قال: فينا هو يخاطبه إذ جاء عصفورٌ فوق على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب، فقال الخضر لموسى: يا موسى هل رأيتُ الطير أصاب من البحر؟ قال: نعم، قال: ما أصبتُ أنا وأنت من العلم في علم الله عزّ وجلّ إلّا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من هذا البحر. انتهى.

• عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلّها

كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكِعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلُ أَمْرِي وَأَجَلُهُ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ».

صحيح: رواه البخاري في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر مثله. وفي الاستخارة أحاديث أخرى ستأتي في موضعها.

• عن عمار بن ياسر قال: لقد دعوتُ بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللَّهُمَّ أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا يبيد وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللَّهُمَّ زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين».

صحيح: رواه النسائي (١٣٠٥)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (١٤) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (٥٢٤/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٢٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨) كلهم من حديث حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: «صلى بنا عمار بن ياسر يوماً صلاة فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خففت - أو كلمة نحوها - فقال: لقد دعوتُ بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ. قال: فلما انطلق عمار أتبعه رجل - وهو أبي - فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخره ولكن رواية حماد بن زيد عنه قبل اختلاطه.

انظر تخريجه مفصلاً في باب إثبات الوجه لله تعالى.

• عن عبدالله بن عمرو قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ، فَالْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ

أخطأه ضلّ». .

فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله عزّ وجلّ.

حسن: رواه الترمذيّ (٢٦٤٢) عن الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشيبانيّ، عن عبدالله بن الدليميّ، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكره. قال الترمذيّ: «حديث حسن».

وإسناده حسن، من أجل إسماعيل بن عياش فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها .

طرق أخرى بمجموعها تصل إلى درجة الصّحيح . انظر تخريجه المفصّل في القضاء والقدر .

وقوله: «جفّ القلم على علم الله» هو من قول عبدالله بن عمرو .

وأما ما روي عن أبي الدرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عيسى، إنّي باعث من بعدك أمةً إن أصابهم ما يَحْتَوْنُ حمدوا الله وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا جلم ولا علم. قال: يا ربّ كيف هذا لهم، ولا حلم ولا علم؟ قال: أعطيهم من جلمي وعلمي». فيه رجل مجهول .

رواه الإمام أحمد (٢٧٥٤٥)، والطبرانيّ في الأوسط (٣٢٧٦)، والبرّار - كشف الأستار (٢٨٤٥) -، وصحّحه الحاكم (٣٤٨/١)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٢٣٠)، وحسنه الحافظ في "الأمالى المطلقة" (ص٤٨).

كلّهم من طريق معاوية بن صالح، عن أبي حلبس يزيد بن ميسرة أنه قال: سمعتُ أمّ الدرداء تقول: سمعتُ أبا الدرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم عليه السلام - ما سمعته يكتنيه قبلها ولا بعدها - يقول (فذكر الحديث).

قال البرّار: «لا نعلم رواه من الصحابة إلا أبو الدرداء، ومعاوية ويونس شاميّان عابدان ثقتان، وإسناده حسن».

قلت: هذا وهم من البرّار، فإنّ أبا حلبس هذا هو يزيد بن ميسرة، كما في جميع المصادر الحديثية، ولم يرو عنه سوى اثنين ولم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته في توثيق المجاهيل، وعليه اعتمده الحافظ الهيثمي في "المجمع" (٦٧/١٠، ٦٨) فقال: «رواه أحمد، والبرّار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصّحيح غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان».

ولكن أخطأ الحافظ البرّار فظنّ أنّ أبا حلبس هو يونس بن ميسرة، ويزيد ويونس أخوان، كلاهما يكتني بأبي حلبس، ويزيد مجهول، ويونس ثقة، يزيد بن ميسرة من رجال "التعجيل"، ويونس بن ميسرة من رجال "التهديب" روى عنه أبو داود والترمذيّ، وابن ماجه، وهو ثقة عابد كما في "التقريب" .

والحافظ البزار قد وُصِفَ بأنه يخطئُ في الإسناد والمتن، كما قال الدارقطني.
وأما قول الحاكم: «صحيح على شرط البخاري»، فهو ليس كما قال؛ فإن أبا حلبس يزيد بن
ميسرة ليس من رجال البخاري، بل ليس هو من رجال التهذيب أصلاً كما سبق.

١٥- باب ما جاء في إثبات القدرة لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الملك: ١].
وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ
يَلْسِكُمْ لِسِينًا وَيُؤَيِّنَ بَعْضَكُمْ لِبَأْسٍ بَعْضًا﴾ [سورة الأنعام: ٦٥].
وقال تعالى: ﴿يَا قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَاتِكُمْ﴾ [سورة القيامة: ٤].

• عن جابر بن عبد الله قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلمنا الاستخارةَ في الأمور كلها
كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير
الفريضة، ثم ليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدُرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ
فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ:
عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْضُهِ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا
الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ
عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْضُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيَسْمِي حَاجَتَهُ».

صحيح: رواه البخاري في التهجد (١١٦٢) عن قتبية، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي
الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، فذكر مثله.

• عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وَجَعًا يجده في
جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضَعُ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ،
وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٠٢) من طرق عن ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن
شهاب، أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود قال: أقراني رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي أَنَا الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ».
صحيح: رواه أبو داود (٣٩٩٣)، والترمذي (٢٩٤٠) كلاهما من حديث إسرائيل، عن أبي
إسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وصححه أيضًا الحاكم (٢/٢٤٩) على شرط الشيخين.
والقوة هي القدرة.

١٦- باب إثبات العلو لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ أَسْمَاءٍ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [سورة السجدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [سورة المعارج: ٤].

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [سورة الملك: ١٦].

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٨٢) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاري في المواقيت (٥٥٥)، ومسلم في المساجد (٦٣٢) كلاهما من طريق مالك، به، مثله.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً؟!».

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٣٥١)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤: ١٤٤) كلاهما من حديث عبدالواحد، عن عمار بن القعقاع، حدثنا عبدالرحمن بن أبي نعيم، قال: سمعت أبا سعيد، فذكر الحديث في حديث طويل، سيأتي بكامله في كتاب الزكاة.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب؛ فإن الله يتقبله بيمينه، ثم يربها لصاحبه كما يربي أحدكم فلهو حتى تكون مثل الجبل».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٠) قال: وقال خالد بن مخلد، حدثنا سليمان، حدثني عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البخاري: ورواه ورقاء، عن عبدالله بن دينار، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «ولا يصعد إلى الله إلا الطيب».

ورواه مسلم في الزكاة (١٠١٤) من حديث سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن يسار، فذكر الحديث إلا أنه ليس فيه: «ولا يَضَعُدُ إلى الله إلا الطَّيِّبُ».

• عن أنس بن مالك قال: «كان أبو ذرٍّ يحدِّثُ قصَّةَ المعراج عن النَّبِيِّ ﷺ وفيها: ثم أخذ جبريلُ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا...».

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم، أنَّ ابن عباس وأبا حية الأنصاريَّ كانا يقولان: قال النبيُّ ﷺ: «ثم عُرج بي حتى ظهرتُ لمستوى أسمع صريف الأقدام».

متفق عليه: رواه البخاريُّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك في حديث طويل في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي كاملاً في الموضوع المناسب إن شاء الله تعالى.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها».

متفق عليه: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٦: ١٢١) عن ابن أبي عمر، حدَّثنا مروان، عن يزيد (يعني ابن كيسان)، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريُّ في بدء الخلق (٣٢٣٧)، وفي النكاح (٥١٩٣) من حديث أبي حازم، ومن حديث زرارة (٥١٩٤) كلاهما عن أبي هريرة، وفيه: «لعتها الملائكةُ حتى تصبح»، وفي رواية: «ترجع» ولم يذكر فيه: «الذي في السماء».

• عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم عرفة: «وأنتم تُسألون عتي، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهدُ أنك قد بلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونصحت. فقال: بإصبعه السَّبابَةِ يرفعها إلى السماء ويُنكِّتُها إلى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشهد، اللَّهُمَّ اشهد» ثلاث مرَّات.

صحيح: طرف من حديث جابر الطويل في حجة النَّبِيِّ ﷺ، رواه مسلم (١٢١٨)، وسيأتي بكامله في كتاب الحج.

• عن أنس، أنَّ زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النَّبِيِّ ﷺ تقول: زَوَّجَكَنْ أهاليكِنْ، وزَوَّجَنِي اللهُ من فوق سبع سماوات.

وفي لفظ: تقول: إنَّ الله أنكحني في السماء.

صحيح: أخرجه البخاريُّ في التوحيد (٧٤٢٠) عن أحمد: حدَّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي:

حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس في قصة زيد بن حارثة الذي جاء إلى النبي ﷺ يشكو، وجعل النبي ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك». وسيأتي تفصيل ذلك في تفسير سورة الأحزاب. وأحمد في الإسناد هكذا غير منسوب، فقال أبو نصر الكلاباذي: «إنه أحمد بن سيار المروزي» وقال الحاكم: «هو أحمد بن نصر النيسابوري».

واللفظ الثاني أخرجه أيضًا البخاري في التوحيد (٧٤٢١) من وجه آخر عن أنس.

وفي مرسل الشعبي كما ذكره الحافظ في "الفتح" (٤١٢/١٣): قالت زينب: يا رسول الله، أنا أعظم نساءك عليك حقًا، أنا خيرهن منكحًا، وأكرمهن سفيرًا، وأقربهن رحمًا، فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو الشفير بذلك، وأنا ابنة عمتك، وليس لك من نساءك قريبة غيري. قال: أخرجه الطبري، وأبو القاسم الطحاوي في كتاب "الحجة والبيان" له.

قلت: أمّا تفسير الطبري فلم أقف فيه على هذا المرسل، ثم وقفت عليه في مستدرک الحاكم ٤/ ٢٧ فرواه من طريق علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر (هو الشعبي)، فذكره بمثله.

• عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية: النار - ولو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو ابن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

أبو معاوية هو: محمد بن خازم الضير.

وأبو عبيدة هو: ابن مسعود يقال: اسمه عامر، ويقال: لا اسم له.

قوله: «يخفض القسط ويرفعه» قيل: أراد به الميزان، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَصَحَ الْمَوَظِينَ آلِيسَطَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧] أي: ذوات القسط وهو العدل. وأراد أن الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه، وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده.

وقيل: أراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه مرة فيقره، ويرفعه مرة فييسطه، يريد أنه مقدر الرزق وقاسمه، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سورة الرعد: ٢٦].

وقوله: «سُبحات وجهه» أي نور وجهه، ويقال: جلال وجهه، ومنها قيل: «سبحان الله» أمّا هو تعظيم له وتزيه، وقول: سبحانك، أي: أنزهك يارب من كل سوء. انظر: شرح السنة (١٧٤/١).

• عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: كانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من

بني آدم آسفٌ كما يأسفون، لكنني صككتُها صكَّةً. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فعظُم ذلك عليّ. قلتُ: يا رسولَ الله، أفلا أعتقها؟ قال: «اتني بها» فأتيتُ بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسولُ الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٣٧) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم (هو ابن عليّة)، عن حتّاج الصّواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية ابن الحكم السلمي، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في النهي عن الكلام في الصّلاة. والحديث رواه مالك في كتاب العتق (٨) عن هلال بن أسامة بإسناده، ولكن جعل اسم الصحابي: «عمر بن الحكم»، وكذا رواه أيضًا الشافعي عن مالك، - ومن طريقه البيهقي (٧/٣٨٧) - فقال: «عمر بن الحكم».

قال الشافعي: «اسم الرجل «معاوية بن الحكم» كذا روى الزهري، ويحيى بن أبي كثير». قال البيهقي: كذا رواه جماعة عن مالك (يعني فقالوا: عمر بن الحكم)، ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجوّدًا فقال: «معاوية بن الحكم».

قلت: كذا رواه الدّارمي في "الرّد على الجهميّة" (٦٢) عن يحيى بن يحيى التيمي، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، بإسناده وفيه: «معاوية بن الحكم».

فالظاهر أنّ الصّواب هو «معاوية بن الحكم»، والذي قال: «عمر بن الحكم» فإمّا أنّه أخطأ على مالك، أو مالك نفسه أخطأ فيه، كما نبّه على ذلك الإمام الشافعي وابن الجارود وغيرهما. انظر للمزيد: "التمهيد" (٧٨/٢٢ - ٨٠).

• عن أنس، قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطرٌ، قال: فحسر رسولُ الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله، لم صنعتَ هذا؟ قال: «لأنّه حديث عهد بربّه تعالى».

صحيح: رواه مسلم في الاستسقاء (٨٩٨) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن أنس، فذكره.

وأخرجه أيضًا عثمان الدّارمي في "الرّد على الجهميّة" (٧٦) من وجه آخر عن جعفر بن سليمان بإسناده مثله وقال: «لو كان على ما يقول هؤلاء الزّائغة: في كلّ مكان، ما كان المطر أحدث عهدًا بالله من غيره من المياه والخلائق».

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعَتْ رحمُه وصلّها».

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤)، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فطر (وهو ابن خليفة)، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥)، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذهبي في "العلو" (٩٣): «إسناده قوي».

وأصله في صحيح البخاري في الأدب (٥٩٩١) عن محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش والحسن بن عمرو وفطر، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو. قال سفيان: لم يرفعه الأعمش إلى النبي ﷺ، ورفعه الحسن وفطر، عن النبي ﷺ ولم يذكر الجزء الأول من الحديث الذي هو موضع الشاهد.

هذا الخلاف في الرفع والوقف لا يؤثر في صحة الحديث، لأن الثقات رفعوه، وهو الصحيح في مثل هذه الحال.

وذكر الحافظ اختلاف الرواة، وخلص إلى القول بأن الرفع هو المعتمد.

● عن ذكوان حاجب عائشة قال: دخل ابن عباس على عائشة وهي تموت فقال لها: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً. وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجداً من مساجد الله يذكر فيه اسم الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على بشر" (٥٢٠/١)، وفي "الرد على الجهمية" (٨٤) عن الثقبلي، ثنا زهير بن معاوية، ثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم، حدثني عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان صاحب عائشة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٤٩٦)، والطبراني في الكبير (٣٩٠/١٠)، وأبو يعلى (٢٦٤٨) كلهم من طرق عن عبدالله بن عثمان بن خثيم مطوّلاً.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن عثمان بن خثيم وهو وإن كان من رجال مسلم إلا أنه «صدوق» كما في "التقريب".

وأصل القصة أخرجها البخاري في التفسير (٤٧٥٣) من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة، وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يُثني عليّ. فقيل: ابن عمّ رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجديني؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجته رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء... ودخل ابن الزبير خلفه، فقالت: دخل عليّ ابنُ عباس فأثنى عليّ، وددتُ أني كنتُ نسيّاً نسيّاً. انتهى.

وقوله: «خلافه» أي بعد أن خرج ابن عباس من عندها فتخالفا في الدخول والخروج ذهاباً وإياباً.

• عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: إن أُمِّي أوصت أن تُعتق عنها رقبة، وإنَّ عندي جارية نُويبةٌ أفيجزئ عني أن أعتقها عنها؟ قال: «اتني بها» فأتيتهما بها، فقال: «من ريك؟» قالت: الله، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «فأعتقها فإنها مؤمنة».

حسن: رواه أبو داود (٣٢٨٣)، والنسائي (٣٦٥٣) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشريد بن سويد، فذكره. وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنه حسن الحديث. والشريد بن سويد الثقفي لا خلاف في صحته.

ولكن رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢١٩) من وجه آخر عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن محمد بن الشريد جاء بخادم سوداء عتماء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أُمِّي جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول الله، هل يجزئ أن أعتق هذه؟ فقال رسول الله ﷺ للخادم: «أين الله؟»، فرفعت رأسها، فقالت: في السماء، فقال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله! فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

فجعل الحديث من مسند محمد بن الشريد وهو مختلف في صحته، وأظن أنه سقط فيه: «عن أبيه».

• عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله، إنَّ عليَّ رقبةٌ مؤمنةٌ، فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أشهدين أن لا إله إلا الله؟» قالت: نعم. قال: «أشهدين أني رسول الله؟» قالت: نعم. قال: «أؤمنين بالبعث بعد الموت؟» قالت: نعم. قال: «أعتقها».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٤٣) عن عبدالرزاق - وهو في مصنفه (١٦٨١٤) - حدثنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن رجل من الأنصار، فذكره. ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٢٣) من طريق عبدالرزاق.

ورواه مالك في العتق (٩) عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله مرسلًا عن النبي ﷺ. وأما ما روي من طريق المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ بجارية أعجمية.. فذكره، فهو ضعيف. رواه أبو داود (٣٢٨٤) من طريق يزيد بن هارون، عن المسعودي.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٧٩٠٦)، وابن خزيمة (٢٢٠)، والبيهقي (٣٨٨/٧).

والمسعودي هو عبدالرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي، وثقه ابن معين وغيره إلا أنه اختلط لما دخل بغداد، فمن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد، وكان عبدالرحمن بن مهدي

وزيد بن هارون ممن سمع منه بعد اختلاطه .

ولعل من اختلاطه أنه جعل الأمة «أعجمية» وهي مخالفة للروايات الصحيحة، كما أنه جعله من مسند أبي هريرة، والثقات جعلوه من مسند رجل من الأنصار .

وفي معناه ما روي عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ ومعه جارية له سوداء، فقال: إنَّ عليَّ ربةٌ - أحسبه قال: مؤمنة - فهل يجزئني هذه؟ فقال لها: «أين الله؟» قالت: بيدها إلى السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال ﷺ: «أعتقها فإنها مؤمنة» .

وفي رواية قال: أتى رجلٌ النبي ﷺ فقال: إنَّ عليَّ أُمِّي ربةٌ وعندني أُمَّةٌ سوداء؟ فقال النبي ﷺ: «اتني بها»، فقال لها رسول الله ﷺ: «أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟» قالت: نعم، قال: «فأعتقها» .

الرواية الأولى رواها البزار - كشف الأستار (٣٧) -، عن أبي كريب، ثنا أبو معاوية، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره .

قال الذهبي في كتابه "العرش" (٢٠): «أخرجه العسال بإسناد صحيح عن أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس» .

قلت: أبو سعد البقال هو سعيد بن المرزبان العسبي مولاهم الكوفي الأعور. قال فيه أبو زرعة: لين الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: هو في جملة الضعفاء، وفي التريب: «ضعيف مدلس» .

وهل خفي هذا على الذهبي، وقد ترجمه في "الميزان" ونقل فيه قول البخاري وابن عدي وغيرهما، وذكر عددًا من أحاديثه وحكم عليها بالنكارة!؟

وقال في كتابه "العلو" (٢٦٣/١): «هذا حديث محفوظ عن أبي معاوية، لكن شيخه قد ضَعَفَ» . وهو يقصد به سعيد بن المرزبان .

والرواية الثانية رواها أيضًا البزار - كشف الأستار (١٣) - عن محمد بن عثمان، ثنا عبيد الله، ثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره .

قال الهيثمي في "المجمع" (٢٢٤/٤): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار بإسنادين، متن أحدهما مثل هذا، والآخر: فقال لها: «أين الله؟» فأشارت بيدها إلى السماء. قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله. وفيه سعيد بن أبي سعيد المرزبان وهو ضعيف يدلس وعنعنه، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ وقد وُتِّقَ» .

وفي معناه أحاديث أخرى ولا يسلم منها من ضعيف أو مجهول أو انقطاع .
ومن هذه الأحاديث ذكر أئمة السلف بأنه يجوز السؤال عن الله تعالى بـ «أين» . ويجوز للمسؤول أن يقول: إنه في السماء .

فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ، وإن الأئمة كانوا يمرون على هذه الأحاديث ولا يتعرضون لها بتأويل ولا بتحريف.

• عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، أنزل الله إليه ملائكة من السماء... - فساق الحديث كما سيأتي بكامله في إثبات عذاب القبر - فيخرج روحه، فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السماء، فيستفتح فيفتح له، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عِلين في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، وأما الكافر قال: ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون فلا يُفتح له، ثم قرأ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [سورة الأعراف: ٤٠]... فذكر الحديث.

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٣) عن هشام بن السري - وهو في زهده (٣٣٩) - والإمام أحمد (١٨٥٣٤) كلاهما - أعني هشامًا والإمام أحمد - عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء.

انظر تخريجه كاملاً في إثبات عذاب القبر.

وقول الله تعالى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾: دلالة ظاهرة أن الله عز وجل فوق السماء؛ لأن أبواب السماء إنما تفتح لأرواح المؤمنين لرفع أعمالهم إلى الله عز وجل.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، يبلغ به النبي ﷺ قال: «الرحامون يرحمهم الرحمن، أزحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء».

حسن: رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبدالله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، فذكره، واللفظ لأبي داود.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الإمام أحمد (٦٤٩٤)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (٦٩)، وصححه الحاكم (١٥٩/٤) وزاد البعض بعد قوله: «من في السماء»: «الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعها الله». قال الترمذي: «حسن صحيح».

وجعل الحاكم هذا الحديث وما في الباب كلها صحيحة.

قلت: إنما هو حسن فقط من أجل أبي قابوس، ذكره ابن حبان في الثقات (٥٨٨/٥)، وترجمه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٥٨٩/٩)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (١٩٤/٧) وهو لا يرتقي إلى درجة "الثقة"، ولكن لا بأس به في الشواهد؛ لأنه أتى بما يوافق عليه الثقات، ولذا صححه الترمذي والحاكم، وقال الذهبي في "الميزان": «لا يعرف»، وأقر في "العلو" (١٤)

تصحیح الترمذی له .

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الميتُ تحضره الملائكةُ، فإذا كان الرجل صالحًا، قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الطيبة، كانت في الجسد الطيب... حتى تخرج، ثم يُعرجُ بها إلى السماء، فيُفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة... فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عزَّ وجلَّ».

صحیح: رواه ابنُ ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا شُبابَةُ، عن ابنِ أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل سيأتي في الجنائز.

ورواه الإمام أحمد (٨٧٦٩) من وجه آخر عن ابن أبي ذئب، به .

وإسناده صحيح، وأصل الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٠١٤)، والحاكم (٣٥٢/١) - (٣٥٣)، والنسائي (١٨٣٣) كلهم من وجه آخر عن أبي هريرة، ولم يذكروا: «إلى السماء التي فيها الله عزَّ وجلَّ».

• عن عبدالله بن عمرو، قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسولُ الله ﷺ مسرعًا قد حفزه النَّفسُ، وقد حسر عن ركبتيه، فقال: «أبشروا هذا ربُّكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضاوا فريضةً، وهم ينتظرون أخرى».

صحیح: رواه ابن ماجه (٨٠١) عن أحمد بن سعيد الذَّارِمِي، قال: حدَّثنا النَّضر بن شُميل، قال: حدَّثنا حماد، عن ثابت، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره .

وإسناده صحيح، وأبو أيوب هو: الأزدي واسمه يحيى، ويقال: حبيب بن مالك العتكي البصري من رجال الشَّيخين .

ورواه أحمد (٦٧٥٠) عن عَفَّان، عن حماد - يعني ابن سلمة -، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث فضيلة «لا إله إلا الله» وذلك أنَّ نوحًا (وهو ابن فضالة الكالبي)، وعبدالله بن عمرو - يعني ابن العاص - اجتمعا فقال نوحٌ: «لو أنَّ السماوات والأرض وما فيهما وُضع في كفة الميزان، ووضعَتْ «لا إله إلا الله» في الكفة الأخرى لرجحت بهنَّ، ولو أنَّ السماوات والأرض وما فيهنَّ كنَّ طبقًا من حديد فقال رجلٌ: «لا إله إلا الله» لخرقتهنَّ حتى تنتهي إلى الله عزَّ وجلَّ . فقال عبدالله ابن عمرو: «جلسنا مع رسول الله ﷺ المغرب» فذكره .

وللحديث أسانيد أخرى غير أنَّ ما ذكرته هو أمثلها .

وقوله: «عَبَّ من عَبَّ» بالتشديد هو الجلوس لانتظار الصلاة التي بعدها، والتعقيب هو: الجلوس في مصلاه بعدما يفرغ من الصلاة.

• عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أركَ تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهرٌ يغفلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ ترفع فيه الأعمال إلى ربِّ العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم».

حسن: رواه النسائي (٢٣٥٧) عن عمرو بن علي، عن عبدالرحمن، قال: حدَّثنا ثابت بن قيس أبو الغضن - شيخٌ من أهل المدينة - قال: حدَّثني أبو سعيد المقبري، قال: حدَّثني أسامة بن زيد، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٥٣) عن عبدالرحمن بن مهدي، عن ثابت بن قيس، وزاد في حديثه: «قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس؟ فقال: «ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على ربِّ العالمين، وأحبُّ أن يعرض عملي وأنا صائم».

وإسناده حسن لأجل ثابت بن قيس فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا، فأتى موسى عليه السلام فلطمه، فذهب بعينه، فخرج إلى ربه عزَّ وجلَّ وقال: ياربِّ بعثني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني...».

صحيح: ذكره الذهبي في "العلو" (٢٥) من صحيفة همام بن منبه وهو فيه (٥٠) وليس فيه: «فخرج إلى ربه عزَّ وجلَّ بل ولكن فيه: «فخرج الملك إلى الله عزَّ وجلَّ».

وأصل هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما مرفوعًا وموقوفًا.

فأما المرفوع، فرواه مسلم (٢٣٧٣: ١٥٨) من طريق عبدالرزاق، حدَّثنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) وفيه: «فرجع الملك إلى الله تعالى». وسيأتي الحديث بكامله في فضائل موسى عليه السلام.

وأما الموقوف فهو أيضًا ما رواه عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: «أرسل ملك الموت» فذكر الحديث، ولم يرفعه إلى النبي ﷺ.

رواه البخاري في الجنائز (١٣٣٩)، وفي أحاديث الأنبياء (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٣) كلاهما من طريق عبدالرزاق وفيه: «فرجع الملك إلى ربه». وأشار البخاري إلى رواية همام بن منبه.

ومن طريق عبدالرزاق رواه أيضًا الإمام أحمد (٧٦٤٦).

والحديث في "المصنف" (٢٠٥٣٠) عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ هكذا مرفوعًا. وذلك يعود إلى اختلاف الروايات عن عبدالرزاق.

وللحديث طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثله، وسيأتي ذكر بعض هذه الطرق في فضائل موسى عليه السلام.

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا دعوات المظلوم، فإنّها تصعد إلى السماء كأنّها شرار».

صحيح: رواه الحاكم (٢٩/١) من طرق عن أبي كريب، ثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم بن كليب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: «قد احتج مسلمٌ بعاصم بن كليب، والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه».

وأورده الذهبي في "العلو" (٤٠) وقال: «غريب، وإسناده جيد».

وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" (٣٤١٤) وعزاه للحاكم وأقر بما قال: «وحسين بن علي هو ابن الوليد الجعفي مولاهم، وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحها».

• عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فخرج به إلى الرب في راحته، فيقول: أي رب عبدك هذا ذكر أم أنثى، فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي رب أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق».

قال: وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرائي، ثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سودة، عن أبي تميم الجيشاني، عن أبي ذر الغفاري، فذكره. وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف، ولكن روى هذا الحديث عبدالله بن وهب عنه كما ذكره الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (ص ٢٠) وروايته عنه مستقيمة.

• عن أنس قال: كنتُ جالسًا مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجلٌ فسلم على النبي ﷺ وعلى القوم، فقال: السلام عليكم، فردّ عليه النبي ﷺ: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته». فلما جلس الرجل قال: الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى. فقال له النبي ﷺ: «كيف قلت؟». فردّ على النبي ﷺ كما قال، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبوها، فبادروا كيف يكتبونها حتى رفعوه إلى ذي العزة فقال: اكتبوها كما قال عبيدي».

حسن: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٤١) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خلف، عن ابن أخي أنس، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل خلف وهو ابن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم الواسطي، وهو حسن الحديث، قال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به، ولا أبرته من أن يخطئ في بعض الأحاديث في بعض رواياته».

قلت: وقد اختلط بأخرة، وأخرج له مسلم من رواية قتيبة عنه.

وصححه ابن حبان (٨٤٥)، والضياء في "المختارة" (١٨٨٧) كلاهما من حديث قتيبة بن سعيد، به، مثله.

وأخرجه الإمام أحمد (١٢٦١٢) من وجه آخر عن خلف بإسناده، مثله.

والذي رُوِيَ من غير وجهه عن أنس أنّ الرجل الذي قال ذلك في الصلاة - كما سيأتي - لا يعارض ما رواه خلف للحمل على التعدد.

وابن أخي أنس هو حفص بن عمر كما في رواية الإمام أحمد فيكون هو حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة، وهو ابن أخي أنس لأمه وهو «صدوق».

وقد صحح الحاكم (٥٠٣/١) حديثاً له - كما سيأتي في الصلاة - على شرط مسلم فوهم، فإن ابن أخي أنس هذا لم يرو له مسلم، وإنما روى له أبو داود والترمذي والبخاري في الأدب المفرد كما رمز له الحافظ في "التقريب".

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أسري بي فيها، أتت عليّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا ولكن ربّي وربّ أبيك الله. قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته فدعاها، فقال: يا فلانة إنّ لك ربّاً غيري؟ قالت: نعم، ربّي وربّك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأخميمت، ثم أمر بها أن تُلقي هي وأولادها فيها. قالت له: إنّ لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: أحبّ أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحق. قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، كأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمّة اقتحمي، فإنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاتحمت». وفي رواية قالت: «ربّي وربّك الذي في السماء».

قال ابنُ عباس: تكلّم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابنُ ماشطة ابنة فرعون.
وفي رواية: قال: والرّابع لا أحفظه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٨٢١)، وأبو يعلى (٢٥١٧)، والبزار - كشف الأستار (٥٤) -، والطبراني في الكبير (٤٥١/١١) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ لأحمد.

ورواه الدارمي في "الرّد على الجهمية" (٧٣)، وأبو يعلى، باللفظ الثاني وهو: "ربّي وربك الذي في السماء". ومن طريق أبي يعلى أخرجه الذهبي في "العلو" وحسن إسناده.
وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط لكن حماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط.

وصحّحه الحاكم (٤٩٦/٢) من هذا الوجه.

ولابأس بالاستشهاد في هذا الباب بحديث جرير بن عبدالله مرفوعًا: «من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء».

أخرجه الطبراني في "الكبير" (٤٠٦/٢ - ٤٠٧)، وفي إسناده أبو إسحاق الشيباني، وهو مدلس مختلط، ولم يصرح بالسماع.

وبحديث عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء».
رواه الطبراني في "الكبير" (١٨٣/١٠)، وفي "الصغير" (١٠١/١)، وأبو يعلى، والدارمي في "الرّد على الجهمية" (٧٤) كلّهم من طريق أبي عبيدة، عن أبيه عبدالله بن مسعود. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، ففيه انقطاع.

وفي الباب ما روي عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمةً من رحمتك، وشفاءً من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ».

رواه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧)، وابن عدي في الكامل (٣/١٠٥٤)، كلّهم من حديث الليث، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء فذكره.

وأخرجه الحاكم (٣٤٤-٣٤٢/١) من هذا الوجه، وقال: «احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زيادة بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر، قليل الحديث، وتعقبه الذهبي فقال: قال البخاري وغيره: «منكر الحديث».

انظر للمزيد: كتاب الطب باب الرقية .

ما جاء عن الأئمة في صفة العلو :

قال الذهبي في "العلو" (٣٣٢): «وبلغنا عن أبي مطيع الحكم بن عبدالله البلخي صاحب "الفقه الأكبر" قال: «سألتُ أبا حنيفة عمَّن يقول: لا أعرفُ ربِّي في السماء أو في الأرض؟ فقال: قد كفر؛ لأنَّ الله يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥] وعرشه فوق سماواته. فقلتُ له: إنَّه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال: لا يدرى العرش في السماء أو في الأرض؟ فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر».

وقال أيضاً: «والله تعالى يُدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأنَّ الأسفل ليس وصف الرّبوبية والألوهية في شيء».

وقال مالك رحمه الله تعالى: «الله في السماء، وعلمه في كلّ مكان لا يخلو منه مكان».

"العلو" (٣٤٣).

وقد سُئل رحمه الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك وعلاه الرّحضاء (يعني العرق) وانتظر القوم ما يجيء منه فيه، فرفع رأسه إليه وقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء، وأمر به فأخرج». ذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ٢٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١١٦).

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: «القول في السنة التي أنا عليها، ورأيتُ أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ، وأنَّ الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأنَّ الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء».

ذكره الذهبي في "العلو" (٤٠٤) نحوه أو قريباً منه .

قال الحاكم: سمعتُ الأصمَّ يقول: سمعتُ الربيع، سمعتُ الشافعي - وقد روى حديثاً - فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبدالله؟ فقال: «إذا رويتُ حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فأشهدكم أنّ عقلي قد ذهب». "العلو" (٤٠٦).

قال عبدالله بن أحمد: قيل لأبي: «ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكلّ مكان؟ قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه». اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١٣٥).

١٧- باب ما جاء في استواء الله تعالى على العرش

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤].

ومعنى قوله: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ علا على العرش.

قال ابن عباس: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحدٌ قدره».

رواه الحاكم (٢/٢٨٢) وصححه وقال: على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في "العلو" (١٤٨) وقال: «رواه ثقات».

ولما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أُيِّها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم حي لا يموت، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]. رواه البزار في البحر الزخار (١٠٣) وقال الهيثمي في "المجمع" (٣٧/٩ - ٣٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة».

قلت: وقد توبع، فقد رواه الدارمي في "الرد على الجهمية" (٧٨) عن عبدالله بن أبي شيبة كلاهما - أعني علي بن المنذر، وعبدالله بن أبي شيبة - عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبي بكر، فذكره. واللفظ للدارمي، ولفظ البزار أطول.

وقال ابن خزيمة: «نحن نؤمن بخبر الله - جلّ وعلا - أنّ خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبذل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا، كما قالت الجهمية المعطلة: إنه استولى على عرشه لا استوى، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، لفعل اليهود كما أمروا أن يقولوا: حطّة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جلّ وعلا، كذلك الجهمية». كتاب التوحيد (١/٢٣٠).

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه "العلو" (١/٧٨٦-٧٨٧): «ومما يدل على أن الباري تعالى عالٍ على الأشياء فوق عرشه المجيد غير حالٍ في الأمكنة، قوله تعالى: ﴿وَبِيعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]، وقال: ﴿عَلِيُّ الْقَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُسْتَعَالِ﴾ [سورة الرعد: ٩]، وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى: ١]. وقد أمرنا نبينا أن نقول إذا سجدنا: «سبحان ربي الأعلى». وقال تعالى في وصف الشهداء: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، وقالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ أَبْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [سورة التحريم: ١١].

وفي الصحيحين - كذا قال - (والصواب عند أبي داود (٣٨٥٤)، وأحمد (١٢٤٠٦): أن النبي ﷺ دعا لقوم فقال: «أكل طعامكم الأبرار، وأفطر عندكم الصائمون، وصلّت عليكم الملائكة، وذكركم الله فيمن عنده».

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٦]، وقال: ﴿وَلَوْ

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. ﴿سورة الأنبياء: ١٩﴾.

وفي صحيح مسلم (٤٣٠) من حديث جابر بن سمرة مرفوعاً: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم، يتمون الأول فالأول، ويراصون في الصف».

وفي صحيح مسلم (٢٦٥٢) من طريق يزيد بن هرمز، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عند ربهما» وذكر الحديث.

قلت: لقد تم تخريج جميع هذه الأحاديث التي أوردها الذهبي في مواضعها، وفي هذه الآيات والأحاديث دليل على اختصاص بعض المخلوقات بالعندية له سبحانه وتعالى، وفيه دليل على إثبات علوه سبحانه وتعالى، كما هو مستلزم لنفي وجود الله في كل مكان، وعند جميع المخلوقات حسب ما يدعيه الحلوليون وأصحاب وحدة الوجود.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما من حديث أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن خزيمة: «هذا الخبر دال على أن ربنا جلّ وعلا فوق عرشه الذي كتاب - إن رحمته غلبت غضبه - عنده».

• عن أبي ذر، قال: قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش...».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر في حديث طويل، وهو مذكور في موضعه.

وفي رواية: «قال أبو ذر: سألت رسول الله عن قول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [سورة يس: ٣٨] قال: «مستقرها تحت العرش».

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرّحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٥٥)، والبخاري في الأدب (٥٩٨٩) كلاهما من حديث معاوية بن أبي مزرّة، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمته وصلها».

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤)، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فطر (وهو ابن خليفة)، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وصححه ابن حبان (٤٤٥)، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذهبي في "العلو" (٩٣): «إسناده قوي».

• عن وهب بن جابر الخيواني، قال: كنت عند عبدالله بن عمرو بن العاص، فقدم عليه قهرمان من الشام، وقد بقيت ليلة من رمضان، فقال له عبدالله: هل تركت عند أهلي ما يكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة. فقال عبدالله: عزمت عليك لما رجعت وتركت لهم ما يكفيهم. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كفى إنثا أن يضيّع الرجل من يقوت». قال: ثم أنشأ يحدثنا قال: «إن الشمس إذا غربت سلّمت وسجدت واستأذنت، قال فيؤذن لها، حتى إذا كان يوماً غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها. فنقول: أي رب إن المسير بعيد واني لا يؤذن لي، لا أبلغ. قال: فتحبس ما شاء الله ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا لِيَسْتَهْأَ لَر تَكُنَّ ءَامَنَتٍ مِّن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]. قال: وذكر يأجوج ومأجوج، قال: ما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف، وإن من ورائهم ثلاث أمم، ما يعلم عدتهم إلا الله: منسك، وتاويل، وتاويس».

حسن: رواه عبدالرزاق في "المصنف" (٢٠٨١٠) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر الخيواني، به، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٥٠٠/٤ - ٥٠١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

وأورده الذهبي في "العلو" (٢٢١) نقلاً عن ابن منده بأن إسناده صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل وهب بن جابر فإنه مختلف فيه فوثقه ابن معين، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وجهله ابن المديني.

ثم هو ليس من رجال الشيخين، وإنما أخرج له أبو داود والنسائي فقط.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة...». فذكر حديث الشفاعة الطويل، وهو مخرج في موضعه - وفيه: «فأنطلق فأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي...».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث

أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله، ولفظهما قريب.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله...». وساق الحديث وهو مذكور في موضعه.

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الشعر (١٤) عن حبيب بن عبد الرحمن الأنصاري، عن حفص ابن عاصم، عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة، فذكره

ورواه مسلم في الزكاة (١٠٣١) عن يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، فذكر إسناده ومثته. ورواه البخاري في الصلاة (٦٦٠)، ومسلم كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، عن حبيب بن عبد الرحمن، بإسناده من حديث أبي هريرة بدون تردد.

• عن مسروق قال: سألتنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، فقال: «أما إنا قد سألتنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت»، ثم تأوي إلى تلك القناديل» فذكر الحديث بطوله.

صحيح: رواه مسلم في الإمامة (١٨٨٧) من طرق عن الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن مسروق، فذكر الحديث، وسيأتي بكامله في موضعه.

وقوله: «سألنا عن ذلك» الظاهر أن المسؤول هو النبي ﷺ، وحذفه لظهور العلم به، كما قال ابن القيم في «تهذيب السنن» (٣/٣٧٤).

• عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فضل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي». الحديث بطوله.

حسن: رواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من طرق عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث بطوله. وإسناده حسن، وقد حسنه أيضًا الذهبي في «العلو» (٢٠٠). انظر: تخريجه المفصل في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

صحيح: رواه مالك في كتاب الشعر (١٣) عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر، عن أبي
الغُبَابِ سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، بإسناده، مثله.
ومن طريق مالك رواه أيضًا الإمام أحمد (٧٢٣١).

وأورده الحافظ الذهبي في "العلو" (١٧٦) من حديث فليح (وهو ابن سليمان) عن أبي طُوَالَةَ،
عن سعيد بن يسار، بإسناده، وفيه: «أظلمهم في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلّا ظليّ».

وحديث فليح بن سليمان رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٣٣٥) عنه، عن سعيد بن يسار،
بإسناده وليس فيه: «ظلّ العرش».

• عن العرياض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ:
المتحابون بجلالي في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلّا ظليّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨)، والطبراني في الكبير (٢٥٨/٨) كلاهما من حديث إسماعيل
ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن العرياض بن سارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصي فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا
منه فإن صفوان بن عمرو وهو السكسكي من حمص وهو ثقة.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٢٧٩/١٠) وقال: «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد».
وكذا قال المنذري في الترغيب والترهيب أيضًا (٤٨/٤) إلّا أنه قصر في العزو على أحمد.

• عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى:
وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ».

صحيح: رواه مالك في الشعر (١٦) عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولاني أنه
قال: «دخلتُ مسجد دمشق، فإذا فتي شابّ براق الثنايا، وإذا الناس معه، إذا اختلفوا في شيء
أسندوا إليه، وصدروا عن قوله، فسألتُ عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجرتُ،
فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئتُه من قبل
وجهه فسلمت عليه، ثم قلتُ: والله إنّي لأحبك لله، فقال ألكه؟ فقلت: ألكه، فقال: ألكه؟ فقلت:
ألكه، فقال: ألكه؟ فقلت: ألكه. قال: فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشر فإني سمعتُ
رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وفي رواية قال: «المتحابون في الله في ظلّ العرش يوم القيامة».

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدّثنا الحجاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ
ابن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب، وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذًا. ولكن رواه الطبراني في الكبير (٧٨/٢٠)، والبزار في البحر الزخار (٢٦٧٢)، وعبدالله بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلهم من حديث عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عائذ الله بن عبدالله، قال: قلت لمعاذ بن جبل، فذكر القصة. وعائذ الله هو أبو إدريس الخولاني وقد اختلف في سماعه من معاذ بن جبل، والصحيح أنه سمع منه كما تدل عليه قصة مالك.

وأخرجه الحاكم (١٦٩/٤) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس - بإسناد صحيح - بين معاذ وعبادة بن الصّامت في هذا المتن».

ولكن نقل الدارقطني في العلل (٧١/٦) عن محمد بن مسلم الزهريّ بأنه رواه عن أبي إدريس الخولاني فقال: «أدركت عبادة بن الصّامت ووعيت عنه... وقال: فاتني معاذ بن جبل، وأخبرته عنه» ثم قال الدارقطني: «والقول قول الزهريّ لأنه أحفظ الجماعة». انتهى.

وذكر قبله جماعة من أهل الحجاز والشّام منهم: أبو حازم سلمة بن دينار، والوليد بن عبدالرحمن، وقيس بن محمد القاصر، وذكر أيضًا عطاء الخراساني، ويزيد بن أبي مريم، ويونس ابن ميسرة بن حلبس كلهم ذكروا أنّ أبا إدريس سمعه من معاذ، فترجّح رواية الزهريّ على هؤلاء جميعًا فيه نظر.

• عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشّهداء والتّيّون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى، ومجلسهم منه». فجثا أعرابيٌّ على ركبتيه فقال: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «قومٌ من أقاء النّاس من نزاع القبائل، تصادقوا في الله، وتحابوا فيه، يضع الله عزّ وجلّ لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عزّ وجلّ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

صحيح: رواه الحاكم (١٧٠/٤ - ١٧١) عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله الزّاهد الأصبهانيّ، ثنا أحمد بن يونس الضّبيّ بأصبهان، ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، قال: سمعت زياد بن خيثمة، يحدث عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده صحيح، رجاله ثقات؛ أحمد بن يونس بن المسيّب، أبو العباس الضّبيّ، كوفي الأصل، بغداديّ المنشأ، نزل أصبهان وحديث بها، وثقه الدارقطني وغيره، انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد».

• عن أبي مالك الأشعري، قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَسْيَآءِ إِن تَبَدَّ لَكُم مِّنْهُنَّ﴾ [سورة المائدة: ١٠١]. قالوا: فنحن نسأله، إذا قال: «إنَّ لله عبَادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم التَّيُّون والشَّهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة». قال: وفي ناحية القوم أعرابي فقام فحشى على وجهه ورمى بيديه ثم قال: حدِّثنا يا رسول الله عنهم من هم؟ قال: فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ أُبَشِّرَ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «هم عبَادٌ من عبَاد الله من بلدان شتى، وقبائل شتى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتبادلون بها، يتحابُّون بروح الله، يجعلُ الله وجوههم نورًا، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفرح الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون».

حسن: رواه عبدالرزاق في المصنف (٢٠٣٢٤) عن معمر، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري، فذكره.

وعنه الطبراني في "الكبير" (٣٤٣٣)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٤٦٤).

وفيه شهر بن حوشب مع الكلام الذي فيه فإنه لم يلق أبا مالك الأشعري.

لكن أقام إسناده عبدالله بن المبارك في "الزهد" (٧١٤)، والإمام أحمد في "المسند" (٢٢٩٠٦)، فأدخلوا بين شهر بن حوشب، وبين أبي مالك الأشعري «عبدالرحمن بن غنم» وهو الأشعري من ثقات التابعين.

ورواه أبو يعلى (٦٨٤٢) من وجه آخر عن شهر بن حوشب قال: كان منا رجلٌ - معشر الأشعريين - قد صحب رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد الحسنة الجميلة، مالكٌ أو ابن مالك - شكٌ عوفٌ - فأتانا يوماً فقال: أتيتكم لأعلمكم وأصلي بكم كما كان رسول الله ﷺ يصلي بنا. قال: فدعا بجفنة عظيمة فجعل فيها من الماء، ثم دعا بإناء صغير، فجعل يُفرغ في الإناء الصغير على أيدينا، ثم قال: اسبغوا الآن الوضوء. فتوضأ القوم، ثم قام فصلَّى بنا صلاةً تامَّةً وجيزة، فلما انصرف، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «قد علمتُ أنَّ أقوامًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله».

فقال رجل من حجرة القوم أعرابي قال: وكان يعجبنا إذا شهدنا رسول الله ﷺ أن يكون فينا الأعرابي؛ لأنهم يجترئون أن يسألوا رسول الله ﷺ ولا نجترىء فقال: يا رسول الله، سمَّهم لنا؟ قال: فرأينا وجه رسول الله ﷺ يتهلل. قال: «هم ناسٌ من قبائل شتى يتحابُّون في الله، والله إنَّ وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ما يخافون إذا خاف الناس، ولا يخزنون إذا خزَّنا».

قال الهيثمي في "المجمع" (٢٧٧/١٠): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير شهر، وقد

وثقه غير واحد.

وقد حسن الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٤٥٧٣) إلا أنه وهم فعزاه للحاكم، والصواب أن الحاكم لم يخرج حديث أبي مالك الأشعري، وإنما أخرج حديث ابن عمر، كما سبق. وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه حسن الحديث إذا لم يرو ما ينكر عليه. وفي معنى: المتحابين في الله أحاديث كثيرة ستأتي في مواضعها.

• عن أبي إدريس عائد الله قال: مر رجل فقمْتُ إليه، فقلت: إن هذا حدَّثني بحديث رسول الله ﷺ فهل سمعته؟ يعني معاذًا، قال: ما كان يحدثك إلا حقًا، فأخبرته. قال: قد سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ - يعني المتحابين في الله يظلمهم الله في ظلِّ عرشه، يوم لا ظلَّ إلا ظله، وما هو أفضل منه. قلت: أي رحمتك الله! وما هو أفضل منه؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يَأْثُر عن الله عزَّ وجلَّ قال: «حَقَّتْ محبَّتِي للمتحابين فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتواصلين فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتزاوِرين فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتباذلين فيَّ». ولا أدري بأيتها بدأ. قلت: من أنتَ رحمتك الله؟ قال: أنا عبادة بن الصَّامت.

صحيح: رواه الحاكم (١٦٩/٤) من طريق الأوزاعي، عن ابن حلبس، عن أبي إدريس، فذكره. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

ورواه الإمام أحمد (٢٢٠٠٢) ومن طريقه الحاكم (١٦٩/٤ - ١٧٠) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبدالرحمن، عن أبي إدريس، والسياق نفسه بزيادة بعض الألفاظ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عطاء الخراساني عن أبي إدريس الخولاني».

• عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَوْامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ التُّورَ عَلَى مَنَابِرِ اللَّوْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ». قال: جثا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله جَلِّهم لنا نعرفهم. قال: «هم المتحابون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه».

حسن: رواه الطبراني وإسناده حسن كما قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢٣٤٨)، (٤٥٧١) ولم أقف على إسناده لأنَّ مسند أبي الدرداء لم يطبع بعد.

ويشهد له حديث عمرو بن عَبَسَةَ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عن يمين الرِّحْمَنِ - وكلنا يديه يمين - رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم وقربهم من الله عزَّ وجلَّ». قيل:

يا رسول الله من هم؟ قال: «هم جُمَاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله، فيستقون أطايب الكلام كما ينتقي أكلُ التمر أطايبه».

رواه الطبراني، وإسناده مقارب لا بأس به، كذا قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢٣٤٧)، ولم أتمكن من الوقوف على إسناده؛ لأنَّ مسند عمرو بن عبسة لم يطبع بعد، وقول المنذري بأنَّ إسناده مقارب يشير إلى علة خفية، وإلا لحسنه، فإنه يحسن الأحاديث المعلولة فكيف إذا خليت من العلة؟ ولذا ذكرته في الباب ولم أذكره في صلب الموضوع.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ طرف صاحب الصُّور مُدٌّ وَكُلُّ به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأنَّ عينيه كوكبان دريان».

حسن: رواه الحاكم (٥٥٨/٤ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس التميمي، عن مروان ابن معاوية الفزاري، عن عبيد الله بن عبد الله بن الأصم، ثنا يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٣٩١) من وجه آخر عن مروان بن معاوية، بإسناده نحوه. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «صحيح على شرط مسلم». وأخرجه في «العلو» (٨١) عن الحاكم وأقرَّ تصحيحه. قلت: الصواب أنه حسن فقط؛ فإنَّ محمد بن هشام بن ملاس التميمي الدمشقي، ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنه «صدوق» كما قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٦/٨).

ولذا حسنه الحافظ في «الفتح» (٣٦٨/١١).

وسياتي مزيد من التخريج مع شاهده عن أنس في جموع الإيمان باليوم الآخر.

• عن جابر قال: لما رجعتُ إلى رسول الله مهاجرة البحر، قال: «ألا تحدَّثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟». قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوسٌ مرَّ بنا عجوزٌ من عجائز رهايينهم تحمل على رأسها قلَّةً من ماء، فمرَّت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرَّت على ركبتيها فانكسرت قلَّتها. فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا عُدر! إذا وضع الله الكرسيَّ وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «صدقت صدقت، كيف يقدر الله أمةً لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان (٥٠٥٨)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (٢٤٢)

كلهم من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، فذكره.
 وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عثمان بن خثيم فإنه حسن الحديث.
 وأورده الذهبي في "العلو" (١٧٩) وقال: «إسناده صالح».

• عن بريدة قال: سألت رسول الله ﷺ حين قدم من الحبشة: «ما أعجب شيء رأيت؟». قال: رأيت امرأة تحمل على رأسها مكتلاً من طعام، فمر فارس فركضه فأبذره، فجلست تجمع طعامها، ثم التفتت فقالت: ويلٌ لك، إذا وضع الملك تبارك وتعالى كرسيه فأخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول ﷺ تصديقاً لقولها: «لا قُدسٌ أمةٌ - أو كيف تقدس أمة - لا يأخذ ضعيفها حقَّه من شديدها، وهو غير متعته».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (١٥٩٦) -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٠) كلاهما من طريق سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، ثنا عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة (وهو سليمان)، عن أبيه بريدة بن الحصيب، فذكره.
 قال البزار: «لا نعلم له عن بريدة طريقاً غير هذا، تفرد به منصور».
 قلت: ليس كما قال، فقد رواه عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السائب، ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٢).

ولكن في الإسناد عطاء بن السائب وهو مختلط، ومنصور بن أبي الأسود وعمرو بن أبي قيس ليسا ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكن الشواهد تؤكد أن عطاء بن السائب لم يختلط في هذا الحديث، ولذا حسنه ابن حجر وغيره.

وللجزء المرفوع شاهد من حديث أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، عن النبي ﷺ قال:
 «إن الله لا يقُدسُ أمةٌ لا يأخذ الضعيف حقَّه من القوي وهو غير متعته».

أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٥٦/٣) ولكن فيه شيخ لم يسم، قال الحاكم: «وقد سماه غندر (محمد بن جعفر) غير أنه لم يذكر أبا سفيان في الإسناد». انتهى.
 قلت: فهو إما منقطع أو مرسل.

وأما ما روي عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ أخذ بيدي، فقال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والثَّقن يوم الثلاثاء، والتور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخلق آدم الأرض، أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله عزَّ وجلَّ من آدم الطيب

والخيث». فهو غريب.

رواه النسائي في السنن الكبرى (١١٣٢٨) في سورة السجدة عن إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثني محمد بن الصباح، قال: حدثنا أبو عبيد الحداد، قال: حدثنا الأخصر بن عجلان، عن ابن جريج المكي، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

وأورده الذهبي في "العلو" (٢٠٥) عن النسائي وقال: «الأخصر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليته الأزدي، وحديثه في السنن الأربعة. وهذا الحديث غريب من أفراده». انتهى. قلت: وهو كما قال، وقد وثقه أيضًا النسائي، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٦٣/٤).

ويشهد لمتنه ما رواه مسلم في "صحيحه" في صفات المنافقين (٢٧٨٩) من طرق عن حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة، قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل». ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (٨٣٤١).

وقد عاب العلماء إخراج مسلم هذا الحديث في صحيحه؛ لأنه مخالف لصريح القرآن، لأن الله يقول: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤]، وقد ثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد، ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلقه في سبعة أيام، وهو خلاف ما أخبر به القرآن.

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٣٥/١٧)، (١٨/١٨ - ١٩).

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الحديث من طريق مسلم: «هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم»، وقد تكلم عليه ابن المديني، والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعًا.

وقال أيضًا: «وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قال: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعًا».

قلت: وهو ما ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (٤١٣/١ - ٤١٤) من طريق إسماعيل بن أمية، به ثم قال: وقال بعضهم عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح.

ورواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٨١٢) من طريق مسلم وقال: قال ابن المديني: «وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى. قلت (يعني البيهقي): وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الزبدي عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف».

ويرى بعض أهل العلم أن هذا الحديث يشير إلى تدبير الأرض لا الخلق، ولكن يصادم هذا القول قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَحْمِلُونَ كُفْرًا أَنذَارًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ① وَحَقَّ فِيهَا رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ فِيمَا بَدَأَ فِيهَا أَنْبَاءَ بَنِي إِدْرِيسَ وَأَنْبَاءَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ لِلْآدَمِيِّينَ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ تَدْبِيرَهَا، ثم قال: ﴿فَقَسَمْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ...﴾. [فصلت: ١٢] أي: بقية اليومين من الستة، وهما: الخميس والجمعة.

هكذا تم خلق السماوات والأرض وما فيهما في ستة أيام كما نص عليه القرآن في عدة آيات في كتاب الله.

١٨- باب نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٣٠) عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، وأبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاري في التهجد (١١٤٥) عن عبد الله بن مسلمة، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.

ورواه مسلم من وجه آخر وفيه من الزيادة: «حتى يُضيء الفجر».

قال أبو عيسى الترمذي (٣/٣٠٩): «وروي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وروي عنه أنه قال: ينزل الله عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر وهو أصح الروايات» انتهى.

• عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧٢) من طرق عن جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، يرويه عن أبي سعيد، وأبي هريرة، فذكراه.

ورواه أيضًا عن شعبة، عن أبي إسحاق، بهذا الإسناد غير أن حديث منصور أتم وأكثر.

ورواه ابن أبي الدنيا في التهجد (٢٤٦) من طريق أبي عوانة، عن أبي إسحاق بإسناده غير أن فيه: «إن الله تعالى يهبط إذا ذهب ثلث الأول، وبقي ثلث الليل...» والباقي مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٨٩٧٤) غير أنه قال: «إن الله يُمهّل حتى يذهب ثلث الليل، ثم يهبط فيقول: هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟».

ورواه أيضًا (١١٢٩٥) من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، مثل لفظ مسلم.

• عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل، أو لثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧١) عن حجاج بن الشاعر، حدّثنا محاضر أبو المورّع، حدّثنا سعد بن سعيد، قال: أخبرني ابن مرجانة، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

وقوله: «غير عديم» قال أهل اللغة: يقال: أعدم الرجل إذا افتقر، فهو معدم وعديم وعدم.

• عن أبي هريرة قال: حدّثني رسولُ الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٨٢) عن سويد بن نصر، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني، أنّ عقبه بن مسلم حدّثه، أنّ شفيًا الأصبهني حدّثه، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل وهو مذكور في موضعه.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٤٨٢)، والحاكم (٤١٨/١ - ٤١٩)، وروياه من وجه آخر عن عبدالله بن المبارك بإسناده، مثله في حديث طويل.

وإسناده صحيح، والوليد بن أبي الوليد عثمان المدني أبو عثمان، قال فيه ابن حجر: «الدين الحديث» والحقّ أنّه ثقة، وثقه أبو زرعة والذهبي في «الكاشف» وغيرها.

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر إلا أنه ليس فيه ذكر النزول (١٩٠٥).

• عن رفاعة الجهني قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كُنّا بالكديد - أو قال: بقديد - فجعل رجالٌ منا يستأذنون إلى أهلهم، فيأذّن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال رجال يكون شيقَ الشجرة التي تلي رسولَ الله ﷺ أبغضَ إليهم من الشقِّ الآخر». فلم ترَ عند ذلك من القوم إلا باكياً، فقال رجل: إنّ الذي يستأذّنك بعد هذا لسفيه. فحمد الله وقال حينئذ: «أشهد عند الله لا يموتُ عبد يشهد أن لا إله الا الله، وأتى رسول الله صِدْقًا من قلبه، ثم يُسدّدُ

إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخَلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبُوءُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ».

وَقَالَ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ - أَوْ قَالَ: ثُلَاثَا اللَّيْلِ - يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ الَّذِي يَذْعُرُنِي فَاسْتَجِيبْ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ».

صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٦٢١٥) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رِفَاعَةَ الْجَهَنِّيِّ، فَذَكَرَهُ. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، صَحَّحَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَأَخْرَجَهُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ (٢٨٩/١ - ٢٩١)، وَابْنُ حِبَانَ (٢١٢) مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ عَرَابَةَ الْجَهَنِّيِّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ.

هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حِبَانَ بِالْتَّحْدِيثِ إِلَى آخِرِ الْإِسْنَادِ.

وَهَذَا الْإِسْنَادُ أَصَحُّ مَا جَاءَ بِهِ هَذَا الْحَدِيثُ، وَقَدْ صَحَّحَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَابْنُ الْقَيْمِ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ وَغَيْرُهُمْ.

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٣٦٧، ٢٠٩٠) مُخْتَصِرًا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مَصْعَبٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ. وَمُحَمَّدُ بْنُ مَصْعَبٍ ضَعِيفٌ، وَبِهِ ضَعْفُهُ أَيْضًا الْبُوصَيْرِيُّ.

قَالَ فِيهِ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «عَامَةٌ أَحَادِيثُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ مَقْلُوبَةٌ».

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ فِي «كِتَابِ النَّزُولِ» (٦٥) وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ حَدَّثَنِي، أَنَّ عَقَبَةَ بْنَ عَامِرٍ حَدَّثَنِي، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ: «وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْزَاعِيُّ، وَأَبَانُ الْعَطَّارُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ عَرَابَةَ الْجَهَنِّيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الْمَحْفُوظُ» انْتَهَى.

• عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٧٤٥)، والبزار - كشف الأستار (٣١٥٢) -، وأبو يعلى (٧٤٠٨)، والنسائي في اليوم والليلة (٤٨٧)، وابن أبي عاصم في 'السنة' (٥٠٧)، والدارقطني في النزول (٤) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، به، واللفظ لأحمد. وصححه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١/٢٩٢).

وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه أيضًا الحافظ ابن القيم كما في 'مختصر الصواعق' (ص٣٧٤).

ولا يُعلَّل هذا بما رواه نافع بن جبير مرةً عن أبيه، ومرةً عن أبي هريرة، وأخرى عن رجل من أصحاب النبي ﷺ؛ فإنَّ الزاوي قد يشك في اسم الصحابيِّ، فمن جزم حجةً على من لم يجزم، وأما كونه عن أبيه، أو عن أبي هريرة، فلعلَّ نافعًا سمع من الاثنين.

ولذا وقع الخلاف في بعض ألفاظ الحديث ففي حديثه عن أبي هريرة: «حتى تُرجل الشمس» هكذا ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٢٩٤).

وقال: «وبين طلوع الفجر وبين ترجل الشمس ساعة طويلة». فلفظ خبره الذي روى عن أبيه، أو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ غير مسمّى - غير لفظ خبره الذي روى عن أبي هريرة. فهذا كالدال على أنهما خبران لا خيرًا واحدًا».

• عن علي بن أبي طالب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كلّ صلاة، ولأخرتُ العشاء الآخرة إلى ثلث الليل، فإنه إذا مضى ثلث الليل الأوّل هبط الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فلم يزل هنالك حتى يطلع الفجر يقول: ألا سائل فيعطى، ألا داعٍ يجاب، ألا مستشفع فيشفع، ألا تائب مستغفر فيغفر له».

حسن: رواه البزار (٤٧٧، ٤٧٨) قال: حدثنا سليمان بن سيف الحراني، ثنا سعيد بن بزيع، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبدالرحمن بن يسار، ح. وحدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، والفضل بن سهل، وأحمد بن منصور، قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبدالرحمن بن يسار، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكر الحديث.

قال البزار: «واللفظ لفظ سعيد بن بزيع، وهذا الحديث قد رُوِيَ عن النبي ﷺ من وجوه، لا نعلمه يروى عن علي، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد» انتهى.

وإسناده حسن لأجل سعيد بن بزيع وهو الحراني، قال فيه أبو زرعة: «صدوق» الجرح والتعديل (٨/٤).

ومحمد بن إسحاق مدلس إلا أنه صرح بالتحديث.

وعبدالرحمن بن يسار هو القرشي مولاهم، عن عبيد الله بن أبي رافع، وعنه ابن أخيه محمد بن إسحاق، وثقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: "تعجيل المنفعة" (٦٥٤).

قلت: هكذا صرح محمد بن إسحاق في رواية الإمام أحمد (٩٦٨)، والدارمي (١٤٩٢)، والدارقطني في "النزول" (١) فقال: حدثني عمي عبدالرحمن بن يسار إلا أن أحمد، والدارمي لم يذكر لفظ الحديث، وإنما أحالا على لفظ أبي هريرة، وحديث أبي هريرة جزء منه سيأتي في كتاب الطهارة - باب السواك، وجزء منه في كتاب الصلاة. المواقيت، والجزء الثالث سبق قريباً.

الإمام أحمد (٩٦٧، ١٠٦١٨)، والدارمي (١٤٩١) جمعا كله في حديث واحد، وروياه من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عطاء مولى أم صُبَيْة، عن أبي هريرة.

وعطاء المدني مولى أم صُبَيْة مجهول، ومحمد بن إسحاق وإن كان عنن في بعض الروايات، فإنه صرح أيضاً في البعض الآخر.

• عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلث الليل الباقي، يهبطُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا، ثم تُفتحُ أبوابُ السماء، ثم ييسطُ يده فيقول: هل من سائل يُعطى سؤلُه، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٦٧٣، ٣٨٢١) عن عبد الصمد، حدثنا عبدالعزيز بن مسلم، حدثنا أبو إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، ذكره. رواه أيضاً أبو يعلى (٥٣١٩) من هذا الوجه.

قال الهيثمي في "المجمع": «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح».

قلت: وهو كما قال إلا أن فيه أبا إسحاق السبيعي وهو ممن اختلط في آخره، وكان مدلساً وقد عنن.

ولكن رواه أيضاً الإمام أحمد (٤٢٦٨) عن معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عزَّ وجلَّ يفتح أبوابَ السماء ثلث الليل الباقي، ثم يهبطُ إلى السماء الدنيا، ثم ييسطُ يده ثم يقول: ألا عبد يسألني فأعطيه حتى يسطع الفجر».

وهذا إسناد ضعيف للكلام في إبراهيم الهجري وهو ابن مسلم العبدي ضعه الجمهور ومثاه ابنُ عدي فقال: «يكتبُ حديثه مع ضعفه» الكامل (٢١١/١) فإذا ضُمَّ هذا إلى رواية أبي إسحاق يحدث قوة فيصير الحديث حسناً.

وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي.

تعليق: قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: «نشهد شهادةً مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار؛ من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية؛ لأنَّ نبينا المصطفى لم

يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جلّ وعلا لم يترك، ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار، من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أنّ الله جلّ وعلا فوق سماء الدنيا الذي خبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه. إذ محال في لغة العرب أن تقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أنّ النزول من أعلى إلى أسفل. "كتاب التوحيد" (١/٢٧٥).

وفي الباب ما رواه الدارقطني في كتاب "النزول": (٦، ٧) قالوا: وحدّثنا محاضر بن المورّع، قال: قال الأعمش: وأرى أبا سفيان ذكره عن جابر أنه قال: «ذلك في كل ليلة».

ولفظه: «إنّ الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا لثلاث الليال فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له، أو ظالم لنفسه يدعوني فأغفر له، ألا مُقْتَرٍ عليه فأرزقه، ألا مظلوم يستنصر فأنصره، ألا عان يدعوني فأفكّ عنه، فيكون ذلك مكانه حتى يُصلى الفجرُ ثم يعلو ربُّنا عزّ وجلّ إلى السماء العليا على كرسيه».

رواه عن أحمد بن محمد بن مسعدة، وعبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الهمداني، قالوا: ثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الجعفري، ثنا عبدالله بن سلمة بن أسلم، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، فذكره.

وفي الإسناد محمد بن إسماعيل الجعفري، قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث. ترجمه الذهبي في "الميزان" وقال الحافظ في "اللسان": قال أبو نعيم الأصبهاني: متروك.

قلت: هو محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. وشيخه عبدالله بن سلمة بن أسلم ضعّفه الدارقطني، وقال أبو نعيم: متروك. وسلمة تحرف في كتاب "النزول" إلى «مسلمة».

وفي الإسناد أيضاً رجال لا أعرفهم.

وأصل حديث جابر في "صحيح مسلم" في كتاب صلاة المسافرين (٧٥٧) من وجهين أحدهما من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إنّ في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلّا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة».

والوجه الثاني من طريق معقل، عن أبي الزبير، عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلّا أعطاه إياه». وليس في أحدهما ذكر نزول الله تبارك وتعالى.

وكذلك ما روي عن عمرو بن عبسة مرفوعاً: «إنّ الله عزّ وجلّ يتدلّى في جوف الليل فيخفر إلّا

ما كان من الشُّرك والبغي^١ في حديث طويل سيأتي في كتاب الوضوء - باب ثواب الطهور - وليس فيه هذا اللَّفظ .

رواه الإمام أحمد (١٩٤٣٣) عن يزيد بن هارون، حدثنا حريز بن عثمان - وهو الرَّحبيّ -، حدَّثنا سُليم بن عامر، عن عمرو بن عبسة .

ومن طريق يزيد بن هارون رواه أيضًا الدارقطني في كتاب "النزول" (٦٦، ٦٧)، قال أبو حاتم: «لم يسمع سُليم بن عامر من عمرو بن عبسة» .

وإنما الصَّحيح في الإسناد هو ما رواه أبو أمامة، عن عمرو بن عبسة السلمي . رواه أبو داود (١٢٧٧)، والترمذي (٣٥٧٩)، والنسائي (٥٧٢) من طريقه .

ولفظ الحديث: «أقرب ما يكون الرَّبُّ من العبد في جوف اللَّيْلِ الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» .

وقال: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه» .

وصححه أيضًا ابن خزيمة (١١٤٧) ورواه من هذا الوجه .

وكذلك ما روي عن عثمان بن أبي العاص مرفوعًا: «إنَّ الله ينزِلُ إلى السَّماء الدُّنيا في كلِّ ليلة فيقول: هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له»

رواه الطبراني (٨٣٧٣)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٦)، وابن أبي عاصم (٥٠٨) كلُّهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، فذكره .

وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان قال فيه أحمد: ليس بشيء، وقال عثمان الدارمي: ليس بذلك القوي، وقال النسائي: ضعيف .

والحسن هو البصريّ الإمام مدلس وقد عنعن، واختلف في سماعه من عثمان ابن أبي العاص فأثبتته البخاريّ ونفاه غيره .

وهذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٦٢٨٠) من طريق حماد بن سلمة وفيه: «ينادي مناد كلِّ ليلة . . . ولم يذكر فيه نزول الرَّبِّ عزَّ وجلَّ» .

وفي الباب أيضًا عن عبادة بن الصَّامت، وأبي الدرداء .

وكذلك ما روي عن عدد من الصَّحابة عن نزول الرَّبِّ سبحانه وتعالى ليلة النَّصف من شعبان فلا يصح منه شيء، ومن هؤلاء:

١ - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ينزلُ ربُّنا وتعالى ليلة النَّصف من شعبان فيغفر لكلِّ نفسٍ إلَّا مشرك بالله ومشاحن» .

رواه الدَّارميّ في الرَّد على الجهميَّة (١٣٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٩)، والبزار -

كشف الأستار (٢٠٤٥)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٩)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٧٥٠) كلهم من طريق عمرو بن الحارث، عن عبد الملك بن عبد الملك، عن المصعب ابن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عن عمه، عن جدّه أبي بكر، فذكر الحديث، واللفظ للدارمي. وفي بعض الروايات: «وفي قلبه شحنة».

وإسناده ضعيف فإنّ عبد الملك بن عبد الملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب ذكرهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يقل فيهما شيئاً؛ في ترجمة عبد الملك بن عبد الملك إلا قول أبيه: «روى عنه عمرو بن الحارث» (٣٥٩/٥)، وقال في ترجمة الثاني (٣٠٦/٨ - ٣٠٧): «مصعب بن أبي ذئب، روى عن القاسم بن محمد، روى عنه عبد الملك بن أبي ذئب، روى عمرو بن الحارث، عن عبد الملك بن عبد الملك، عن مصعب بن أبي ذئب هذا، سمعت أبي يقول: لا يعرف منهم إلا القاسم بن محمد - يعني في الإسناد».

وهذا صريح في تجهيل عبد الملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب.

وقال البخاريّ «في حديثه نظر» يعني حديث عمرو بن الحارث، عن عبد الملك، وقال ابن حبان: «لا يتابع على حديثه». ونقل ابن عدي أيضاً وساق الحديث وقال: «هو معروف بهذا الحديث، لا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد». انظر للمزيد: «لسان الميزان» (٦٧/٤) في ترجمة عبد الملك بن عبد الملك.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٦٧/٢): «هذا حديث لا يصح ولا يثبت». وتعقب الهيثمي البزار في قوله: «عبد الملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهل العلم واحتملوه»، فقال: «هذا كلام ساقط». كشف الأستار (٤٣٦/٢).

٢ - وعن أبي ثعلبة، عن النبي ﷺ قال: «إذا كان ليلة التّصف من شعبان يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه فيغفر للمؤمنين، ويترك أهل الضغائن وأهل الحقد بحقدهم».

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١١)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٧٦٠)، والبيهقي في «فضائل الأوقات» (٢٣) كلهم من طريق الأحوص بن حكيم، عن مهاجر بن حبيب، عن أبي ثعلبة الخشنيّ، فذكر الحديث واللفظ لابن أبي عاصم.

وفي إسناده الأحوص بن حكيم العنسيّ الحمصيّ قال النسائيّ: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، منكر الحديث. وقال الجوزجانيّ: ليس بالقوي في الحديث. والخلاصة فيه: أنّه ضعيف الحفظ كما في التقريب.

وأورد ابن الجوزيّ هذا الحديث في «العلل المتناهية» (٧٠/٢) وقال: «هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: الأحوص لا يروى حديثه. وقال يحيى: ليس بشيء». وقال الذارقطنيّ: منكر الحديث، وقال: مضطرب غير ثابت».

وقال الهيثمي في "المجمع" (٦٥/٨): «رواه الطبراني، وفيه الأوص بن حكيم وهو ضعيف». وأما مهاجر بن حبيب فهو أبو ضمرة بن حبيب الزبيدي قال أبو حاتم: لا بأس به. الجرح والتعديل (٤٣٩/٨ - ٤٤٠)، ورواه البيهقي أيضًا موقوفًا على مكحول.

٣ - وعن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة، فخرجت فإذا هو بالبيع، فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟». قلت: يا رسول الله، ظننت أنك أتيت بعض نساءك. فقال: «إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة التصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

رواه الترمذي (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللفظ للترمذي.

قال الترمذي: «حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة. وقال محمد: والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير».

قلت: وكلاهما مدلسان وقد عنعنا.

وأخرجه البيهقي في "الشعب" (٣٨٢٤) وقال: «إنما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا».

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٦٠١٨) عن يزيد بن هارون وفيه عائشة: فإذا هو بالبيع رافع رأسه إلى السماء.

ومن طريقه رواه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٦٦/٢) وقال: قال الدارقطني: «قد روي من وجوه، وإسناده مضطرب غير ثابت».

٤ - عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليطلع في ليلة التصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

رواه ابن ماجه (١٣٩٠) عن راشد بن سعيد بن راشد الرملي، قال: حدثنا الوليد، عن ابن لهيعة، عن الضحاک بن أيمن، عن الضحاک بن عبدالرحمن بن عزرب، عن أبي موسى الأشعري، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن الثوري بن عبد الجبار، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن الزبير بن سليم، عن الضحاک بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: سمعت أبا موسى، فذكر نحوه.

وإسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة فإنه اضطرب في هذا الإسناد ففي الأول قال: قال الضحاک بن عبدالرحمن بن عزرب، عن أبي موسى. وزاد في الثاني: «عن أبيه». مع جهالة عبدالرحمن بن

عزرب والد الضحاك كما في "التقريب".

وكذلك في الإسناد الأول الضحاك بن أيمن الكلبي شيخ ابن لهيعة وهو مجهول أيضًا، ولكن رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٠) من طريق ابن لهيعة، عن الربيع بن سليمان، عن الضحاك ابن عبدالرحمن، عن أبيه - فزاد فيه: «عن أبيه».

وفي "أصول الاعتقاد" للالكائني (٧٦٣): الزبير بن سليمان، وفي الإسناد الثاني عند ابن ماجه الزبير بن سليم وهو مجهول أيضًا.

وشيخ شيخه هل رواه عن أبيه أم عن أبي موسى فهو كله يدل على أنّ ابن لهيعة اضطرب فيه اضطرابًا شديدًا.

٥ - وعن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «يطلع الله إلى خلقه ليلة التّصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٢) عن هشام بن خالد، ثنا أبو خُليد عتبة بن حماد، عن الأوزاعي وابن ثوبان، عن مكحول، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا ابن حبان في "صحيحه" (٥٦٦٥)، والطبراني في "الكبير" (١٠٩/٢٠)، والبيهقي في فضائل الأوقات (٢٢) كلّهم من هذا الوجه، وزادوا بعد ابن ثوبان: «عن أبيه». والظاهر أنه سقط في "السنة" لأنّ كلّ مَنْ رواه من طريق شيخ ابن أبي عاصم أثبت ذلك.

قال الهيثمي في "المجمع" (٦٥/٨): «رواه الطبراني في "الكبير"، و"الأوسط" ورجالهما ثقات». قلت: وهو كما قال إلا أنه لم يتبّه أنّ في الإسناد انقطاعًا فإن مكحولًا لم يلق مالك بن يخامر كما قال الذهبي.

وقد رُوِيَ موصولًا إلا أنه لم يصح أيضًا لأنّ في إسناده سليمان بن أحمد الواسطي كذبه يحيى، وضعفه النسائي.

٦ - عن عبدالله بن عمرو، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه ليلة التّصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا الاتنين: مشاحن، وقاتل نفس».

رواه الإمام أحمد (٦٦٤٢) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا حُجَي بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحُبَليّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وفي الإسناد ابنُ لهيعة وفيه كلام معروف، وشيخه حُجَي بن عبدالله، قال فيه الإمام أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاريّ: فيه نظر، وقال النسائيّ: ليس بالقويّ، ومشاه ابن معين، وابن عدي، وابن حبان، ولذا حَسَنُ حديثه في الشّواهد إذا روى عنه غير ابن لهيعة.

٧ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة التّصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٠٤٦) - عن أبي غسان روح بن حاتم، ثنا عبدالله بن غالب، ثنا هشام بن عبدالرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
قال البزار: «لا يتابع هشام على هذا، ولم يرو عنه إلا عبدالله بن غالب، وابن غالب ليس به بأس». انتهى.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٦٥/٨): «رواه البزار، وفيه هشام بن عبدالرحمن، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٦٠/٢) من هذا الوجه.

٨ - وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لهم كلهم إلا لمشرك أو لمشاحن».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٠٤٨) - عن أحمد بن منصور، ثنا أبو صالح الحراني - يعني عبدالغفار بن داود -، ثنا عبدالله بن لهيعة، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبادة بن نسي، عن كثير بن مرة، عن عوف بن مالك، فذكره.

قال الهيثمي في «المجمع» (٦٥/٦): «رواه البزار، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وثقه أحمد بن صالح، وضعفه جمهور الأئمة، وابن لهيعة لئین، وبقية رجاله ثقات». انتهى.

وقال أبو محمد الجوهري في «المجلس السابع»: «إسناده ضعيف». نقله الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٣٧/٣).

٩ - وعن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر».

رواه ابن ماجه (١٣٨٨) عن الحسن بن علي الخلال، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أنبأنا ابن أبي سبرة، عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في «فضائل الأوقات» (٢٤).

وفي الإسناد ابن أبي سبرة وهو: أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة. قال فيه أحمد: يضع الحديث ويكذب. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه، ولا الاحتجاج به بحال.

١٠ - عن ابن كردوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحى ليلتي العيد، وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب».

رواه ابن الجوزي في 'العلل المتناهية' (٧١/٢) من طريق عيسى بن إبراهيم القرشي، عن سلمة بن سليمان الجزري، عن مروان بن سالم، عن ابن كردوس، فذكره.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه آفات. أما مروان بن سالم فقال أحمد: ليس بثقة، وقال النسائي والدارقطني والأزدي: متروك. وأما سلمة بن سليمان فقال الأزدي: هو ضعيف، وأما عيسى فقال يحيى: ليس بشيء». انتهى.

وفيه أيضًا عن أبي أمامة الباهلي، وعقبة بن عامر ولا يصح.

وخلاصة القول: إنه لا يوجد في نزول الله تبارك وتعالى في ليلة النصف من شعبان وفضله حديث يعتمد عليه. ولكن ورود هذه الأحاديث الكثيرة في نزول الله تبارك وتعالى في ليلة النصف من شعبان يدل على أن له أصلًا. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة نزول تبارك وتعالى كل ليلة، وليلة النصف من شعبان داخل فيها.

وأما إحياء ليلة النصف من شعبان، وإقامة مجالس الذكر والدعاء، وتقسيم الأطعمة على الفقراء والمساكين وغيرها من أنواع العبادات فلم يرذ فيها شيء.

قال العقيلي في 'الضعفاء' (٢٩/٣): «وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله».

وقال القاسمي في كتابه 'إصلاح المساجد': «ونقل عن أهل التعديل والتجريح قولهم: إنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح».

وقد سئل سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن ليلة النصف من شعبان فأجاب بأن الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان كلها ضعيفة، وأن إحياء هذه الليلة بدعة، لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة إحياء ليلة النصف من شعبان، إنما روي عن بعض أهل الشام أنهم كانوا يجتمعون ليلة النصف من شعبان لإحيائها، وهي كلها مردودة لقول النبي ﷺ: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو مردود» وأطال رحمه الله تعالى في بيان بدعة إحياء هذه الليلة. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١٨٦/١ - ١٩٢).

وهل العرش يخلو من نزوله سبحانه وتعالى أم لا؟

فقول جمهور أهل الحديث أنه لا يخلو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهو المأثور عن الأئمة المعروفين بالسنة».

وقال: «ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، وما ذكره عبدالرحمن (أي ابن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني المتوفى سنة ٤٧٠هـ) من تضعيف الرواية عن إسحاق، فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي رواها ابن بطّة وغيره. وذكرنا أيضًا

اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، رواه الخلال وغيره. وأما رسالة أحمد بن حنبل إلى مسدد بن مسرهد فهي مشهورة عند أهل الحديث والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها بالقبول، وقد ذكرها أبو عبدالله بن بطّة في كتاب "الإبانة" واعتمد عليها غير واحد كالقاضي أبي يعلى، وكتبها بخطه. انظر: شرح حديث النزول (ص ٢٠١).

وقد احتج إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبدالله بن طاهر أمير خراسان، فسئل عن حديث النزول أصحح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قواد عبدالله: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟! قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ قال: أثبتّه فوق حتى أصف لك النزول. فقال له الرجل: أثبتّه فوق. فقال له إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رُؤُكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢٢]. فقال الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟! شرح حديث النزول (ص ١٤٩).

وقال الخلال في كتاب "السنة" حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أحمد بن محمد المقدمي، ثنا سليمان بن حرب، قال: سألت بشر بن السري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا» يتحول من مكان إلى مكان؟ فسكت حماد بن زيد ثم قال: «وهو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء». شرح حديث النزول (ص ١٥٠ - ١٥١).

١٩- باب إثبات الصورة لله تعالى

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فيا تيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيا تيهم الله في الصورة التي يعرفون».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧) ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل، انظر: باب الصراط جسر جهنم في جموع أبواب اليوم الآخر. انظر بقية الأحاديث في باب رؤية النبي ﷺ ربه في المنام.

٢٠- باب ما جاء في إثبات الوجه لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُؤُوسُ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَهُ مِنْ دُونِ رُؤُوسٍ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [سورة الروم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطَمِّسُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [سورة الإنسان: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وُجُو رَبِّهِمْ﴾ [سورة الرعد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [سورة الليل: ٢٠].

وغيرها من الآيات البيّنات.

• عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وِجَعِ اشْتَدَّ بي. فقلتُ: يا رسول الله، قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال رسول الله ﷺ: «لا». فقلت: فالشطر؟ قال: «لا». ثم قال رسول الله ﷺ: «الثلث، والثلث كثير، إنك إن نذرتك ورثكك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفّفون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت حتى ما تجعل في في امرأتك».

متفق عليه: رواه مالك في الوصية (٤) عن ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاري في الجنائز (١٢٩٥) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك بإسناده، ورواه مسلم في الوصية (١٦٢٨) من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب بإسناده، مثله.

• عن عبدالله قال: لما كان يوم حُنين آثر أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشرف العرب، فأثروهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله! فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر».

متفق عليه: رواه البخاري في فرض الخمس (٣١٥٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٢) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن أبي واثل، عن عبدالله، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «جتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٧٨)، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن عبدالصمد العمري، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، فذكره.

• عن عتبان بن مالك يقول: غدا عليّ رسول الله ﷺ فقال رجل: أين مالك بن

الدُّخْسُن؟ فقال رجل منا: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: «ألا تقولوه يقول: لا إله إلا الله، يتنفي بذلك وجه الله». قال: بلى. قال: «فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلا حَرَمَ اللهُ عليه النار».

صحيح: رواه البخاري في استئابة المرتدين (٦٩٣٨) عن عبدان، أخبرنا عبدالله، أخبرنا عمر، عن الزهري، أخبرني محمود بن الربيع، قال: سمعت عتبان بن مالك، فذكره. والحديث في الصحيحين في سياق أطول منه، تقدم في باب من مات على التوحيد دخل الجنة، وسبأني أيضًا في كتاب الصلاة.

• عن جابر بن عبدالله قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَائِدُ عَلَيَّ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك» فقال: «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ»، فقال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك». قال: «أَوْ يَلِيَسْكُمْ شَيْعًا»، فقال النبي ﷺ: «هذا أيسر».

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٠٦) في باب قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: ٨٨] عن قتيبة بن سعيد، حدَّثنا حماد بن زيد، عن عمرو، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: كتأ مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لستُ أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدَّث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢].

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤١٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا محمد بن عبدالله الأسدي، عن إسرائيل، عن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن سعد، فذكره.

• عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمَرْأَةَ عَوْرَةَ، فَإِذَا خَرَجْتَ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا».

صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٦٨٥)، وفي كتاب التوحيد (٢٣)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٩٩) عن أبي موسى محمد بن المثنى، نا عمرو بن عاصم، ثنا همام، عن قتادة، عن مروق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، فذكره.

ورواه الترمذي (١١٧٣) من وجه آخر عن عمرو بن عاصم بإسناده، واقتصر على قوله: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». وقال: «حسن صحيح غريب». وتابع سعيد بن بشير

هماً عن قتادة بإسناده، ومن طريقه رواه ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٧).

وخالفهما المعتمر بن سليمان، فروى عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الأحوص، وأسقط مورقاً. ومن طريقه رواه أيضاً ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٦)، وابن حبان (٥٥٩٨) كلاهما عن أحمد بن المقدم، ثنا المعتمر، بإسناده، مثله.

فالذي يظهر أنّ الحديث رُوي من وجهين فمرة رواه قتادة عن مورق، عن أبي الأحوص، ثم يسر له لقاء أبي الأحوص فروى عنه مباشرة، ويدل عليه صنيع ابن حبان في "صحيحه" حيث أخرجه على الوجهين، والله تعالى أعلم.

• عن الحارث الأشعري، أنّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بِنِإِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهَ كَادَ أَنْ يُيْطَى بِهَا، قَالَ عَيْسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بِنِإِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَمَاذَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ أَمْرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَحْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرْفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ.

أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإنّ مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأد إليّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيّده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإنّ الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت... .

صحيح: رواه الترمذي (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاري) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلام حدثه، فذكر الحديث بطوله، وقد تقدّم في موضعه.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاري): «الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث».

ورواه أيضاً عن محمد بن بشار، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن الحارث الأشعري، عن النبي ﷺ، بمعناه.

وقال «هذا حديث حسن غريب. وأبو سلام: اسمه مطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير». انتهى.

قلت: ورواه الإمام أحمد (١٧١٧٠)، وصححه ابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٣)،

والحاكم (٤٢١/١) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده نحوه.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

وأبو سلام هو مطور الأسود الحبشي جد زيد بن سلام كما صرح بذلك الإمام أحمد في «مسنده» (١٧١٧٠)، ورواه من طريق آخر عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده مطور، عن الحارث الأشعري، فذكر مثله.

• عن أم سلمة أن نبي الله ﷺ قال: «من أدى زكاة ماله، طيب النفس بها، يريد بها وجه الله والدار الآخرة لم يغيب شيئاً من ماله، وأقام الصلاة، ثم أدى الزكاة فتعدى عليه الحق فأخذ سلاحه فقاتل فقتل فهو شهيد».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٤)، والطبراني في الكبير (٢٨٧/٢٣) كلاهما من طريق عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن القاسم بن عوف، عن علي بن الحسين، قال: حدثنا أم سلمة، فذكرت الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه، واختصره الإمام أحمد فلم يذكر موضع الشاهد وهو: «يريد بها وجه الله».

وصححه ابن خزيمة (٢٣٣٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٩٣)، والحاكم (٤٠٤/١) - (٤٠٥) كلهم من طريق عبيد الله بن عمرو وهو الرقي بإسناده بتمام الحديث. قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

وهذا وهم منه، فإن القاسم بن عوف وهو الشيباني الكوفي ليس من رجال البخاري، وإنما روى له مسلم وحده، ثم هو مختلف فيه، فقال أبو حاتم: مضطرب الحديث ومحلّه عندي الصدق. وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه - أي للاعتبار، فهو حسن الحديث مع ضعف يسير فيه، وبقية رجاله ثقات.

وعلي بن الحسين هو ابن علي بن أبي طالب زيد العابدين.

• عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صلى بنا عمّار بن ياسر صلاة فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة. فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ فلما قام تبعه رجل من القوم - هو أبي غير أنه كنى عن نفسه - فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي. اللهم، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد

الموت، وأسألك لذة النَّظَرِ إلى وجهك والشَّوق إلى لقائك في غير ضراءٍ مُضرةٍ ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، واجعلنا هداةً مهتدين».

صحيح: رواه النسائي (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عطاء بن السائب، فذكره.

ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨)، وصححه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢)، وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/٥٢٤)، كلهم من طريق حماد بن زيد، بإسناده. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

ورواه النسائي (١٣٠٦)، وأحمد (٤/٢٦٤)، والطبراني في الدعاء (٦٢٥) من وجه آخر، وفيه شريك وهو ابن عبدالله النخعي القاضي سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات.

قال ابن خزيمة: «ففي مسألة النبي ﷺ ربه: لذة النَّظَرِ إلى وجهه أبين البيان، وأوضح الوضوح، أن لله عزَّ وجلَّ وجهًا يَلْتَدُّ بالنظر إليه من مَنَ اللَّهُ جَلَّ وعلا عليه، وتفضل بالنظر إلى وجهه».

• عن أبي مسعود الأنصاري قال: كنتُ أضربُ غلامًا لي، فسمعتُ مِن خلفي صوتًا لا أعلمه: «أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه». فالتفتُ فإذا هو رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله، هو حرَّ لوجه الله. فقال رسول الله ﷺ: «أما لو لم تفعل للفحتك النارُ، أو لمستك النارُ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان والنذور (١٦٥٨: ٣٥) عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري، فذكره.

• عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنتَظَرٍ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦] قال: «النَّظَرُ إلى وجه ربنا عزَّ وجلَّ».

حسن: رواه البيهقي في 'الاسماء والصفات' (٦٦٥) بإسناده عن قبيصة بن عقبة أبي عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل كلام يسير في قبيصة بن عقبة غير أنه حسن الحديث. وعنه رواه هناد بن السري في الزهد (١٧١). ولفظه: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنتَظَرٍ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقل الله موازيننا، وبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار. فيكشف ويتجلى فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة».

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (١٨١) من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة بإسناده، وفيه: «النظر إلى ربهم عز وجل». ولم يذكر في حديثه الوجه.

وأخرج هناد بن السري، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٠٣/١)، والذاري في الرد على الجهمية (ص ١٠٠ - ١٠١) عدة آثار من الصحابة والتابعين بأن المراد من الزيادة: هي النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

هذا باب طويل، وقد خرجت بقية الأحاديث التي ثبتت لله تعالى وجهًا في مواضعها في كتب مصنفة.

٢١- باب إثبات العينين لله عز وجل

• عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعداء الكذاب، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٠٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٣) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرنا قتادة، قال: سمعت أنسًا، عن النبي ﷺ، فذكره.

• عن عبدالله بن عمر قال: ذكر النبي ﷺ يومًا بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: «إن الله ليس بأعور، إلا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنب طافية».

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٦٩): (٢٧٤)، كلاهما من حديث أنس بن عياض أبي ضمرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأتمته، ولأصفتة صفة لم يصفها أحد كان قبلي، إنه أعور وإن الله عز وجل ليس بأعور».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥٢٦)، والبزار في البحر الزخار (١١٠٨)، وأبو يعلى (٧٢٥) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

إلا أن البزار زاد بين محمد بن إسحاق وداود بن عامر: «يزيد بن أبي حبيب» كما زاد في المتن: «العين اليمنى».

وفي الإسناد محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن، وبه أعلمه الهيثمي في «المجمع» (٧/٣٣٧).

قلت: الأصل فيه أنه لا يقبل حتى صرح، ولكن لا بأس من قبول عنعنته هذه لكثرة شواهد.

• عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال لي: «ما يبكيك؟». قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال، فبكيته. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفيتموه، وإن يخرج بعدي، فإنّ ربيكم عزّ وجلّ ليس بأعور» في حديث طويل.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرمي بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح، أخبره عن عائشة، فذكرت مثله. وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث، وقد صحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) فرواه من طريقه، به، مثله.

وانظر للمزيد: باب الإيمان بتزول عيسى عليه السّلام.

• عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨] قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسول الله ﷺ يقرأها ويضع إصبعه».

قال ابن يونس: «قال المقرئ: يعني أنّ الله سميع بصير. يعني أنّ الله سمعاً وبصراً». قال أبو داود: «وهذا ردٌّ على الجهميّة».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائي، المعنى، قالوا: حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرمة - يعني ابن عمران - حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذهلي، حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.

• عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «ذكرتُ المسيح الدجال ليلة، فلم يأتي التوم، فلما أصبحت دخلتُ على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «لا تفعلني فإنه إن يخرج - وأنا حيّ - يَكْفِيكُمْوَهُ اللهُ بِي، وإن يخرج بعد أن أموت يَكْفِيكُمْوَهُ اللهُ بِالصَّالِحِينَ».

ثم قال: «ما من نبيّ إلّا وقد حذرّ أمته الدجال وإنّي أحذركموه، إنّه أعور، وإنّ الله ليس بأعور، إنّه يمشي في الأرض، وإنّ الأرض والسماء لله، ألا إنّ المسيح الدجال عينه اليمنى كأنها عنبة طافية».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٦) عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، قال: حدّثنا عتي،

قال: حدثنا مخرمة بن بكير بن عبدالله بن الأشج، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ، فذكرت مثله.

إسناده حسن من أجل الكلام في أحمد بن عبدالرحمن بن وهب غير أنه بعد ما رجع من التخليط الذي حصل منه في أحاديث عمه عبدالله بن وهب رجع عنه وحسن حاله.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم عنه، فقال: ثقة. ما رأيت إلا خيرًا. قلت: سمع من عمه؟ قال: إي والله.

وقال أيضًا: سمعت أبي يقول: سمعت عبدالملك بن شعيب بن الليث يقول: أبو عبيد الله بن أخي ابن وهب ثقة.

وقال أيضًا: سمعتُ أبا زرعة يقول: أدركناه ولم نكتب عنه.

وقال أيضًا: سمعت أبا زرعة - وأناه بعض رفقائي فحكى عن أبي عبيد الله بن أخي ابن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث، فقال أبو زرعة: إن رجوعه مما يحسن حاله، ولا يبلغ به المنزلة التي كان من قبل.

وقال سمعت أبي: كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلط بعد، ثم جاءني خبره أنه رجع عن التخليط. قال: وسئل عنه أبي بعد ذلك فقال: كان صدوقًا.

وقال الحاكم أبو عبدالله: سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت محمد بن إسحاق - يعني ابن خزيمة - وقيل له: لم رويت عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: لأنَّ عبدالرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها عن آخرها إلا حديث مالك عن الزهري عن أنس: «إذا حضر العشاء» فإنه ذكر أنه وجدته في دَرْج من كتب عمه في قرطاس. وأما سفيان بن وكيع، فإنَّ وِزَّاه أدخل عليه أحاديث فرواها، وكَلَمناه فلم يرجع عنها، فاستخرت الله وتركْتُ الرواية عنه.

وقيل غير ذلك أيضًا، والخلاصة أنه حسن الحديث بعد رجوعه كما نصَّ عليه أبو زرعة وابن خزيمة وغيرهما.

• عن أسماء بنت يزيد، أنَّ رسول الله ﷺ جلس مجلسًا مرَّةً يحدثهم عن أعور الدجال فمما ذكر فيه: «فمن حضر مجلسي، وسمع قولِي فليبلغ الشاهد منكم الغائب، واعلموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ صحيح ليس بأعور، وأنَّ الدجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كلُّ مؤمن كاتب وغير كاتب».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨٥)، والطبراني في الكبير (١٧٧/٢٤)، والحاثر في مسنده - زوائده (٧٨٣) - كلُّهم من طرق عن عبدالحميد بن بهرام، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: وحدثني أسماء بنت يزيد، فذكرته.

وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه، لأنه رُمي بالأوهام، فإذا وُجد له شواهد صحيحة فمعناه أنه لم يهجم وهذا منه.

• عن جابر بن عبد الله في حديث طويل في خروج الدجال، وفيه: «فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٤) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكر الحديث.

وصححه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، بإسناده مختصراً.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/٣٤٤): «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح».

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير فإنه حسن الحديث.

وأما قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر: ١٤].

وقوله تعالى لموسى: ﴿وَلَمْ نَخُصَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [سورة طه: ٣٩].

فليس ظاهر معناه وحقيقته: أَنَّ السفينة تجري في عين الله، أو أَنَّ موسى عليه السلام يُرَى فوق عين الله، بل ظاهره: أَنَّ السفينة تجري، وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى عليه السلام تكون على أن عين الله تعالى يراعه ويكلؤه. هذا الذي يدل عليه اللسان العربي المبين.

انظر لمزيد من التفصيل: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی (ص ١٢٢) للعلامة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله تعالى.

قلت: وهذا ليس بتأويل، بل هو مقتضى اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن، فإن قول القائل: فلان يسير بعيني، ليس معناه يسير داخل عينه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: ٤٨] ليس معناه في داخل عيني، بل المراد منه بمرأى منا. وهذا كله بعد إثبات العينين لله تعالى بأنها صفة من صفاته تليق بجلاله بدون تكيف أو تأويل.

فقه الباب: قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فبين النبي ﷺ أن الله عينين كما هو واضح في حديث أبي هريرة، وكما هو ظاهر في أحاديث الدجال.

قال الإمام الدارمي في الرد على المريسي: (١/٣٢٧): «ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «أن الله ليس بأعور» بيان أنه ذو عينين خلاف الأعور».

٢٢- باب إثبات السمع والبصر لله عز وجل

قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَوِيْرٌ وَحْنُ أَغْنِيَاكُمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨١].
وقال الله عز وجل في قصة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].
وقال الله عز وجل مخاطبًا موسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا فَادْهَبَا بِإِذْنِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [سورة الشعراء: ١٥].
وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا رَأَيْتُمُ اللَّهُ يَعْمَلُ لَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥].
وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

• عن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أحد؟ فقال ﷺ فذكر ما لقي من قومها وقال: «فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة أظلمتني، فنظرت فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: يا محمد، إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

قال: «فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد، إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك، لتأمرني بأمرك».

فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في الإيمان بالملائكة.

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة، عن عائشة، فذكر الحديث.

• عن أبي موسى الأشعري قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم».

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٢٠٢)، ومسلم في الذكر (٢٧٠٤) كلاهما من حديث عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى، فذكر الحديث، وهذا جزء منه.

ورواه البخاري في الدعوات (٦٣٨٤) ومسلم أيضا كلاهما من حديث حماد بن زيد،

عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى، فذكر الحديث ولكن جاء عند البخاري بلفظ: «ولكن تدعون سمعاً بصيراً»، والحديث له طرق وزيادات أخرى.

• عن ابن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر، قرشيان وثقفيّ أو ثقفيان وقرشيّ، قليل فقه قلوبهم، كثير لحم بطونهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [سورة فصلت: ٢٢].

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨١٧)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٧٧٥) كلاهما من حديث سفیان، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، فذكره.

• عن أبي يونس سليم بن جبیر مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨] قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسول الله ﷺ يقرأها ويضع إصبعيه».

قال ابن يونس: قال المقرئ: يعني أنّ الله سميع بصير. يعني أنّ الله سمعاً وبصيراً. قال أبو داود: وهذا ردٌّ على الجهميّة.

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة - يعني ابن عمران - حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.

• عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسّع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفي عليّ كلامها، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

صحيح: رواه النسائيّ (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨) كلاهما من حديث الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فقالت، مثله.

ورواه الإمام أحمد (٢٤١٩٥) من هذا الوجه، وصحّحه الحاكم (٤٨١/٢). وذكره البخاريّ تعليقاً.

٢٣- إثبات اليمين لله تعالى

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَفْلُوءَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْمُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُعْطَىٰ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤].

وقال تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا مِنْ نَشَأَةٍ وَوَضَلْنَا مِنْ نَشَأَةٍ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦].

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيهتمون لذلك -وفي رواية: فيلهمون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه... فذكر الحديث بطوله، وهو حديث الشفاعة.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٥)، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في حديث الشفاعة.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى: فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده».

متفق عليه: رواه البخاري في القدر (٦٦١٤)، ومسلم في القدر (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفیان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، قال: سمعت أبا هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى. قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض...».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى، حدثنا أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد بن هرمز، وعبدالرحمن بن الأعرج، قالوا: سمعنا أبا هريرة، فذكر الحديث بطوله.

هذا اللفظ وهو: "خلقك الله بيده" تفرد به مسلم.

• عن المغيرة بن شعبة قال: سأل موسى ربه أن يريه أعلا منزلة في الجنة. فقال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ومصادقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧] الآية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طرق عن الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة، فذكر في حديث طويل مخرّج في كتاب أهل الجنة والنار، وقد جاء هذا الحديث موقوفاً ومرفوعاً، والمرفوع أصح كما قال الترمذي (٣١٩٨)، ثم هو مما لا يقال بالرأي فهو في حكم المرفوع.

• عن عمر بن الخطاب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «التقى آدم وموسى. فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، وأمر بأمر فعصيته...».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضبي، قال: أخبرنا حماد بن زيد، عن مطر الوراق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: «لما تكلم معبدالجهني في القدر - فذكر الحديث بطوله - وفي الخبر قال عبدالله بن عمر: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الوراق غير أنه حسن الحديث.

وحديث عمر بن الخطاب في صحيح مسلم في كتاب الإيمان (٨) من طريق كهمس، عن عبدالله بن بريدة، غير أنه لم يذكر فيه قصة حجاج آدم وموسى.

ولكن رواه مسلم عن شيوخ آخرين منهم أحمد بن عبدة - شيخ ابن خزيمة - قالوا: حدثنا حماد ابن زيد، بإسناده.

قال مسلم: «وساقوا الحديث بمعنى حديث كهمس وإسناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف». انتهى.

فلعله يشير إلى هذه الزيادة التي عند ابن خزيمة.

ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٠٣٧) من وجه آخر عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر مثله. مع أنّ المصنف عزاه إلى مسلم، عن حجاج بن الشاعر، عن يونس بن محمد، عن المعتمر، هكذا قال: ومسلم ساق هذا الإسناد في كتاب الإيمان (٤/٨) ولم يذكر لفظ الحديث الذي ذكره اللالكائي، وإنما أحال على السابق وليس فيه ذكر قصة آدم وموسى فتنه.

وقد جاء عن ابن عمر أنه قال: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة».

رواه الحاكم في المستدرک (٣١٩/٢) ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٣) من حديث سفيان بن سعيد عن عبيد الكاتب المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكر مثله.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: وهو موقوف على ابن عمر، وإسناده صحيح، وأورده الذهبي في "العلو" (١٦٩) من طريق عبدالواحد بن زياد، عن عبيد المكتب وزاد بعد قوله: «خلق الله أربعة أشياء بيده...»: «ثم قال لسائر الخلق كن فكان». وقال: إسناده جيد.

٢٤- باب ما جاء في إثبات اليمين لله تعالى، وكلتا يديه يمين لا شمال له،

تعالى الله عن صفات المخلوقين

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

قال مجاهد: وكلتا يدي الرحمن يمين.

• عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «ياخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويسطها - أنا الملك» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء، حتى إنني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨: ٢٥) عن سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن)، حدثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، فذكره.

وفي رواية عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآيات يومًا على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧] ورسول الله ﷺ يقول هكذا بأصابعه يحركها، يمجّد الرب نفسه أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم» فرجع برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: ليخرب به.

رواه الإمام أحمد (٥٤١٤) عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا إسحاق بن عبدالله - يعني ابن أبي طلحة - عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١١٥)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٧٣٢٧).

وقوله: «ويقبض أصابعه ويسطها» أي رسول الله ﷺ.

وأما ما روي عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبدالله، أخبرني عبدالله بن عمر مرفوعًا وفيه: «ثم يطوي الأرضين بشماله».

رواه مسلم (٢٧٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، فذكره.
وعلقه البخاريّ (٧٤١٣) عن عمر بن حمزة ولم يذكر من لفظه إلا قوله: «يقبض الله الأرض». فذكر الشّمال تفرد به عمر بن حمزة.

قال البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٧٠٦): «ذكر الشّمال فيه تفرد به عمر بن حمزة، عن سالم، وقد روى هذا الحديث نافع، وعبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر ولم يذكر في الشّمال. ورواه أبو هريرة وغيره، عن النبيّ ﷺ فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشّمال، وروي ذكر الشّمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرّة، تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالأخر يزيد الرّقاشيّ وهما متروكان. وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبيّ ﷺ أنه سمّى كلتي يديه يمينًا، وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشّمال في مقابلة اليمين». انتهى.

ثم ذكر حديث عبدالله بن عمرو الآتي بعد قليل.

• عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٢) عن مقدم بن محمد، قال: حدثني عمّي القاسم ابن يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه مسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٨) من وجه آخر، عن عمر بن حمزة، عن سالم، عن ابن عمر، ولفظه: «يطوي الله عزّ وجلّ السّماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟». وتفرد عمر بن حمزة بذكر الشّمال.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٢)، ومسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٧) كلاهما من حديث عبدالله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبدالله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ، وكلنا بيده يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الإمارة (١٨٢٧) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن

دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة»، فأتى رجلٌ من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى». قال: تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال النبي ﷺ - فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذُه ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: «بلى» قال: إدامهم بالأمّ ونون، وقالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفًا.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٠)، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٢)، كلاهما من حديث الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

قوله: «بالام» كلمة غير عربية لم يفهم معناها، ولذا قالوا: تبقى كماهي، ويحمل على أنها عبرية. • عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم، أنفق أنفق عليك». وقال: «يمين الله ملائى (وقال ابن نمير: ملآن) سخاء لا يغيضها شيء، الليل والنهار».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال لي: أنفق أنفق عليك».

وقال رسول الله ﷺ: «يمين الله ملائى، لا يغيضها سخاء الليل والنهار. أرايتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغيضه ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، ويده الأخرى القبض، يرفع ويخفض».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤١٩)، ومسلم في الزكاة (٩٩٣) كلاهما من حديث عبدالرزاق، حدثنا معمر بن راشد، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث وهي الرواية الثانية عند مسلم، ولفظ البخاري قريب منه.

والرواية الأولى عند مسلم من وجه آخر عن ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، ورواية البخاري في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزناد مختصرًا جدًا. ورواية إسماعيل هذه لا توجد في الموطآت الموجودة لدينا، ولم يذكر هذه الرواية الجوهري في كتابه «مسند الموطأ».

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب

طَيِّب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَرِيهَا لِرَبِّهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهَ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٠)، ومسلم في الزكاة (١٠١٤) كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عُبَيْدَةَ يَحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى، فَذَكَرَهُ.

• عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ... قَالَ اللَّهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتُ أَيْهَمَا شِئْتُمْ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي - وَكَلْنَا يَدَي رَبِّي يَمِينَ مَبَارَكَةً - ثُمَّ بَسَطَهَا فِإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذَرِيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذَرِيَّتُكَ، فِإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عَمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ...».

حسن: رواه الترمذي (٣٣٦٨)، وصححه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٠٧) وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧)، وصححه الحاكم (٦٤/١) على شرط مسلم، كلهم من طرق عن صفوان ابن عيسى، عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة في حديث طويل مخرَّج في القضاء والقدر.

قال الترمذي: «حسن غريب».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنما خرجته من حديث صفوان لآتي علوت فيه».

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في الحارث بن عبدالرحمن غير أنه حسن الحديث، وإنما تقع التكرار في رواية الدراوردي عنه كما قال أبو حاتم.

وأما ما رُوِيَ عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصفح بها عباده» فهو ضعيف جدًا.

رواه ابن عدي في "الكامل" (٣٣٦/١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٨/٦)، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٨٤/٢ - ٨٥) كلهم من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي، عن أبي معشر المدائني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر فذكره.

وإسحاق بن بشر وهو ابن مقاتل قد كذبه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال العقيلي: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك، ونقل ابن عدي عن عدد من أهل العلم كذبوا إسحاق بن بشر وقال في نهاية

الترجمة: «إسحاق بن بشر الكاهلي قد روى غير هذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث». ونقل المناوي في "فيض القدير" (٣/٤٠٩) عن ابن العربي أنه قال: «هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه».

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف».

وله متابع، ولكن لا يُفْرَحُ به فإنَّ في طريقه إليه من هو مثله في الضعف، إن لم يكن أكثر منه، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (٦/٣٩٧): «فقد رُوِيَ عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت».

فإذا ثبت أنه حديث لا يصح عن النبي فلا حاجة للخوض في معناه، ولكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقَّبه فكانما صافح الله وقبل يمينه». ومن تدبَّر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: «يمين الله في الأرض»، فقيده بقوله: «في الأرض»، ولم يطلق، فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق».

ثم قال: «فمن صافحه وقَّبه فكانما صافح الله وقبل يمينه». ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شبه بمن يصافح الله، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل، ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتاً يطوفون به، جعل لهم ما يستلمونه؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقرب للمقبَّل وتكريم له، كما جرت العادة، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس، بل لا بد من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بين لهم في الحديث ما ينفي من التمثيل». انتهى.

قلت: ومع شهرة هذا الأثر عن ابن عباس ففي طريقه إليه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك كما قال الإمام أحمد والنسائي وغيرهما.

ومن طريقه رواه ابن تيمية في غريب الحديث. انظر: للمزيد: "الضعيفة" للشيخ الألباني رحمه الله (١/٢٥٧).

٢٥- باب ما جاء في كَفِّ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يتصدَّق بصدقة من كسب طيب، ولا يصعد إلى السماء إلا طيب، إلا كأنها يضعها في كَفِّ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، فيريها كما يري أحدكم فُلُوهُ - أو فصيلَه - حتى إنَّ التمرة لتعود مثل الجبل العظيم».

حسن: رواه الإمام أحمد (٩٥٦٥) عن يحيى، عن ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة فرواه في كتاب التوحيد (٨٩، ٩١) من وجهين عن ابن عجلان، عن سعيد به .
 وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان، إلا أنه حسن الحديث
 وقد توبع؛ فرواه ابن حبان في صحيحه (٣٣١٨) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن سعيد، عن
 أبي سعيد مولى المهري، عن أبي هريرة، فذكره .

وسعيد هو ابن أبي سعيد المقبري .

وأبو سعيد مولى المهري روى عنه جماعة منهم: سعيد بن أبي سعيد المقبري، وروى له مسلم
 وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه، وذكره ابن حبان في 'الثقات' (٥٨٨/٥) وقال فيه الحافظ:
 'مقبول' والحق أنه قريب إلى 'صدوق' .

ورواه مالك في كتاب الصدقة (١) عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن
 رسول الله ﷺ مرسلًا .

هكذا رواه يحيى بن يحيى، عن مالك مرسلًا .

قال ابن عبد البر في 'التمهيد' (٤٣٥/١٦): «هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في
 الموطأ مرسلًا، وتابعه أكثر الرواة عن مالك على ذلك، ومن تابعه ابن القاسم، وابن وهب،
 ومطرف، وأبو مصعب، وجماعة . ورواه معن بن عيسى، ويحيى بن عبدالله بن بكير عن مالك، عن
 يحيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة مستدًا» .

قلت: رواية يحيى بن عبدالله بن بكير، رواه ابن خزيمة في 'التوحيد' (٩٥) عن يونس قال:
 أخبرنا يحيى بن عبدالله بن بكير، قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن يسار، عن
 أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثله .

٢٦- باب إثبات الإصابع لله تعالى

• عن ابن مسعود قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد - أو يا أبا
 القاسم - إن الله يُمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع،
 والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع،
 ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا مما قال
 الحبر تصديقًا له، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧] .

متفق عليه: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٨٦) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدثنا فضيل
 (يعني ابن عياض)، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبدالله بن مسعود، فذكره .
 ورواه البخاري في التوحيد (٧٤١٤) عن مسدد، سمع يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدثني

منصور، بإسناده نحوه.

قال البخاري: قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله: «فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا وتصديقًا له».

قلت: وهو يشير إلى الإسناد الذي سقته.

• عن ابن عباس قال: مرَّ يهوديٌّ بالنبيِّ ﷺ فقال له النبيُّ ﷺ: «يا يهوديُّ! حدِّثنا». فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه.

وأشار أبو جعفر محمد بن الصَّلْت بخنصره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإبهام، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

حسن: رواه الترمذي (٣٢٤٠) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا محمد بن الصَّلْت، حدَّثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضَّحَى، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٢٦٧، ٢٩٨٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢٩)، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٥) كلهم من طريق أبي كدينة - واسمه يحيى بن المهلب.

ورواه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٩٣) من طريق عمران بن عينة، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٦) من طريق حماد بن سلمة كلاهما من عطاء بن السائب، عن أبي الضَّحَى إلا أنَّ ابن منده أوقفه على مسروق، وهو لم يدرك النبيَّ ﷺ. قال الترمذي: «حسن غريب صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل الاختلاف في عطاء بن السائب وقد اختلط بآخره، وكان حماد ابن سلمة قديم السماع منه إلا أنه أرسله عن مسروق، فإذا ضمَّ إليه من وصله يتبين أن له أصلاً، وهو شاهد لما سبق، ولذا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد كما سبق.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: إنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدَّثنا حيَّوة، أخبرني أبو هانئ، أنه سمع أبا عبدالرحمن الحُبَلِيَّ، أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

• عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ الكِلَابِيَّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلَّا بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه». وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك». قال: «والميزان بيد

الرَّحْمَن يرفع أوقامًا، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة».

صحيح: روه ابن ماجه (١٩٩) عن هشام بن عمار، قال: حدَّثنا صدقة بن خالد، قال: حدَّثنا ابن جابر، قال: سمعت بُشر بن عبيد الله يقول: سمعتُ أبا إدريس الخولاني يقول: حدَّثني النواس ابن سمعان، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (٢١٩).

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وهشام بن عمار فيه ضعف يسير لأنه حين كبر صار يتلقن إلا أنه لم ينفرد به.

فقد رواه الإمام أحمد (١٧٦٣٠) عن الوليد بن مسلم قال: سمعت - يعني - ابن جابر، يقول: حدَّثني بُشر بن عبيد الله الحضرمي، بإسناده مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الدارقطني في "الصفات" (٤٣).

وصححه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٣٢)، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٨) كلاهما من طريق الوليد بن مسلم، وابن حبان في صحيحه (٩٤٣) من طريق عبدالله بن المبارك، والحاكم (٥٢٥/١) من طريق بشر بن بكر، كلهم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

قلت: الوليد بن مسلم مدلس إلا أنه صرح بالتحديث كما أنه ينفرد به بل تابعه عبدالله بن المبارك وبشر بن بكر عن ابن جابر، به مثله.

وأما ابن مصفى فرواه عن أبي المغيرة، ثنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب، ثنا بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن نعيم بن همار، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (فذكر نحوه).

فجعله من مسند نعيم بن همار، فلعل هذا الوهم يعود إلى ابن مصفى - واسمه محمد فإنه وصف «صدوق له أوهام» كما في التقريب.

ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٢١).

• عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». فقلت: يا نبي الله، آمنا بك، وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقبلها كيف يشاء».

حسن: رواه الترمذي (٢١٤٠) عن هتاد، حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، فذكر مثله.

وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. كذا قال الحافظ في "التقريب".

ومن طريقه رواه الإمام أحمد (١٢١٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٥)، والحاكم (١/٥٢٦)، وجعله شاهدًا صحيحًا لحديث التّوأس بن سمعان، وأقرّ الذّهبيّ على تصحيحه.
قال الترمذيّ: «حسن».

قلت: وهو كما قال، فإن في الإسناد أبا سفيان وهو طلحة بن نافع الواسطيّ وهو وإن كان من رجال الجماعة إلّا أنه «صدوق» كما في التقريب.
وأما ما رواه ابن ماجه (٣٨٣٤) من وجه آخر عن الأعمش، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس، فذكر مثله.
فإسناده ضعيف من أجل يزيد بن عبدالله الرّقاشيّ.

• عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثر في دعائه أن يقول: «اللّهمّ مقلّب القلوب، ثبتّ قلبي على دينك». قالت: قلت: يا رسول الله، أو إنّ القلوب لتتقلّب؟ قال: «نعم، ما من خلق الله من بني آدم من بشر إلّا أنّ قلبه بين أصبعين من أصابع اللّهِ، فإن شاء الله عزّ وجلّ أقامه، وإن شاء أزاعه، فنسأل الله ربّنا أن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنّه رحمةً، إنّه هو الوهاب».
قالت: قلت: يا رسول الله، ألا تُعلّمني دعوةً أدعو بها لنفسي؟ قال: «بلى، قولي: اللّهمّ ربّ النّبيّ محمد اغفرّ ذنبي، وأذهبْ غيظ قلبي، وأجرني من مُضلات الفتن ما أحسبنا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٦)، والطبرانيّ في الكبير (٣٣٨/٢٣)، وفي الدّعاء (١٢٥٨) من طرق عن عبدالحميد قال: حدّثني شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة تحدّث أنّ رسول الله ﷺ كان يُكثر في دُعائه أن يقول (فذكره).

صحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٣٣) من وجه آخر عن شهر بن حوشب، به، مثله.
وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه صدوق، إذا لم يخالف في الإسناد، ولم يأت في المتن ما ينكر عليه. وهذا الحديث له شواهد لأجزائه.
وعبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ صاحب شهر بن حوشب، قال فيه أبو حاتم وابن عدي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في «الثقات» (١٢٠/٧).
وفي التقريب: «صدوق».

• عن سبرة بن فاكهة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قلْبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاعه».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٠) عن هشام بن عمار، ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسيّ، حدّثنا محمد بن الوليد الزبيديّ، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفيّر، عن أبيه، عن سبرة

ابن فاكهة، فذكره.

ورواه الطبراني في "الكبير" (١٣٧/٧ - ١٣٨)، والآجري في الشريعة (٩٠٨) كلاهما من طريق هشام بن عمار الدمشقي بإسناده نحوه مختصراً.

وإسناده حسن من أجل الكلام اليسير في أبي مطيع وهو معاوية بن يحيى غير أنه حسن الحديث، وكذلك شيخه هشام بن عمار.

ولذا قال الهيثمي في "المجمع" (٢١١/٧): «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩) عن عمر بن الخطاب، ثنا أبو صالح، ثنا الليث، ثنا يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، حدثني أبو عياش، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي عياش هو ابن النعمان المعافري، روى عنه جمع، ولم يُعرف فيه جرح، ولحديثه أصول ثابتة، وفات ابن حبان ذكره في ثقاته لأنه على شرطه.

وفي الباب عن عائشة قالت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مَقْلَبَ الْقُلُوبِ كَيْتَ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ» فقيل له: يا رسول الله، إِنَّكَ تَكْثُرُ أَنْ تَقُولَ: يَا مَقْلَبَ الْقُلُوبِ كَيْتَ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ؟ قال: «وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعِي الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقْلَبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلْبُهُ».

رواه الإمام أحمد (٢٦١٣٣)، وأبو يعلى (٤٦٦٩)، والطبراني في الدعاء (١٢٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٤، ٢٣٣) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن أم محمد، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ابن جدعان فقد اتفق أهل العلم على تضعيفه.

وأم محمد لم يرو عنها إلا علي بن زيد ولم يوثقها غير ابن حبان فهي «مجهولة».

وقد زوي الحديث من وجه آخر عن الحسن، عن عائشة. رواه الإمام أحمد (٢٤٦٠٤)، والحسن مدلس ولم يثبت سماعه من عائشة.

وفي الباب أيضاً عن أبي ذر في حديث طويل، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٣٤)، وفيه شرحبيل بن الحكم وشيخه عمر بن نائل وهما ضعيفان، ولذا قال ابن خزيمة: «أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم، وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله - فله الحمد كثيراً - عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما».

٢٧- باب ما جاء أن يد الله ملائ

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يد الله ملائ لا يغيظها نفقة سحاء الليل والنهار». وقال: «أرايتُم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغيض ما في يده». وقال: «وكان عرشه على الماء، ويده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤١١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الزكاة (٩٩٣) من وجهين عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، وفيه: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك». وقال: «يمين الله ملائ سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار».

ومن طريق همام بن منبه، عن أبي هريرة، وفيه: «إن الله قال لي: أنفق أنفق عليك». وقال رسول الله ﷺ: «يمين الله ملائ لا يغيضها سحاء الليل والنهار، أرايتُم ما أنفق مُد خلق السماء والأرض، فإنه لم يغيض ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، ويده الأخرى القبض، يرفع ويخفض».

ومن هذا الطريق رواه أيضًا البخاري (٧٤١٩).

وقوله: «سحاء» بالمد على وزن فعلاء.

قال النووي: «جاءت هذه اللفظة على وجهين: أحدهما «سحًا» بالتووين على المصدر وهو الأصح الأشهر. والثاني: «سحاء» بالمد».

قال ابن الأثير في «النهاية» أي دائمة الصب والهطل بالعتاء، يقال: سَحَّ يَسْحُ سَحًا فهو سَاحٌ.

٢٨- باب أن يد الله فوق أيديهم جميعًا

قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠].

• عن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله ﷺ من المال، فألتحفْتُ، فقال: «يا حكيم ما أنكَرَ مسألتك! يا حكيم إن هذا المال خضرة حُلوة، وإنما هو مع ذلك أوساخ أيدي الناس، ويدُ الله فوق يد المعطي، ويدُ المعطي فوق يد المعطى، وأسفل الأيدي يد المعطى».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٣٢١)، والطبراني في الكبير (٢١٦/٣ - ٢١٧) كلاهما من

حديث ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن حكيم بن حزام، فذكره، ولفظهما سواء.

وصحَّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٣، ١٠٤)، والحاكم (٤٨٤/٣) كلاهما

من هذا الوجه.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال ابن خزيمة: «مسلم بن جندب قد سمع من ابن عمر غير شيء»، وقال: أمرني ابن عمر أن أشتري له بدنة، فلست أنكر أن يكون قد سمع من حكيم بن حزام، انتهى.

وصحَّح الحافظ إسناده في «الفتح» (٢٩٣/٣) بعد أن عناه للطبراني وحده.

ثم إنَّ مسلم بن جندب قد توبع، فقد رواه الطبراني في الكبير (٢١٢/٣) من وجه آخر عن فليح ابن سليمان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، عن حكيم بن حزام، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث: «ما أنكر مسألتك يا حكيم! إنَّ هذا المال خضرة حلوة، وأنها أوساخ أيدي الناس فمن أخذها بسخاوة بورك له فيها، ومن أخذها بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالآكل ولا يشبع». ثم ذكر: «يد الله فوق يد المعطي...».

وفيه فليح بن سليمان الخزاعي، أكثر أهل العلم على تضعيفه ولكن لا بأس به في المتابعات.

● عن مالك بن نضلة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيدي ثلاثة: بيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعطِ الفضل ولا تعجز عن نفسك».

صحيح: رواه أبو داود (١٦٤٩) عن أحمد بن حنبل، حدثنا عبيدة بن حميد التيمي، حدثني أبو الزَّعراء، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٥٨٩٠) من هذا الوجه.

وإسناده صحيح، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة، وقد صحَّحه ابن خزيمة (٢٤٤٠)، وابن حبان (٣٣٦٢)، والحاكم (٤٠٨/١) كلهم من طريق عبيدة بن حميد التيمي بإسناده، مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وأما ما روي عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: «الأيدي ثلاثة: بيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى» فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٤٢٦١) عن القاسم بن مالك، قال: أخبرنا الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، فذكره.

والهجري هو إبراهيم بن مسلم العبديّ ضعفه أكثر أهل العلم.

قال الحافظ في التقریب: «لین الحديث رفع موقوفات».

قلت: هكذا فعل، فقد رواه مرفوعاً وموقوفاً، فرفعه القاسم بن مالك عنه كما هنا، وكذلك رفعه جرير وشعبة عنه، ومن طريقهما رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٣٥)، وفي التوحيد (١٠٥)، والحاكم (٤٠٨/١) من طريق شعبة وحده.

ورواه جعفر بن عون، عنه موقوفاً كما قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٠٠) فالظاهر أن

هذا يرجع إلى إبراهيم الهجري مع مخالفته في الإسناد كما سبق.

وأما قول الهيثمي في "المجمع" (٩٧/٣): «رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله موثقون». فهو ليس كما قال، فإن إبراهيم بن مسلم الهجري لم يوثقه أحد حتى ابن حبان لم يذكره في "الثقات"، وإنما أدخله في "المجروحين" (٧) فلعله اعتمد على تصحيح ابن خزيمة، والله تعالى أعلم.

٢٩- باب إثبات القدم لله عز وجل

قال تعالى: ﴿وَقَوْلُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ [سورة ق: ٣٠].

• عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويؤزى بعضها إلى بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الأيمان والتذور (٦٦٦١)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٨) كلاهما من شيان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

قال البخاري: رواه شعبة عن قتادة.

قلت: وهو ما رواه البخاري (٤٨٤٨٠) عن عبدالله بن أبي الأسود، حدثنا حرمي بن عمارة، حدثنا شعبة، بإسناده وفيه: «حتى يضع قدمه».

وكذلك رواه البخاري في التوحيد (٧٣٨٤) بالإسناد نفسه، وليس في رواية شعبة بيان من يضع قدمه.

ثم قال البخاري: وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس. وعن معتمر، سمعت أبي، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض. ثم تقول: قد قد، بعزتك وكرمك. ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة».

وتبين من هذا أن واضع القدم هو الله سبحانه وتعالى.

وقوله: «قط قط» وفي رواية «قد قد» وقط بالتخفيف ساكنًا، ويجوز الكسر (قط) بغير إشباع، و«قد» هي لغة أيضًا، وكلها بمعنى يكفي وحسي.

قال ابن خزيمة: «اختلف رواية هذه الأخبار في هذه اللفظة في قوله: «قط» أو «قط» فروى بعضهم بنصب القاف، وبعضهم بخفضها، وهم أهل اللغة، ومنهم يقتبس هذا الشأن، ومحال أن يكون أهل الشعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار الذين يعنون بهذه الصناعة يروونها، ويسمعونها من ألسنة العلماء، ويحفظونها، وأكثر طلاب العربية إنما يتعلمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع، ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء، وبعضها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها. قال المطليبي (أي الشافعي) رحمه الله: «لا يُحيط أحدٌ علمًا باللسنة العرب جميعًا غير نبي». انتهى. كتاب التوحيد (١/٢٢٦ - ٢٢٧).

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟». قال: «فيدلّي فيها ربّ العالمين قدمه». قال: «فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزتك، ولا يزال في الجنة فضلٌ حتى ينشئ الله لها خلقًا آخر فيسكنه في فضول الجنة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٠) عن بهز وعفان، قال: حدثنا أبان بن يزيد العطار، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٥) من طريق بهز بن أسد وحده بإسناده، مثله.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم وغرّتهم؟ قال الله للجنة: إنما أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشياء من عبادي. وقال للنار: إنما أنتِ عذابي أعذبُ بك من أشياء من عبادي. ولكلّ واحدة منكما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله. تقول: قَطُ قَطُ قَطُ. فهنالك تمتلئ، ويُرَوَّى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإنّ الله يُنشئ لها خلقًا».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٦: ٣٦) كلاهما عن محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين» فذكر الحديث إلى قوله: «ولكلّيكما عليّ ملؤها». ولم يذكر ما بعده من الزيادة.

وفي رواية من الزيادة: «ولكلّ واحدة منكما ملؤها، فأما النار فيُلقي فيها أهلها فتقول: هل من مزيد؟ ويلقى فيها أهلها فتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدميه عليها، فتنزوي وتقول: قَدْنِي قَدْنِي. وأما الجنة فيبقى منها ما شاء الله أن يبقى فينشئ الله لها خلقًا ممن يشاء».

صحيح: رواها مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٤٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، فذكر الحديث، ولم يسق مسلم لفظه كاملاً، وإنما أحال على لفظ أبي هريرة إلى قوله: «ولكلّيكما عليّ ملؤها» ولم يذكر ما بعد من الزيادة.

والرواية الثانية عند الإمام أحمد (١١٠٩٩)، وأبي يعلى (١٣١٣) كلاهما من طريق حماد بن

سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث كاملاً .
 وصححه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٤٨، ١٦١)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٨) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة .

وهذا إسناد صحيح، عطاء بن السائب ثقة، وثقه الأئمة إلا أنه اختلط لكن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط كما صرح بذلك ابن معين وأبو داود وغيرهما . وجعل الطحاوي ممن سمع منه قبل الاختلاط أربعة وهم: شعبة، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد . إلا أن عبدالحق الإشبيلي قال في "الأحكام": «إن حماد بن سلمة سمع منه بعد الاختلاط كما قاله العجلي في "الضعفاء" وقد تعقبه الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المواق كلام عبدالحق وقال: لا نعلم من قاله غير العجلي، وقد غلط من قال: إنه قدم في آخر عمره إلى البصرة، وإنما قدم عليهم مرتين، فمن سمع منه القدمة الأولى صح حديثه منه». انظر للمزيد: "الكواكب النيرات" (ص ٣١٩ - ٣٢٦).

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع كل إنسان ما كانوا يعبدونه، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التماثيل تماثيله، ولصاحب النار نارها، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم، ثم يتوارى ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم». قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: «وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم لا تضارون في رؤيته تلك الساعة. ثم يتوارى، ثم يطلع فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني فيقوم المسلمون، ويوضع الصراط فيمرون عليه مثل جياذ الخيل والركاب وقولهم عليه: سلم سلم، ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، ثم يطرح فيها فوج، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، حتى إذا أوعوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأزوي بعضها إلى بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أتبي بالموت ملبباً فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطعمون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطعمون

مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون (هؤلاء وهؤلاء): قد عرفناه هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحاً على الشُّور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت.

حسن: رواه الترمذی (٢٥٥٧) عن قتيبة، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) من طريق عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذی: «حديث حسن صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل عبدالعزيز بن محمد الدراوردي وهو مختلف فيه وإن كان من رجال الجماعة، تكلم فيه أبو زرعة والنسائي وغيرهما، ومشاه الآخرون وهو حسن الحديث.

● عن ابن عباس قال: أنشد رسول الله ﷺ بيتين من قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:
رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

وأنشد قوله:

لا الشمس تأبى فما تخرج إلا معذبة وإلا تُجلدُ

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١٣٧) عن محمد بن أبان، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه مدلس وقد صرح.

والغريب في الأمر أن ابن خزيمة رواه (١٣٥) بهذا الإسناد نفسه ولم يصرح فيه محمد بن إسحاق بالتحديث، وذكر فيه ثلاثة أبيات وهي:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

والشمس تصبح كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد

تأبى مما تطلع لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

فالظاهر أنّ الأصل في المدّلس هو التحديث، لأنّ الراويّ يهتم بصيغة الأداء إذا كان شيخه مدّلساً، فإذا قال مرة: «حدّثنا»، وأخرى: «عن»، فمعناه أنه لم يضيّط في المرة الثانية، فما ضبطه لا يتقضه ما لم يضبّطه، إلّا أنّ هذا الحديث معروف من رواية عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بالعتنة، ومن طريقه رواه الإمام أحمد (٢٣١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩)، والطبراني في الكبير (١١٥٩١)، وابن منده في الرد على الجهمية (١٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٦).

وتابعه على التحديث به أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة. ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٧١).

وأحمد بن عبد الجبار وهو المُطاردِيّ قال فيه الدارقطني: لا بأس به، وضَعَفه غيره إلّا أنه روى عن يونس بن بكير مغازي محمد بن إسحاق. قال الحافظ في "التقريب": «ضعيف وسماعه للسيرة صحيح». وأما قول البيهقيّ: هذا حديث يتفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا فهو ليس بصحيح، بل إنه قد توبع.

فقد رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٣٨) عن أبي هاشم زياد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل - يعني ابن عليّة - قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر القصة. قال عكرمة: «فقلت لابن عباس: وتجلد الشمس؟ فقال: عضضت بهني أليك! وإنما اضطره الراوي إلى أن قال: تجلّد».

وروى عن هشام بن عروة قال: «حملة العرش: أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد».

قال البيهقيّ: وإنّما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسيّ يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنّه إن صحّ بين: أن الملك الذي في صورة رجل، والملك الذي في صورة ثور يحملان الكرسيّ من موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في صورة النسر، والذي في صورة الأسد وهو اللّيث يحملان من الكرسيّ موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين».

ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٧] فهذا خاص بيوم القيامة، وأما قبل يوم القيامة فأربعة إن صحّ هذا الحديث كما قال البيهقيّ؛ ولذا لم ير ابن خزيمة التعارض بين الحديث والآية، إلّا أنه أخر الجمع بين الحديث والآية في موضع آخر في كتابه.

٣٠- باب ما جاء في الساق

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِي وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤١) خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴿ [سورة القلم: ٤٢ - ٤٣].

• عن أبي سعيد قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يُكشَفُ ربُّنا عن ساقه، فيسجد له كلُّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٩١٩) عن آدم بن أبي إياس، حدثنا الليث، عن خالد ابن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكره مختصراً هكذا.

ورواه في التوحيد (٧٤٣٩) عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن سعد، بإسناده مطوّلاً وهو مذكور في موضعه وفيه: «يكشف عن ساقه...».

ورواه مسلم في الإيمان (١٨٣) من وجه آخر عن زيد بن أسلم، بإسناده وفيه: «يكشف عن ساق».

• عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله العباد بصعيد واحد نادى مناد: يلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، فيلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، ويبقى الناس على حالهم، فيأتيهم فيقول: ما بال الناس ذهبوا وأنتم ههنا؟ فيقولون: ننتظر إلهنا، فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرّف إلينا عرفناه، فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجداً، فذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَلِيمُونَ﴾ [سورة القلم: ٤٢]، ويبقى كل منافق فلا يستطيع أن يسجد، ثم يقودهم إلى الجنة».

حسن: رواه الدارمي في سننه (٢٨٤٥) عن محمد بن يزيد البرّار، عن يونس بن بكير، قال: أخبرني ابن إسحاق، قال: أخبرني سعيد بن يسار، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول (فذكر الحديث). وإسناده حسن من أجل ابن إسحاق وهو مدلس، ولكنه صرح بالتحديث فزالته تهمة التدليس.

رواه ابن منده في "الرد على الجهمية" (٨) عن علي بن أحمد بن الأزرق بمصر، ثنا أحمد بن محمد بن مروان... ثنا أحمد بن محمد بن أبي عبدالله البغدادي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يُكشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: «يكشف عزّ وجلّ عن ساقه».

وفي الإسناد من لم أعرفه.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ في حديث طويل وجاء فيه: «فيمثّل لهم الرّبُّ عزّ وجلّ فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا ربّاً ما رأيناه بعد. فيقول: فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأينا عرفناه. قال: وما هي؟ قالوا: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن

ساق فيختر كل من كان يسجد طائئاً ساجداً ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون...».

وفي رواية: «يكشف الله عن ساقه».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٤١٦/٩ - ٤٢١) عن علي بن عبدالعزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود فذكره في حديث طويل.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي خالد الدالاني غير أنه حسن الحديث. انظر تخريجه مفصلاً في باب رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وقد أشار البيهقي في "الأسماء والصفات" (١٨٢/٢) إلى حديث ابن مسعود هذا المرفوع.

والرواية الثانية عند عبدالله بن أحمد في السنة (١٢٠٣).

وقوله: «صياصي البقر» أي قرونها.

قال ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص ٣٦) بعد أن أخرج حديث أبي سعيد الخدري: «هذا حديث ثابت باتفاق من البخاري ومسلم بن الحجاج».

وقد اختلف الصحابة في معنى قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾، فروي عن ابن مسعود ما يوافق المرفوع من طريقه: عبدالرزاق، عن الثوري، عن مسلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: «عن ساقه».

قال ابن منده: «هكذا قراءة ابن مسعود - يُكْفَتُ - بفتح الياء، وكسر الشين. وعنه أيضاً في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: «عن ساقه فيسجد كل مؤمن، ويقسو كل كافر فيكون عظماً واحداً».

وقال البيهقي في "الأسماء والصفات" (١٨٢/٢): «اختلفت الروايات عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾ فروى أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿يَوْمَ يُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾ بالياء وضمها. وقال يعقوب الحضرمي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿يَوْمَ تُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾ - تكشف - بالتاء المفتوحة، ومعنى تكشف القيامة عن شدة شديدة، والعرب تقول: كشف هذا الأمر عن ساق، إذا صار إلى شدة ومنه قول الشاعر:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشّر الصّراح

ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره، انظر لمزيد من الآثار التي ساقها البيهقي في "الأسماء والصفات" (١٨٣/٢).

قلت: هذا التفسير عن ابن عباس بناء على أنّ الساق لم ينسب إلى الله سبحانه وتعالى في الآية

الكريمة ولذا فتره بكلام العرب، فلا يقال: إنه أول صفة الساق، وإليه يشير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: «ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْتَفَى عَنْ سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يصفها إلى الله، ولم يقل: عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف».

قلت: إذ لو وقف ابن عباس على حديث أبي سعيد الخدري الذي فيه التصريح بإضافة الساق إلى الله سبحانه وتعالى لقال به كما هو معروف عن السلف الوقوف عند النص.
وأما ما روي عن أبي موسى مرفوعاً: ﴿يَوْمَ يُكْتَفَى عَنْ سَاقٍ﴾ قال: «عن نور عظيم يخترن له سجداً». فهو ضعيف جداً.

رواه أبو يعلى (٧٢٤٦) عن القاسم بن يحيى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح، عن مولى لعمر بن عبدالعزيز، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، فذكره.
وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٥٢) من طريق الوليد بن مسلم وقال: «روح بن جناح هو شامي يأتي بأحاديث منكرا لا يتابع عليها، وموالي عمر بن عبدالعزيز فيهم كثرة».
قلت: مولى عمر بن عبدالعزيز مبهم لم يسم، وقد عرفت أنهم كثيرون، وقد ضعفه أيضاً الحافظ في "الفتح" (٦٦٤/٨).

٣١- باب في إتيان الرب عز وجل يوم القيامة

• عن أبي هريرة قال: قال أناسٌ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمعُ الله الناسَ فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون. فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه» في حديث طويل.

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله. انظره كاملاً في جموع أبواب اليوم الآخر - باب الصراط جسر جهنم.

٣٢- باب ما جاء من قول الله تعالى في الحديث القدسي:

«إن أتاني يمشي أتيتُه هرولة».

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٠٥)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٧٥) كلاهما من حديث الأعمش، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم عن محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيتُه بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيتُه بباع، وإذا تلقاني بباع جئتُه أتيتُه بأسرع».

قال الذهبي في "العلو" (٤٧٤/١) بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح، وفيه تفرق بين كلام التمس، والكلام المسموع، فهو تعالى متكلم بهذا، وبهذا، وهو الذي كلم موسى تكليماً، وناداه من جانب الطور، وقرّبه نجياً».

• عن أنس، عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال: «إذا تقرب العبد إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيتُه هرولة».

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٣٦)، عن محمد بن عبدالرحيم، حدثنا أبو زيد سعيد ابن الربيع الهروي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضاً في التوحيد (٧٥٣٧) من وجه آخر عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، عن أبي هريرة، قال: ربما ذكر النبي ﷺ قال: «إذا تقرب العبد مني شبراً، تقربت منه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً أو بوعاً».

٣٣- باب ما جاء في الضحك

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل فيستشهد».

وفي لفظ: «ضحك ربنا من رجلين، قتل أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة».

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٢٨) عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة... فذكره.
ورواه البخاري في الجهاد (٢٨٢٦) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده.
ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٠) من وجه آخر عن سفیان، عن أبي الزناد، بإسناده مثله. ورواه
أيضاً من وجه آخر عن همام بن منبه، وهو في صحيفته (١١١).

والرواية الثانية أخرجها ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٦٦٦)
كلاهما من حديث مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفیان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي
هريرة، فذكر مثله.

ومؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ إلا أنه توبع.

وروي مثله عن أنس بن مالك، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٠) من طريق بشر بن
الحسين أبي محمد الأصبهاني، قال: حدثنا الزبير بن عدي، عن أنس، فذكر الحديث مثله.
وبشر هذا ضعيف جداً، بل قال الدارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير.
ترجمه الذهبى في الميزان (٣١٥/١).

• عن أبي هريرة، أن الناس قالوا للنبي ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟. وجاء
فيه: «يقول الرب: ألسنت أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟
يقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك
وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة...» فذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في الأذان (٨٠٦)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث
أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد
الليثي، أن أبا هريرة، أخبرهما، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرج في حديث الصراط.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن آخر من يدخل الجنة رجل
يمشي مرة، ويكبو مرة، تشعه النار مرة» فذكر الحديث بطوله. وقال في آخر
الحديث: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم ما يضرني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا
ومثلها معها؟ قال: يا رب أنتهزئ مني وأنت رب العالمين» فضحك ابن مسعود،
فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله
ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله ﷺ؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين
قال: أنتهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على
ما أشاء قادر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان بن مسلم،

حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن أنس، عن ابن مسعود، فذكره.

وقوله: «ما يصبرني منك» معناه يقطع مسئلتك مني، والصّري هو القطع.

• عن جابر، عن النبي ﷺ في قصة الورود، قال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: نتنظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عباد القيسي، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.

وقوله: «كذا وكذا - انظر» هذا كلّه تحريف وقع في المتن.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: «هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبدالحق في كتابه «الجمع بين الصحيحين» هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد التأسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل». وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر: «فيرقى هو - يعني محمداً - وأمه على كوم فوق الناس». وذكر من حديث كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل». قال القاضي: فهذا كلّه يبين ما تغير من الحديث، وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي، أو امحى فعبر عنه: «بكذا وكذا»، وفسره بقوله: أي «فوق الناس» وكتب عليه: «انظر» تنبيهاً، فجمع النقلة الكلّ ونسقه على أنه من متن الحديث كما تراه».

• عن إبراهيم بن سعد، أخبرني أبي، قال: كنتُ جالساً إلى جنب حُميد بن عبدالرحمن في المسجد، فمرَّ شيخ جميلٌ من بني غِفَارٍ وفي أُذُنِهِ صَمَمٌ - أو قال: وَفَرٌ - أرسل إليه حُميدٌ، فلما أقبَلَ قال: يا ابنَ أخي، أوسِعْ له فيما بيني وبينك، فإنه قد صَحِبَ رسولَ الله ﷺ. فجاء حتى جلس فيما بيني وبينه، فقال له حميدٌ: حدّثني بالحديث الذي حدّثتني عن رسول الله ﷺ. فقال الشيخ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يُنْشِئُ السُّحَابَ، فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْمَنْطِقِ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ».

صحيح: رواه الإمام احمد (٢٣٦٨٦) والآجزي في الشريعة (٦٤٨) والبيهقي في الأسماء

والصفات (٩٨٨) كلهم من طرق عن إبراهيم بن سعد بإسناده.

وأبو إبراهيم هو سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري أبو إسحاق من رجال البخاري، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٨) بدون القصة.

وشيخ جميل من بني غفار صحابي كما نص عليه حميد بن عبدالرحمن، ولا يضر الجهل باسمه. وأما كونه أبا هريرة في بعض الروايات فهي ضعيفة. أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣٥/١) في ترجمة أمية بن سعيد الأموي، وقال: هو مجهول في حديثه وهم، ولعله أتى من عمرو بن الحصين، ثم أسنده عن إبراهيم بن محمد قال: حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي، قال: حدثنا أمية ابن سعيد الأموي قال: أخبرنا صفوان بن سليم عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينشئ الله السحاب ثم يتزل فيها الماء، فلا شيء أحسن من ضحكك، ولا شيء أحسن من منطقه، وضحكك البرق، ومنطقه الرعد».

وفيه مع جهالة أمية بن سعيد الأموي فإن شيخه عمرو بن الحصين وهو العقيلي البصري من رواة ابن ماجة قال فيه الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: «حدث عن غير الثقات بغير ما حديث منكر وهو مظلم الحديث».

قلت: «ضحكك البرق، منطقه الرعد» من مناكيره.

• عن نعيم بن همار أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذين إن يُلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أو يتلبطون، في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٦٨٥٥)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٦)، والآجري في الشريعة (٦٥٠) كلهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار، فذكره.

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن الشاميين من أهل بلده، وهذا منها فإن بحير - بفتح الباء وكسر المهملة - ابن سعيد هو أبو خالد حمصي، ولكن قال البخاري في التاريخ الكبير (٨/٩٥) بعد أن روى من هذا الطريق: «وقال محمد بن المثنى، عن عبدالوهاب، نا برد - وهو ابن سنان - عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن قيس الجذامي، عن نعيم بن همار العطفاني (فذكر الحديث)».

فأدخل بين كثير بن مرة، وبين نعيم بن همار «قيس الجذامي». وقد أثبت البخاري سماع كثير ابن مرة من نعيم بن همار وهو ممن سمع من النبي ﷺ، فيكون كثير بن مرة روى هذا الحديث من وجهين كلاهما صحيحان.

• عن أبي رزين قال: قال النبي ﷺ: «ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده، وقرب غيره». فقال أبو رزين: أو يضحك الرب عز وجل؟ قال: «نعم». فقال: لن نعدم من رب يضحك خيراً».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦١٨٧)، وأبو داود الطيالسي (١٠٩٢)، والآجري في الشريعة (٦٣٨، ٦٣٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٧) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدس، عن عمه أبي رزين، فذكره.

وحسن إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص ١٠٩ - بشرح الشيخ الفوزان). قلت: إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدس وهو «مقبول» أي حيث يتابع، وقد تُويع على اللفظ، وأبو رزين هو لقيط بن صبرة، وقيل: ابن عامر - العقيلي، وسيأتي حديثه كاملاً في باب رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

وروي مثل هذا عن عائشة. رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦١) من طريق سلم بن سالم البلخي، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عائشة، فذكرت مثله. وسلم بن سالم البلخي وشيخه خارجة بن مصعب ضعيفان.

قوله: «من قنوط عباده» قال السندي: القنوط هو اليأس، ولعل المراد هنا الحاجة والفقر، أي يرضى عليهم، ويقبل عليهم بالإحسان إذا نظر إلى فقرهم وفاقتهم وذُلهم، وإلا فالقنوط من رحمة الله تعالى يوجب الغضب لا الرضا، قال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

وقوله: «وقرب غيره» بكسر المعجمة، وفتح الباء، بمعنى تغير الحال، وهو اسم من قولك: غيرت الشيء فتغير، وضميره لجنس العبد، والمراد تغير حاله من القوة إلى الضعف، من الحياة إلى الموت. وهذه الأحوال مما تجلب الرحمة لا محالة من الشاهد، فكيف لا يكون أسباباً عادية لجلبها من أرحم الراحمين.

وقوله: «لن نعدم» من عدمه - لعلمه - إذا فقده، يريد أن الرب تعالى إذا كان من صفاته الضحك فلا تفقد خيره، بل كلما احتجنا إلى خيره وجدناه، فإنا إذا أظهرنا الفاقة لديه يضحك فيعطي.

• عن علي بن ربيعة قال: أردفتني عليّ رضوان الله عليه خلفه، ثم خرج إلى ظهر الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧] فاغفر لي. قال: ثم التفت إليّ فضحك، فقال: ألا تسألني ممّ ضحكك؟ قال: قلت: مم ضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: أردفتني رسول الله ﷺ خلفه، ثم خرج بي إلى حرة المدينة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فاغفر لي» ثم التفت

إِلَيَّ فَضَحِك. فَقَالَ: «أَلَا تَسْأَلُنِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟». قَالَ: قُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ضَحِكْتُ مِنْ ضَحِكِ رَبِّي وَتَعْجِبُهُ مِنْ عِبْدِهِ؛ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنُوبَ غَيْرَهُ».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦٥)، والآجري في الشريعة (٦٤٢)، والطبراني في الدعاء (٧٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٠) كلهم من طرق عن إسماعيل بن عبد الملك، عن علي بن ربيعة، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن عبد الملك وهو ابن أبي الصفيير - بالمهملة والفاء - تكلم فيه أبو حاتم، وأبو داود، والنسائي، ومثاه البخاري وابن معين وابن عدي وغيرهم. ثم هو لم يتفرد به، فقد تابعه المنهال بن عمرو، ومن طريقه أخرجه الحاكم (٩٨/٢) نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلت: المنهال بن عمرو هو الأسدي مولا هم الكوفي، من رجال البخاري، كما رمز له الحافظ في التقريب ولم يرمز لمسلم.

ومن متابعاته أيضًا ما رواه أبو إسحاق السبيعي، ومن طريقه أخرجه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، والإمام أحمد (٧٥٣)، والآجري في الشريعة (٦٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨١)، وصححه ابن حبان (٢٦٩٧)، والحاكم (٩٩/٢) كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، فذكر نحوه. قال الترمذي: «حسن صحيح».

قلت: أبو إسحاق مدلس، وقد دلّس في هذا الإسناد كما بين ذلك الدارقطني في «علة» (٤/٦١) قائلاً: «أبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، بين ذلك ما رواه عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب، عن رجل، عنه. وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان، عن يونس بن خباب، عن شقيق ابن عقبة الأسدي، عن علي بن ربيعة. ورواه المنهال بن عمرو وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيير، عن علي بن ربيعة. فهو من رواية أبي إسحاق مرسلًا، وأحسنها إسنادًا حديث المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة» انتهى قول الدارقطني.

قال الآجري بعد سرده أحاديث الضحك: «هذه السنن كلّها نؤمن بها، ولا نقول فيها كيف، والذين نقلوا هذه السنن هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة وفي الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلحاء منهم أحسن قبول. ولا يَزِدُ هذه السنن إلا من ينهب. مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أو ردّها أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه».

«الشريعة» (١٠٠٦٨/٣).

٣٤- باب ما جاء في إثبات العجب لله تعالى

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». صحيح: رواه البخاري في الجهاد (٣٠١٠) عن محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية عن أبي هريرة قال: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُتْرِجَتْ لِلنَّاسِ» [سورة آل عمران: ١١٠] قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام». رواه البخاري (٤٥٥٧).

• عن أبي هريرة، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يضيف هذه الليلة، يرحمه الله». فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً. قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنؤمهم وتعالني فأطفيء السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة». فأنزل الله عز وجل: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» [سورة الحشر: ٩].

متفق عليه: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٧٩٨)، وفي التفسير (٤٨٨٩)، ومسلم في كتاب الأشربة (٢٠٥٤) كلاهما من حديث فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظيئة بجبل يؤذن للصلاة ويصلي. فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة».

صحيح: رواه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٦٦٥) كلاهما من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن أبا عثانة المعافري حدثه عن عقبة بن عامر، فذكره. وصححه ابن حبان (١٦٦٠)، وأخرجه من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (١٧٤٤٣) من وجهين - ومن وجه هذا، ومن طريق ابن لهيعة، حدثنا أبو عثانة (١٧٣١٢، ١٧٤٤٢). وابن لهيعة فيه كلام، ولكنه توبع في الإسناد الأول.

• عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليعجب من الشاب ليست

له صبوة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٧١)، والطبراني في الكبير (١٧/ رقم ٨٥٣) كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبه بن عامر، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٧١)، وأبو يعلى (١٧٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٩٣) كلهم من طرق أخرى عن ابن لهيعة بإسناده مثله.

وأبو عشانة اسمه حيي بن يؤمن وهو ثقة.

وقتيبة بن سعيد يقال: إنه كتب أحاديث ابن لهيعة من كتاب عبدالله بن وهب، وهو ممن سمع منه قبل اختلاطه واحتراق كتبه، ولذا حسن بعض أهل العلم هذا الطريق منهم الهيثمي في 'المجمع' (١/ ٢٧٠)، والطرق الأخرى تقوي ما رواه قتيبة بن سعيد، وقد روي موقوفاً وفيه رجل ضعيف.

وقوله: «ليست له صبوة» أي الميل إلى الهوى.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربنا عز وجل من رجل غزا في سبيل الله فانهزم، فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهرق دمه». وفي رواية: «عجب ربنا من رجلين، رجل ثار على وطاقه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلته. فيقول الله جلّ وعلا لملائكته: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلته رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله». فذكر الحديث.

صحيح: رواه أبو داود (٢٥٣٦) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني، عن عبدالله بن مسعود، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١١٢/٢)، وقال: «صحيح الإسناد»

والرواية الثانية رواها الإمام أحمد (٣٩٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٩)، وصححه ابن حبان (٢٥٥٧، ٢٥٥٨).

كلهم من طرق عن حماد بن سلمة بإسناده، مثله.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره ولكن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه.

وأما ما ذكره الدارقطني في 'العلل' (٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧): رفعه حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، ووقفه خالد بن عبدالله عن عطاء» فلا يضر هذا الوقف لأن حماد بن سلمة ممن سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط، فتكون روايته أرجح من رواية خالد بن عبدالله. وقد تابع على

رفعه أبو إسحاق عن مرة، عن عبدالله. رواه قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق كما قال الدارقطني إلا أنه قال: نقرّد يحيى الحماني عن قيس.

قلت: يحيى الحماني هو ابن عبدالحميد بن عبدالرحمن الحماني - بكسر المهملة، وتشديد الميم - قال فيه أبو داود: كان حافظاً، وضغفه النسائي، وأنهموه بسرقة الحديث وهو من رجال مسلم، فلعلّ هذا ممّا حفظه عن شيخه قيس بن الربيع وهذا يقوّي من رفع الحديث وإن كان الدارقطني يصحّح وقفه.

وفي الباب أحاديث لا تصح.

منها: ما رُوِيَ عن عبدالله بن عمر، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ليعجبُ من الصلاة في الجميع».

رواه الإمام أحمد (٥١١٢) عن يونس بن محمد، ثنا مرثد - يعني ابن عامر الهنائي، حدّثني أبو عمرو التّدبي، حدّثني عبدالله بن عمر، فذكره.

وفيه مرثد بن عامر الهنائي من رجال "التعجيل" روى عنه عدّد، منهم: يونس بن محمد، ومسدد، وقتيبة، وآخرون، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥٠٠/٧)، ولكن قال الإمام أحمد: «لا أعرفه» أي حاله.

وشيخه أبو عمرو التّدبي - بفتح النون والدال بعدها موحّدة - واسمه: بشر بن حرب الأزدي، قال فيه الحافظ: «صدوق فيه لين».

والحقّ أنه ضعيف، فقد ضغفه جمهور أهل العلم منهم: الإمام أحمد، وابن سعد، وابن عدي، وأبو داود، والعجلي، وابن حبان، والحاكم وغيرهم.

تنبيه: هذا الحديث روي عن عبدالله بن عمر، ولكن بعض المخرجين جعلوه من حديث عمر بن الخطاب وهو خطأ فتنّب لذلك.

٣٥- باب إثبات الفرح لله عزّ وجلّ

• عن الحارث بن سويد قال: حدّثنا عبدالله - يعني ابن مسعود - حدّثين أحدهما عن النبي ﷺ، والآخر عن نفسه، قال (يعني ابن مسعود): إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا، - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه. ثم قال (يعني ابن مسعود عن النبي ﷺ): «لله أفرحُ بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهب راحلته، حتى اشتدّ عليه الحرّ والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجعُ إلى مكاني، فرجع فنام

نومةً، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».

متفق عليه: رواه البخاري في الدعوات (٦٣٠٨)، ومسلم في التوبة (٢٧٤٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم بنحوه.

• عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة».

متفق عليه: رواه البخاري في الدعوات (٦٣٠٩)، ومسلم في التوبة (٢٧٤٧) كلاهما من حديث هبة ابن خالد - ويقال: هذاب - عن همام بن يحيى، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكر مثله، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة».

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانقلت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٧) من طرق عن عمر بن يونس، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدثنا أنس بن مالك - وهو عمه - قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم من أحد بضائه إذا وجدها».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٦٧٥) عن عبدالله بن مسلمة القعني، حدثنا المغيرة (يعني ابن عبدالرحمن الحزامي)، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضائته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا، تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهول».

وهذا الثاني أخرجه أيضًا البخاري في التوحيد (٧٤٠٥) من طريق أبي صالح إلا أنه لم يذكر فيه: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضائته بالفلاة».

• عن النعمان بن بشير قال: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير، ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض فأدركته القائلة، فنزل تحت

شجرة، فغلبته عينه وانسل بعيره، فاستيقظ فسعى شرقاً فلم ير شيئاً، ثم سعى شرقاً ثانياً لم ير شيئاً، ثم سعى شرقاً ثالثاً فلم ير شيئاً، فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه، فبينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده. فالله أشد فرحاً بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره على حاله.

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٥) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا أبو يونس، عن سماك، قال: خطب النعمان فقال (فذكره).

قال سماك: «فزع الشعبي أن التعمان رفع هذا الحديث إلى النبي ﷺ، وأما أنا فلم أسمع».

• عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها حتى شق عليه، مرت بجذل شجرة فتعلق زمامها فوجدها متعلقة به؟». قلنا: شديداً يا رسول الله. فقال: «أما والله لله أشد فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٦) من طرق عن عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن إياد، عن البراء بن عازب، فذكره.

٣٦- باب ما جاء في الاستحياء

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَوُؤُضَةً مَّا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٦].

• عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل نفر ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فلما وقفا على مجلس رسول الله ﷺ سلماً، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن التمر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه».

متفق عليه: رواه مالك في الموطأ في السلام (٤) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبي مرة - مولى عقيل بن أبي طالب - عن أبي واقد الليثي، فذكره.

ورواه البخاري في العلم (٦٦) عن إسماعيل، ومسلم في السلام (٢١٧٦) عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك.

• عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ قال: «إن ربكم حيي كريم، يستحي من

عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفْرًا».

حسن: رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وصححه ابن حبان (٨٧٦)، والحاكم (٤٩٧/١) كلّهم من طرق عن جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان التهدي، عن سلمان الفارسي، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه».

وقال الحافظ في 'الفتح' (١٤٣/١١): «سنده جيد».

قلت: هو حسن إلا أنه ليس على شرط أحدهما؛ فإن جعفر بن ميمون وهو التميمي من رجال السنن فقط، ثم هو مختلف فيه وخلاصته كما قال ابن عدي: «لم أَرُ أحاديثه منكراً، وأرجو أنه لا بأس به ويكتب حديثه». وهو كما قال ثم أنه لم ينفرد به فقد رواه الطبراني في 'الكبير' (٦١٣٠)، وفي 'الدعاء' (٢٠٢)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٨١)، وصححه ابن حبان (٨٨٠)، والحاكم (٥٣٥/١) كلّهم من طرق عن محمد بن الزبيرقان، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعاً، مثله.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، وهو كما قال، فإن محمد بن الزبيرقان أبا همام الأهوازي من رجال الشيخين غير أنه «صدوق ربما وهم» كما قال الحافظ في التريب، وهو لا بأس به في المتابعة.

ورواه البغوي في شرح السنة (١٣٨٥) من وجه آخر عن أبي المعلى، نا أبو عثمان التهدي، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: فذكره مرفوعاً، وقال في آخر الحديث: «حتى يضع فيهما خيراً».

وأما قول الترمذي: «رواه بعضهم ولم يرفعه» فلا يضر؛ لأن من رفعه عنده زيادة علم، وممن لم يرفعه يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان من قوله.

ومن هذا الطريق رواه الإمام أحمد (٢٣٧١٤)، والحاكم (٤٩٧/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٣)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ولكن أكد الحاكم وصله من جعفر بن ميمون وقال: «وله شاهد بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك». انتهى.

وقال الذهبي في 'العلو' (١٠٩) بعد أن أورد حديث سلمان الفارسي: «هذا حديث مشهور، رواه عن النبي ﷺ أيضًا علي بن أبي طالب، وابن عمر، وأنس وغيرهم». انتهى.

وقوله: «صِفْرًا» بكسر الصاد - أي خاليًا، يقال: بيت صفر عن المتاع أي خالٍ.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رحيم حمي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه، ثم لا يضع فيهما خيراً».

حسن: رواه الحاكم (٤٩٧/١) عن أبي عبدالله الصقار، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا بشر بن الوليد القاضي، ثنا عامر بن يساف، عن حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري، قال:

حدثني أنس بن مالك، فذكره .

صححه الحاكم، وتعبه الذهبي فقال: «عامر ذو مناكير» .

قلت: وهو تبع في ذلك ابن عدي، فإنه قال: «منكر الحديث من الثقات» ثم قال: «ومع ضعفه يكتب حديثه». وهذا هو الصحيح، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» عن أبي داود أنه قال: ليس به بأس رجل صالح، وقال العجلي: يكتب حديثه وفيه ضعف، وقال الدوري عن ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انتهى .

فمثله يحسن حديثه وخاصة في الشواهد وللحديث طرق أخرى إلا أنها ضعيفة منها ما أخرجه عبدالرزاق (١٩٦٤٨)، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (١٣٨٦) عن معمر، عن أبان، عن أنس، فذكر الحديث ولفته: «إِنَّ رَبِّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدَ إِلَيْهِ يَدَهُ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا» .

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصري، جمهور أهل العلم على تضعيفه بل قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني: «متروك الحديث» .

وفي الباب عن جابر بن عبدالله، مثله .

رواه أبو يعلى (١٨٦٧) عن عبيد الله بن معاذ قال: ذكر أبي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث .

ومن هذا الطريق رواه ابن عدي في «الكامل» (٢٦١٣/٧) وقال: قال عبيد الله: ولم أسمع من أبي .

وقال: سمعت ابن حماد يقول: يوسف بن محمد بن المنكدر متروك الحديث، أظنه ذكره عن

النسائي. انتهى

قلت: يوسف بن محمد بن المنكدر هذا أكثر أهل العلم على تضعيفه، وكان أبو زرعة حسن الرأي فيه فقال: صالح، وهو كما قال، ولكنه غفل عن حفظ الحديث فَضَعَّفَ لذلك، كما أنَّ في الإسناد انقطاعاً، فإن عبيد الله بن معاذ يقول: لم أسمع من أبي .

وفي الباب أيضاً عن ابن عمر. رواه الطبراني في الكبير (٤٢٣/١٢)، وفيه الجارود بن يزيد متهم بالكذب، وبه أعلى الهيثمي في «المجمع» (١٦٩/١٠) .

وعن علي بن أبي طالب، وفيه يحيى بن عبسة وهو ضعيف .

ومن طريقه أخرجه الدارقطني في الغرائب والأفراد، إليه عزاء المتقي الهندي في كنز العمال

(٨٧/٢) .

٣٧- باب في غيرة الله تعالى

• عن عبدالله بن مسعود قال: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرّم الفواحش ما

ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه». قلت: سمعته من عبدالله؟ قال: نعم، قلت: رفعه؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٣٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٠: ٣٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرّسل».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٠: ٣٥) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرّم الله».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٢٢٣)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦١) كلاهما من طريق يحيى، عن أبي سلمة، أنه سمع أبا هريرة، عن النبي ﷺ يقول، فذكره، واللفظ للبخاري. وزاد مسلم بعد قوله: «إن الله يغار» «وإن المؤمن يغار».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «المؤمن يغار، والله أشدّ غيراً». صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦١) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أسماء بنت أبي بكر، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا شيء أغير من الله». متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٢٢٢)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٢) كلاهما من حديث يحيى، عن أبي سلمة، أنّ عروة بن الزبير حدثه أنّ أمّه حدثته، فذكرته.

• عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤١٦)، ومسلم في اللعان (١٤٩٩) كلاهما من حديث

أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن وِزَاد - كاتب المغيرة -، عن المغيرة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه إلا أن فيه: «من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين».

• عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزي عبده، أو تزني أمته، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

متفق عليه: رواه مالك في الكسوف (١) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله. ورواه البخاري في الكسوف (١٠٤٤) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في الكسوف (٩٠١) عن قتيبة بن سعيد، كلاهما عن مالك في سياق طويل، سيأتي في كتاب الكسوف.

٣٨- باب ما جاء في كلام الله تعالى بأنه يُسْمَعُ ويكون بحرف وصوت

قال الله تعالى: ﴿وَلِإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿يَمْسُوهُ إِنِّي اضْطَغَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَحَدِّثْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الْشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٤].

يقول البيهقي رحمه الله تعالى: «فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام بإسراع الحق إياه بلا ترجمان بينه وبينه». الأسماء والصفات (١/٤٨٥).

إن الكلام صفة من صفات الله تعالى فهو لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وبما شاء، وهو يتكلم بحرف وصوت يسمع، وإن كلامه قديم.

قلت: لقد خاطب الله موسى بقوله: ﴿فَلَمَّا أَنهَا تُورَى يَمْسُوهُ ①﴾ إِنَّهُ أَنَا رَبُّكَ فَانْخَعْ نَعْيَكَ إِنَّكَ بِالْأَوَادِ الْمُتَقَدِّسِينَ طُورَى ② وَأَنَا اسْتَرْجَيْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ③ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [سورة طه: ١١ - ١٤].

وفي سورة النمل: ﴿يَمْسُوهُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْمَرِيضُ الْمُكِيمُ﴾ [سورة النمل: ٩].

وجاء في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَنهَا تُورَى مِن سُنْبُلِي الْوَادِ الْأَيْبِي فِي الْبَقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِن الشَّجَرَةِ أَن يَمْسُوهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة القصص: ٣٠].

ففي هذه الآيات خاطب الله موسى عليه السلام وكلمه بصوت وحرف مسموع، وغير جازم أن يخاطب ملك مقرب أو غير مقرب أو أي مخلوق آخر بقوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٠)، ومسلم في الإيمان (٢٢٢) كلاهما من حديث جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري.

وهو حديث مختصر، سيأتي بكامله في باب أن أمة محمد شطر أهل الجنة، وما جاء في يأجوج ومأجوج.

• عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان».

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٨١) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا «فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» [سورة سبأ: ٢٣].

قال علي: وحدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا.

قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة.

قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إن إنساناً روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يرفعه، أنه قرأ: فرغ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتنا.

• عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم، وقال: أبشر بنورين أتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٦) عن حسن بن الربيع وأحمد بن جؤاس الحنفي، قالوا: حدثنا أبو الأحوص، عمار بن رزق، عن عبد الله بن عيسى، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) من طريق محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول (وذكر الحديث).

قال الترمذي: «ويروي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». ورواية أبي الأحوص المرفوعة التي أشار إليها الترمذي أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٥٥/١) بإسناده عن صالح بن عمر، أنبأ إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ مع زيادة في الألفاظ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر»، وعلق عليه الذهبي بقوله: «صالح ثقة خرج له مسلم، لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف» ولكن هذا الحديث لم ينفرد بروايته إبراهيم الهجري، والحديث له أسانيد وطرق، منها الإسناد الذي ذكره الترمذي وقد صححه، فالحديث صحيح.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجبر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، حتى إذا أتاهم جبريل فرع عن قلوبهم. قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحق، الحق».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي شريح الرازي، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده، مثله. ومسلم هو ابن صبيح الهمداني.

وقد روي موقوفاً على عبدالله بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء، عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه لأن معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يعرف إلا بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فلعله نفسه كان يرفعه أحياناً، ويوقفه أحياناً حسب الحال، وقد كان رضي الله عنه شديد الاحتياط في رفع كل حديث إلى النبي ﷺ، وعلقه البخاري (٤٥٢/١٣ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فرغ عن قلوبهم وسكن الصوت... وذكر مثله.

• عن أبي هريرة وأبي سعيد قالوا: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحراث، وتركتك ترأس وترزع، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٢٨) عن عبدالله بن محمد الزهري البصري، حدثنا مالك بن سَعِير أبو محمد الكوفي التميمي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، فذكراه. قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب».

وصححه أيضًا ابن خزيمة، فأخرجه في كتاب التوحيد (٣٠٨) من هذا الطريق.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في مالك بن سَعِير فإنه ضعفه أبو داود ومشاؤه الآخرون وهو حسن الحديث. وقال ابن حجر: «لا بأس به».

قال الترمذي: «ومعنى قوله: «اليوم أنساك كما نسيتني» أي اليوم أتركك في العذاب، وكذا فسّر بعض أهل العلم هذه الآية ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٥١] قالوا: معناه اليوم نترككم في العذاب».

• عن عبدالله بن أنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادَ - عِرَاءَ غَرَلًا بَهُمَا» قال: قلنا: وما بَهُمَا؟ قال: «ليس معهم شيء»، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه مَنْ بَعْدَ كما يسمعه مَنْ قَرَبَ: أنا الملك، أنا الدَيَّان، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أُقْصَهُ منه، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحدٍ من أهل النار عنده حقٌّ حتى أُقْصَهُ منه حتى اللَّطْمَةِ. قال: قلنا: كيف وإنا إنما تأتي الله عزَّ وجلَّ عِرَاءَ غَرَلًا بَهُمَا؟ قال: «بالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ».

حسن: رواه أحمد (١٦٠٤٢) - واللفظ له -، والحاثر بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاري في الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد (ص ٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، وصححه الحاكم (٤٣٧/٢) كلهم من طرق عن همام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد المكي، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشترى بغيراً، ثم شددت عليه رحلي، فسرتُ إليه شهراً حتى قدمت عليه الشَّام فإذا عبدالله بن أنيس، فقال للبوَّاب: قل له جابر علي الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتقني واعتقته. فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموت أو أموت قبل أن أسمع. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبد الواحد المكي، وشيخه عبدالله بن محمد بن عَقِيل، فإنهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسنه أيضًا المنذري في "الترغيب والترهيب" (٢٠٢/٤)، وإن كان الهشبي رحمه الله ضعفه في "المجمع" (١٣٣/١) من أجل عبدالله بن محمد بن عَقِيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبي في ترجمته في "الميزان" وقد وافق على تصحيح الحاكم له في المستدرک، وعلقه البخاري بصيغة الجزم (١٧٣/١) وقال: «رحل

جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد.

قال الحافظ في "الفتح" (١٧٤/١): "وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في "مسند الشاميين"، وتمام في "فوائده" من طريق الحمّاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العنسي - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف". انتهى.

٣٩- باب أَنَّ اللَّهَ يَكَلِّمُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَدُونَ تَرْجَمَانٍ وَبَدُونَ حِجَابٍ

• عن عدّي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلّا سيكلّمه ربّه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٤٣) عن يوسف بن موسى، حدّثنا أبو أسامة، حدّثني الأعمش، عن خيثمة، عن عدّي بن حاتم، فذكره.

ورواه مسلم في الزكاة (١٠١٦) من وجه آخر عن الأعمش مطوّلاً، وسيأتي في كتاب الزكاة.

• عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلّا وسيكلّمه ربّه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٩٨) عن عليّ بن سلمة اللبّي - حفظاً -، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل علي بن سلمة اللبّي فإنه «صدوق» كما في التقرّب.

وقال الحافظ: جزم الحاكم بأنّ البخاري ومسلماً رواها عنه، وقال الحاكم: هو ثقة، وقد نقل توثيقه عن البخاري ومسلم، ومن رواية البخاري من يقال له: علي، ولكنه لم ينسبه فهل هو هذا؟ قال المزني: قليل: إنّه علي بن سلمة هذا، ولما لم يتأكد منه رمز له بـ «ق» فقط، وكذلك فعل الحافظ في "تهذيبه" و"تقريبه"، وكذلك في الإسناد زيد بن الحباب والحسين بن واقد وهما أيضاً في درجة «صدوق»، وإخراج ابن خزيمة في كتاب التوحيد يُقوّيه.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في حديث رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة وجاء فيه: «فوالذي نفسي بيده لا تضارّون في رؤية ربّكم إلّا كما تضارّون في رؤية أحدهما. قال: فيلقى العبد فيقول: أي فُل ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذك ترأسُ وتربع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أظننت أنّك مُلاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني فيقول: أي فُل ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذك ترأسُ وتربع؟ فيقول: بلى أي ربّ. فيقول: أظننت أنّك مُلاقي؟ فيقول: لا.

فيقول: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك. فيقول: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرِسْلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصَمَّمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَبِئْسَ بَخِيرٌ مَا اسْتَطَاعَ. فيقول: ههنا إِذَا. قال: ثم يقال له: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَبِتَفَكُّرٍ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟! فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ وَلِحْمِهِ وَعِظَامِهِ: أَنْظِقِي، فَتَنْظِقُ فِخْذَهُ وَلِحْمَهُ وَعِظَامَهُ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد والرفاق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَا تَرْجُمَانٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، إِذْ مِنْ غَيْرِ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ غَيْرَ اللَّهِ لِبَعْضِ عِبَادِهِ أَوْ لِجَمِيعِهِمْ: «أَنَا رَبُّكُمْ» وَلَا يَقُولَ: «أَنَا رَبُّكُمْ» غَيْرَ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكَلِّمُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّذِي يَكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَكَلِّمُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى مَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيرِ، وَيَكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُبَشِّرُهُمْ بِمَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كَلَامَ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ. انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/٣٤٧).

وقوله: «قُلْ» أي فلان.

٤٠- باب الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم

• عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكِّيهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنياه، فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره، لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدقه رجل، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [سورة آل عمران: ٧٧].»

متفق عليه: رواه البخاري في المساقاة (٢٣٥٨) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش، قال: سمعت أبا صالح، يقول: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (١٠٨) من وجه آخر عن الأعمش، فذكر نحوه ولم يذكر في حديثه آية سورة آل عمران.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يُزكِّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومليك كذاب، وعائل مستكبر.»

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٧) من طريق الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب». قال أبو ذرٍّ: فقراها رسولُ الله ﷺ ثلاث مرّات. قال أبو ذرٍّ: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسيل، والمثان، والمنفق سيلته بالحلف الكاذب».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٦) من طرق عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن خرشة بن الحرّ، عن أبي ذرٍّ، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن مسهر، عن خرشة: «المثان الذي لا يُعطي شيئًا إلّا منه، والمنفق سيلته بالحلف الفاجر، والمُسيل إزاره».

٤١- باب قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة الشورى: ٥١].

قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ وهو شاملٌ للوحي الذي يُلقى الله عز وجل على قلوب الأنبياء والرسل في حال اليقظة، ويشمل أيضًا للوحي الذي يُريهم الله في المنام كما قالت عائشة: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم.

قال الشافعي: قال غير واحد من أهل التفسير: رؤيا الأنبياء وحى؛ لقول ابن إبراهيم الذي أمر بذبحه: «أَفْضَلُ مَا تُؤْتَمَّرُ» الأسماء والصفات (١/٤٩١).

وفي صحيح البخاري (١٣٨) عن عبيد بن عمير - وهو من كبار التابعين - يقول: «رؤيا الأنبياء وحى» ثم قرأ ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾، وقول الحافظ في «الفتح» (١/٢٣٩) «رواه مسلم مرفوعًا» لم أجده في صحيحه، فلعله أراد به معنى الحديث.

وقد روي عن ابن عباس مرفوعًا وموقوفًا.

فأمّا المرفوع فرواه ابنُ أبي حاتم، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن الجنيّد، حدّثنا أبو عبد الملك الكرندي، عن سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الأنبياء في المنام وحى».

أورده ابن كثير في تفسير سورة الصفات وقال: «ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه».

قلت: لم أقف على ترجمة أبي عبد الملك الكرندي، ولم يذكره المرزبي من الرواة عن سفيان بن عيينة، وسماك هو ابن حرب وروايته عن عكرمة مضطربة.

وأما الموقوف فهو ما رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/١٢) عن عبدالله بن محمد بن

سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «رؤيا الأنبياء وحى».

قال الهيثمي في "المجمع" (١٧٦/٧): «شيخ الطبراني وهو عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ضعيف، وبقية رجاله رجال الصحيح» إلا أنه تويع فقد رواه الحاكم (٤٣١/٢) من وجه آخر عن سفيان بإسناده وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

وقوله تعالى: ﴿أَوَّيْنِ وَيَّيْ حِجَابٍ﴾ هو كما كَلَّمَ اللهُ موسى عليه السلام من وراء حجاب.

والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق.

• عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال له: «ما كَلَّمَ اللهُ أحداً إلا من وراء حجاب، وإنه كَلَّمَ أبابك كفاحاً».

حسن: رواه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠) كلاهما من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحزامي، قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: لما قتل عبدالله بن عمرو بن حرام - أي والد جابر - يوم أحد، فقال له رسول الله ﷺ في حديث طويل سيأتي في موضعه.

وإسناده حسن من أجل الكلام في طلحة بن خراش غير أنه حسن الحديث.

وقوله: «كفاحاً» أي مواجهة، ليس بينهما حجاب إلا أن هذا الكلام كان في عالم البرزخ، والآية إنما هي في الدار الدنيا كما قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره".

وقوله: ﴿أَوَّيْنِ وَيَّيْ رَسُولًا﴾ أي إرسال الروح الأمين بالرسالة إلى من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ لَتَنِيزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٨﴾ عَلَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤]. والروح الأمين هو جبريل عليه السلام.

٤٢- باب ما جاء أن القرآن كلام الله

القرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفات ذاته، وليس شيء من صفات ذاته مخلوقاً، ولا محدثاً، ولا حادثاً.

والأدلة على ذلك من كلام الله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل: ٤٠] فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً بكن، ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول، لأنه يوجب قولاً ثانياً وثالثاً فيتسلسل وهو فاسد.

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [سورة الرحمن: ١-٣] فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته، وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه ولو لا ذلك لقال: خلق القرآن والإنسان.

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤] ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائمًا بغيره.

وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ﴿إِن هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٢٥] فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولًا للبشر.

• عن نيار بن مكرم الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿اللَّهُ ① عَلِيَّتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ صَيِّغِلُونَ﴾ [سورة الروم: ١ - ٣] إلى آخر الآيتين، خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① عَلِيَّتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ صَيِّغِلُونَ﴾ فقال رؤساء مشركي مكة: يا ابن أبي قحافة، هذا مما أتى به صاحبك؟! قال: لا والله، ولكنه كلام الله وقوله.

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٣٢٩) عن محمد بن يحيى، قال: حدثنا سريج بن التعمان صاحب اللؤلؤ، عن ابن أبي الزناد، عن أبي الزناد، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم، فذكره. وإسناده حسن من أجل ابن أبي الزناد وهو عبدالرحمن، كان صدوقًا لما كان بالمدينة، وتغير حفظه لما قدم بغداد.

وأخرجه الترمذي (٣١٩٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزناد بإسناده مطوّلًا، وسيأتي في موضعه، قال الترمذي: «هذا حديث صحيح حسن غريب، لا نعرفه من حديث نيار بن مكرم إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزناد». قلت: هو حسن فقط كما سبق.

وأما قول الله عز وجل ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [سورة التكويد: ١٩] معناه قول تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم، أو نزل به رسول كريم؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَأَجْرُهُ حَقٌّ يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]، فأثبت أن القرآن كلام الله عز وجل، ولا يكون شيء واحد كلامًا للرسول ﷺ، وكلامًا لله تعالى، دل أن المراد بالأول ما قلنا.

هذا ملخص بعض ما ذكره البيهقي في "كتاب الاعتقاد" (ص ٩٤ - ٩٧) ونقل عنه الحافظ في "الفتح" (٤٥٤/١٣).

٤٣- باب أن الروح من أمر الرب سبحانه وتعالى

• عن عبدالله بن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرب المدينة -وهو يتوكأ على عسيب معه- فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه شيء نكرهونه، فقال بعضهم: لنسألته، فقام

رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الرُّوح؟ فسكت. فقلتُ: إنّه يوحى إليه، فقامتُ فلما انجلى عنه، فقال: ﴿وَسْتَلُوْنَا عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥]. قال الأعمش: هكذا في قراءتنا.

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٢٥)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، (هو ابن مسعود) فذكره.

٤٤- باب لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ [سورة النساء: ١٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [سورة فاطر: ١١، سورة فصلت: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة فصلت: ٤٧].

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر».

صحيح: رواه البخاري في الكسوف (١٠٣٩) عن محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن بلال، عن عبدالله بن دينار: «ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله» بدلا من «ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا».

• عن عائشة قالت: من حدثك أنّ محمدا رأى ربّه فقد كذب وهو يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله.

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٣٨٠) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد.

ورواه مسلم في الإيمان (١٧٧) من وجه آخر عن داود بن أبي هند، عن الشعبي بإسناده بآتم منه، كما في باب معنى قول الله عز وجل: [النجم: ١٣] وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ واختصره من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: سألت عائشة: «هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: سبحان الله! لقد قف شعري لما قلت» وساق الحديث بقصته، وحديث داود آتم وأطول. انتهى.

٤٥- باب ما جاء في المعية والتجوى

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤].

وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [سورة المجادلة: ٧].

وقال الله لموسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَلَأُنَبِّئُ﴾ [سورة طه: ٤٦].

وحكى الله قول رسوله محمد ﷺ حين قال لصاحبه أبي بكر: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

• عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر أخذ بيده إذ عرض رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ في التجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيُضِعُّ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرُهُ، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسنة». وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود: ١٨].

متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٤١)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من حديث هشام الدستوائي، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، فذكره، واللفظ للبخاري. وفي مسلم نحوه وفيه: «وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾».

• عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ إِيمَانِ الْمَرْءِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ».

حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (١٢٤/٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٧) كلاهما من

حديث نعيم بن حماد، ثنا عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن عروة بن رويم، عن عبدالرحمن بن غنم، عن عبادة بن الصامت، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في نعيم بن حماد فإنه مختلف فيه، وقد تتبّع ابن عدي في "الكامل" (٧/٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) ما أنكر على نعيم بن حماد، ولم يذكر فيها هذا الحديث وقال: «عامّة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً». وبقية رجال الإسناد بين ثقة وصدوق.

وحسنه أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في "العقيدة الواسطية".

وأما قول الهيثمي في "المجمع" (١/٦٠): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال: تفرد به عثمان بن كثير»، وقال الهيثمي: «ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح».

قلت: عثمان بن كثير وهو ابن دينار لعلّه عثمان بن سعيد بن دينار القرشي الحمصي، وهو ثقة من رجال السنن، إلا أنّ المزيّ وبعده الحافظ لم يذكره من شيوخ نعيم بن حماد، ولكن ذكر من شيوخ عثمان بن سعيد بن دينار (محمد بن مهاجر الأنصاري)، فإن كان هو عثمان بن سعيد بن دينار فهو ثقة، وإلا فلا أعرف راويًا اسمه عثمان بن كثير بن دينار؛ ولذا ضعّفه بعض أهل العلم. والله تعالى أعلم.

وأما الحديث فقد حسّته؛ لأنّ نعيم بن حماد لم يأت فيه بشيء يُنكر عليه، ولم يذكره ابن عدي كما مضى، بل فيه ما يؤيّد ما جاء في الكتاب والسنة.

وأما المعية في قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤] أي هو محيط بكم علمًا وقدرةً، وتديرًا وسلطانًا مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه.

قال معدان عابد: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فقال: «علمه».

وقال الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾ [سورة المجادلة: ٧] قال: «هو الله عز وجلّ على العرش وعلمه معهم». انظر: الأسماء والصفات (٢/٣٤١ - ٣٤٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة، من غير وجوب ماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي، لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك. فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة».

ثم هذه "المعية" تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿بِمَعْرِ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤] دلّ ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم، ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: أنه

معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُوثُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَنْ مَّا كَانُوا﴾ [سورة المجادلة: ٧].

ولما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعَكَ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] كان هذا - أيضًا - حقًا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع، والنصر والتأييد. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [سورة النحل: ١٢٨] وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَلَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة طه: ٤٦]. هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد انتهى. انظر: "مجموع الفتاوى" (١٠٣/٥ - ١٠٤).

٤٦- باب نفي التشبيه عن الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مِثِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل: ٧٤].

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أراه: «قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له. أما شتمه فقوله: إِنَّ لِي وَلَدًا. وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني».

وفي رواية: «وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته».

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٣) عن عبدالله بن أبي شيبه، عن أبي أحمد، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده (٤٩٧٤) من طريق شعيب، عن أبي الزناد.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي أن يقول: إني لن أعيده كما بدأته، وأما شتمه إياي أن يقول: اتخذ الله ولدًا، وأنا الصمد الذي لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفورًا أحد»، ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

كُفُوًا وكفيتًا وكفاء واحد.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٩٧٥) عن إسحاق بن منصور، قال: وحدنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي بن كعب قال: إِنَّ المشركين قالوا: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل

الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قال: الصّمَد الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإنّ الله لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال: لم يكن له شبيهه ولا عدل، وليس كمثل شيء.

حسن: رواه الحاكم (٥٤٠/٢) من طرق عن الحسين بن الفضل، ثنا محمد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرّازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، فذكره.
ومن هذا الطّريق رواه أيضاً البيهقي في الأسماء والصفات (٥٠).

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي جعفر الرّازي فقد تكلم فيه النسائي، وقال الإمام أحمد: ليس بقوي، ووثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة. والخلاصة فيه ما قاله ابن عدي.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

ومن طريقه رواه الترمذي (٣٣٦٤)، والإمام أحمد (٢١٢١٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٨)، (٦٠٧)، ولكن في طريقهم جميعاً أبو سعد الصنعاني - واسمه محمد بن ميسر كما قال الترمذي - الراوي عن أبي جعفر الرّازي.

وأهل العلم مطبقون على تضعيف أبي سعد الصنعاني، ولتّن فيه القول أبو داود فقال: «صدوق». ولكنه توبع في إسناد الحاكم.

وأظهر الترمذي علّة أخرى وهي الإرسال فرواه من وجه آخر عن عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية أنّ النبي ﷺ ذكر ألّهمهم فقالوا: أنسب لنا ربك. قال: فاتاه جبريل بهذه السورة فذكره نحوه، ولم يذكر فيه: عن أبي بن كعب.

قال الترمذي: «وهذا أصح من حديث أبي سعد، وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر» انتهى.
قلت: تصحيح الترمذي للمرسل لا يمنع من تحسين المسند، وخاصة وأن له شواهد وإن كانت لا تخلو من مقال، كما سيأتي.

قوله: «الأحد» هو الذي لا شبيه له ولا نظير، كما أنّ الواحد هو الذي لا شريك له ولا عدل، ولهذا سَمَى الله نفسه بهذا الاسم.

وفي الباب ما رُوِيَ عن جابر بن عبد الله: أنّ أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: انسب الله، فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾... إلى آخرها.

رواه أبو يعلى (٢٠٤٤)، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٣٣٥)،

والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨) كلهم من طرق عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر ابن عبدالله، فذكر مثله.

وفيه مجالد بن سعيد الهمداني ضعيف، وكان البخاري حسن الرأي فيه فقال: «صدوق». وحسنه السيوطي في "الدر المنثور" فلعله لقول البخاري في مجالد بن سعيد أو لشواهد. وفي الباب ما روي أيضاً عن أبي وائل مرسلًا، رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٩)، وقد روي متصلًا بذكر ابن مسعود، والمرسل أصح.

وفي الباب عن ابن عباس: أنّ اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف، وحبيّ بن أخطب، فقالوا: يا محمد: صف لنا ربك الذي بعثك. فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ولا شبه. فقال: هذه صفة ربي عز وجل وتقدس علواً كبيراً.

رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٦) عن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، نا مخلد بن أبي عاصم، نا محمد بن موسى - يعني الحرشي - نا عبدالله بن عيسى، نا داود - يعني ابن أبي هند - عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده ضعيف.

عبدالله بن عيسى - وهو ابن خالد الخزاز، وقد ينسب إلى جده «ضعيف». والراوي عنه محمد ابن موسى - يعني الحرشي - «لين» كما في التقريب. وفي لفظه نكارة أيضاً فإن اليهود لم يكونوا في مكة. ومع هذا كله حسنه الحافظ في «الفتح» (٣٥٦/١٣).

وفي الباب أيضاً، عن أنس قال: أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، خلق الله عز وجل الملائكة من نور الحجاب، وأدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربك عز وجل؟ فلم يجبهم النبي ﷺ، فأثاب جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ليس له عروق فتشعب إليه، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب، ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ليس له ولد ولا والد ينسب إليه، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ليس من خلقه شيء يعدل به، يمسك السموات والأرض أن زالتا. هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار، انتسب الله عز وجل إليها؛ فهي له خالصة.

رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٦) عن أبي سعيد الثقفي، عن سلمة بن شبيب، حدثنا يحيى بن عبدالله الحراني، عن ضرار، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وفيه يحيى بن عبدالله الحراني البالتي، قال فيه ابن حبان في المجروحين (٤٧٩/٢): «كان كثير الخطأ لا يدفع عن السماع، ولكنه يأتي عن الثقات بأشياء معضلات ممن كان يهيم فيها، حتى ذهب حلاوته عن القلوب لما شاب أحاديثه المناكير، فهو عندي فيما انفرد ساقط الاحتجاج، وفيما لم

يخالف الثقات معتبر به، وفيما وافق الثقات محتج به».

وفيه أيضًا أبان وهو ابن عياش البصريّ «متروك» كما في التقريب.

٤٧- باب أن الله يقول: يسبُّ ابن آدم الدهرَ وأنا الدهرُ

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزَّ وجلَّ: يؤذيني ابنُ آدم، يسبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٩١)، ومسلم في كتاب الألفاظ (٢٢٤٦) كلاهما من حديث سفيان، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء. ورواه عبدالرزاق عن معمر، عن الزهريّ، بإسناده وفيه: «يقول ابن آدم يا خيبة الدهر، فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإنّي أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما». رواه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبدالرزاق، بإسناده مثله.

٤٨- باب لا أحد أصبر على الأذى من الله عزَّ وجلَّ

• عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال النبيّ ﷺ: «ما أحدٌ أصبرَ على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيههم ويرزقهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٨)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٨٠٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبدالرحمن السلميّ، عن أبي موسى، فذكره، واللفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «إنه يشرك به، ويجعل له الولد».

٤٩- باب أن أحدًا لن يرى الله عزَّ وجلَّ حتى يموت

• عن ابن شهاب، قال: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كلُّ مؤمن» وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربّه عزَّ وجلَّ حتى يموت» وفي لفظ: «تعلموا».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠: ١٦٩) عن حرمة بن يحيى بن عبدالله، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصة ابن صياد وهو مذكور في موضعه.

والرواية الثانية عند الترمذي (٢٢٣٥).

• عن عبادة بن الصامت أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنّي قد حدّثتكم عن

الدجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنَّ مسيحَ الدجال رجلٌ قصيرٌ أفحجٌ، جعدٌ، أعورٌ مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجراء، فإنَّ ألبس عليكم - قال يزيد: ربُّكم - فاعلموا أنَّ ربِّكم ليس بأعور، وأنَّكم لن ترون ربِّكم حتى تموتوا».

قال يزيد: «تروا ربِّكم حتى تموتوا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبدالله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرَّد على الجهمية (١٨٢)، والبزار في البحر الزخار (٢٦٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والآجري في الشريعة (٨٨١) كلُّهم من طرق عن بقیة، قال: حدَّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أمية، أنَّه حدَّثهم عن عبادة بن الصامت، فذكره، واللفظ لأحمد.

وزيد هو ابن عبد ربِّه شيخ الإمام أحمد، وبقية هو ابن الوليد مدلس، إلا أنه صرَّح بالتحديث. ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا أبو داود (٤٣٢٠) إلا أنه لم يذكر قوله: «إنَّكم لن تروا ربِّكم حتى تموتوا».

وهذا مما أجمع عليه أهلُ السَّنة بأنَّ أحدًا لن يرى الله عزَّ وجلَّ في الدُّنيا بعينه، كما أجمعوا على أنَّ المؤمنين يرون الله عزَّ وجلَّ في الآخرة. وإنَّما الخلاف وقع بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم في رؤية النبي ﷺ ربُّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج.

قال الذهبي في "العلو" (٧٦٥/١): «في رؤية النبي ﷺ ربُّه ليلتذ اختلاف:

- ١ - فذهب جماعة من السلف إلى أنه رأى ربَّه عزَّ وجلَّ.
- ٢ - وذهب آخرون كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها إلى أنه لم يره.
- ٣ - وذهب طائفة إلى السكوت والوقف.
- ٤ - وقال قوم: رآه بعين قلبه، انتهى كلام الذهبي.

وإليك الآن الآثار الواردة عن الصحابة بأنَّ النبي ﷺ لم يرَ ربَّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج:

● عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أنَّ محمداً ﷺ رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئا فجلستُ، فقلت: يا أمَّ المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ [سورة التكوثر: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [سورة النجم: ١٣]. فقالت: أنا أوَّلُ هذه الأمة سألت عن ذلك رسول الله ﷺ. فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرَّتين. رأيتُه مُنهبطاً من السماء ساداً عِظْمُ خَلْقِهِ ما بين السماء

إلى الأرض». فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْقِيَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي جِبَابٌ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٥١]. قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]. قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٦٥].

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٧٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم (وهو ابن عليّة)، عن داود (ابن أبي هند)، عن الشعبيّ، عن مسروق، فذكر الحديث. ورواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبيّ مختصراً، وجاء فيه: قالت عائشة: سبحان الله! لقد قفّ شعري لما قلت. . . وساق الحديث. قال مسلم: وحديث داود أتمّ وأطول. أي الذي ذكرته.

وقالت أيضاً: ولو كان محمد ﷺ كاتباً شيئاً مما أنزل عليه لكتبتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]. رواه مسلم من وجه آخر عن داود بن أبي هند بإسناده.

• عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝﴾ (أ) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [سورة النجم: ٨ - ٩]؟ قالت: ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجل، وإنه أتاه هذه العرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٥)، ومسلم في الإيمان (١٧٧: ٢٩٠)، كلاهما من حديث أبي أسامة، حدّثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبيّ، عن مسروق، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [سورة النجم: ١٣] قال: رأى جبريل. صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن عبد الملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي إسحاق الشيبانيّ قال: سألت زرّ بن حُبَيْش، عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝﴾ (ب) فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدُكَ مَا أُوحِيَ﴾ [سورة النجم: ٩ - ١٠] قال: حدّثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ست مائة جناح.

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٢)، وفي التفسير (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما من طرق عن أبي إسحاق الشيباني فذكره.

ورواه عاصم وهو ابن بهدلة - عن زرّ بإسناده وقال فيه: عند سدره المنتهى، له ستمائة جناح، يتناثر منه التهاويل: الدر والياقوت.

رواه الإمام أحمد (٣٩١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٠٨) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة.

وإسناده حسن لأجل عاصم، وسيأتي المزيد في صفة جبريل الخلقية.

• عن عبدالله بن مسعود، قال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [سورة النجم: ١٨] قال: رأى رُفْرَفًا أخضر سدّ أفق السماء.

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

وتابعه سفيان عن الأعمش، وفيه: «رأى رُفْرَفًا أخضر قد سدّ الأفق». رواه البخاري في التفسير (٤٨٥٨) عن قبيصة، عن سفيان.

• عن عبدالله بن مسعود قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [سورة النجم: ١١] قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حُلّة من رُفْرِيفٍ، قد ملا ما بين السماء والأرض.

حسن: رواه الترمذي (٣٢٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في صحيحه (٥٩)، والحاكم (٤٦٨/٢-٤٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٠) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وقال الحاكم: «على شرط الشيخين».

قال ابن حبان في صحيحه (٢٥٧/١) بعد أن أخرج حديث ابن مسعود: «قد أمر الله تعالى جبريل ليلة الإسراء أن يعلم محمداً ﷺ ما يجب أن يعلمه قال: ﴿مَلَكُهُ شَيْدُ الْقَوْنِ ① ذُو مِرْوٍ قَاسْتَوِيٍّ ② وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ [سورة النجم: ٥ - ٧] يريد به جبريل، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [سورة النجم: ٨] يريد به جبريل، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [سورة النجم: ٩] يريد به جبريل، ﴿فَأَنزَلَ لِكُلِّ بَشَرٍ مَّا نُوحِيَ﴾ [سورة النجم: ١٠] بجبريل، ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [سورة النجم: ١١] يريد به ربه بقلبه في ذلك الموضع الشريف، ورأى جبريل في حُلّة من ياقوت قد ملا ما بين السماء والأرض على ما في خبر ابن مسعود. انتهى.

والتفسير الصحيح عن عائشة، وابن مسعود، وأبي هريرة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ④ فَكَانَ

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿ [سورة النجم: ٨ - ٩] بأنه جبريل عليه السّلام فإنه دنا من محمد ﷺ فتدلّى أي تقرب منه، وقال بعضهم: فيه تقديم وتأخير أي تدلّى ودنا.

وأما ما رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من طريق شريك بن عبدالله أنه قال: سمعت ابن مالك يقول (فذكر قصة الإسراء بطولها) وقال فيه: «حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبارُ ربَّ العزّة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى» هذا لفظ البخاريّ، وأما مسلم فلم يسق لفظه كاملاً، وإنما أحال على رواية ثابت البنانيّ وقال: «وقدّم فيه شيئاً وأخر، وزاد ونقص».

لقد فطن مسلمٌ رحمه الله تعالى لما وقع من شريك بن عبدالله مخالفة لجمهور أهل العلم الذين قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّا﴾ أي جبريل عليه السلام كما سبق، فلم يذكر لفظه كاملاً. وأما البخاريّ رحمه الله فساقه كما سمعه ولم يشأ أن يحذف منه شيئاً. وقد قال أهل العلم: هذا مما أخطأ فيه شريك بن عبدالله وهو ابن أبي نمر وصفه ابن حجر في "التقريب" بأنه «صدوق يخطئ».

وقال البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٣٥٧/٢) بعد إخراج هذا الحديث وعزوه للبخاريّ: «ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيليّ عن ابن وهب، ولم يسق متنه، وأحال به على رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه، وليس في رواية ثابت عن أنس لفظ الدنو والتدلي، ولا لفظ المكان، وروى حديث المعراج ابن شهاب الزهريّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أبي ذر، وفتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، ليس في حديث واحد منهما شيء من ذلك، وقد ذكر شريك بن عبدالله بن أبي نمر في روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أحفظ منه. وقال في آخر الحديث: «فاستيقظ وهو في المسجد»، ومعراج النبي ﷺ كان رؤية عين، وإنما شقّ صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان. ثم إنّ هذه القصة بطولها إنّما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضي الله عنه من تلقاء نفسه، لم يعزها إلى رسول الله ﷺ، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله، وقد خالفه فيما تفرّد به منها عبدالله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضي الله عنهم، وهم أحفظ وأكبر وأكثر.

وروت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ما دلّ على أن قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّا﴾ ① فكان قاب قوسين أو أدنى المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلّق عليها انتهى.

وقال في "دلائل النبوة" (٣٨٥/٢): «وفي حديث شريك زيادة تفرّد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى ربّه عزّ وجلّ، وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤية جبريل عليه السلام أصح».

قال ابن كثير في "تفسيره": «وهذا الذي قاله البيهقيّ رحمه الله تعالى في هذه المسألة هو الحق».

• عن أبي ذرّ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: هل رأيتَ ربَّكَ؟ قال: «نورٌ أتى أراه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبَةَ، عن وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه أيضًا من طريق ممام وهشام عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذرّ: «لو رأيتُ رسولَ الله ﷺ لسأله. فقال: عن أيِّ شيء كنتَ تسأله؟ قال: كنتَ أسأله: هل رأيتَ ربَّكَ؟ قال أبو ذرّ: قد سألتُ، فقال: «رأيتُ نورًا».

قوله: «نورٌ أتى أراه» معناه نفي رؤية الله تبارك وتعالى، لأنه أراد بالتور - نور الحجاب - كما جاء في حديث أبي موسى: «حجابه نورٌ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كلِّ شيء أدركه البصر». فالمانع من رؤيته هو نور الحجاب.

وقوله: «رأيتُ نورًا» معناه مثل الأول - وأراد بالتور نور الحجاب؛ لأنه لو أراد بذلك نور ذاته عز وجل لقال للسائل: نعم رأيتُه، فأراد أن يفهم السائل أن الذي رآه هو النور الحجاب. انظر: باب «نوره الحجاب».

وقال ابن حبان في صحيحه (٥٨) بعد أن روى الحديث من طريق هشام بإسناده، مثله: «معناه: أنه لم ير ربّه، ولكن رأى نورًا علويًا من الأنوار المخلوقة».

وقد حاول ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٣٩/١) الرد على خير أبي ذرّ زاعمًا أن عبد الله بن شقيق لم يسمعه من أبي ذرّ فقال: «في القلب من صحة هذا الخبر شيء، لم أر أحدًا من أصحابنا من علماء أهل الآثار فظن لعلّه في إسناده هذا الخبر، فإنَّ عبد الله بن شقيق كأنه لم يكن يثبت أبا ذر، ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه، لأنَّ أبا موسى محمد بن المثنى حدّثنا قال: حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: «أتيت المدينة فإذا رجل قائم على غرائر سود يقول: ألا ليبيّر أصحابُ الكنوز بكّي في الجباه والجنوب. فقالوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ».

قال ابن خزيمة: فعبد الله بن شقيق يذكر بعد موت أبي ذر أنه رأى رجلًا يقول هذه المقالة وهو قائم على غرائر سود خبّر أنه أبو ذرّ، كأنه لا يشبهه ولا يعلم أنه أبو ذرّ انتهى.

قلت: فإن كان الأثر الذي ذكره ابن خزيمة صحيحًا فيكون ذلك في أول دخوله المدينة، ثم جالسه وسأله كما تدل عليه الروايات الصحيحة.

٥٠- باب من قال: إنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربّه تبارك وتعالى،

وتأويل ذلك بأنّه رآه بقلبه

• عن أبي ذرّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه.

صحيح: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٢٨) واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩١٥) كلاهما من طرق عن هُشيم قال: حدثنا منصور - وهو ابن زازان - عن الحكم، عن يزيد بن شريك الرشح، عن أبي ذر فذكره وإسناده صحيح، وهشيم مدلس، وقد صرح بالتحديث.

● عن ابن عباس، قال: ﴿مَا كَتَبَ الْفَوَاضِلُ مَا رَأَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٦: ٢٨٥) من طرق عن وكيع، حدثنا الأعمش، عن زياد ابن الحصين أبي جهمة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، فذكره.

● عن ابن عباس، قال: رآه بقلبه.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٦: ٢٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص، عن عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، فذكره.

● عن ابن عباس، قال: أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٣)، والحاكم (١/٦٥)، وابن منده في الإيمان (٧٦٢)، وفي التوحيد (٥٨١) كلهم من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

صححه الحاكم وقال: «على شرط البخاري».

● عن ابن عباس أنه قال: رأى محمدٌ ربّه، فقال عكرمة: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]. قال: ويحك، ذلك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمدٌ ربّه مرتين.

حسن: رواه الترمذي (٣٢٧٩) عن محمد بن عمرو بن نهان بن صفوان الثقفي، حدثنا يحيى بن كثير العنبري أبو غسان، حدثنا سلم بن جعفر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (٤٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٤)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٣٦) كلهم من طريق الحكم بن أبان، بإسناده، نحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال ابن أبي عاصم: «فيه كلام».

قلت: وهو يقصد به الحكم بن أبان، فإنّ فيه كلاماً خفيفاً من ناحية حفظه، وقد وثقه ابن معين والنسائي والعجلي.

قال البيهقي: «الحكم مجهول، غير محتج به في الصحيح».

قلت: ليس بمجهول، لقد عرفه من كان قبله، ثم يشهد له ما يأتي.

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ يَدَيْهِ الْمُنَانِ﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدُكَ مَا أُوحِيَ﴾، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ.

حسن: رواه الترمذي (٣٢٨٠) عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا أبي، حدثنا محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، فذكره. وقال: «حديث حسن».

ورواه أيضاً ابن خزيمة في التوحيد (٤٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٥٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٣٣) كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنه حسن الحديث.

وكذا قال الذهبي أيضاً في «العلو» (٢٥٥).

• عن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ قال: رآه بقلبه.

حسن: رواه الترمذي (٣٢٨١)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٩٤) كلاهما من طريق عبدالرزاق، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: «حسن».

وأخرجه أيضاً اللالكائي (٩١٠، ٩١١) من أوجه عن سماك بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب.

وقد روي عنه أيضاً مرفوعاً: «رأيت ربي عز وجل» وهو مختصر من حديث الرؤيا كما سيأتي.

وسبق القول فيه أنه رأى ربه تبارك وتعالى بفؤاده مرتين.

فإذا جمعت هذه الروايات عن ابن عباس فتظهر منها أنها كلها موقوفة.

ولا يقال فيها أنها في حكم الرفع - إذ لا مجال في الاجتهاد فيه -؛ لأنه استنبطه من الآيات

القرآنية، ولو كان فيه شيء مرفوع إلى النبي ﷺ لذكره في حالة السؤال والجواب.

لأنه قد صحح خلافه وهو قول عائشة: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال:

«إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظيم خلقه ما بين السماء والأرض». رواه مسلم كما سبق.

ثم هذه الروايات عن ابن عباس منها مطلقة، ومنها مقيدة بالقلب والفؤاد، فحمل أهل العلم

المطلقة على المقيدة وجمعوا بين من أنكر رؤية النبي ﷺ لربه كعائشة وغيرها، ومن أثبتها كابن

عباس، فحملوا الإنكار على رؤية العين، والإثبات على رؤية القلب، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن

تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى.

وإليكم ما قاله شيخ الإسلام في فتاواه: «وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»، وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «رأى محمد ربه»، وتارة يقول: «رأه محمد»، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: «رأه بفؤاده»، ولم يقل أحد: إنه سمع أحمد يقول: «رأه بعينه»، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور، أنى أراه؟!».

وقد قال تعالى: ﴿شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا لَمَسَ السَّجِدَ الْحَرَامَ إِلَى السَّجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِيُرِيَهُ مِنْ مَبِئْتِنَا﴾ [سورة الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وكذلك قوله: ﴿أَفْتَشْرِبُهُمْ عَلَى مَا يَرَوْنَ﴾ [سورة النجم: ١٨]، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [سورة النجم: ١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَلِيًّا وَكَانُوا الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الإسراء: ٦٠]، قال: هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به، وهذه «رؤيا الآيات»؛ لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة، أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، وافترقا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً، كما يرون الشمس والقمر». «مجموع الفتاوى» (٥٠٩/٦ - ٥١٠).

وأما الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: «واختلف الصحابة: هل رأى ربه تلك الليلة أم لا؟ فصَّحَّ عن ابن عباس أنه رأى ربه، وصَّحَّ عنه أنه قال: «رأه بفؤاده»، وصَّحَّ عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك وقالوا: إن قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [سورة النجم: ١٣] - [١٤] إنما هو جبريل.

وصَّحَّ عن أبي ذر أنه سأله: هل رأيت ربك؟ فقال «نور أتى أراه». أي حال بيني وبين رؤيته النور كما قال في لفظ آخر: «رأيت نوراً».

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على أنه لم يره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليس قول ابن عباس: «إنه رآه» مناقضاً لهذا، ولا قوله: «رآه بفؤاده» وقد صح عنه أنه قال: «رأيتُ ربِّي تبارك وتعالى»، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربِّه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد رحمه الله تعالى وقال: «نعم رآه حقاً»؛ فإن رؤيا الأنبياء حق، ولا بدّ، ولكن لم يقل أحمد رحمه الله تعالى: إنه رآه بعيني رأسه يقظاً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: «رآه»، ومرة قال: «رآه بفؤاده». فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرّف بعض أصحابه:

«إنه رآه بعيني رأسه». وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك.

وأما قول ابن عباس: «إنه رآه بفؤاده مرتين». فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [سورة النجم: ١١]، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [سورة النجم: ١٣]، والظاهر أنه مستنده؛ فقد صح عنه عليه السلام أن هذا المرئي جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد في قوله: «رآه بفؤاده» والله أعلم.

وأما قوله تعالى في سورة النجم ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّا﴾ [سورة النجم: ٨] فهو غير الدنو والتدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه، فإنه قال: ﴿مَلَكُهُ شَيْدُ الْقُرُونِ﴾ [سورة النجم: ٥] وهو جبريل، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا دُئِنَ بِالسَّاعَاتِ بِالْأَفْئِطِ الْأَعْمَلِ﴾ ٧ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّا﴾ [سورة النجم: ٦ - ٨]. فالضمانر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وهو ذو العزة، أي القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنى فتدلى، فكان من محمد عليه السلام قدر قوسين أو أدنى. فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرّب تبارك وتعالى وتدليه، ولا تعرّض في سورة النجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد عليه السلام على صورته مرتين: مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلم. انظر: "زاد المعاد" (٣/٣٦ - ٣٨).

قلت: دنو الرّب تبارك وتعالى وتدليه الذي في حديث الإسراء فقد سبق الكلام عليه بأن هذا مما أخطأ فيه شريك بن عبدالله بن أبي نمر، والله أعلم.

٥١- باب رؤية النبي عليه السلام ربه في المنام

• عن معاذ بن جبل، قال: احتبس عتّا رسول الله عليه السلام ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس، فخرج سريعاً فتوّب بالصلاة، فصلّى رسول الله عليه السلام وتجوّز في صلاته، فلما سلّم دعا بسوطه قال لنا: «على مصافقكم كما أنتم». ثم افتعل إلينا ثم قال: «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمّت

من الليل فتوضأت وصليت ما قُدِّر لي فنعستُ في صلاتي حتى استقلتُ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمَّد، قلتُ: لبيك ربِّ. قال: فيم يختصم الملائكة الأعلَى؟ قلتُ: لا أدري، قالها ثلاثاً. قال: فأرأيتَهُ وضع كَفَّهُ بين كتفيَّ حتى وجدتُ بَرْدَ أنامله بين ثدييَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ، فقال: يا محمَّد، قلتُ: لبيك ربِّ، قال: فيم يختصم الملائكة الأعلَى؟ قلتُ: في الكفارات. قال: ما هُنَّ؟ قلتُ: مشيُّ الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغُ الوضوء حين الكُريهات، قال: فيم؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، ولين الكلام، والصلوة بالليل والناس نيام. قال: سَلِّ، قُلِّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَعَلَ الخيرات وترك المنكرات وحبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ. قال رسول الله ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ، فَاذْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

حسن: رواه الترمذِي (٣٢٣٥) عن محمَّد بن بشار، حدَّثنا معاذ بن هانئ، حدَّثنا أبو هانئ الشكري، حدَّثنا جهضم بن عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، أنه حدِّثه عن مالك بن يُخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل، فذكره. ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٤١)، وأحمد (٢٢١٠٩)، وابن عدي (٢٣٤٤/١) كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير به نحوه، واختصره ابن عدي.

قال الترمذِي: «هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث. فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصحُّ من حديث الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدَّثنا خالد بن اللِّجلاج، حدَّثني عبدالرحمن بن عائش الحضرمي قال: سمعت رسول الله ﷺ (فذكر الحديث)، وهذا غير محفوظ. هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبدالرحمن بن عائش قال سمعت رسول الله ﷺ.

وروى بشر بن بكر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبدالرحمن ابن عائش عن النبي ﷺ وهذا أصحُّ، وعبدالرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ. انتهى. وأخرجه الحاكم (١/٥٢٠ - ٥٢١) من وجه آخر عن محمد بن شعيب بن شابور، عن عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر مثل حديث بشر بن بكر كما أشار إليه الترمذِي، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ثم قال الحاكم: «وقد روي عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ مثله».

فكان أولى أن يخرج حديث يحيى بن أبي كثير؛ لأنه صحَّحه أهل العلم منهم البخاري وأحمد كما سيأتي. وأما عبدالرحمن بن عائش فلم يسمع من النبي ﷺ كما قال الترمذِي، وقال أبو حاتم:

«هو تابعي».

وقال ابن عدي: «وهذا له طرق، قوله: «رأيتُ ربِّي في أحسن صورة» واختلفوا في أسانيدِها فرأيتُ أحمد بن حنبلٍ صحَّح هذه الرواية التي رواها موسى بن خلف، عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل، قال: هذا أصحُّها».

وقال الحافظ في «تهذيبه» (٢٠٥/٦): «وكذا قواه ابن خزيمة من رواية يحيى، عن زيد، عن جدِّه، عنه، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل».

• عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ». وهو مختصر من حديث الرؤيا السابق.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٥٨٠)، وابنه عبدالله في السنة (١١١٦)، والآجري في الشريعة (١٠٣٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح، قال الذهبي في «العلو» (٢٢٦): «إسناده قوي».

وقال الهيثمي في «المجمع»: «رجال رجال الصحيح».

وقال ابن كثير في «تفسيره»: «إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث الرؤيا».

وقال أبو زرعة الرازي: «حديث قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس في الرؤية صحيح، ولا ينكره إلا معتزلي». ذكره الضياء المقدسي في «المختارة».

لكن بعض أهل العلم حملوا على حماد بن سلمة فقالوا: هو وإن كان من بحور العلم، ولكنه ربما حدِّث بحديث منكر؛ لأنه لما كبر ساء حفظه.

قال ابن الجوزي في اللعل المتناهية (٢٣/١): «هذا الحديث لا يثبت، وطرقه كلُّها على حماد ابن سلمة».

ولكن قال ابن عدي: «الأحاديث التي رويت في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة». ذكره البيهقي في الأسماء والصفات.

قلت: وهو كما قال؛ فإنَّ حديث الرؤية التي أشار إليها أهل العلم في كلامهم رواه الإمام أحمد (٣٤٨٤) عن عبدالرزاق، حدَّثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، قال: إنَّ النبي ﷺ قال: «أتاني ربِّي عزَّ وجلَّ الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في الترم - فقال: يا محمَّد، هل تدري فيما يختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: لا. قال النبي ﷺ: فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثديي - أو قال: نحري -، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض. ثم قال: يا محمَّد، هل تدري فيما يختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: نعم يختصمون في الكفَّارات والدَّرجات. قال وما الكفَّارات والدَّرجات؟ قال: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي

على الأقدام إلى الجمعات، وإبلاغ الوضوء في المكاره. ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقُلْ يا محمد إذا صَلَّيت: اللَّهُمَّ اني أسألك الخيرات وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً أن تقبضني إليك غير مفتون، قال: والدَّرجات: بذل الطَّعام وإفشاء السَّلام، والصلاة بالليل والناس نيام» فذكر الحديث.

وأبو قلابة اسمه: عبدالله بن زيد الجرهمي لم يسمع من ابن عباس.

ورواه الترمذي (٣٢٣٣) من طريق عبدالرزاق وقال: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللِّجلاج، عن ابن عباس».

ثم رواه (٣٢٣٤) من حديث معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة. وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» انتهى.

وأما ما روي عن عبدالله بن عمر أنه بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله:

هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إلى عبدالله بن العباس: أي نعم، فردَّ عليه عبدالله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ قال: فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد. فهو منقطع.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٦)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٢١٧)، البيهقي في الأسماء والصفات (٩٣٤) كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبدالله بن أبي سلمة، عن ابن عمر، فذكره.

قال البيهقي: «تفرَّد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي الرواية انقطاع بين ابن عباس وبين الراوي عنه، وليس شيء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس، وروى من وجه آخر ضعيف» انتهى.

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أنَّ النبي ﷺ أحرَّ صلاة الصَّبح حتى أسفر، فقال: «إنَّما تأخرتُ عنكم أنَّ ربِّي قال لي: يا محمد، هل تدري فيمَّ يختصمُ الملائكة الأعلَى؟ قلت: لا أدري يا ربِّ، فردَّدها مرتين أو ثلاثاً، ثمَّ حسستُ بالكفِّ بين كتفي، حتى وجدْتُ بردها بين ثديي، ثمَّ تجلَّى لي كلُّ شيء، وعرفتُ». قال: «قلتُ: نعم يا ربِّ، يختصمون في الكفَّارات والدَّرجات، والكفَّارات: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة. والدَّرجات: إطعام الطَّعام، وبذلُ السَّلام، والقيام بالليل والناس نيام، ثم قال: يا محمد، اشْفَعْ تُشْفَعْ، وسلِّ تُعْطَ. قال: «قلتُ: اللَّهُمَّ إنِّي أسألك فعل

الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني وأنا غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك، وحباً من يحبك، وحباً يبلغني حبك».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٢١٢٨) - عن إسحاق بن إبراهيم (قراءة أحمد بن منيع)، ثنا الحسن بن سوار، ثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.

قال الهيثمي في 'المجمع' (١٧٧/٧): «رواه البزار من طريق أبي يحيى، عن أبي أسماء الرّحبي، وأبو يحيى لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

قلت: كذا قال الهيثمي بأنه لا يعرف أبا يحيى، وقد عرفه ابن خزيمة فقال:

«روى معاوية بن صالح عن أبي يحيى - وهو عندي سليمان بن عامر - عن أبي يزيد، عن أبي سلام الحبشي، أنه سمع ثوبان (فذكر مثله)». كتاب التوحيد (٤٤٢).

ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠) مختصراً، والبغوي في شرح السنة (٩٢٥) وقال: «أبو يحيى هو سليم بن عامر الخبائري تابعي سمع أبا أمامة». وقال أيضاً: «وأبو يزيد شامي لا يعرف اسمه، وأبو سلام اسمه مطور الحبشي حي من بجيلة». انتهى.

قلت: إن كان أبو يحيى هو سليم - أو سليمان - ابن عامر الكلاعي كما جزم البغوي فهو ثقة، وثقه ابن سعد والنسائي وغيرهما، وقال الحافظ في التّريب: «ثقة».

وأبو يزيد: واسمه غيلان بن أنس الكلبي مولاهم. روى عنه جمع من الثقات ولم يذكر فيه توثيقه عن أحد، وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٥٩/٩) ولم يذكر فيه شيئاً، وجعله الحافظ في مرتبة «مقبول» أي حيث يتابع، وقد توبع من حيث الجملة، وبه صار الإسناد حسناً.

• عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «أنا نبي ربّي في أحسن صورة، فقال: يا محمد فقلت: لبيك وسعديك. قال: فيم يختصم الملا الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يده على نديي، فعلمت في مقامي ذلك ما سألتني عنه من أمر الدنيا والآخرة، فقال: فيم يختصم الملا الأعلى؟ قلت: في الدرجات والكفارات، فأما الدرجات فإبلاغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلوات، قال: صدقت، من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كما ولدته أمه. وأما الكفارات فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وطيب الكلام، والصلاة والناس نيام، ثم قال: اللهم إني أسألك عمل الحسنات، وترك السيئات، وحب المساكين ومغفرة، وأن تتوب عليّ. وإذا أردت في قوم فتنة فنجني غير مفتون».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٣٤٩/٨)، واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٣٨٩)، (٤٦٦) - مختصراً -، كلاهما من حديث جرير، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي أمامة، فذكره. قال الهيثمي في "المجمع" (١٧٩/٧): «رواه الطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقيه رجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، فقد تكلم أهل العلم في ليث بن أبي سليم لاختلاطه، وكان ابن عدي حسن الرأي فيه فقال: «له أحاديث سالحة». وقال البرز: «كان أحد العباد، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، وإلا فلا نعلم أحداً ترك حديثه».

قلت: وهذا الحديث لا بأس به في الشواهد، وإلا فإني احتاط من قبول حديثه، وأما ابن سابط فهو عبدالرحمن أحد الثقات.

• عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجلّى لي في أحسن صورة، فسألني فيما يختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: ربي، لا أعلم، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثديي - أو وضعهما بين ثديي حتى وجدت بردها بين كتفي - فما سألتني عن شيء إلا علمته».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، ثنا سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره. وإسناده حسن من أجل الكلام في سماك بن حرب غير أنه حسن الحديث. وأما ما روي عن ابن عمر كما عند البرز - كشف الأستار (٢١٢٩) - فهو ضعيف فيه سعيد بن سنان. قال الهيثمي في "المجمع" (١٧٨/٧): «فيه سعيد بن سنان وهو ضعيف، وقد وثقه بعضهم، ولم يلتفت إليه في ذلك» انتهى.

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً: «رأيت ربي في منامي في أحسن صورة». رواه اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد (٩١٩).

وفيه عبيد الله بن أبي حميد، قال فيه الإمام أحمد: «ترك الناس حديثه». وقال البخاري: «منكر الحديث، يروي عن أبي المليح العجائب». قلت: وهذا من روايته عن أبي المليح.

وكذلك لا يصح ما روي عن أنس بن مالك مرفوعاً: «أتاني ربي البارحة في منامي في أحسن صورة، حتى وضع يده بين كتفي».

ذكره ابن الجوزي في الملل المتناهية (٢٠/١ - ٢١) مختصراً وقال: «فيه يوسف بن عطية

السعديّ، قال النسائيّ: متروك. وأخرجه ابن حبان في المجروحين (١٢٣٢) بكامله في ترجمة يوسف بن عطية الصفار السعديّ وقال: «كان ممن يقلب الأحاديث ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، ويحدّث بما لا يجوز الاحتجاج به».

وكذلك لا يصح ما روي عن أمّ الطّفيّل امرأة أبي بن كعب قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربّه عزّ وجلّ في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجله نعلان من ذهب.

رواه الطبراني في الكبير (١٤٣/٢٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧١)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٤٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥/١)، كلّهم من طريق مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أمّ الطّفيّل، فذكرته.

ومروان بن عثمان هو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاريّ الزّرقيّ، قال أبو حاتم: «ضعيف». وقال النسائيّ: «مَن مروان بن عثمان حتى يُصدّق على الله!؟». ذكره الذهبي في الميزان (٩٢/٤). وقال مهنا: سألت أحمد عن هذا الحديث فحوّل وجهه عني وقال: «هذا حديث منكر، هذا رجل مجهول - يعني مروان».

قلت: ومع ضعفه في إسناده، فيه انقطاع أيضًا فإنّ عمارة بن عامر لا يعرف له سماع من أمّ الطّفيّل، كما قال البخاريّ في التاريخ الكبير (٣١١/٦)، وأورده الشوكانيّ في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (١٢٧٦).

وذكر ابن حبان عمارة بن عامر في "فئانه" (٢٤٥/٥) وقال: «يروي عن أمّ الطّفيّل امرأة أبي بن كعب عن النبيّ ﷺ قال: «رايت ربي» حديثًا منكرًا، لم يسمع عمارة من أمّ الطّفيّل، وإنّما ذكرته لكي لا يغتر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر».

واعتمد الهيثميّ في "المجمع" (١٧٩/٧) قول ابن حبان هذا ولم يزد عليه.

وفي الباب عن الصحابة الآخرين، ولا يصح منها إلا ما ذكرته وبالله التوفيق.

وخلاصة هذه الأبواب الثلاثة: لا خلاف بين أهل العلم بأنّ النبيّ ﷺ رأى الله تبارك وتعالى في المنام، وفي المدينة، ورؤيا الأنبياء حقّ كما سبق، وجمهور السلف على أنه ﷺ لم يره بعينه ومن قال غير ذلك فقولُه مؤول.

٥٢- باب ما جاء من قوله ﷺ: «حجابه التور»

• عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل اللّيل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل اللّيل، حجابه التور، لو كشفه لأحرقت

سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

قوله: «سبحات وجهه» أي جلال وجه الله ونوره، وفي النهاية: أضواء وجهه.

أي أنّ أنوار الله سبحانه وتعالى التي هي محجوبة عن الخلق، لو انكشفت لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور.

وفي الحديث دليل على أنّ الله تعالى لا يُرى في الدنّيا؛ لأنّ نوره يحجب الأبصار، وإليه أشار النبي ﷺ بقوله حين سئل: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أتى أراه» .

وجاء عن ابن عمر، قال: احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة، ونور وظلمة. رواه الدارمي في الرد على الجهمية (١١٨) عن محبوب بن موسى الأنطاكي، أنبا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكره.

وهو حديث موقوف وإسناده صحيح، وهو جزء من الحديث الذي رواه الحاكم (٣١٩/٢) من طريق سفيان بإسناده، وقال: «صحيح الإسناد» وقال الذهبي في «العلو» (١٦٩): «إسناده جيد» .

وفي الباب أحاديث ضعيفة بل موضوعة أورد بعضها الهيثمي في «المجمع» (٧٩/١ - ٨٠) وحكم عليها: منها حديث أنس، عن النبي ﷺ قال: سألتُ جبريل: «هل ترى ربك؟ قال: إنّ بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو رأيت أذناها لاحترقتُ» .

قال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه قائد الأعمش، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: بهم» .

ومنها حديث عبدالله بن عمرو، وسهل بن سعد، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس شيئاً من حسن تلك الحجاب إلّا زهقت نفسها» .

قال: «رواه أبو يعلى، والطبراني في «الكبير» عن عبدالله بن عمرو وسهل أيضاً، وفيه موسى بن عبيدة لا يحتج به» .

ومنها حديث أبي هريرة: أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد هل احتجب الله عزّ وجلّ عن خلقه بشيء غير السموات والأرض؟ قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور، وسبعون حجاباً من نار، وسبعون حجاباً من ظلمة، وسبعون حجاباً من رافار الاستبرق، وسبعون حجاباً من رافار السندس، وسبعون حجاباً من در أبيض وسبعون حجاباً من درّ أحمر، وسبعون حجاباً من درّ أصفر . . . إلخ الحديث.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عبدالمنعم بن إدريس كذّبه أحمد، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث» .

وأورد بعضها الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص ٣٨٨).

وروي عن أبي أمامة قال: كان من أشد الناس تكذيباً لرسول الله ﷺ وأكثره رداً عليه: اليهود. فسأله: أي البقاع شر؟ فقال: «حتى أسأل صاحبي جبريل». فجاء فسأله، فقال: حتى أسأل ربي، قال: فسأل ربه فقال: «شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها». فهبط جبريل فقال: يا محمد قد دنوت من الله عز وجل دنوا ما دنوت مثله قط، فكان بيني وبينه سبعون حجاً من نور، فقال: «إن شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها».

ذكره الذهبي في "العلو" (٢١٦) عن هشام بن عمار، نا صدقة بن خالد، نا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، فذكره. وقال: «ليس إسناده بالقوي».

قلت: عثمان بن أبي العاتكة الأزدي أبو حفص الدمشقي القاضي، قال الحافظ في "التقريب": «ضعفه في روايته عن علي بن زيد الألهاني». وهذا منه. وعلي بن زيد الألهاني ضعفه أيضاً جماهير أهل العلم. وأما متن الحديث فهو صحيح وسيأتي في المساجد.

وفي الباب عن أنس قال: بينا أنا جالس إذ جاء جبريل عليه السلام، فوكر بين كتفي فقامت - يعني - إلى شجرة فيها مثل وكريّ الطير، فقعده جبريل في أحدهما وقعدت في الآخر، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب طرفي، فلو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبريل فإذا هو كأنه جالس فعرفت فضل علمه بالله علي، ففتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم، وإذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت، فأوحى إلي ما شاء أن يوحى». وقال غيره: في هذا الحديث في آخره، «ولطأ دوني الحجاب رفرف الدر والياقوت».

رواه البيهقي في الدلائل (٣٦٨-٣٦٩) واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (٣١٦/٢) وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٦/١) كلهم من حديث الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك فذكره.

قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (ص ٢٥١): «إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم». ولكن فيه علة خفية وهي أن الحارث بن عبيد مع ضعفه خولف.

قال أبو نعيم: «غريب لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران، تفرد به الحارث بن عبيد أبو قدامة». وقال البيهقي: «هكذا رواه الحارث بن عبيد، ورواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد: أن رسول الله ﷺ كان في ملا من أصحابه فجاءه جبريل، فنكت في ظهره، فذهب به إلى الشجرة فيها مثل وكريّ الطير، فقعده في أحدهما، وقعد جبريل في الآخر فتسامت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لالتها، فدلني بسبب، وهبط النور، فوقع

جبريل مغشيًا عليه كأنه جالس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي فأوحى إلي: نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا؟ أو إلى الجنة؟ ما أنت؟ فأومأ إلي جبريل وهو مضطجع أن تواضع قال: قلت: «لا، بل نبيًا عبدًا». ومحمد بن عمير بن عطارد ليس له صحبة فالصحيح أنه مرسل، وقيل: بزيادة 'عن أبيه' وهو لا يصح، ثم لا يوجد من الصحابة من اسمه عمير بن عطارد.

٥٣- باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة دون الكفار

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُؤْمَرُ تَائِبَةٌ ۝٣٣﴾ [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وقال تعالى عن الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ۝٥٥﴾ ثُمَّ هَآءَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهٖ تَكْتُمُونَ ﴿[المطففين: ١٥-١٧]. أي: الكفار.

قال الشافعي: «هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ».

قال ابن كثير: «وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله ﴿وَيَوْمَ يُؤْمَرُ تَائِبَةٌ ۝٣٣﴾ [سورة القيامة: ٢٢]، وكما دلَّت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنات الفاخرة انتهى».

قلت: وذلك كرامة منه لهم.

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَّٰبٍ ۖ وَزِيَادَةٌ ۝﴾ [سورة يونس: ٢٦]، فقد روي أن الزيادة هي النظر إلى الله سبحانه وتعالى وأسند إلى أبي بكر الصديق وغيره من الصحابة والتابعين.

قول الأئمة من أهل السنة في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة:

قال مالك رحمه الله تعالى: «الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم». الشريعة للأجري (٥٧٤).

وقال الإمام أحمد: «من قال: إن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر، وعليه لعنة الله وغضبه. ليس الله عز وجل يقول: ﴿وَيَوْمَ يُؤْمَرُ تَائِبَةٌ ۝٣٣﴾ [سورة القيامة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى». الشريعة للأجري (٥٧٧).

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] فمعناه عند أهل العلم أي لا تحيط به الأبصار ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكون في رؤيته كما يقول الرجل: رأيت السماء. وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء ولم يدركها، وكما يقول الرجل: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدركه بصره كل البحر، ولم يحطه ببصره. ذكره الأجري في الشريعة (١٠٤٨/٢).

• عن جرير بن عبدالله يقول: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر

ليلة البدر فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٤)، ومسلم في المساجد (٦٣٣) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ثنا قيس بن أبي حازم، قال سمعتُ جرير بن عبد الله، فذكره.

وزاد مسلم: «ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سورة طه: ١٣]».

وقوله: «لا تضامون» يجوز فيه ضم التاء وفتحها، وهو بتشديد الميم من الضم، أي لا ينضم بعضكم إلى بعض. ولا يقول: أرنيه، بل كلٌّ يفرد برويته.

• عن أبي هريرة، أنّ الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟». قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه كذلك».

متفق عليه: رواه البخاري في الأذان (٨٠٦)، وفي الرقاق (٦٥٧٣)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، أنّ أبا هريرة أخبرهما، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرّج في حديث الصراط.

• عن أبي سعيد الخدري، أنّ أناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: «نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوء ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال: «وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال النبي ﷺ: «ما تضارون في رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة إلّا كما تضارون في رؤية أحدهما».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣)، كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكر الحديث في سياق طويل. انظر: باب الصراط جسر على جهنم.

• عن أبي موسى الأشعريّ عبد الله بن قيس، عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٤٤)، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن عبدالصمد، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة. قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب. فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨١) عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكر الحديث.

ورواه أيضاً من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد وزاد: «ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنَّسًا وَّزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦]».

وقد جاء عن جمع من أهل العلم من الصحابة والتابعين: أن قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنَّسًا وَّزِيَادَةٌ﴾ قالوا: الزيادة هي النظر إلى وجه ربهم عز وجل، ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٢ - ٤٠٣) وعزاه إلى عدد من أهل العلم.

• عن ابن شهاب، قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن» وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠) عن حرملة بن يحيى، قال: أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصة ابن صياد.

• عن رجل قال لابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في التجوى؟ قال: سمعته يقول: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَقْرَأُ بِذَنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ. هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٥)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: قال رجل لابن عمر، فذكره، واللفظ لمسلم.

قوله: «كفنه» أي جانبه وناحيته.

• عن جابر، عن النبي ﷺ في قصة الورود، قال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: نتنظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦) من طرق عن روح بن عبادة القيسي، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصراط.

وقوله: «كذا وكذا - انظر» هذا كله تحريف وقع في المتن، كما سبق بيانه في باب الضحك.

• عن عبادة بن الصامت أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجرا، فإن ألبس عليكم - قال يزيد: ربكم - فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن ترون ربكم حتى تموتوا».

قال يزيد: «تروا ربكم حتى تموتوا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبدالله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٢)، والبزار في البحر الزخار (٢٦٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والآجري في الشريعة (٨٨١) كلهم من طرق عن بقیة، قال: حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أمية، أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت، فذكره، واللفظ لأحمد.

والحديث سبق ذكره في باب ما جاء بأن أحداً لن يرى الله عز وجل حتى يموت.

• عن عمار بن ياسر، وكان من دعاء النبي ﷺ: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك».

صحيح: رواه النسائي (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عطاء بن السائب، فذكره.

وصححه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/٥٢٤)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨) كلهم من طريق حماد بن زيد، بإسناده، مثله، في حديث طويل. انظر: إثبات الوجه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة

عنه قبل اختلاطه .

ورواه النسائي (١٣٠٦)، وأحمد (٢٦٤/٤)، والطبراني في الدعاء (٦٢٥) من وجه آخر وفيه شريك وهو ابن عبدالله القاضي سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات .

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين؟ أليس ذلك عدلا من ربكم؟ قالوا: بلى. قال: فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا. قال: فينطلقون ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون؛ فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشياء ما كانوا يعبدون. قال: ومثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ومثل لمن كان يعبد عزيزًا شيطان عزيز، ويبقى محمد ﷺ وأُمَّته. قال: فيتمثل الرب عز وجل فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا لإلهًا ما رأيناه بعد. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها؟ قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فيختر كل من كان نظره، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كان يُدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نورًا مثل النخلة يمينه، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفى مرة، فإذا أضاء قدمه فمشى، وإذا طفى قام. قال: والرب عز وجل أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلة. قال: ويقول: مُرُوا، فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كأنقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشذ الفرس، ومنهم من يمر كشذ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام

قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخزّ يد وتعلق يد تخزّ رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النَّار، فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خُصص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدًا أن نجاني منها بعد إذ رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدِير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب، فيقول: ربّ أدخني الجنّة. فيقول الله له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النَّار؟ فيقول: ربّ اجعل بيني وبينها حجابًا لا أسمع حسيها. قال: فيدخل الجنة. قال: فيرى أو يرفع له منزلًا أمام ذلك كأنما هو فيه إليه حلم. فيقول: ربّ أعطني ذلك المنزل. فيقول له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره، وأيُّ منزل يكون أحسن منه؟ فيعطيه فينزله ويرى أمام ذلك منزلًا كأنما هو فيه إليه حلم، قال: ربّ أعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره، فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره، وأيُّ منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطى منزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم، فيقول: أعطني ذلك المنزل. فيقول الله جل جلاله: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره؟ قال: لا وعزّتك لا أسألك غيره وأيُّ منزل يكون أحسن منه. قال: فيُعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربّ لقد سألتك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك. فيقول الله تعالى: ألم ترض أن أعطيك مثل الدّنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزئ بي وأنت ربّ العزّة، فيضحك الربُّ عز وجل من قوله. - قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدّث هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان ضحكك؟ - فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مرارًا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه. قال: فيقول الربُّ عز وجل: لا ولكني على ذلك قادر سلّ، فيقول: ألحقني بالناس، فيقول: إلحق الناس. قال: فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من النَّاس، رفع له قصر من درّة فيخر ساجدًا. فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربّي أو تراءى لي ربّي! فيقال له: إنّما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلًا فيتها للِسجود له، فيقال له: مه مالك؟ فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول: إنّما أنا خازن من

خزّانك، عبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه. قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو في درّة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة، جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سرر وأزواج ووصائف أذنانهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة، يُرى مَخُّ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عمّا كانت قبل ذلك، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عمّا كان قبل ذلك. فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً! وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً! فيقال له: أشرف. قال: فيُشرفُ، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابنُ أمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت إنّ الله عزَّ وجلَّ جعل داراً فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها ثم لم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب: قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَنْ كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحدٌ، حتّى إنّ الرّجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واهاً لهذا الريح، هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه فقال: ويحك يا كعب، إنّ هذه القلوب قد استرسلت واقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده! إنّ لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخبر لركبته حتى إنّ إبراهيم خليل الله ليقول: رب نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنّك لا تنجو.

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٤١٦/٩ - ٤٢١) من طريقين: عن علي بن عبدالعزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبدالسلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود.

ح وعن محمد بن النضر الأزديّ وعبدالله بن أحمد بن حنبل والحضرمي قالوا: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرانيّ، ثنا محمد بن سلمة الحرانيّ، عن أبي عبدالرحيم، عن زيد بن أبي

أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، ثنا عبد الله بن مسعود، فذكره.

والحديث في كتاب السنة (١٢٠٣) لعبد الله بن أحمد.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من وجهين آخرين عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، بإسناده، مثله.

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٨): «عندنا حديث عبد الله بن مسعود بإسنادين متصلين، فروي من طريق أبي غسان وهو مالك بن إسماعيل البصريّ بإسناده مختصراً.

والإسناد الثاني هو ما رواه عن محمد بن بشار، قال: حدثني يحيى وقرأه عليّ من كتابي - قال: حدثنا سفيان، حدثنا سلمة - وهو ابن كُهَيْل - عن أبي الزَّعْرَاءِ، عن عبد الله بن مسعود، فذكر الحديث مختصراً.

وإلى هذا أشار ابن منده في كتاب التوحيد (١٢٣/٣) وقال: «عن ابن مسعود وفيه: «فتمثل الله للخلق ثم يأتيهم في صورته» وروى هذا الحرف أبو هريرة وأبو سعيد».

ونقله الذهبيّ في "العلو" (٢٠١) مثله ولم يعزه إلى ابن منده.

قلت: وحديث أبي هريرة وأبي سعيد مر قبل هذا في هذا الباب.

وأبو عبد الرحمن هو خالد بن أبي يزيد بن سماك الأموي مولاهم.

وصحّحه أيضاً الحاكم (٥٨٩/٤ - ٥٩٢) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالانيّ في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة. فأما الأئمة المتقدمون فكلمهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالانيّ ممن يُجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة».

وتعقبه الذهبيّ بقوله: «ما أنكره حديثاً! على جودة إسناده، وأبو خالد شيعيّ منحرف».

وأما في "العلو" (٢٠٠) فحسّن إسناده مطلقاً.

قلت: وأبو خالد الدالانيّ اسمه يزيد بن عبدالرحمن الأسديّ الكوفيّ، قال فيه ابن معين والنسائيّ: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وتكلّم فيه ابن حبان، ولكن شيخه ابن خزيمة أخرج عنه وأقرّ به. ثم هو تُوبِع في الإسناد الثاني، إلا أن ما ذكر من السجود لغير الله ففيه نكارة لأن من لم يسجد لغير الله في الدنيا كيف يسجد لغير الله في الآخرة.

• عن أبي رَزِين، قال: قلت: يا رسول الله، أنرى الله يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين، أليس كلهم يرى القمر مُخْلِياً به؟» قال: قلت: بلى. قال: «فالله أعظم وذلك آية في خلقه».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٣١) من طريق شعبة، وابن ماجه (١٨٠) من طريق حمّاد بن سلمة - كلاهما عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمه أبي رزين، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٥٩، ٣٦٠)، فرواه من طريقين، وابن حبان في صحيحه (٦١٤١)، والحاكم (٤/٥٦٠)، وأحمد (١٦١٨٦) كلهم من طريق حماد بن سلمة وحده، بإسناده مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وأقرّه الذهبي وقال: «رواه شعبة عن يعلى، واسم أبي رزين لقيط بن عامر». إلا أنّ ابن حبان زاد في الحديث السؤال الثاني وهو قول أبي رزين: قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء».

وهذا الجزء الثاني رواه الترمذي (٣١٠٩) من طريق حمّاد بن سلمة، بإسناده وزاد في آخره: «وخلق عرشه على الماء». وقال: «هذا حديث حسن».

قلت: وهو كما قال، فإن إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدُس - بالحاء - كما قال حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء. وقال شعبة وأبو عوانة وهشيم: وكيع بن حُدُس - بالعين - ورجح الإمام أحمد بأن الصواب هو حُدُس - بالحاء - نقله عنه ولده عبدالله في مسند أبيه (١٦١٨٩).

ثم هو «مجهول الحال» كما قال ابن القطّان. وقال الذهبي: «لا يُعرف» لأنه لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء.

ولكنه ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٩٦/٥) ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي حيث يتابع، وقد تويع في الجملة في حديث طويل ولكن فيه رجال لا يعرفون.

وأنقل هنا هذا الحديث الطويل، ثم أذكره مفرّقاً في أماكنه حسب الموضوع، ولا أذكره كاملاً في مكان آخر.

عن عاصم بن لقيط: أنّ لقيط بن عامر خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافينا حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً فقال: «أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومُه؟». فقالوا: اغلّم لنا ما يقول رسول الله ﷺ. «ألا ثمّ لعلّه أن يُلْهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يُلْهيه الضلال، ألا إني مسؤول، هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا». قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمركم الله، وهز رأسه، وعلم أني أبغني لسقطه، فقال: «ضنّ ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله» - وأشار بيده - فقلت: وما هي؟

قال: «علم المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أولين أولين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن غَيْرَكُمْ إلى قُرْبٍ». قال لقيط: قلت: لن نَعْدَمَ من رب يضحك خيرا، «وعلم يوم الساعة». قلت: يا رسول الله! علمنا مما تُعَلِّمُ الناس وما تعلم، فإننا من قبيل لا يصدق تصديقنا أحد، من مَدْحَج التي تربأ علينا، وخشم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها. قال: «تلبثون ما لبثتم، ثم يُتوفى نبيكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة، فلعمرُ إلهك ما تدعُ على ظهرها من شيء إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك يطوف في الأرض، وَحَلَّتْ عليه البلاد، فأرسل ربك عز وجل السماء تهضِب من عند العرش، فلعمرُ إلهك ما تدعُ على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شَقَّتِ القبرَ عنه حتى تجعله من عند رأسه، فيستوي جالسا، فيقولُ ربُّك: مَهَيْمٌ، لما كان فيه، يقول: يا رب، أمس، اليوم، ولعمدة بالحياة يحسبه حديثا بأهله». قلت: يا رسول الله! فكيف يجمعنا بعد ما تَمَرُّفنا الرِّياح والبلى والسَّباع؟ قال: «أُنبتك بمثل ذلك في آلاء الله: الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدرة بالية. فقلت: لا تحيا أبدا. ثم أرسل الله عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياما حتى أشرفتَ عليها وهي شربةٌ واحدة، ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأضواء، ومن مصارعكم، فتنتظرون إليه وينظر إليكم». قال: يا رسول الله، وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: «أُنبتك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ولا تضارون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما». قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا عز وجل إذا لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه بادية له صفحائكم، لا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذُ ربُّك عز وجل بيده غَرْفَةً من الماء، فينضحُ قَيْلُكُمْ بها، فلعمرُ إلهك ما تُحْطِيْ وَجْهَ أحدكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرِّبْطَةِ البيضاء، وأما الكافر فتخطمه مثل الحميم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ، ويفترق على أثره الصالحون، فيسلكون جِسْرًا من النار، فيطأ أحدكم الجمر يقول: حَسْ! يقول ربُّك عز وجل: أو انه، ألا فتظلمون على حوض الرسول على أظلم - والله - ناهلة قط ما رأيته، فلعمرُ إلهك ما يسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قَدْحٌ يظهره من الطَّوْفِ والبول والأذى، وتُحْبَسُ الشمس والقمر، ولا ترون منهما واحدا». قال: قلت: يا رسول الله فبِمَ نبصر؟ قال: «بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وأجهت به الجبال». قال: قلت: يا رسول الله، فبِمَ نجزي من سيناتنا وحسانتنا؟ قال: «الحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو». قال: قلت: يا رسول الله، أما الجنة أما النار؟ قال: «لعمرُ إلهك إنَّ للنار لسبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الزاكب بينهما سبعين عاما، وإنَّ للجنة لثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الزاكب بينهما سبعين

عامًا. قلت: يا رسول الله، فعلامٌ نطلع من الجنة؟ قال: «على أنهار من غسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وبفاكهة، لعمركم إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة». قلت: يا رسول الله أو لنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟ قال: «الصالحات للصالحين تلذوْنُهُنَّ مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذدن بكم غير أن لا تولد». قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالعون ومتهون إليه؟ فلم يجبه النبي ﷺ. قلت: يا رسول الله، على ما أبايك؟ قال: فبسط النبي ﷺ يده وقال: «على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وزيل المشرك، وأن لا تشرك بالله إلهاً غيره». قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي ﷺ يده، وظنّ أني مشروط شيئاً لا يُعطينيه. قال: قلت: نحلُّ منها حيث شئنا، ولا يجني امرؤ إلا على نفسه، فبسط يده، وقال: «لك ذلك تحلُّ حيث شئت، ولا يجني عليك إلا نفسك». قال: فانصرفنا عنه، ثم قال: «إن هذين لعمركم إلهك من أتقى الناس في الأولى والآخرة». فقال له كعب بن الخدارية؛ أهد بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «بنو المنتفق أهل ذلك». قال: فانصرفنا وأقبلت عليه، فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خير في جاهليتهم؟ قال: قال رجل من عُرُضِ قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار. قال: فلكانه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله، وأهلك؟ قال: «وأهلي لعمركم الله ما أتيت عليه من قبر عامري، أو قرشي من مشرك قُل: أرسلني إليك محمد، فأبشرك بما يسووك، تجرُّ على وجهك وبطنك في النار». قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال ﷺ: «ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كل سبُع أمم -يعني- نبياً، فمن عصى نبياً كان من الضالين، ومن أطاع نبياً كان من المهتدين».

أخرجه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٢٠٦)، وفي كتابه "السنة" (١١٢٠) قال: «كتب إلي إبراهيم بن حمزة الزبيرى: كتبت إليك بهذا الحديث، وقد عرفته وسمعتة على ما كتبت به إليك، فحدثت بذلك عني، حدثني عبدالرحمن بن المغيرة الحزامي، حدثني عبدالرحمن بن عياش السمعي الأنصاري القبايى - من بني عمرو بن عوف - عن ذُلم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر ابن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر. قال ذُلم: وحدثني ابن أبي الأسود، عن عاصم بن لقيط، أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نُهيل بن عاصم ابن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجتُ وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال (فذكر الحديث).

ولقيط هو أبو رزين العقيلي.

ورواه الطبراني في الكبير (٢١١/١٩)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٢)، والحاكم (٤/

٥٦٠) كلهم من طريق عبدالرحمن بن المغيرة، بإسناده، مع أغلاط وقعت في المستدرک في قلب الأسانيد.

قال الحاكم: «هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد كلهم مدتيون».

وتعقبه الذهبي فقال: «يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف».

وهو الزاوي عن عبدالرحمن بن المغيرة، وقد توبع كما في رواية عبدالله بن أحمد، وابن أبي عاصم في "السنن" (٥٢٤، ٦٣٦) إلا أن فيه: «عن دلهم بن الأسود، عن جدّه». بدل «عن أبيه».

وذكره الهيثمي في "المجمع" (٣٤٠/١٠) وقال: «رواه عبدالله، والطبراني بنحوه، وأحد طريقتي عبدالله إسناده متصل، ورجالها ثقات».

وهو يقصد بقوله: «ثقات» توثيق ابن حبان، وإلا فعبدلرحمن بن عياش وشيخه دلهم، وأبوه أسود لا يعرفون إلا بهذا الإسناد.

وقال الذهبي: «دلهم بن الأسود، وجدّه عبدالله بن حاجب لا يعرفان».

وعبدالرحمن بن عياش ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ في «التقريب»: «مقبول».

أي إذا توبع وإلا فلتن الحديث.

وقد توبع على قوله: «لن نعدم من رب يضحك خيراً يا رسول الله»، كما سبق في باب الضحك.

وأما الحافظ ابن القيم فقوى هذا الحديث قائلاً في «زاد المعاد» (٦٧٧/٣): «هذا حديث كبير جليل، تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة، لا يعرف إلا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتجّ بهما في الصحيح، احتجّ بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمة السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والالتقاد، ولم يطعن منهم فيه ولا في أحد من رواه».

فذكر من أخرجه منهم عبدالله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٩، ٤٦٠)، وأبو أحمد العسال في «المعرفة» والطبراني - كما مضى -، وأبو الشيخ في «السنة»، وابن منده، وأبو نعيم الأصبهاني. وقال: «جماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم... إلخ». والله أعلم.

وقوله: «تهضب» أي تُمطر. والأصواء: القبور. والشربة - بفتح الراء - الحوض الذي يجتمع فيه الماء، وبالسكون والياء: الحنظلة، يريد أن الماء قد كثر، فمن حيث شئت تشرب. وعلى رواية السكون والياء: يكون قد شبّه الأرض بخضرتها بالنبات بخضرة الحنظلة واستوائها.

وقوله: «حسن»: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه غفلة ما يحرقه أو يؤلمه. قال الأصمعي: وهي

مثل أوه.

وقوله: يقول ربك عز وجل: «أو أنه». قال ابن قتيبة: فيه قولان: أحدهما: أن يكون «أنه»

بمعنى «نعم».

والآخر: أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال: أنتم كذلك، أو آتة على ما يقول.

وفي الحديث: لا «يُصَلُّ أَحَدُكُمْ، وهو يدافع الطَّوْفَ وَالتَّبَوُّلَ».

والطَّوْفُ: الغائط. والجسر: الصراط.

وقوله: «فيقول ربُّك. مهيم». أي: ما شأنك وما أمرُك، وفيه كنت.

وقوله: «يشرف عليكم أزلين»: الأزل - بسكون الزَّاي - الشَّدة، والأزل على وزن كَيْف: هو

الذي قد أصابه الأزل، واشتد به حتى كاد يقنط.

وقوله: «فيظَلُّ يضحك» هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيء من

مخلوقاته، كصفات ذاته، وقد وردت هذه الصِّفة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى ردِّها، كما لا سبيل

إلى تشبيهها وتحريفها، وكذلك «فأصبح ربُّك يطوف في الأرض»، هو من صفات فعله، كقوله:

«وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ» [سورة الفجر: ٢٢]. «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ» [سورة

الأنعام: ١٥٨]، و«ينزل ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا»، ويدنو عشية عرفة، فيباهي بأهل الموقف

الملائكة. والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل.

وقوله: «والملائكة الذين عند ربك»: لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلا هذا،

وحديث إسماعيل بن رافع الطَّوْبِلِ، وهو حديث الصُّور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَاحِقٌ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ» [سورة الزمر: ٦٨]. انتهى بما في الزاد.

وفي الباب ما روي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَن يَنْظُرُ

إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخُدَمِهِ وَسُرُورِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَن يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ

غَدْوَةً وَعَشِيَّةً». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «وَجُودٌ يُؤْمَرُ تَائِبَةً ﴿١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ نَاطِقٌ» [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣].

رواه الترمذی (٢٥٥٣)، وأحمد (١٣/٢)، وابن منده في الرد على الجهمية (٩١)، وصححه

الحاكم (٥٠٩/٢ - ٥١٠) كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه،

فلم يُنْقَمَ عليه غير التشيع».

وتعقبه الذهبي فقال: «بل هو واهي الحديث». وبه أعلمه الهيثمي في «المجمع» (٤٠١/١٠)

فقال: «وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه».

وفي الباب ما روي أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ الْأَمْسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَضْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ، مَثَلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا

كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى يُمْتَحِنَهُمُ النَّارُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ،

فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ».

قال: «يقول: وهل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم، إنه لا عدل له. فيتجلى لنا ضاحكاً يقول: أبشروا أيها المسلمون، فإنه ليس منكم أحدٌ إلا جعلتُ مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً».

رواه الإمام أحمد (١٩٦٥٤)، والآجري في الشريعة (٦٠٧)، وابن خزيمة (٤٦٤)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، فذكر مثله، واللفظ لأحمد.

وفي لفظ عند الدارمي ونحوه عند الآجري عن عمارة القرشي أنه كان عند عمر بن عبدالعزيز، فأتاه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، ففرض له حوائجه، فلما خرج رجع. فقال عمر: أذكر الشيخ؟ فقال له عمر: ما ذلك؟ ألم تقض حوائجك؟ قال: بلى، ولكن ذكرتُ حديثاً حدثناه أبو موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال (فذكر الحديث).

وفيه علتان:

الأولى: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف عند جماهير أهل العلم.

والثانية: شيخه عمارة وهو القرشي، نقل الذهبي عن الأزدي أنه قال: «ضعيف جداً. روى عنه علي بن زيد بن جدعان وحده». وأورد جزءاً من الحديث المذكور. الميزان (٣/١٧٨).

ولكن لبعض فقراته شواهد صحيحة، مثل قوله: «أبشروا أيها المسلمون، فإنه ليس منكم أحدٌ إلا جعلتُ مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً».

رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧) من وجه آخر عن عون وسعيد بن أبي بردة، حدثاه أنهما شهدا أبا بردة يُحدث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً». قال: فاستحلفه عمر بن عبدالعزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات، أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ، قال: فحلف له، قال: فلم يحدثني سعيد أنه استحلفه ولم ينكر علي عون قوله.

قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى: «إن الله عز وجل إنما تراءى لهذه الأمة برّها وفاجرها ومناقفها بعد ما تساقط أولئك في النار، فالله تعالى كان محتجباً عن جميعهم لم يره منهم أحد، كما قال تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفِيُونَ ٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَالُوا أَلْبَسِمِ ﴿٧﴾ ثُمَّ يَمَلُّوا هَذَا أَلْبَسِمِ بِدَنَكَيْتُونَ ﴿٨﴾ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِدَنَكَيْتُونَ﴾. وأما المناقون، فإنما كانوا يكتبون بذلك بقلوبهم، ويفرّون به بالسّتهم رياءً وسُمةً، فقد تراءى لهم رؤية امتحان واختبار، وليكون حجه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم، ويوعده ووعيده، وما أمر به ونهى عنه، ويوم الحسرة والندامة».

٥٤- باب ما روي: المؤمن يرى بنور الله.. لم يصح شيء في هذا الباب وأما ما روي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «انقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَلْمُتَّوِسِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. فهو ضعيف.

رواه الترمذي (٣١٢٧) من طريق عطية، عن أبي سعيد. وقال: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه». قلت: عطية هو ابن سعد العوفي ضعيف، يلدس عن الضعفاء، وقد ثبت تدليسه عن أبي سعيد الكلبي وغيره من المتروكين.

وقد روي هذا الحديث أيضاً عن عدد من الصحابة منهم: أبو أمامة الباهلي، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وثوبان، وغيرهم. وأمثلة حديث أبي أمامة.

رواه الطبراني في الكبير (٧٤٩٧) من طريق عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة.

وفيه عبدالله بن صالح وهو كاتب الليث قال فيه الإمام أحمد: كان متمسكاً ثم فسد، وقال أبو حاتم: أرى الأحاديث التي أنكرت عليه مما افتعل خالد بن نجيح، وكان يصحبه، ولم يكن أبو صالح ممن يكذب، وكان رجلاً صالحاً. وقال النسائي: ليس بثقة، ومشاه يحيى بن معين وغيره.

قلت: لقد انفرد أبو صالح بهذا الحديث، فلا يبعد أن يكون مما افتعله خالد بن نجيح ودسه في كتبه، فحدث به وهو لا يدري مع ما يحمله متن الحديث من التكاثر في الألفاظ. وفي الباب أيضاً حديث ثوبان وأبي الدرداء وغيرهم، قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٢٣): «وكلها ضعيفة».

وضعت الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة (ص ٢٢١) حديث ابن عمر، وأبي سعيد، وأبي أمامة، وثوبان، وأنس فراجع.

٥٥- باب ما يخالف التوحيد الخالص

• عن عدي بن حاتم، أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت! قل: ومن يعص الله ورسوله».

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٨٧٠) من طريق وكيع، عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رُفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم، فذكره.

٥٦- باب النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت، خوفاً من التسوية بينهما

• عن الطفيل بن سخبرة - أخي عائشة لأمها - قال: إن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لو لا أنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أما والله إن كنت لأعرفها لكم. قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد».

صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٨ المكرر) عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الملك، عن ربعي بن حراش، عن الطفيل بن سخبرة، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات غير أن عبد الملك بن عمير وهو ثقة قد تغيّر حفظه، واختلف عليه، فرواه أبو عوانة عنه هكذا، وتابعه على ذلك: - حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، بإسناده.

رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٤) عن بهز وعفان، قالوا: حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده، وهذا لفظه: عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها: أنه رأى فيما يرى النائم، كأنه مرّ برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود. قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عُزيراً ابنُ الله! فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمدًا.

ثم مرّ برهط من التصاري فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن التصاري، فقال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابنُ الله! قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد! فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «هل أخبرت بها أحداً». قال عفان: قال: نعم، فلما صلّوا خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها». قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمد».

رواه الدارمي في سننه (٢٧٤١) عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير بإسناده مختصراً.

وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٦٣/٤) في ترجمة طفيل أخي عائشة. فقال: «قال علي بن نصر: وهو طفيل بن سخبرة بن جرثومة بن عثمان وأمهما أم رومان من كنانة». ثم ذكر الحديث من طريق شعبة، بإسناده مختصراً، ورجّحه على رواية سفيان، عن عبد الملك، عن ربعي، عن حذيفة.

قلت: وخالفهم جميعاً فرواه سفيان بن عيينة، عن عبد الملك، عن ربعي، عن حذيفة، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني رأيت في المنام أنني لقيت بعض أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! فقال النبي ﷺ: «قد كنت أكرهها منكم، فقولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد».

رواه الإمام أحمد (٢٣٣٣٩)، وابن ماجه (٢١١٨) من طريق سفيان بن عيينة، بإسناده، مثله .

وكذلك خالفهم معمر فرواه عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: رأى رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ في النوم أنه لقي قومًا من اليهود، فأعجبته هيتهم فقال: إنكم قومٌ لولا أنكم تقولون: عزيزُ ابنِ الله! فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، قال: ولقي قومًا من النصارى، فأعجبته هيتهم، فقال: إنكم قومٌ لولا أنكم تقولون: المسيح ابنُ الله، فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبح، قصَّ ذلك على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «كنتُ أسمعها منكم فتؤذونني، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد» .

والذي يظهر من دراسة طرق هذا الحديث أنَّ الذي رأى في المنام هو الطفيل أخو عائشة أم المؤمنين، وسمعه منه حذيفة وجابر بن سمرة، ولكن الرواة لم يحفظوا اسمه لقلته روايته فأبهموه، ومن الخطأ أن يجعل هذا الحديث من مسند حذيفة أو جابر بن سمرة، والله تعالى أعلم .

• عن قتيبة امرأة من جهينة، أنَّ يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون وإنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت! وتقولون: والكعبة! فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «وربُّ الكعبة»، ويقولوا: «ما شاء الله ثم شئت» .

صحيح: رواه النسائي (٣٧٧٣) عن يوسف بن عيسى، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا مسعر، عن معبد بن خالد، عن عبدالله بن يسار، عن قتيبة، فذكرته .

وإسناده صحيح . وقد صحَّحه أيضا الحافظ في "الإصابة" بعد أن عزاه إلى النسائي .

ورواه أحمد (٢٧٠٩٣) عن يحيى بن سعيد، قال: حدثنا المسعودي، قال حدثني معبد بن خالد، بإسناده، وهذا لفظه: عن قتيبة بنت صيفي الجهنية، قالت: أتى خبرٌ من الأخبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنكم تُشركون، قال: «سبحان الله، وما ذاك؟» . قال: تقولون إذا حلفتُم: والكعبة . قالت: فأهل رسولُ الله ﷺ شيئا ثم قال: «إنه قد قال، فمن حلف فليحلف بربِّ الكعبة» . ثم قال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنكم تجعلون لله ندا، قال: «سبحان الله، وما ذاك؟» . قال: تقولون: ما شاء الله وشئت . قال: فأهل رسولُ الله ﷺ شيئا، ثم قال: «إنه قد قال، فمن قال: ما شاء الله، فليفصل بينهما: ثم شئت» .

والمسعودي مختلط، ولكن يحيى بن سعيد يروي عنه قبل الاختلاط . رواه الحاكم (٩٧/٤) من وجه آخر عن المسعودي مختصراً . وقال: صحيح الإسناد .

وأما ما رواه أبو داود (٤٩٨٠)، والإمام أحمد (٢٣٢٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن منصور، عن عبدالله بن يسار، عن حذيفة، عن النبي ﷺ مختصراً: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» .

فهو منقطع؛ فإنَّ عبدالله بن يسار لم يسمع من حذيفة كما قال ابن معين .

قال عثمان بن سعيد الدارمي: وسألت يحيى بن معين عن عبدالله بن يسار الذي يروي عنه منصور، عن حذيفة: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان» التي حذيفة؟ فقال: لا أعلمه.

انظر: تاريخ ابن معين (٥٦٧)، وكذا ذكره أيضاً العلائي في جامع التحصيل (٤٠٧).

وقد سبق أن تابعه ربعي بن حراش، عن حذيفة، ولكن رجح البخاري وغيره أنه من مسند الطفيل بن سخبرة أخي عائشة كما سبق. كما أن البخاري رجح رواية منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة على رواية معبد بن خالد بن عبدالله بن يسار، عن قتيلة. ذكره الترمذي في العليل الكبير (٦٥٩/٢) والله أعلم بالصواب.

وقوله: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان» لأنه مما يوهم التسوية.

● عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقُل: ما شاء الله ثم شئت».

حسن: رواه ابن ماجه (٢١١٧) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا الأجلح الكندي، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في الأجلح، وهو الأجلح بن عبدالله بن حُجَيَّة - مصغراً - يكنى أبا حجية الكندي، يقال: اسمه يحيى، مختلف فيه: فضقه أبو داود والنسائي وابن سعد وابن حبان وغيرهم، ومثاه غيرهم، فقال ابن معين: صالح، وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة. والخلاصة أنه حسن الحديث، وفي التقريب: «صدوق شيعي».

وهو شاهد قوي لما سبق.

ومن هذا الطريق رواه الإمام أحمد (٢١١٧)، والنسائي (٩٨٨) كلاهما بلفظ: «أَنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت! فقال النبي ﷺ: «أجعلتني لله عدلاً، بل قُل: ما شاء الله وحده».

٥٧- باب أن الله يحارب من يُعادي أولياءه

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله قال: من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنتُ سمعاً الذي يسمعُ به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطشُ بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذته، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٢) عن محمد بن عثمان، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

وأما ما روي عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن الله تبارك وتعالى قال: «يقول الله عز وجل: من أهان لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد، وما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه، وما زال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالتواقل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت له سمعاً وبصراً ويداً، ومؤيداً، إن دعاني أجبت، وإن سألني أعطيته، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه. وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العباد، فأكفه الله ألا يدخله عجب فيفسده ذلك. وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك. وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك. وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك. إنني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم، إنني عليهم خير». فهو ضعيف.

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣١٨/٨)، والبخاري في شرح السنة (٢٢/٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٧/١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣١/١ - ٣٢)، كلهم من طرق عن الحسن ابن يحيى الخشني، عن صدقة الدمشقي، عن هشام الكناني، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال ابن الجوزي: «الحسن بن يحيى الخشني قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك، وصدقة الدمشقي مجروح».

قلت: الحسن بن يحيى الخشني مختلف فيه، فقال الآجري عن أبي داود سمعت أحمد يقول: ليس به بأس، وقال الساجي، ثنا أبو داود، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا الحسن بن يحيى الخشني - وكان ثقة -، وقال دحيم: لا بأس به.

وأما ابن معين فاختلف عليه، فقال عباس الدوري عنه: ليس بشيء، وقال ابن أبي مريم عنه: ثقة خراساني، وقال ابن الجنيد: الحسن بن يحيى ومسلمة بن علي الحنثيان ضعيفان ليسا بشيء، والحسن أحبهما إلي.

وجرحه النسائي والحاكم أبو أحمد والدارقطني وعبد الغني بن سعيد وغيرهم.

فهو إلى الضعف أقرب، ولكن ليس بمتهم، ولذا قال الحافظ في التريب:

«صدوق كثير الغلط». وأخرج ابن عدي عدداً من رواياته المنكرة وليس فيها هذا الحديث

وقال: «وهو ممن تحتمل روايته».

ولكن قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ٣١٤) بعد أن عزاه للطبراني: «الخشني

وصدقة ضعيفان، وهشام الكناني لا يعرف، وسئل ابن معين عن هشام هذا من هو؟ قال: لا أحد، يعني: أنه لا يعتبر به. انتهى.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث أنس، لم يرو عنه بهذا السياق إلا هشام الكناني، وعنه صدقة ابن عبدالله أبو معاوية الدمشقي، تفرد به الحسن بن يحيى الخشني». وتحرف الخشني إلى الحسن.

وللجزء الثاني منه شاهد من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً: «أتاني جبريل فقال: يا محمد ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغي ولو أفقرته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم لو أصححته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة لو أسقمته لكفر».

رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد (١٥/٦) وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣١/١).

وفيه عيسى الرملي - يعني يحيى - التميمي النهشلي، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان في المجروحين (١٢١٩): كان ممن ساء حفظه وكثر وهمه حتى جعل يخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به. وقال ابن عدي في الكامل (٧/٢٦٧٣): عامة رواياته مما لا يتابع عليه.

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح؛ لأن فيه يحيى بن عيسى الرملي ثم ذكر قول يحيى وابن حبان، وأما كون مسلم روى عنه فلعله انتفى من رواياته مما لم يخطئ فيها وله متابعات.



جموع أبواب ما جاء في العرش

١- باب ما جاء في عرش الرحمن بأنه مخلوق، وأنه كان على الماء

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].

وصف الله تعالى العرش بأنه مربوب، وكلّ مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾

[سورة هود: ٧].

وليس المراد بالماء ماء البحر، بل هو ماءٌ تحت العرش كما شاء الله تعالى.

(انظر: فتح الباري ١٣/٤١١).

• عن عمران بن حصين قال: دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه

ناسٌ من بني تميم فقال: «أقبلوا البشرى يا بني تميم». قالوا: قد بشرتنا فأعطينا -

مرتين - ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم

يقبلها بنو تميم». قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا

الأمر، قال: «كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في

الذِّكْر كُلُّ شَيْءٍ، وخلق السماوات والأرض». فنادى منادٍ: ذهب ناقتك يا ابن

الحصين، فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لو ددت أني كنت تركتها.

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي،

حدثنا الأعمش، حدثنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، أنه حدثه، عن عمران بن حصين،

فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم، أنفق

أنفق عليك». وقال: «يمين الله ملائ (وقال ابن نمير: ملآن) سحَاء لا يغيضها شيءٌ

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال لي: أنفق أنفق عليك». وقال

رسول الله ﷺ: «يمين الله ملائ لا يغيضها سحَاء الليل والنهار. أرايتم ما أنفقَ مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، ويده الأخرى القبض يرفع ويخفض».

متفق عليه: رواه مسلم في الزكاة (٩٩٣) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية أخرجها أيضًا مسلمٌ من طريق عبدالرزاق، حدَّثنا معمر بن راشد، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه البخاري في التوحيد (٧٤١٩) بلفظ قريب منه.

ورواه أيضًا في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزناد، بإسناده ولفظه: «قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك».

وهذه الرواية غير موجودة في الموطآت المطبوعة.

• عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربُّنا عزَّ وجلَّ قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عَمَاءٍ، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء».

حسن: رواه الترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، قال: أبنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن خُدس، عن عمه أبي رزين، فذكره. ومن هذا الوجه أخرج الإمام أحمد (١٦١٨٨).

وصححه ابنُ خزيمة (٣٦٠)، وابن حبان (٦١٤١)، ورواه من هذا الوجه، ووكيع بن خُدس «مقبول». وقد تويع. انظر تخريجه المفصل - باب رؤيا المؤمنين ربهم يوم القيامة -.

قوله: «عَمَاءٍ» بالفتح والمدّ، أي أنّ الخلق لا يعرفون خالقهم من حيث هم، لأنّه كان في عماء قبل خلقه الزمان والمكان، ولا شيء معه، فمعرفة الخلق لآبائه كأنّه في عماء عن علم الخلق، لأنّ الله كان في عماء، إذ هذا الوصف شبيه بأوصاف المخلوقين. قاله ابن حبان.

٢- باب أنّ العرش أعلى المخلوقات وأعظمها

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلد فيها». فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: «إنّ في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين

السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة - أراه فوقه عرش الرحمن - ومنه تفجر أنهار الجنة».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد (٢٧٩٠) عن يحيى بن صالح، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البخاري: وقال محمد بن فليح، عن أبيه: «فوقه عرش الرحمن». أي دون شك.

قلت: وحديث محمد بن فليح، عن أبيه. أخرجه البخاري أيضًا في التوحيد (٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر، عنه، عن أبيه، حدثني هلال إلا أن فيه: «هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها» بدلًا من «جاهد في سبيل الله...».

• عن أمّ الربيع بنت البراء - وهي أمّ حارثة بن سراقه - أتت النبي ﷺ فقالت: «يا نبي الله، ألا تُحدّثني عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر، أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرْتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء. قال: «يا أمّ حارثة إنَّها جنان في الجنة، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد (٢٨٠٩) عن محمد بن عبدالله، حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد، حدثنا شيان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، أنّ أمّ الربيع بنت البراء أتت النبي ﷺ، فذكرت مثله.

وأخرجه الترمذي (٣١٧٤) من وجه آخر عن قتادة وفيه: «إنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها».

وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس».

وقوله: «سهم غرْبٌ» وهو سهم طائش لا يدرى من راميه.

• عن عبادة بن الصّامت، أنّ رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض. والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٣١) عن عبدالله بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصّامت، فذكره. وإسناده صحيح. وقد صحّحه أيضًا ابن خزيمة والحاكم.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٢٦٩٥) عن يزيد - وهو ابن هارون - وفيه: «ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة عام».

واللفظ الذي ساقه الترمذي رواه الإمام أحمد عن عفان بن مسلم، عن همام.

ومن طريقه رواه أيضًا ابن خزيمة في "التوحيد" (١٨٤)، والحاكم (٨٠/١) وقال: «إسناده صحيح». وأما ما روي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، وصلى الصلوات، وحج البيت - لا أدري أذكر الزكاة أم لا - إلا كان حقًا على الله أن يغفر له، إن هاجر في سبيله، أو مكث بأرضه التي وُلد بها». قال معاذ: ألا أخبر بهذا الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تُعجَّر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس». فهو ضعيف.

رواه الترمذي (٢٥٣٠)، وابن ماجه (٤٣٣١) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، فإن عطاء بن يسار لم يدرك معاذ بن جبل. قال الترمذي: «عطاء لم يدرك معاذ بن جبل، معاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر. ولكن قال: وهذا عندي أصح من حديث همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت».

قلت: في قوله الأخير، هذا فيه نظر؛ لأن همام بن يحيى ثقة من رجال الشيخين فلا يضر من خالفه؛ لأنه رواه على الصواب، وكذلك رواه هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة كما سبق في صحيح البخاري. فالحكم بالمخالفة والشذوذ على من خالفهما أولى.

٣- باب عظمة العرش

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٧].

• عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبدالله قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، فذكر الحديث. رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقد صححه الذهبي في "العلو" (٢١٣).

وقال الحافظ في "الفتح" (٦٦٥/٨): «إسناده صحيح على شرط الصحيح».

وقد جاء عن ابن مسعود قال: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه».

رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٨١)، والطبراني في الكبير (٢٢٨/٩)، وابن خزيمة في

التوحيد (١٧٨) كلهم من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله بن مسعود، فذكره، وهو موقوف عليه.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصم بن بهدلة غير أنه حسن الحديث.

وأما ما روي عن العباس بن عبدالمطلب قال: كنتُ بالبطحاء في عِصَابَةٍ، وفيهم رسول الله ﷺ فمرّت به سحابة، فنظر إليها فقال: «ما تسمّون هذه؟». قالوا: السحاب. قال: «والمُزْنُ». قالوا: والمزن. قال: «والعنان». قال أبو بكر: قالوا: والعنان. قال: «كمُ ترون بينكم وبين السماء؟». قالوا: لا ندري. قال: «فإنّ بينكم وبينها إما واحدًا أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك». حتّى عدّ سبع سموات - ثم فوق السماء السابعة، بحرٌ بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهنّ وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهنّ العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى». ففيه رجل مجهول.

رواه أبو داود (٤٧٢٤)، والترمذيّ (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣) كلهم من طريق سماك بن حرب، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكره، ولفظهم قريب.

وصححه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٧٢)، والحاكم (٣٨٧/٢) كلاهما من هذا الوجه. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في موضع آخر (٢/٤١٢): «فيه يحيى واو».

قلت: يحيى هذا هو ابن العلاء الرّازيّ البجليّ ضعيف جدًا. ومن طريقه رواه عبدالرزاق عنه، عن عمّه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن حرب، أخرجه الإمام أحمد (١٧٧٠) إلّا أنه توبع. كما تكلم المنذريّ في سنن أبي داود فقال: «فيه الوليد بن أبي ثور ولا يحتجّ بحديثه». قلت: إلّا أنه توبع أيضًا، فبقي في الإسناد عبدالله بن عميرة - بفتح أوله - الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات (٤٢/٥) ولم يذكر من روى عنه سوى سماك بن حرب، وأدخله العقيليّ في الضعفاء (٨٥٢)، وابن عدي في الكامل (١٥٤٧/٤)، وذكرنا عن البخاريّ أنه قال: «لا نعلم له سماعًا من الأحنف بن قيس».

وقال الذهبيّ في الميزان (٤٦٩/٢): «فيه جهالة، قال البخاريّ: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس». أي فيه انقطاع أيضًا.

وقال: «له عنه، عن العباس حديث المزن والعنان. رواه عنه سماك بن حرب. ورواه عن سماك الوليد بن أبي ثور وجماعة. ورواه أيضًا يحيى بن العلاء - وهو واو - عن عمّه شعيب بن خالد، عن سماك». انتهى كلام الذهبيّ.

وقال الحافظ في 'التقريب': «مقبول» أي حيث يتابع وإلا فلين الحديث، ولم أجد له متابعا. وأما الترمذي فقال: «حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور، عن سماك نحوه ورفعته، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه».

وذهب الجوزقاني في 'الأباطيل' (٧٧/١) إلى تصحيح هذا الحديث فقال: «هذا حديث صحيح. رواه عن سماك جماعة منهم: عنبسة بن سعيد، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن أبي قيس وغيرهم».

ولكن فانه أن مداره على عبدالله بن عميرة وفيه جهالة مع الانقطاع كما سبق، فلعله نظر إلى معنى الحديث، ولم يتعمق في معرفة إسناده.

كما اختلف في رفعه ووقفه، فرواه شريك عن سماك بإسناده موقوفاً على العباس بن عبدالمطلب في قوله تعالى ﴿وَيَكِلُ عَزْزَ رَبِّكَ قَوْلَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [سورة الحاقة: ١٧] أملاك في صورة الأوعال».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٨٩)، وفي رواية عنده: «ما بين أظلافهم إلى ركبهم ثلاث وستون سنة». قال شريك مرة: «ومناكهم ناشبة بالعرش».

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله ﷺ جالسٌ وأصحابه، إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرن ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا العنان، هذه روايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه». قال: «هل تدرن ما فوقكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف». ثم قال: «هل تدرن كم بينكم وبينها؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة». ثم قال: «هل تدرن ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عدَّ سبع سماوات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض. ثم قال: «هل تدرن ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بُعد ما بين السماءين». ثم قال: «هل تدرن ما الذي تحتكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض». ثم قال: «هل تدرن ما الذي تحت ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عدَّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].

رواه الترمذي (٣٢٩٨) عن عبد بن حميد وغير واحد - والمعنى واحد - قالوا: حدثنا يونس ابن محمد، حدثنا شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، قال: حدث الحسن، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه الإمام أحمد (٨٨٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٨) كلاهما من وجهين آخرين عن

قتادة بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وُصف في كتابه». انتهى قول الترمذي.

قلت: في الإسناد عثتان:

إحداهما: قتادة لم يصرح بسماعه من الحسن، وهو مدلس.

والثانية: الانقطاع؛ فإن الحسن وهو الإمام البصري لم يسمع من أبي هريرة كما أكد ذلك جمهور أهل العلم. وفي متنه نكارة أيضًا.

وقال الجوزقاني في "الأباطيل" (٧١/١): «هذا حديث باطل، وله علة تخفى على من لم يتبحر، فمن تأمل هذا الحديث، واعتبر أقوال رواه يحكم عليه بالصحة لأمانتهم وعدالتهم، والعلّة فيه إرسال الحسن عن أبي هريرة، فإنه لم يسمع من أبي هريرة شيئًا، ولا يعلم بإرسال الحسن عن أبي هريرة إلا المتبحرون».

ثم نقل عن الإمام أحمد ويونس وعلي بن زيد وغيرهم بأنه لم يسمع من أبي هريرة حرفًا.

قال: «وقال نعيم: حدثنا سفيان، عن مساور الوراق، قال: قلت للحسن البصري: عمن تحدثت هذه الأحاديث؟

قال: عن كتاب عندنا سمعته من رجل».

ثم روى الحديث من وجه آخر عن أبي جعفر الرّازي، عن قتادة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو دليتم بحبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربّه عزّ وجلّ ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].»

قال: «أبو جعفر الرّازي هذا اسمه عيسى بن ماهان، وكنية ماهان أبو عيسى، أصله من مرو، وانتقل إلى الرّي فنسب إليها، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات».

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: «أبو جعفر الرّازي مضطرب الحديث» انتهى.

وقال الذهبي في الميزان (٥١٠/٤) في ترجمة أبي جعفر الرّازي: «هو عيسى بن ماهان، وقد روى سلمة بن الأبرش، عن أبي جعفر الرّازي، عن قتادة، عن الأحنف، عن العباس مرفوعًا (فذكر الحديث) وقال: «هو منكر، ولم يلق قتادة الأحنف».

وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢٨٩/٢): «وفي رواية الحسن عن أبي هريرة انقطاع،

ولا يثبت سماعه من أبي هريرة. وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر مرفوعاً. ثم أخرجه وهو. وكذلك لا يصح ما روي عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم، ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل ثم».

رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٠) عن أبي عبد الله الحافظ وأبي سعيد بن أبي عمرو قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أحمد بن عبد الجبار: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي نصر، عن أبي ذر، فذكره.

قال البيهقي: تابعه أبو حمزة السكري وغيره عن الأعمش في المقدار.

قلت: ورواه البزار - كشف الأستار (٢٠٨٧) - عن محمد بن معمر، ثنا محاضر - يعني ابن مورع -، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي نصر، عن أبي ذر، فذكر نحوه مختصراً.

قال البزار: لا نعلمه يروي عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد.

وأبو نصر أحسبه حميد بن هلال، ولم يسمع من أبي ذر.

قلت: مع الانقطاع بين أبي نصر وأبي ذر، قال الذهبي في "العلو" (ص ٨٩): «أبو نصر لا يعرف، والخبر منكر».

وكذلك لا يصح ما روي عن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه، قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: «ويحك! أتدري ما تقول؟». وسبّح رسول الله ﷺ، فما زال يسبّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: «ويحك! إنّه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك. ويحك! أتدري ما الله؟ إنّ عرشه على سماواته كهذا». وقال: بأصبعه مثل القبلة عليه. «وإنّه ليطبّ به أطيّط الرّحل بالركاب».

رواه أبو داود (٤٧٢٦) عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرياطي قالوا: حدثنا وهب بن جرير، - قال أحمد: كتبناه من نسخهته وهذا لفظه - قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، فذكر الحديث.

قال ابن بشار في حديثه: «إنّ الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته». وساق الحديث.

قال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار، عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدّه. والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، وواقفه عليه جماعة منهم: يحيى بن

معين وعلي بن المديني.

ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضًا. وكان سماع عبدالأعلى وابن المشي وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني انتهى.

وبهذا يشير أبو داود إلى ما وقع في الإسناد من اختلاف، وقال: «والصحيح ما رواه الجماعة عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد...».

وفي الإسناد جبير بن محمد بن جبير لم يوثقه غير ابن حبان، فأورده في الثقات ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي عند المتابعة، ولم نجد له متابعا.

ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

والحديث رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٧١)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (١١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٦)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١٧٥)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٦٥٦)، والدارقطني في «الصفات» (٣٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٨٣) كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير ابن محمد، فذكروا الإسناد والحديث.

ومنهم من جملة عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، والصحيح كما قال أبو داود: يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير.

وهو الذي صححه أيضًا الدارقطني، وقال: «ومن قال فيه عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد فقد وهم».

وقال المنذري في «مختصر أبي داود»: «قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه. ولم يقل فيه محمد بن إسحاق: حدثني يعقوب ابن عتبة. هذا آخر كلامه. كذا قال: «يعقوب بن عتبة» والصواب «يعقوب بن عتبة» - وهو ابن المغيرة الثقفي -».

ثم قال المنذري: «ومحمد بن إسحاق مدلس، وإذا قال المدلس: «عن فلان». ولم يقل: «حدثنا، أو سمعت، أو أخبرنا». لا يحتج بحديثه. وإلى هذا أشار البزار مع أن ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه، فكيف إذا لم يصرح؟! وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكروا فيه لفظة: «به». وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: «وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأختس الثقفي الأحنسي، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي. وليس لهما في صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية. وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب، وابن إسحاق لا يحتج بحديثه، وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذب جماعة منهم». انتهى كلام المنذري.

وقد ردّ عليه الحافظ ابن القيم في بعض نقاطه ردّاً مفصّلاً ونصر لمن صحّح هذا الحديث. انظر: "تهذيب السنن".

وقال الذهبي في "العلو" (١/٤١٣): «هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجّة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا؟ والله ليس كمثلته شيء. والأطيظ الواقع بذات العرش من جنس الأطيظ الحاصل في الرّحل، فذاك صفة للرحمن وللعرش، ومعاذ الله أن نعدّه صفة لله، ثم لفظ الأطيظ لم يأت به نصّاً ثابت. وقولنا في هذه الأحاديث: إنّما نؤمن بما صحّح منها، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال، أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله فإننا لا نتعرّض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبين حاله. وهذا الحديث إنّما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب». وللحافظ ابن عساكر جزء في تضعيف هذا الحديث باسم "بيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حديث الأطيظ".

والأطيظ: قال أبو عبيد: أصوات الإبل.

وقال الجوهري: الأطيظ صوت الرّحل والإبل من نقل أحمالهما.

وكذلك لا يصح ما روي عن ابن عباس موقوفاً عليه: تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في الله، فإنّ بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف سنة نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى.

رواه أبو الشيخ في "العظمة" موقوفاً على ابن عباس من طريق عاصم بن علي، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، ابن عباس.

وعاصم وأبوه ضعيفان، وعطاء بن السائب مختلط.

٤- باب أنّ العرش أقرب المخلوقات إلى الله

• عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: وُلد الليلة رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سجّح حملة العرش، ثم سجّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا

أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أن ابن عباس قال (فذكره).

٥- باب ما جاء في زنة العرش

• عن جويرية، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكَرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زَلَّتْ عَلَيَّ الْحَالُ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قَلَّتْ بِعَدِكِ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قَلَّتْ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ».

وفي رواية: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زينة عرشه، سبحان الله مداد كلماته».

صحيح: رواه مسلم في الذكر (٢٧٢٦) من طرق عن سفيان، عن محمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية، فذكرته.

وكريب هو ابن أبي مسلم أبو رشدين مولى ابن عباس.

والرواية الثانية عند مسلم أيضاً من وجه آخر عن محمد بن عبدالرحمن، بإسناده، مثله.

ورواه الإمام أحمد (٢٣٣٤) عن أسود بن عامر، عن سفيان، بإسناده وفيه:

قال ابن عباس: وكان اسم جويرية برة، فكان النبي ﷺ كره ذلك فسماها جويرية كراهة أن يقال: خرج من عند برة. فذكر الحديث.

وجويرية هي بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية أم المؤمنين رضي الله عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الأوزان». الرسالة العرشية (ص ٨).

قلت: والكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش.

وقوله: «مداد كلماته» بكسر الميم - أي مداد كلمات الله تعالى. وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِبِئْرٍ مَدًّا﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

٦- باب ما جاء في قوائم العرش

• عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء، فإنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ الْأُولَى».

متفق عليه: رواه البخاري في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب،

حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكره.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وسأتي في موضعها.

ورواه الشيخان البخاري (٣٣٩٨)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى، بإسناده وليس فيه ذكر لقوائم العرش.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يَصْعَقُونَ يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يُفَيَّق، فإذا موسى باطش جانب العرش. فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

متفق عليه: رواه البخاري في الخصومات (٢٤١١)، ومسلم في فضائل موسى (١٦٠/٢٣٧٣) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وسأتي في موضعه.

٧- باب ما جاء في اهتزاز العرش

• عن جابر بن عبد الله قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «اهتزَّ العرشُ لموت سعد ابن معاذ».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٨٠٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٦) كلاهما من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر فذكره.

قال البخاري: وعن الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن جابر، عن النبي ﷺ، مثله. فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: «اهتزَّ السرير». فقال: إنه كان بين هذين الحيين ضغائن، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «اهتزَّ عرش الرَّحْمَن لموت سعد بن معاذ».

قوله: «بين هذين الحيين» أي الأوس والخزرج.

وقوله: «ضغائن» بالضاد والغين جمع ضغينة، وهي الحقد.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/١٢٣ - ١٢٤): «قال الخطابي: إنما قال جابر ذلك لأنَّ سعدًا كان من الأوس، والبراء خزرجي، والخزرج لا تُقرُّ للأوس بفضل. كذا قال وهو خطأ فاحش فان البراء أيضا أوسي لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس يجتمع مع سعد بن معاذ في الحارث بن الخزرج، والخزرج والد الحارث بن الخزرج، وليس هو الخزرج الذي يقابل الأوس وإنما سمي على اسمه، نعم الذي من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر. وإنما قال جابر ذلك إظهارًا للحق واعتراضًا بالفضل لأهله فكانه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسي». ثم قال: أنا وإن كنتُ خزرجيًا

وكان بين الأوس والخزرج ما كان لا ينعني ذلك أن أقول الحق فذكر الحديث . والعذر للبراء أنه لم يقصد تغذية فضل سعد بن معاذ وإنما فهم ذلك، فجزم به هذا الذي يليق أن يُظن به وهو دالٌّ على عدم تعصبه . ولما جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عمّا صدر من جابر في حقّ البراء، وقالوا في ذلك ما محصله: إنّ البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد وإنما فهم شيئاً محتملاً فحمل الحديث عليه والعذر لجابر أنه ظنّ أن البراء أراد الغض من سعد، فساغ له أن ينتصر له والله أعلم .

ثم قال: « وقد أنكر ابنُ عمر ما أنكره البراء فقال: إنّ العرش لا يهتز لأحد . ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن . انتهى .

وسياتي حديث ابن عمر .

• عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: « هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، شدّد عليه، ففرّج الله عنه .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٥٠٥)، والطبراني في الكبير (١٣/٦)، وصححه ابن حبان (٧٠٣٣)، والحاكم (٢٠٦/٣) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة الزرقني، عن جابر بن عبد الله، فذكره . قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، فإنه صدوق .

وفي رواية عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفي، قال: فلما صلّى عليه رسول الله ﷺ، ووضع في قبره، وسوّي عليه، سبّح رسولُ الله ﷺ فسبّحنا طويلاً، ثم كبر فكبرنا فقيل: يا رسول الله، لم سبّحت ثم كبرت؟ قال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرّج الله عنه» .

رواه الإمام أحمد (١٤٨٧٣)، والطبراني في الكبير (١٥/٦) كلاهما من حديث ابن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن رفاعة الأنصاري، ثم الزرقني، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر، فذكره .

وإسناده حسن؛ لأنّ محمد بن إسحاق قد صرّح بالتحديث، وقد ثبت أن معاذ بن رفاعة روى عن جابر، وعن محمود بن عبد الرحمن الجموح عن جابر، وكلاهما صحيح .

• عن جابر قال: جاء جبريلُ إلى النبيّ ﷺ فقال: « من هذا العبد الصالح الذي مات، فتحت له أبواب السماء، وتحرك له العرش؟ فخرج النبيّ ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد مات .

صحيح: رواه ابن منده في التوحيد (٨٢١) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن معاذ بن رفاعة الزرقني، عن جابر، فذكره .

وقال: رواه الليث، عن يزيد بن الهاد.

قلت: وهذه متابعة قوية لعبد العزيز بن محمد لأنه سيء الحفظ كما قال أبو زرعة.

وزيد بن الهاد هو: يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي، كما سبق.

وأما ما رواه أبو جعفر بن أبي شيبه في "العرش" (٥١) عن عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن معاذ بن رفاعة الزرقني، قال: حدثنا من شئت من رجال قومي: أنّ جبريل أتى رسول الله ﷺ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟ فقام رسول الله ﷺ سريعاً يجزئ ثوبه إلى سعد فوجده قد مات.

ومن هذا الطريق أورده الذهبي في العلو (١٩٢ - ١)، وفيه رجل مبهم، وهو من روى عنه معاذ بن رفاعة، والظاهر من الروايات السابقة أنه جابر بن عبدالله إلا أنه زاد في المتن أشياء لم يذكرها غيره.

• عن أنس بن مالك، أنّ نبي الله ﷺ قال - وجنازته موضوعة (يعني سعداً) - : «اهتز لها عرش الرحمن».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٤٦٧)، عن محمد بن عبدالله الرازي، حدثنا عبدالوهاب ابن عطاء الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس، أنّ النبي ﷺ قال - وجنازة سعد موضوعة - : «اهتز لها عرش الرحمن». فظعن المنافقون في جنازته وقالوا: ما أخفها! فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إنما كانت تحمله الملائكة معهم».

صحيح: رواه ابن حبان في "صحيحه" (٧٠٣٢) عن الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبدالرحمن العلاف، حدثنا محمد بن سواء، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الطبراني في الكبير (١٤/٦)، وابن منده في التوحيد (٨٢٣) كلاهما من وجه آخر عن محمد بن سواء، عن سعيد، عن قتادة، وفيه: «اهتز العرش لموت سعد». ولم يذكر قصة حمل الملائكة له.

ورواه الترمذي (٣٨٤٩)، والطبراني في الكبير كلاهما من حديث عبدالرزاق - وهو في المصنف (٢٠٤١٤) -، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: «لما حُملت جنازة سعد بن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته - لحكمه الذي حكم في قريظة - فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «لا، ولكن الملائكة تحمله». وإسناده صحيح.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١١٨٤)، وأبو يعلى (١٢٦٠)، والبرّار - كشف الأستار (٢٧٠١) -،

وابن منده في التوحيد (٨٢٥) كلهم من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، حدّثنا أبو نضرة، قال: سمعتُ أبا سعيد، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٢٠٦/٣) وقال: «على شرط مسلم». وهو كما قال.

• عن رُمَيْثَةَ بنت عمرو قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: - ولو أشاء أن أُقْبَلَ الخاتم الذي بين كتفيه من قُرْبِي منه لفعلتُ - يقول: «اهتزّ له عرش الرَّحْمَنِ تبارك وتعالى». يريد سعد بن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣، ٢٦٧٩٤)، والطبراني في الكبير (٢٤/٢٦٧)، والترمذي في الشمائل (١٨)، وابن منده في التوحيد (٨٢٧) كلهم من حديث يوسف بن الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُمَيْثَةَ، فذكرته.

قال ابن منده: «هذا إسناد صحيح من رسم أبي عيسى وأبي عبدالرحمن النسائي».

قلت: إسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون القرشيّ التيمي المدنيّ، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وقال: يكنى أبا يوسف، وهو الماجشون، فسُمّي بذلك هو ولده فيعرفون جميعًا بالماجشون، وكان فيهم رجال لهم فقه ورواية للحديث والعلم، وليعقوب أحاديث يسيرة. وذكره ابنُ حبان في الثقات، وقال الحافظ في التّاريخ: «صدوق». روى له مسلمٌ وأصحابُ السنن غير ابن ماجه.

• عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحتُ له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لقد ضُضَّ ضَمَّةٌ ثم أُفْرَجَ عنه».

صحيح: رواه النسائيّ (٢٠٥٥)، والبيهقيّ في إثبات عذاب القبر (١٢٢) كلاهما من حديث محمد بن إدريس، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.

ومحمد بن إدريس هو الإمام الشافعيّ المطلبيّ وزاد البيهقيّ في كتاب "إثبات عذاب القبر": «يعني سعد بن معاذ». هذا هو الصّحيح عن ابن عمر.

وما رُوِيَ عنه بأنَّ العرش لا يهتز لأحد، وكذلك ما روي عنه: «اهتزّ العرش فرحًا بقاء الله سعدًا حتى تفسّخت أعواده على عواتقنا». والمقصود من العرش - عرش سعد الذي حُمِلَ عليه فهي كلّها لا تصح، لأنّ منها ما رواه عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر. رواه ابنُ أبي شيبة في المصنف (١٤/٤١٤) عن محمد بن فضيل، وعنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٤٩)، والحاكم في المستدرک (٢٠٦/٣) وصحّحه.

قلت: فيه عطاء بن السائب وهو ممن اختلط في آخر عمره، ولعلّ هذا من اختلاطه لأنّ الأحاديث التي تصرّح باهتزاز عرش الرَّحْمَنِ مخرّجةٌ في الصّحّحين كما قال الحاكم، وليس لمعارضها في الصّحيح ذكر. انتهى قوله.

انظر للمزيد: 'فتح الباري' (١٢٤/٧).

وفي الباب ما روي عن امرأة من الأنصار - يقال لها أسماء بنت يزيد بن سكن - قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحته أمه، فقال النبي ﷺ: «ألا يرقأ دمعا، ويذهب حزنك، فإن ابنك أول من ضحك الله له، واهتز له العرش».

رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨١)، والطبراني في الكبير (١٤/٦) كلاهما عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل - يعني ابن أبي خالد -، عن إسحاق بن راشد، عن امرأة، فذكرته.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الحاكم (٢٠٦/٣) وقال: «صحيح الإسناد».

وأورده الهيثمي في 'المجمع' (٣٠٩/٩) وقال: «رجاله رجال الصحيح».

قلت: ليس كما قال؛ فإن إسحاق بن راشد ليس من رجال الصحيح، ولا من رجال السنن، ولذا ترجمه الحافظ في 'التهذيب' تمييزاً، ولم تقف على توثيق له من غير ابن حبان.

وأخرج هذا الحديث ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٦) وقال عقبه:

«لست أعرّف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري أخو التعمان بن راشد انتهى».

قلت: إسحاق بن راشد الجزري هذا متأخر عن إسحاق بن راشد الذي في الإسناد، والجزري روى له الجماعة سوى مسلم، وهو ثقة كما في 'التقريب'.

وفي الباب أيضاً عن أسيد بن حضير قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ».

رواه الإمام أحمد (١٩٠٩٥)، والطبراني في الكبير (١٧٣/١)، وصححه ابن حبان (٧٠٣٠)،

والحاكم (٢٠٧/٢، ٢٨٩) كلهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه علقمة، عن عائشة، قالت: قدمنا من حج أو عمرة، فثلقنا بذي الحليفة، وكان غلماناً من الأنصار تلقوا

أهلهم، فلقوا أسيد بن حضير، فنعوا له امرأته، فتتّع وجعل يبكي. فقلت له: غفر الله لك، أنت صاحب رسول الله، ولك من السابقة والقدم، مالك تبكي على امرأة؟ فكشف عن رأسه وقال:

«صدقت لعمرى، حقّي أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال».

قلت: قلت له: ما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ». قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ. واللفظ لأحمد.

ولفظ غيرهم نحوه إلا أن ابن حبان لم يذكر القصة.

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي في 'العلو' (١٨٩): «إسناده حسن».

وقال ابن منده في التوحيد (٨٢٦): «مشهور عن محمد بن عمرو».

وقال الحاكم في الموضع الثاني: «صحيح على شرط مسلم».

وعمر بن علقمة ليس من رجال مسلم، ولم يؤثر عن أحد توثيقه وإنما ذكره ابن حبان في 'ثقافته'.

(١٧٤/٥) ولذا قال الحافظ في التقریب: «مقبول». أي حيث يتابع، ولم أقف على متابعة له.

ولا يصح ما روي عن حذيفة، قال: لما مات سعد بن معاذ قال رسول الله ﷺ: «اهتزَّ العرشُ لروح سعد بن معاذ».

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٣/١٢) عن عبيدالله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدّثه، عن حذيفة، فذكره.

وفيه رجلٌ لم يسمَّ.

وكذلك لا يصحُّ ما روي عن سعد بن أبي وقاص قال: لَمَّا مَرَّتْ جنازَةُ سعد بن معاذ، قال النبي ﷺ: «لقد اهتزَّ له العرش».

رواه البزار - البحر الزخار (١٠٩٢) عن محمد بن معمر، قال: نا يعقوب بن محمد، قال: نا صالح بن محمد بن صالح، قال: نا أبي، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، فذكره.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد».

قلت: إسناده ضعيف من أجل يعقوب بن محمد وهو ابن عيسى بن عبد الملك الزهري المدني، قال فيه ابن حنبل: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وبه أصله الهيثمي في "المجمع" (٣٠٩/٩) وقال أيضا: «وصالح بن محمد بن صالح التمار لم أعرفه».

وكذلك لا يصح ما روي عن معقيب، عن النبي ﷺ أنه قال: «اهتزَّ العرشُ لموت سعد بن معاذ».

رواه الطبراني في الكبير (١٣/٦) عن الحسين بن إسحاق التستريّ وعبدان بن أحمد، قالوا: ثنا عمرو بن مالك العنبري، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن معقيب، فذكره.

أورده الهيثمي في "المجمع" (٣٠٩/٩) وقال: «فيه عمرو بن مالك العنبري وثقه ابن حبان وقال: يفرغ، وضغفه أبو حاتم وأبو زرعة، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقال الذهبي في "الميزان" (٢٨٥/٣): «عمرو بن مالك الراسبي البصري، لا النكري، هو شيخ حدّث عن الوليد بن مسلم، وضغفه أبو يعلى، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وتركه أبو زرعة. وأما ابن حبان فذكره في "الثقات" ثم ساق الحديث عن جماعة عن عمرو بن مالك البصري، بإسناده مثله وقال: تفرد به عمرو وإنما روى أصحاب الوليد بهذا الإسناد حديث: «ويلُّ للأعقاب من النار».

والخلاصة أنّ اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ مما تواتر من الحديث.

قال الذهبي في "العلو" (١٩٢): «فهذا متواتر، أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله».

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٢٤/٧): «وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر».

وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب" في ترجمة سعد بن معاذ: «رُوي من وجوه كثيرة متواترة، رواه جماعة من الصحابة».

وأما ما رُوي عن عمر من اهتزاز عرش الرحمن لبكاء اليتيم، فهو ضعيف.

رواه ابن عدي في الكامل (٧٢١/٢ - ٧٢٢) في ترجمة الحسن بن أبي جعفر، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/٢٩٩) كلاهما من طريق عمرو بن سفيان القطمي، نا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا بَكَى اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِبَكَائِهِ يَقُولُ اللَّهُ لِمَلَأْتَكْتَهُ: مِنْ أَبْيَ كَيْ عَبْدِي، وَأَنَا أَخَذْتُ أَبَاهُ وَوَارِثَتَهُ فِي التَّرَابِ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْلَمُ بِهِ. فَيَقُولُ: اشْهَدُوا لِمَنْ أَرْضَاهُ أَرْضِيْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال ابن عدي: وهذا لا أعرفه إلا من هذا الطريق.

وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري أبو سعيد الأزدي، قال البخاري: منكر الحديث، وضعفه النسائي ويحيى بن سعيد وأحمد وغيرهم.

وفيه أيضًا شيخه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف أيضًا.

وفي الباب أيضًا عن أنس بن مالك مرفوعًا: «إِذَا بَكَى الْيَتِيمَ وَقَعَتْ دُمُوعُهُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ تَعَالَى، فَيَقُولُ: مَنْ أَبْيَ كَيْ هَذَا الْيَتِيمَ الَّذِي وَارِثٌ وَالدِّيَّةُ تَحْتَ الثَّرَى؟ مَنْ أَسْكَنَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ».

رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٦٩٥٥) وعنه ابن الجوزي في الموضوعات (١٦٨/٢) من طريق موسى بن عيسى البغدادي بالزملة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الخطيب: «هذا حديث منكر جدًا، لم أكتبه إلا بإسناده، ورجاله كلهم معروفون إلا موسى ابن عيسى فإنه مجهول، وحديثه عندنا غير مقبول».

وقال الذهبي في الميزان (٢١٦/٤) في ترجمة موسى بن عيسى البغدادي: عن يزيد بن هارون بخبر كذب، ونقل عن الخطيب بأنه قال: «هو المتهم به».

٨- باب ما جاء في ظلّ العرش

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يَظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَتَعَلِّقٌ بِالْمَسَاجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ وَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تَفَقُّ يَمِينُهُ».

متفق عليه: رواه مالك في الشعر (١٤) عن خبيب بن عبد الرحمن الأنصاري، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه مسلم في الزكاة (١٠٣١).

ورواه البخاري في الأذان (٦٦٠)، ومسلم في الزكاة كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال: حدثني حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، بدون شك. وقوله: «ويظلمهم الله في ظله» - أي ظل عرشه - كما بيته الأحاديث الأخرى، وبه قال أئمة أهل السنة والجماعة، ولم نجد لهم مخالفاً إلا أن أهل الكلام أولوه بالرحمة والعناية.

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

صحيح: رواه مالك في الشعر (١٣) عن عبدالله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحجاب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

ومن طريقه رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦).

• عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨)، والطبراني في الكبير (٢٥٨/١٨) كلاهما من حديث إسماعيل ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العرياض بن سارية، فذكره. وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصي فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه، فإن صفوان بن عمرو وهو السكسكي من حمص وهو ثقة.

وعبد الرحمن بن ميسرة هو أبو سلمة الحمصي أيضاً وثقه المعجلي وابن حبان، وروى عنه جمع، والراوي عنه صفوان بن عمرو الحمصي من بلده، وهو أعرف عنه من غيره، فمثله يحسن حديثه وخاصة في الشواهد، وإلا فهو «مقبول» كما قال الحافظ في «التقريب»، أي يحتاج إلى المتابعة.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢٧٩/١٠) وقال: «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وكذا قال المنذري في الترغيب والترهيب أيضاً (٤٨/٤) إلا أنه قصر على أحمد.

• عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «المتحابون في الله في ظل العرش يوم القيامة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدثنا الحجاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذ بن جبل.

ولكن رواه الطبراني في الكبير (٧٨/٢٠)، والبزار في البحر الزخار (٢٦٧٢)، وعبدالله بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلهم من حديث عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال:

حدثني عائذ الله بن عبدالله، قال: قلت لمعاذ بن جبل. فذكر القصة. وعائذ الله هو أبو إدريس الخولاني، وقد اختلف في سماعه من معاذ بن جبل، فالصحيح أنه سمع منه.

وأخرجه الحاكم (١٦٩/٤) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس بإسناد صحيح بين معاذ وعبادة بن الصامت في هذا المتن».

انظر مزيداً من التخريج في باب استواء الله سبحانه وتعالى على العرش. وأضيف هنا بأنه رواه أيضاً عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٢٢٧٨٢) وابن حبان (٥٧٧) من طريق أبي المليح الرقي، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني قال: قلت لمعاذ بن جبل، فذكر الحديث وزاد فيه: «يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء» وفيه قصة.

وأبو المليح هو الحسن بن عمر الفزاري مولاهم، ثقة كما قال الحافظ.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظلّ عرشه، يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه».

صحيح: رواه الترمذي (١٣٠٦) عن أبي كريب، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن داود ابن قيس، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والحديث رواه الإمام أحمد (٨٧١١) عن إسحاق بن سليمان، بإسناده إلاّ أنه لم يذكر قوله: «يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه». وإسناده صحيح.

قال الترمذي: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

• عن أبي اليسر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً، أو وضع له، أظله الله في ظلّ عرشه».

صحيح: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (٥٥٢/٧) عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عبدالمك بن عمير، عن ربيعي، قال: حدثني أبو اليسر، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضاً أحمد (١٥٥٢١) وإسناده صحيح، وأبو اليسر هو: كعب بن عمرو ابن عباد السلمي - بالفتح - الأنصاري صحابي بدوي جليل.

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (٣٠٠٦) ضمن حديث طويل فانظره.

• عن محمد بن كعب القرظي، أنّ أبا قتادة كان له على رجل دين، وكان يأتيه يتقاضاه، فيختبئ منه، فجاء ذات يوم فخرج صبيّاً، فسأله عنه فقال: نعم هو في

البيت يأكلُ خزيرةً، فناداه: يا فلان، اخرج، فقد أخبرتُ أنّك هاهنا. فخرج إليه، فقال: ما يُغيبُك عني؟ قال: إني معسرٌ وليس عندي. قال: الله إنك معسرٌ؟ قال: نعم. فبكى أبو قتادة ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من نَفَسَ عن غريمه أو محا عنه، كان في ظلّ العرش يوم القيامة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٦٢٣) عن عَفَانَ، حدّثنا حماد - يعني ابن سلمة - أخبرنا أبو جعفر الخطميّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، فذكره.

وإسناده حسن، لأجل أبي جعفر الخطميّ وهو: عمير بن يزيد بن عمير الأنصاريّ أبو جعفر الخطميّ، فإنه «صدوق» كما في التقريب، وبقية رجاله ثقات.

وسأتي في كتاب البيوع حديث أبي قتادة الذي في صحيح مسلم (١٥٦٣) وليس فيه ذكرٌ للعرش. وأما ما روي عن عبدالرحمن بن عوف مرفوعاً: «ثلاثة في ظل العرش: القرآن يحاج العباد، والرحم ينادي صل من وصلني واقطع من قطعني، والأمانة» فهو لا يصح.

رواه العقيليّ في الضعفاء (٥/٤)، والبيهقيّ في شرحه (٣٤٣٣) كلاهما من طريق مسلم بن إبراهيم، حدّثنا كثير بن عبدالله الشكريّ، حدّثني الحسن بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر مثله. قال العقيليّ: «لا يصح إسناده».

وقال أيضًا: «والرواية في الرّحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد، بألفاظ مختلفة، وأما القرآن فليس بمحفوظ». انتهى.

ونقل الذهبي في الميزان (٢٠٩/٣) تضعيفه من العقيليّ.

وكذلك ما روي عن سلمان الفارسيّ أنه قال: سبعة يظلمهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: الإمام العادل، ورجل لقي رجلاً فقال: والله إني لأحبك في الله وقال الآخر: مثل ذلك، ورجل كان قلبه معلقاً بالمساجد من حبّها، ورجل جعل شبابه ونشاطه فيما يحبّ الله ويرضاه، ورجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فتركها من خشية الله، ورجل أعطى صدقته يمينه كاد أن يخفيها من شماله، ورجل إذا ذكر الله فاضت عيناه من خشية الله تعالى. فهو موقوف وضعيف.

رواه أبو جعفر ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٦) عن محمد بن عبيد المحاربيّ، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم التيميّ، عن إبراهيم، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان من قوله.

وإسماعيل بن إبراهيم التيميّ هو الأحول أبو يحيى التيميّ الجمهور على تضعيفه غير ابن معين قال فيه: يكتب حديثه، وضعفه الحافظ في التقريب.

وشيخه إبراهيم هو ابن مسلم العبديّ الهجريّ، ومن طريقه رواه سعيد بن منصور في سننه قال: حدّثنا أبو معاوية، عنه، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان.

ذكره السيوطي في "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش" (ص ٣٥).
 فإذا كان في طريق سعيد بن منصور إبراهيم الهجري ففي قول الحافظ في "الفتح" (١٤٤/٢):
 «رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن». فيه نظر؛ لأن إبراهيم الهجري، الجمهور مجمعون على
 تضعيفه وقال هو في التقريب: «لين الحديث، رفع الموقوفات».
 قلت: بعض هذه الأحاديث فيها مقال كما رأيت، إلا أنها تتقوى بشواهد الصالحة؛ ولذا
 ادعى الذهبي في كتابه "العرش" بقوله: «وقد ورد في ظل العرش أحاديث تبلغ التواتر».
 وقد جمع الحافظ ابن حجر الأحاديث الموجبة لظل العرش في كتابه "معرفة الخصال الموصلة
 إلى الظلال" ولخصه وأضاف عليه السيوطي في كتاب سماه: "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة
 لظل العرش" طبع بتحقيق الأستاذ مشهور سلمان، طبع بمكتبة المنار عام ١٤٠٧هـ.

٩- باب أنّ الله كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش:

«إنّ رحمتي غلبت غضبي»

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه
 فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبت غضبي».
 متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥١) كلاهما
 عن قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي
 هريرة، فذكره.
 واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه، ثم رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد
 ولفظه: «سبقت رحمتي غضبي».
 • عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله حين خلق الخلق كتب بيده
 على نفسه: إنّ رحمتي تغلب غضبي».
 حسن: رواه الترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩)، (٤٢٩٥) كلاهما من طريق ابن عجلان
 (وهو يحيى)، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
 ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا أحمد (٩٥٩٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٨، ٧٩)، وابن
 حبان في صحيحه (٦١٤٥)، قال الترمذي: «حسن صحيح».
 قلت: هو حسن فقط من أجل الكلام في ابن عجلان عن أبي هريرة إلا أنه لم ينفرد به، فقد
 تابعه اثنان.

أحدهما: أبو رافع كما في السنة (٦٠٨) لابن أبي عاصم، ولفظه: «لما قضى الله الخلق كتب
 في كتاب عنده: غلبت - أو قال: سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش». أو كما قال.

وأبو رافع هو نفع الصّانغ ثقة ثبت .

والثاني: أبو صالح، عن أبي هريرة، ولفظه:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ كِتَابًا بِيَدِهِ لِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَوَضَعَهُ تَحْتَ عَرْشِهِ فِيهِ: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» .

رواه الإمام أحمد (٩١٥٩) عن محمد بن سابق، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، به . وشريك هو ابن عبد الله القاضي النخعيّ تكلّم فيه من ناحية حفظه، ولكنه توبع فتيين منه أنه لم يخلط فيه، وبهذه المتابعات ثبت قوله: «بيده» . وإن كان الحديث في الصحيحين بدون كذا في باب: إن الله كتب في كتابه: «إن رحمتي غلبت غضبي» . وفيه أنه وضعه فوق عرشه .

قال اللغويون: «فوق» من ألفاظ الأضداد التي تستعمل في لغة العرب ويراد بها «تحت» كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٦] أي فيما دونها . وقوله: «على نفسه» .

قال ابن خزيمة: «فإنه جلّ وعلا أثبت في آي من كتابه أنّ له نفسًا، وكذلك بيّن على لسان نبيه أنّ له نفسًا، كما أثبت النفس في كتابه وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلهم أنّ الله تعالى إنّما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أنّ نفسه غير كما خلق غيره . وهذا لا يتوهمه ذو لبّ وعلم فضلا عن أن يتكلّم به . قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه ﴿كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِيهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢] أفيتوهم مسلم أنّ الله تعالى كتب على غيره الرحمة؟ وحذّر العباد نفسه أفيحل لمسلم أن يقول: إنّ الله حذّر العباد غيره أو يتأول قوله لكليمه موسى: ﴿وَأَسْلَمْنَاكَ لِنَفْسِي﴾ [سورة طه: ٤١] فيقول: معناه واصطفيتك لغيري من المخلوق، أو يقول: أراد روح الله بقوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ [سورة المائدة: ١١٦] أراد ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا ما لا يتوهمه مسلم ولا يقوله إلا معطل كافر . انتهى .

قال الشيخ خليل هراس معلقًا على كلام ابن خزيمة: «فالتمس ثابتة لله عزّ وجلّ بالآيات والأحاديث المتفق عليها، فأهل الحقّ يثبتون ذلك ويمسكون عما وراءه من الخوض في حقيقتها أو كفيتها، وينزّهون الله عن مشابهة نفسه لأنفس المخلوقين، كما لا يقتضي إثباته عندهم أن يكون مركبًا من نفس وبدن، تعالى الله عن ذلك» . انتهى .

١٠- باب ما جاء في "تحت العرش"

• عن حذيفة قال: «فُضِّلَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِثَلَاثٍ: جَعَلَتْ لَهَا الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ صَفُوفُهَا عَلَى صَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ» . قال: كان النبي ﷺ يقول ذا - «وَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ الْبَقْرَةِ مِنْ كَنْزِ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ

يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي».

قال أبو معاوية: كلّه عن النبي ﷺ.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٥١)، وأبو داود الطيالسيّ (٤١٨)، وابن خزيمة (٢٦٤)، وعنه ابن حبان (٦٤٠٠)، والبزار في البحر الزخار (٢٨٣٦، ٢٨٤٥)، والفرّابي في فضائل القرآن (٥٥) كلهم من طريق أبي مالك الأشجعيّ، عن ربي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وأبو مالك اسمه سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعيّ.

وفي رواية: «فهنّ في كنز من بيت من تحت العرش».

ومن هذا الوجه رواه أيضًا مسلمٌ في «صحيحه» (٥٢٢) إلا أنه ذكر الخصلتين الأوليين، ثم قال: «وذكر خصلة أخرى».

هكذا أبهما ولم يُفصح عنها.

وأما قول الحاكم (٥٦٣/١): «رواه مسلم من حديث أبي مالك الأشجعيّ، عن ربي بن حراش، عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أُعْطِيَتْ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ». فوهمّ منه؛ لأنّ مسلمًا لم يصرّح به كما ذكرته.

• عن عقبه بن عامر الجهنيّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة، فإنّي أُعْطِيْتُهُمَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٢٤) عن إسحاق بن إبراهيم الرّازيّ، حدّثنا سلمة بن الفضل، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله، عن عقبه بن عامر، فذكره. ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ومن هذا الطّريق رواه أبو يعلى (١٧٣٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/٧٨٠).

ومحمد بن إسحاق توبع في رواية، رواها الإمام أحمد (١٧٤٤٥) عن يحيى بن إسحاق، عن ابن لهيعة، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبه بن عامر، فذكر الحديث مثله. وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله. وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن روى عنه قتيبة بن سعيد، وروايته عنه سالحة.

ومن طريقه رواه الفرّابي في فضائل القرآن (٥١).

• عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي».

حسن: رواه ابن مردويه من طريق سفيان الثوريّ، عن منصور، عن ربي بن حراش، عن زيد بن ظبيان، عن أبي ذرّ، فذكره.

أورده ابنُ كثير في تفسيره (٥٠٦/١).

وزيد بن زليان «مقبول» كما في التقريب، وهو كذلك لأنه توبع.
لأنه رواه الإمام أحمد أيضاً (٢١٣٤٥) من طريق شيبان، عن منصور، عن ربعي، عن خروشة بن
الحزّ - أو المعروف بن سويد - عن أبي ذرّ، فذكره.

وخروشة بن الحزّ، والمعروف بن سويد ثقتان، وفي بعض الروايات «و» بدل «أو» وفي أخرى:
«عن خروشة بن الحرّ، عن المعروف بن سويد». وهذا تصحيف.

ولا يضر ما رواه جرير، عن منصور بإسناده عمّن حدّثه عن أبي ذرّ - وعنه رواه الإمام أحمد
(٢١٣٤٣) فمن صرح حجة على من لم يصرّح.

ورواه الحاكم (٥٦٢/١) من وجه آخر عن عبدالله بن صالح المصريّ، قال: أخبرني معاوية بن
صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي ذرّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله ختم
سورة البقرة بأيتين أعطانيهما من كتبه الذي تحت العرش، فتعلموهنّ وعلموهنّ نساءكم وأبناءكم
فإنّها صلاة وقرآن ودعاء».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ».

وتعبه الذهبي فقال: «معاوية لم يحتج به البخاريّ».

وفيه عبدالله بن صالح المصريّ كاتب الليث مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في المتابعات
والشواهد كما هنا.

وروي عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

١١ - باب ما جاء في عدم فناء العرش

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨].

فهل العرش يدخل فيما يقبض ويطوى ويبدل أو لا؟

فيري شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنّ من المخلوقات التي لا يعدم ولا يفنى بالكلية
كالجنة والنار والعرش وغير ذلك.

وأما ما روي عن أنس بن مالك مرفوعاً: «سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النار
وسكانها، واللّوح، والقلم، والكرسي، والعرش». فهو ليس بحديث.

وقد سئل شيخ الإسلام عن حديث أنس بن مالك فأجاب: «هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام
النبي ﷺ، وإنما هو من كلام بعض العلماء. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة

والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدلت طوائف من أهل الكلام والمتسلفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية. والله أعلم. الفتاوى (٣٠٧/١٨).

١٢- باب تعاطف التسبيح والتهليل والتحميد على صاحبه حول العرش

• عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَا تَذَكَّرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ: التَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّحْمِيدِ يَنْعَطِفُنْ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهَنَ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ التَّحْلِ، تُدَكِّرُ صَاحِبَهَا. أَمَا يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ، أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ مِنْ يُدَكِّرُ بِهِ».

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٠٩) عن أبي بشر بكر بن خلف، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن موسى بن أبي عيسى الطحان، عن عون بن عبدالله، عن أبيه، أو أخيه، عن النعمان بن بشير، فذكره. وإسناده صحيح، وقد اختلف في تعيين موسى بن أبي عيسى الطحان من هو؟

ف قيل: هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطحان الكوفي، كما في رواية ابن ماجه وفي إحدى طريقي الطبراني في الدعاء (١٦٩٣) والإمام أحمد (١٨٣٦٢) روى عنه يحيى بن سعيد، وكذلك روى عنه عبدالله بن نمير، وعنه رواه ابن أبي شيبة (٢٩٨/١٠).

وهو الطريق الثالث عند الطبراني في كتاب الدعاء (١٦٩٣) إلا أنه قال: «عن موسى الجهني». وموسى بن مسلم أبو عيسى ثقة، وثقه ابن معين، وقال أحمد: لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٥٥/٧).

وأما قول الطبراني: موسى الجهني، فلم أقف على من قال ذلك وإنما قالوا: موسى بن مسلم الحزامي، ويقال: الشيباني أبو عيسى الكوفي الطحان المعروف بموسى الصغير.

ورواه الحاكم (٥٠٠/١) من طريق عبدالله بن نمير فقال: «عن موسى بن سالم، عن عون بن عبدالله بن عتبة، عن أبيه، عن النعمان». وقال: «صحيح الإسناد». وتمعنه الذهبي فقال: «موسى ابن سالم قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث».

قلت: خالف الحاكم جميع الرواة فقال: موسى بن سالم فإن كان هو أبو جهضم مولى آل العباس بن عبدالمطلب فإنه لم يذكر من رواه عبدالله بن نمير كما لم يذكر من شيوخه عون بن عبدالله بن عتبة إلا أنه ثقة أيضاً، وثقه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق. الجرح والتعديل (١٤٣/٨).

وأما قول الذهبي: موسى بن سالم قال فيه أبو حاتم: «منكر الحديث». الميزان (٢٠٥/٤). فهو وهم منه مع أنه نقل كلام أبي حاتم في موسى بن سالم أبو جهضم العباس مولاهم بأنه «صدوق» وقال في نسخة من كتابه «الميزان»: «وليس في كتاب أبي حاتم موسى بن سالم سوى واحد، وهو أبو جهضم مولى آل العباس، وقد وثقه أحمد وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث». انتهى.

وقوله: «ينعطفن»، وفي رواية الإمام أحمد: «يتعاطفن» أي يتعاطف تسيحهم وتحميدهم، فهذا الضمير يقوم مقام العائد إلى الموصول الذي هو المبتدأ، ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَذُنًا لَيَزَيَّغَنَّ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٤] أي أزواجهم، والمراد: تمثيل هذه الكلمات التي هي التسيح وغيره، وهذا مبني على تشكل الأعمال والمعاني بأشكال، وهذا مما يدل عليه أحاديث كثيرة. قال السندي.

والخلاصة أن الذي يظهر أن الصحيح في إسناد هذا الحديث هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطحان، ومن قال: موسى بن سالم أو موسى بن عبدالله فقد وهم، والله تعالى أعلم.

١٣- باب ما جاء في الكرسي

قال الله تعالى: ﴿وَمِصْرَ كُرْسِيِّهٖ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

جاء في صفة الكرسي من الأحاديث والآثار ما يلي:

عن ابن عباس، قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحدٌ قدره.

رواه الحاكم في مستدركه (٢/٢٨٢) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان - وهو الثوري - بإسناده، عن ابن عباس موقوفاً، مثله. وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». انتهى.

قلت: هذا الموقوف رواه أيضاً ابن أبي شيبة في صفة العرش (٦١) من طريق أبي عاصم، عن سفيان، به.

وروي أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً، ولا يصح.

رواه ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفراري الكوفي - وهو متروك - عن السندي، عن أبيه، عن أبي هريرة. ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره.

وفي الباب عن ابن مسعود.

وكذلك لا يصح ما روي عن عمر بن الخطاب قال: أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادعُ الله أن يدخلني الجنة. قال: فعظمُ الربِّ تبارك وتعالى وقال: «إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرّحل الجديد من ثقله».

رواه البزار - كشف الأستار (٣٩) عن الفضل بن سهل، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٥٧٤)، والضياء المقدسي في المختارة (١٥١)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده كما قال ابن كثير في "تفسيره" كلهم من طريق يحيى بن أبي بكير، بإسناده، مثله.

قال البزار: هذا لا نعلم أحداً رواه من الصحابة رفعه إلا عمر، وقفه الثوري على عمر، وعبدالله بن خليفة لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، وقد روي عن جبير بن مطعم بغير لفظه. انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير: «عبدالله بن خليفة، وليس بذلك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه، عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عنه مرسلًا، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها». انتهى.

قلت: وهو كما قال؛ فقد رواه ابن جرير في تفسيره عن عبدالله بن أبي زياد القطواني، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، قال: أنت امرأة النبي ﷺ فقالت: ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فعظم الربُّ عزَّ وجلَّ ثم قال: «إن كرسيةً وسع السماوات والأرض وإنه ليتقد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع». ثم قال بأصابعه فجمعها: «وإن له أطيظًا كأطيظ الرجل الجديد إذا رُكب من ثقله».

فهذا مرسل، وفي متنه زيادة غريبة كما قال ابن كثير: وهي منكورة.

وأما قول الهيثمي في "المجمع" (٨٣/١ - ٨٤): «رواه البزار ورجاله رجال الصَّحيح». فهو ليس كما قال؛ فإنَّ عبدالله بن خليفة هو الهمداني ليس من رجال الصحيح، وإنما روى له ابن ماجه في تفسيره كما رمز له الحافظ في التريب، ثم هو لم يوثقه أحدٌ، وإنما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/٢٨) ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا توبع، ولم أجد له متابعا فهو لئِن الحديث.

وكذلك لا يصح أيضا ما روي عن أبي ذر، أنَّ النبي ﷺ قال: «يا أبا ذر ما السماوات عند الكرسيِّ إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة».

رواه ابن حبان (٣٦١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٦/١ - ١٦٧) كلهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثني أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، فذكر الحديث مختصراً ومطولاً.

وقد تمَّ تخريجه مطولاً في جموع الإيمان بالأنبياء والرسول - باب ما جاء في عدد الأنبياء.

وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فإن إبراهيم بن هشام الغساني متروك، كذب أبو حاتم وأبو زرعة كما نقل عنهما الذهبي في "الميزان".

وله إسناد آخر رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٥٨) من طريق المختار

ابن غسان العبدى، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، فذكره.
 وإسماعيل بن مسلم هو المكي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.

والمختار بن غسان العبدى من رجال ابن ماجه، وهو على شرط ابن حبان، ولكنه لم يذكره في الثقات. وقد روى عنه عدد، ولم يؤثر فيه توثيق أحد، قال فيه الحافظ في "التقريب": "مقبول".
 أي إذا توبع وإلا فلين الحديث.

وله إسناد آخر رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦١) من طريق الحسن بن عرفة العبدى:
 ثنا يحيى بن سعيد السعدي البصري: ثنا عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير
 الليثي، عن أبي ذر، فذكر الحديث نحوه.

قال البيهقي: "تفرّد به يحيى بن سعيد السعدي، وله شاهد بإسناد أصح".

وهو يقصد به إسناد إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني كما سبق، وأنه ليس بأصح من
 إسناد يحيى بن سعيد السعدي.

ويحيى بن سعيد السعدي هذا ذكره العجلي في كتابه "الضعفاء" (٤٠٣/٤) وقال: "عن ابن
 جريج، لا يتابع على حديثه، وليس بمشهور بالنقل". ولعله يقصد هذا الحديث.

وقال ابن حبان في المجروحين (١٢٩/٣): "يروى المقلوبات والملزقات، لا يجوز الاحتجاج
 به إذا انفرد".

وترجم له ابن عدي في "الكامل" (٢٦٩٩/٧) وذكر طرفاً من هذا الحديث وقال: "وهذا
 حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج، عن عطاء...".

وقال أبو نعيم: تفرّد به عن ابن جريج يحيى بن سعيد العشمي.

وللحديث طرق أخرى لا يسلم منها من مقال.

والخلاصة: أنه لم يثبت شيء مرفوع عن النبي ﷺ في صفة الكرسي، وما جاء عن بعض
 السلف أنه العلم أو هو العرش نفسه فلا دليل عليه، والصحيح أنه موضع القدمين وهو الثابت عن
 حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ولا نعلم له مخالفاً من الصحابة، وقد تلقاه جمهور
 أهل العلم من السلف والخلف بالقبول والتسليم، والله تعالى أعلم.

انظر للمزيد: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٥/٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٧٧).

جموع أبواب الإيمان بالملائكة

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [سورة الحج: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرِجْعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

١- باب ما جاء في خلق الملائكة من نور

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مَعًا وَصُفِّ لَكُمْ».

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٩٦) من طرق عن عبدالرزاق وهو في مصنفه (٢٠٩٠٤) عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

وما رواه أبو الشيخ في العظمة (٣١٥) عن عبدالله بن عمرو، وزاد فيه: «من نور الصدر والذراعين». فهو ضعيف، أو منقطع أو موقوف، وإن صحَّ عن عبدالله بن عمرو فيحمل على أنه وجد هكذا في كتب الأوائل؛ لأنه كان ينظر فيها، لأن الصحيح الثابت عن عروة، عن عائشة هو ما ذكرته.

٢- باب ما جاء في كثرة الملائكة، وأنه لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى
قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْنَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ إلى أن قال: ﴿وَمَا يَلْمُزُكَ جُودٌ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلنَّاسِ﴾ [سورة المدثر: ٣١].

• عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: «فأتينا السماء السابعة فأتيت على إبراهيم، فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن نبي، فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله، وهو سيأتي في موضعه كاملاً.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٢) عن عمر بن حفص بن غياث: حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهلي، عن شقيق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه الترمذي (٢٥٧٣) عن شيخه عبدالله بن عبدالرحمن، عن عمر بن حفص بن غياث، به، مثله. وقال: قال عبدالله (أي شيخه): والثوري لا يرفعه.

قلت: وهذا الحديث مما استدركه أيضاً الذارقطني على مسلم وقال: رفعه وهم، رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً.

قال التوري: «حفص ثقة حافظ إمام، فزيادته مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين».

٣- باب ما جاء في صلاة الملائكة وسجودهم لله تعالى

• عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: «فأتينا السماء السابعة... فأتيت إبراهيم، فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن نبي، فزفّع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله.

• عن حكيم بن حزام، قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم: «تسمعون ما أسمع؟». قالوا: ما نسمع من شيء! قال: «إني لأسمع أطيّط السماء وما تُلامُّ أن تنطّ، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم».

حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٣/ ٢٢٤ - ٢٢٥) من طريق عبدالوهاب بن عطاء، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه ابن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (٢٥٨/١)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٩٨٦/٣).

وإسناده حسن لأجل عبدالوهاب بن عطاء - وهو الخفاف أبو نصر وهو وإن كان من رجال

مسلم فقد تكلم فيه بعض النقاد.

فقال البخاريّ ليس بالقوي عندهم، وقال النسائي: ليس بالقوي، ومشاه الآخرون فقال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه محله الصدق، وقال ابن سعد: كان صدوقاً. ومثله يحسن حديثه.

وسعيد بن أبي عروبة قد اختلط بآخره إلا أن عبد الوهاب بن عطاء سمع منه قبل اختلاطه.

أما ما روي عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، إن السماء أطت وحق لها أن تيط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشان، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله». والله لوددت أني كنت شجرة تعضد فهو منقطع.

رواه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠) كلاهما من طريق إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورق العجلي، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه الحاكم (٥٧٩/٤) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

ورواه أيضاً الإمام أحمد (٢١٥١٦) من هذا الوجه وقال في آخر الحديث: قال أبو ذر: «والله لوددت أني شجرة تعضد». فظهر من صنيعه أن هذا الخبر من الحديث مدرج من قول أبي ذر. وإسناده ضعيف؛ لأجل الانقطاع بين مورق العجلي وأبي ذر.

قال أبو زرعة: مورق العجلي لم يسمع من أبي ذر. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٢١٦)، وجامع التحصيل (٢٨٨) وكذلك قال الذارقطني وغيره. وأما إبراهيم بن مهاجر فهو صدوق في حديثه لين. أخرجه مسلم في المتابعات.

وكذلك ما روى محمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (١/٢٦٠)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/٩٨٤) من طريق أبي معاذ الفضل بن خالد التحويتي، قال: حدّثنا عبيد بن سليمان الباهلي، قال: سمعت الضحّاك بن مزاحم يحدث عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد، أو قائم، وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَمْ يُقَأْمْ مَلَكًا﴾ ﴿١٦٤﴾ وَوَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَمْ يُقَأْمْ مَلَكًا ﴿١٦٥﴾ وَوَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَمْ يُقَأْمْ مَلَكًا ﴿١٦٦﴾ [سورة الصافات: ١٦٤ - ١٦٦].

وفي الإسناد الفضل بن خالد أبو معاذ التحويتي ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٧/٦١) وقال: روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وعبد العزيز بن منيب أبو الدرداء قال: سمعت أبي يقول ذلك.

ولم يذكر فيه جرْحاً ولا تعديلاً فهو في عداد المجهولين وهو على شرط ابن حبان ومع ذلك لم

يذكره في الثقات .

وقد رُوي عن ابن مسعود موقوفاً من وجه ضعيف . انظر: "مجمع الزوائد" (٩٨/٧)، ومن وجه صحيح . انظر: "تعظيم قدر الصلاة" (١/٢٦٠)، وقال ابن كثير في تفسيره (٣٨/٧)، وكذا قال سعيد بن جبير .

قلت: أثر سعيد بن جبير رواه أبو الشيخ في "العظمة" (٩٨٢/٣) من وجه ضعيف مع الانقطاع . وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: «ما في السماوات السبع موضع قدم، ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم، أو ملك راعٍ، أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حتى عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئاً» .

رواه الطبراني في الكبير (٢/٢٠٠) عن خير بن عرفة، ثنا عروة، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبدالكريم بن مالك، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث .

قال الهيثمي في "المجمع" (١/٥٢): «وفيه عروة بن مروان» هكذا قال، وسكت عن الكلام فيه . وعروة بن مروان هذا وهو: العرقى - ترجمه الحافظ في اللسان - وقال:

«وعروة قرية من عمل طرابلس الشام، أبو عبدالله حدث بمصر عن جماعة سماها ومنهم: عبيد الله بن عمرو، روى عنه جماعة (سماها منهم) خير بن عروة، كان الدارقطني يقول: كان أمياً ليس بالقوي في الحديث . وقال ابن يونس: حدثني أبي عن أبيه، قال: ما رأيت أشد تقشفاً من عروة العرقى، وكان محققاً شديد الحمل على نفسه ضيق الكم، ما يقدر أن يخرج يده منه إلا بعد جهد . كان يجمع النبات ويبيعه ويتقوت به» . انتهى ملخصاً .

وكذلك ما رُوي عن العلاء بن سعد - وقد شهد الفتح وما بعدها-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا لِحِوَالَتِهِ: «هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: وَمَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّتْ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ، إِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَوْضِعٌ قَدِمَ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ رَاكِعٌ، أَوْ سَاجِدٌ. وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿رَبَّنَا لَنَنْتَهِنَ السَّافِرِينَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَنْتَهِنَ النَّسِيرِينَ﴾ [سورة الضافات: ١٦٥ - ١٦٦] .

رواه محمد بن نصر المروزي (١/٢٦١) عن أحمد بن سيار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدمشقي المعروف بابن أمه، قال: حدثني المغيرة بن عثمان بن عطية - من بني عمرو بن عوف - قال: حدثني سليمان بن أيوب - من بني سالم بن عوف -، قال: حدثني عطاء بن يزيد بن مسعود - من بني الحجلي - قال: حدثني سليمان بن عمرو بن الربيع - من بني سالم - قال: حدثني عبدالرحمن بن العلاء - من بني ساعدة - عن أبيه العلاء بن سعد، فذكره . وفيه رجال لم أقف على تراجمهم .

٤- باب تعاقب ملائكة الليل والنهار في الناس

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل،

وملائكة بالتهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر. ثم يُعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم - وهو أعلم بهم - : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٨٢) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاري في المواقيت (٥٥٥) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦٣٢) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

٥- باب وصف الملائكة عند نزول الوحي

• عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب- فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السَّمْعَ، فتسمعه فتوحه إلى الكُهان فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم».

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١٠) حدثنا محمد، حدثنا ابن أبي مريم: أخبرنا الليث: حدثنا ابن أبي جعفر، عن محمد بن عبدالرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرته. قوله: «حدثنا محمد» رجع الحافظ ابن حجر أن يكون محمد هو البخاري نفسه.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان - قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك - فإذا فُزَع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق وهو العليُّ الكبيرُ، فيسمعها مسترقو السَّمْعِ ومسترقو السَّمْعِ هكذا واحد فوق آخر - ووصف سفيانُ بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشهابُ المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيُحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقي على فم الساحر فيكذبُ معها مائة كذبة فيصدقُ فيقولون: ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سُمعت من السماء».

حدثنا علي بن عبدالله: حدثنا سفيان: حدثنا عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة: «إذا قضى الله الأمر». وزاد: «والكاهن».

وحدثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة: حدثنا أبو هريرة قال: «إذا

قضى الله الأمر». وقال: «على فم السّاحر».

قلت لسفيان: أنت سمعت عمراً، قال: سمعت عكرمة قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إن إنساناً روى عنك، عن عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ: (فُرِّغْ)؟! قال سفيان: هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءةٌ تُنا.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠١) عن علي بن عبد الله، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فذكره.

• عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: «وُلد اللّيلة رجل عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا تبارك وتعالى اسّمه إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش، ثم سبّح أهل السماء الذين يُلُونهم، حتى يبلغ التّسبيح أهل هذه السماء الدنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتحطف الجنُّ السمع فيقذفون إلى أوليائهم. ويُرمون به. فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يقرّون فيه ويزيدون».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدّثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدّثني علي بن حسين، أن عبدالله بن عباس قال (فذكره). وقوله: "يقرفون": معناه يخلطون فيه الكذب، وهو بمعنى يقذفون.

٦- باب ما جاء في كتابة الملائكة الدّاخلين إلى المساجد يوم الجمعة الأوّل فالأول إلى أن يجلس الإمام للخطبة

• عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كلّ باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأوّل فالأول، فإذا جلس الإمام طَوا الصُّحُفَ، وجاءوا يستمعون الذّكر».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١١)، ومسلم في الجمعة (٨٥٠: ٢٤) كلاهما من طريق ابن شهاب، عن أبي سلمة والأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٧- باب تحية الملائكة هي تحية آدم وذريته

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً. فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النمر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوا: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن».

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الاستئذان (٦٢٢٧)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١) كلاهما من حديث عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

٨- باب نزول الملائكة عند قراءة القرآن مثل الظلّة فيها أمثال المصابيح

• عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت فسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تُصيّبه فلما اجتريه، رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها. فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال: «اقرأ يا ابنَ حُضير، اقرأ يا ابنَ حُضير». قال: فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى - وكان منها قريباً -، فرفعتُ رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلّة فيها أمثال المصابيح فخرجتُ حتى لا أراها! قال: «وتدري ما ذاك؟». قال: لا. قال: «تلك الملائكة ذنتُ لصوتك، ولو قرأت لأصبحتُ ينظرُ الناسُ إليها، لا تتوارى منهم».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٨)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن الهاد، أنّ عبدالله بن خباب حدثه، أنّ أبا سعيد الخدريّ حدثه، عن أسيد ابن حضير، أنه قال (فذكر الحديث).

• عن البراء بن عازب، قال: قرأ رجلُ الكهف وفي الدار الدابة، فجعلت تنفر، فسلم، فإذا ضبابة أو سحابة غشيته. فذكره للنبي ﷺ فقال: «اقرأ فلان، فإنها السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت للقرآن».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦١٤)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٥) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت البراء بن عازب، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه عن زهير أبي خيثمة، عن ابن أبي إسحاق، بإسناده وفيه: «كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطَطين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه يتغير، فلما أصبح أتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١١) عن عمرو بن خالد، ومسلم، عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن زهير أبي خيثمة.

والسكينة قيل: هم الملائكة، وقيل: ما يحصل به السكون وصفاء القلب.

وشطن: هو الجبل الطويل.

٩- باب أن المهرة بالقرآن يكونون مع الملائكة

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٩٣٧)، ومسلم في تقصير الصلاة (٧٩٨) كلاهما من طريق قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرته، واللفظ لمسلم.

ولفظ البخاري: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران».

وبؤب البخاري في التوحيد (٥٢) باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة». إلا أنه لم يخرج الحديث بهذا اللفظ، ولا حديث عائشة في هذا الباب.

وقوله: «سفرة» قال ابن عباس وعدد من التابعين: هي الملائكة. وقال البخاري في تفسير سورة (عبس): «سفرة: الملائكة، واحدهم سافر سفرت أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم». وقيل غير ذلك، وقال ابن جرير: «الصحيح أن السفرة الملائكة، والسفرة: يعني بين الله وخلقه، ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير، كما قال الشاعر:

وما أدعُ السفارةَ بين قومي وما أمشي بنفسٍ إن مشيتُ».

١٠- باب مصافحة الملائكة لو داوم الإنسان على الذكر والفكر في الأمور الآخرة

• عن حنظلة الأسدي - قال: وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يُدكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والصبيات،

فَسَيِّئًا كَثِيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافع حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟». قلت: يا رسول الله، نكونُ عندك تذكُرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيِّعات، نسينا كثيرًا. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لَوْ تَدُمُونَ على ما تكونون عندي، وفي الذُّكر لصافحتكم الملائكةُ على فُرُشكم، وفي طُرُقكم. ولكن يا حنظلة، ساعة وساعة ثلاث مرَّات.

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٠) من طرق عن جعفر بن سليمان، عن سعيد بن إلياس الجريدي، عن أبي عثمان التَّهدي، عن حنظلة الأسيدي، فذكره. وفي رواية عنده: «يا حنظلة ساعةً وساعةً، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذُّكر لصافحتكم الملائكةُ، حتى تُسَلِّمَ عليكم في الطُّرق».

١١- باب لا تدخل الملائكةُ بيَّتا فيه كلب أو صورة أو جرس

• عن أبي طلحة - صاحب رسول الله ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكةَ لا تدخلُ بيَّتا فيه صورة».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٨)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٠٦: ٨٥) كلاهما من طريق اللَّيث بن سعد، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة، فذكره.

قال بسر: ثم اشتكى زيدٌ بعدُ فعدناه، فإذا على بابه سيترٌ فيه صورة، قال: فقلت لعبيدالله الخولاني ريب ميمونة زوج النبي ﷺ: ألم يخبرنا زيدٌ عن الصورة يوم الأول؟ فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: «إلا رقمًا في ثوب؟».

ورواه البخاري أيضًا في بدء الخلق (٣٢٢٥) عن ابن مقاتل، أخبرنا عبد الله، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكةُ بيَّتا فيه كلبٌ ولا صورةٌ تماثيل».

• عن عائشة أم المؤمنين أنها أخبرته: أنها اشترت نمرقةً فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. وقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بالُ هذه التمرقة؟». قالت: اشتريتها لك تقعدُ عليها وتوسدُها، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ

أصحاب هذه الصُّور يعذبون يوم القيامة. يقالُ لهم: أحبوا ما خلقتُم». ثم قال: «إن البيت الذي فيه الصُّور لا تدخله الملائكة».

متفق عليه: رواه مالك في الاستذنان (٨) عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته. ورواه البخاري في البيوع (٢١٠٥) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٠٧): (٩٦) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

• عن ابن عمر، قال: وعد النبي ﷺ جبريلُ فقال: إنا لا ندخلُ بيتًا فيه صورة ولا كلب.

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٢٧) عن يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: حدثني عمر، عن سالم، عن أبيه، فذكر الحديث.

وكرَّره في اللباس (٥٩٦٠) بالإسناد نفسه إلا أنه قال فيه: وعد النبي ﷺ جبريلُ، فراث عليه، حتى اشتدَّ على النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ فلقبه فشكا إليه ما وجد، فقال: إنا لا ندخل بيتًا فيه صورة ولا كلب.

وعمر هو ابن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب المدني.

• عن ابن عباس، قال: دخل النبي ﷺ البيت، وجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم. فقال: «أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة. هذا إبراهيم مصور، فما له يستقسم؟».

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥١) عن يحيى بن سلمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو، أن بكيرًا حدثه عن كُريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (٢٥٠٨) عن هارون بن معروف، عن ابن وهب، وفيه: «فما باله يستقسم؟».

وقوله: «يستقسم» كأنهم جعلوا صورته على وجهه كان يستقسم، ومن المعلوم أنَّ إبراهيم كان بريئًا منه، والاستقسام من الأمور الجاهلية، وهو المذكور في قوله تعالى: «وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْكَرِ» [سورة المائدة: ٣].

• عن ميمونة، أنَّ رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا، فقالت ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرتُ هيتك منذ اليوم. قال رسول الله ﷺ: «إنَّ جبريلَ كان وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلقني، أم والله ما أخلفني». قال: فظلَّ رسولُ الله ﷺ يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا. فأمر به فأخرج، ثم

أخذ بيده ماءً فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل فقال له: «قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة». قال: أجل، ولكننا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنه ليأمر بقتل كلب الحائض الصغير، ويترك كلب الحائض الكبير.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٥) عن حرمة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن السباق، أن عبدالله بن عباس، قال: أخبرتني ميمونة، فذكرته.

• عن عائشة، قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأت، وفي يده عصًا فألقاها من يده وقال: «ما يُخلف الله وعدّه ولا رسله». ثم التفت فإذا جرو كلبٍ تحت سريره، فقال: «يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا؟». فقالت: والله ما دريتُ، فأمر به فأخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ». فقال: منعتني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخلُ بيتًا فيه كلب ولا صورة.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٤) عن سويد بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرت الحديث.

ورواه ابن ماجه (٣٦٥١) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فراث عليه، فخرج النبي ﷺ فإذا هو بجبريل قائم على الباب فقال: «ما منعك أن تدخل؟». قال: إنّ في البيت كلبًا، وإنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة.

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٥١٠٠).

ومحمد بن عمرو هو: ابن علقمة صدوق، وقد توبع في الإسناد الأوّل.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه أبو داود (٤١٥٨)، والترمذي (٢٨٠٦) كلاهما من طريق يونس بن أبي إسحاق، حدّثنا مجاهد، قال: حدّثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا في جبريل، فقال: إني كنتُ أنيتك البارحة، فلم يمتني أن أكون دخلتُ عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمَرَّ برأس التمثال الذي

بالباب فليقطع فليصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع، ويجعل منه وسادتين متبذتين توطآن، ومر بالكلب فيخرج، ففعل رسول الله ﷺ، وكان ذلك الكلب جرؤًا للحسن أو الحسين تحت نضد له، فأمر به فأخرج.

قال أبو داود: «والنضد شيء توضع عليه الثياب شبه الشير».

قال الترمذي: حسن صحيح.

وصححه ابن حبان (٥٨٥٤)، ورواه هو والإمام أحمد (٨٠٤٥) من هذا الطريق، وزادا في آخر الحديث: «ثم أتاني جبريل فما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير».

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (٦) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، أن رافع بن إسحاق مولى الشفاء أخبره، قال: «دخلت أنا وعبدالله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدري نعود، فقال لنا (فذكر الحديث). شك إسحاق لا يُدرى أيهما قال.

ومن هذا الطريق رواه الترمذي (٢٨٠٥) وقال: «حسن صحيح».

ومن طريق مالك: رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٥٨٤٩).

وفي الباب عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لأحد من الخلاق، إني كنت أتبه كل سحر فأسلم عليه حتى يتنحج، وإني جئت ذات ليلة فسلمت عليه، فقلت: السلام عليك يا نبي الله، فقال: «على رسلك يا أبا حسن حتى أخرج إليك». فلما خرج إلي قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ قال: «لا». قلت: فمالك لا تكلمني فيما مضى حتى كلمتني الليلة؟ قال: «إني سمعت في الحجرة حركة، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا جبريل». قلت: ادخل قال: لا، أخرج إلي، فلما خرجت قال: إن في بيتك شيئًا لا يدخله ملك ما دام فيه. قلت: ما أعلمه يا جبريل. قال: اذهب فانظر، ففتحت البيت فلم أجد فيه شيئًا غير جرؤ كلب كان يلعب به الحسن. قلت: ما وجدت إلا جرؤًا! قال: إنها ثلاث لن يلج ملك ما دام فيها أبدًا واحد منها: كلب، أو جنابة، أو صورة رُوح». فهذا ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٦٤٧) عن محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مدرك الجعفي، عن عبدالله بن نجدي الحضرمي، عن أبيه، عن علي، فذكره.

وعبدالله بن نجدي مختلف فيه، فوثقه النسائي، وقال البخاري: فيه نظر، وجعله الحافظ في مرتبة «صدوق». وأبوه نجدي - بالتصغير - الحضرمي الكوفي لم يرو عنه إلا ابنه، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال ابن سعد: قليل الحديث. وفي التقريب: «مقبول». وهو الصحيح، إلا أنه لم يتابع فهو لين الحديث.

وأخرجه النسائي (١٢١٣)، وابن خزيمة (٩٠٢) مختصرًا من هذا الوجه، ويؤب ابن خزيمة بقوله: باب الرخصة في التنحنح في الصلاة عند الاستئذان على المصلي، إن صحت هذه اللفظة فقد اختلفوا فيها.

ثم رواه من وجه آخر وليس فيه قول عبدالله بن نجى: «عن أبيه».
وعبدالله بن نجى لم يلقَ عليًا ففيه انقطاع.

١٢- باب لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا عيرًا التي فيها جرس

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الجرسُ مزامير الشيطان»

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١١٤) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكةَ رفقةً فيها كلب ولا جرس».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١١٣) عن أبي كامل فضيل بن حسين الجحدري، حدثنا بشر - يعني ابن مفضل - حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكةَ رفقةً فيها جرس».

صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٣٧٩/٢٣) من وجهين، عن الزهري، عن سالم بن عبدالله، أن سفينة مولى أم سلمة أخبره، أن أم سلمة أخبرته، فذكرته.

ورواه الخطيب في "تاريخه" (١١٠/١٠ - ١١١)، والخراطي في مساوي الأخلاق (٨٣٨) كلاهما من هذا الوجه. وإسناده صحيح

• عن أم حبيبة أم المؤمنين، عن النبي ﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكةَ رفقةً فيها جرس».

حسن: رواه أبو داود (٢٥٥٤)، وأحمد (٢٦٧٨٠)، وابن حبان (٤٧٠٥) كلهم من حديث نافع، عن سالم، عن أبي الجراح مولى أم حبيبة، عن أم حبيبة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل أبي الجراح قيل: اسمه الزبير، ذكره ابن حبان في الثقات (٥٦/٥)، وقال العجلي: "مدني تابعي ثقة"، فمثله يحسن حديثه إذا كان له أصل، وهذا منه.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكةَ ركبا فيهم جلجل، كم ترى مع هؤلاء من الجلجل».

رواه النسائي (٥٢١٩، ٥٢٢٠، ٥٢٢١) من طرق عن نافع بن عمر الجمحي، عن أبي بكر بن أبي شيخ، قال: «كنتُ جالسًا مع سالم، فمر بنا ركبٌ لأم البنين معهم أجراس، فحدثت نافعًا سالمٌ عن أبيه، فذكره».

وهو في مسند الإمام أحمد (٤٨١١) من هذا الوجه .

وفيه أبو بكر بن أبي شيخ ويقال له: بكير بن موسى السهمي، قال الذهبي في "الميزان": «لا يُعرف». قلت: تفرد بالرواية عنه نافع بن عمر الجمحي، ولم يذكره ابن حبان في "ثقافته"، وقال فيه الحافظ: «مقبول».

ورواه ابن عدي في "الكامل" (١٨٧١/٥) من وجه آخر عن عبدالله بن نافع، قال: أخبرني عاصم بن عمر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

وعاصم هو: ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، ضعيف.

وكذلك لا يصح ما روي عن بُنانة مولاة عبدالرحمن بن حسان الأنصاري، عن عائشة، قالت: «بينما هي عندها إذ دُخِلَ عليها بجارية، وعليها جلاجل يصوتن. فقالت: لا تُدْخِلها عليّ إلا أن تقطموا جلاجلها، وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكةُ بيّتاَ فيه جرس».

رواه أبو داود (٤٢٣١) عن محمد بن عبدالرحيم، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، عن بُنانة مولاة عبدالرحمن بن حسان، فذكرته.

ورواه الإمام أحمد (٢٦٠٥٢) عن روح به، وزاد فيه بعد قوله: «تقطموا جلاجلها»: «فقطع جلاجلها، فسألتها بُنانة عن ذلك».

وبنانة مولاة عبدالرحمن قال فيها المنذري: «مجهولة».

وفي الباب أيضا عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكةُ بيّتاَ فيه جلاجل، ولا جرس، ولا تصحب الملائكةُ رفقةَ فيها جرس».

رواه النسائي (٥٢٢٢) عن يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان بن بابيه -مولى آل نوفل-، عن أم سلمة فذكرته.

وسليمان بن بابيه، ويقال: باباه، مجهول، لم يرو عنه غير ابن جريج، ولم يوثقه أحدٌ إلا أن ابن حبان ذكره في ثقافته على قاعدته.

و«الرفقة» بضم الرّاء وكسرهما، الجماعة المرافقون في السفر.

و«الجلجل» بضم الجيم، وجمعه «الجلال» هو الجرس الذي يكون في عنق الدّابة. ويقال أيضًا للذي تلبسه المرأة في رجليها، ويخرج منها الصّوت إذا مشّت.

١٣- باب أنّ الملائكةَ يستغفرون للمصلي مادام في مصلاه

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الملائكةُ تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلّى فيه، ما لم يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٥١) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الصلاة (٤٤٥)، وفي الأذان (٦٥٩) عن عبدالله بن يوسف، ورواه مسلم في المساجد (٦٤٩/٢٧٥) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، إلا أن مسلماً ذكر لفظ الحديث هكذا: «لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة». واللفظ الذي عند مالك جعله من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة.

وكذلك من حديث سفیان، عن أيوب السخيتاني، عن ابن سيرين.
وحديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع - كلاهما عن أبي هريرة.
كما أن البخاري رحمه الله تعالى أخرج لفظ حديث مالك من أوجه أخرى.

١٤- باب أن الله عز وجل يباهي الملائكة بأهل عرفة

• عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يُعَتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٤٨) من طرق عن ابن وهب، أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، قال: سمعت يونس بن يوسف، يقول عن ابن المسيب، قال: قالت عائشة (فذكر الحديث).

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظروا إلى عبادي سُعْتًا غُبْرًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٠٤٧) عن أبي قطن وإسماعيل بن عمر، قالوا: حدثنا يونس، عن مجاهد أبي الحجاج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل يونس، وهو: ابن أبي إسحاق فإنه حسن الحديث.

وأبو قطن هو: عمرو بن الهيثم بن قطن - بفتح القاف - ثقة من رجال مسلم.

وصححه ابن خزيمة (٢٨٣٩)، وابن حبان (٣٨٥٢)، والحاكم (٤٦٥/١) كلهم من طريق يونس ابن أبي إسحاق.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

والصواب أن يونس بن أبي إسحاق من رجال مسلم وحده.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ كان يقول: «إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني سُعْتًا غُبْرًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٨٩) عن أزهر بن القاسم، حدثنا المثنى - يعني ابن سعيد-، عن

قادة، عن عبدالله بن باباه، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.
ورواه أيضاً الطبراني في "الصغير" (٥٧٥) من هذا الطريق.

وإسناده حسن لأجل أزهر بن القاسم، فإنه صدوق.
قال الهيثمي في "المجمع" (٢٥٠/٣): رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، و"الصغير"
ورجال أحمد موثقون.

• عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: «إذا كان يوم عرفة إنَّ الله ينزل إلى السماء الدنيا
يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاجين من
كلِّ فج عميق».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٢٨/٢) -، وأبو يعلى (٦٩/٤ - ٧٠) كلاهما من طريق
أبي الزبير المكي، عن جابر، فذكره.

وصحَّحه ابن خزيمة (٢٦٣/٤)، وابن حبان (٣٨٥٣) من هذا الوجه.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو إن كان مدلساً، ولكن إدخال هذا الحديث في صحيح
ابن حبان دليل على التصريح كما ذكره في مقدمة صحيحه.

وفي الباب حديث أم سلمة عند اللالكائي (٧٦٧)، وفيه ضعف.

وبمعناه زُوي عن ابن عمر، وأنس، وعبادة بن الصّامت، وفي أسانيدهم الضعفاء والمجاهيل.

وقد زُوي أيضاً عن ابن عمر قال: «كُنْتُ جالساً مع النَّبِيِّ ﷺ في مسجد منى فأتاه رجلٌ من
الأنصار، ورجل من ثقيف، فذكر الحديث طويلاً.

وجاء فيه: «وأما وقوفك عشية عرفة فإنَّ الله تبارك وتعالى يهبط إلى السماء الدنيا فيباهي بكم
الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثاً من كلِّ فج عميق...».

رواه البزار - كشف الأستار (١٠٨٢) - عن محمد بن عمر بن هياج، ثنا يحيى بن عبدالرحمن
الأرجي، ثنا عبيدة بن الأسود، عن سنان بن الحارث، عن طلحة بن مصرف، عن مجاهد، عن
ابن عمر، فذكر الحديث بطوله.

قال البزار: «قد زُوي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق، وقد زُوي عن
إسماعيل بن رافع، عن أنس. وحديث ابن عمر نحوه».

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٢٧٤/٣) وقال: «رواه البزار والطبراني في الكبير، ورجال
البزار موثقون».

ورواه ابن حبان (١٨٨٧) في "صحيحه" من طريق محمد بن عمر بن الهياج إلا أنه أدخل
«القاسم بن الوليد». بين عبيدة بن الأسود، وبين سنان بن الحارث.

وسنان بن الحارث لم يوثقه غير ابن حبان، فذكره في الثقات في الموضوعين (٤٢٤/٦) وقال: روى عنه القاسم بن الوليد الهمداني، و(٢٩٩/٨) وقال: روى عنه محمد بن طلحة.

وسنان هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٥٤/٤) وقال: «روى عنه محمد بن طلحة، والقاسم بن الوليد، سمعت أبي يقول ذلك. قال: وقال أبو محمد (نفسه): روى عنه صالح ابن حيمي والد حسن بن صالح» انتهى.

فهو لا يزال في عداد المجهولين وإن كان قد رفعت عنه جهالة العين برواية هؤلاء.

تنبيه: وقع في كشف الأستار: حدّثنا يحيى بن عبدالرحمن، ثنا الأرحبي. والصواب: يحيى بن عبدالرحمن الأرحبي، وزيادة: «ثنا» خطأ.

١٥- باب قدرة الملائكة أن يتمثلوا بالرجل

• عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى بدا الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال (فذكر الحديث بطوله).

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٦٤)، ومسلم في كتاب الزهد والرفق (٢٩٦٤) كلاهما من حديث همام، حدّثنا إسحاق بن عبدالله، قال: حدّثني عبدالرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة حدّثهم فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملاً في موضعه.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته».

صحیح: رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٧) عن عبدالأعلى بن حماد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

١٦- باب ما جاء في تأمين الملائكة

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمّن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه».

متفق عليه: رواه مالك في الصلاة (٤٥) عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن، أنهما أخبراه عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الأذان (٧٨٠) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في الصلاة (٤١٠) عن يحيى

ابن يحيى - كلاهما عن مالك، فذكره.

• عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩١٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن أم سلمة، فذكرته.

• عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل».

وفي رواية: عن أم الدرداء قالت: حدثني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل».

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٢) من طرق عن طلحة بن عبيد الله بن كريب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، فذكره.

• عن أم الدرداء، قالت: كان النبي ﷺ يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل».

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي الزبير، عن صفوان (وهو ابن عبد الله بن صفوان) وكانت تحته أم الدرداء. قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادع لنا بخير، فإن النبي ﷺ قال (فذكرته).

قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبي ﷺ. رواه مسلم من وجه آخر عن عبد الملك بن أبي سليمان، به.

١٧- باب ما جاء في ملك الجبال

• عن عروة، أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته، أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد؟ فقال ﷺ: «فذكر ما لقي من قومها وقال: فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة أظلمتني، فنظرت فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: يا محمد، إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

قال: «فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك، لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين». فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة بن الزبير، فذكر الحديث. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: «بقرن الثعالب» هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل أيضًا.

وقوله: «الأخشبين» هما جبلا مكة - أبو قبيس والذي يقابله.

وقعت هذه القصة بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف.

١٨- باب أنّ الله وكل بالرحم ملكًا يكتب عمل الإنسان

• عن عبدالله بن مسعود يقول: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنّ خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا وأربعين ليلةً، ثم يكون علقه مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإنّ أحدكم ليعملُ بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعملُ عمل أهل الجنة فيدخلها».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٥٤)، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث شعبة، حدّثنا الأعمش سمعتُ زيد بن وهب، سمعتُ عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا مرّ بالطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يا ربّ أذكرُ أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ أجله، فيقول ربك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصّحيفة في يده فلا يزيد ما أمر ولا ينقص».

وفي رواية: «إِنَّ النَّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلِكُ» قال زهير: حسبته قال: الذي يخلقهها: «فيقول: يا رب أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى. ثم يقول: يا رب أسوي أو غير سوي، فيجعله الله سوياً أو غير سوي. ثم يقول: يا رب ما رزقه، ما أجله، ما خلقه، ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من حديث عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير المكي، أن عامر بن وائلة حدثه، أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره». فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

والرواية الثانية رواها أيضاً مسلمٌ من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: «دخلتُ على أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول (فذكر الحديث). قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة، وأنه يقول: يارب هذه علقه، هذه مضغه، في أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى، وهو أعلم سبحانه، ولكلام الملك وتصرفه أوقات، قاله النووي، انظر للتفصيل: شرح النووي لصحيح مسلم.

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبِّ نَظْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ يَقْضِي خَلْقَهُ قَالَ الْمَلِكُ: أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

متفق عليه: رواه البخاري في الحيض (٣١٨)، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حماد بن زيد، حدثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما قريب.

١٩- باب ذكر حملة العرش وعظم خلقهم

• عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث. رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقد صححه الذهبي في "العلو" (٢١٣).

وقال الحافظ في "الفتح" (٦٦٥/٨): «إسناده على شرط الصحيح».

ورواه الطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٦٨) - من هذا الوجه إلا أنه قال فيه: «مسيرة سبعين عامًا». ولذا أورده الهيثمي في «المجمع» (٨٠/١) وقال: «رجاله رجال الصحيح».

قلت: لعل شيخ الطبراني وهو عبدالله بن عباس الطيالسي وهو ثقة كما في تاريخ بغداد (١٠/٣٦) انقلب عليه سبعمئة على سبعين عامًا.

أو أنه لم يضبط لفظ الحديث، فإن أبا الشيخ رواه في العظمة (٤٧٦) من طريقه فقال فيه: «مسيرة خمسمئة عام - أو قال - خمسين عامًا».

والضواب هو ما ذكره أبو داود؛ لأنه في جميع المصادر الحديثية «سبعمئة عام». وكذلك روي عن أنس بن مالك وهو شاهد ضعيف.

أن رسول الله ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمئة سنة يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت».

أخرجه الطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٦٧) -، عن محمد بن داود بن أسلم، ثنا عبيد الله بن عبدالله بن المنكر بن محمد بن المنكر، ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه محمد بن المنكر، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الطبراني: «لم يروه عن محمد بن المنكر، عن أنس إلا ابنه منكر، تفرد به ولده عنه. ورواه إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكر، عن جابر». انتهى.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨٠/١): «عبدالله بن المنكر وأبوه ضعيفان».

وروي عن أنس بن مالك بإسناد آخر أضعف منه مرفوعًا: «أمرت أن أحدث عن ملك في السماء، ما بين عاتقه إلى منتهى رأسه كطيران ملك سبعمئة عام، وما يدري أين ربه، فسبحانه».

ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥١٨) من طريق محمد بن إسحاق، عن الفضل بن عيسى، عن عمّه يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفيه الفضل بن عيسى، وعمّه يزيد بن أبان ضعيفان. أورده الذهبي في «العلو» (٢١٤) من هذا الوجه وقال: «إسناده واه».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة، والعرش على منكبه وهو يقول: سبحانك أين كنت، وأين تكون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٦٥٨٨) عن عمرو الناقد، حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وأورده الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٣٤٣٦) من جهة أبي يعلى وقال: «صحيح».

وقال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٨٠): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصَّحيح».

ورواه الطبراني في "الأوسط" (٧٣٢٤) من وجه آخر عن إسحاق بن منصور، به، ولفظه: «إنَّ الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه مشن تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا، فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا». وقال: لم يرو عن معاوية إلا إسرائيل، تفرد به إسحاق». وهو ليس كما قال، فقد رواه الحاكم (٢٩٧/٤) من طريقه عن

عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن معاوية، به، مثله.

وقال: «صحيح الإسناد».

وقال الهيثمي في "المجمع" (٤/ ١٨٠ - ١٨١) بعد أن عزاه للطبراني في "الأوسط":

«ورجاله رجال الصَّحيح».

فالملاحظ هنا أمران: الأمر الأول: اختلاف الألفاظ. والأمر الثاني: قول الطبراني: تفرد به إسحاق بن منصور، عن إسرائيل. وهو ليس كذلك، فقد تابعه عبيد الله بن موسى، ثم إسحاق بن منصور ثقة ثبت من رجال الشيخين، فلا يضر تفرد، وقد نُوع.

٢٠- باب ما جاء في تسبيح حملة العرش

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [سورة غافر: ٧].

• عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلد الليلة رجل عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبَّح حملة العرش، ثم سبَّح أهل السماء الذين يُلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجنُّ السَّمع فيقذفون إلى أوليائهم. ويؤمنون به. فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يقرِّفون فيه ويزيدون».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدَّثنا

أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدَّثني علي بن حسين، أن عبد الله بن عباس قال (فذكره).

وقوله: «يقرفون» معناه يكذبون.

٢١- باب ما جاء أنّ الله ملائكة يطوفون في الطّرق يلتسمون أهل الذّكر

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ملائكة يطوفون في الطّرق يلتسمون أهل الذّكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله نادوا: هلمّوا إلى حاجتكم». قال: فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربّهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك. قال: يقول: هل رأوني؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوك. قال: يقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادةً، وأشدّ لك تمجيدًا، وأكثر لك تسييحًا. قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون لو أنّهم رأوها كانوا أشدّ عليها حرصًا، وأشدّ لها طلبًا، وأعظم فيها رغبةً. قال: فمِمّ يتعوذون؟ قال: يقولون: من التّار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدّ منها فرارًا وأشدّ لها مخافةً. قال: يقول: فأشهدكم أنّي قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنّما جاء لحاجة؟ قال: همّ الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعات (٦٤٠٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال البخاريّ: «رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه. ورواه سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ». انتهى.

قلت: من طريق سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٦٨٩) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدّثنا بهز، حدّثنا وهيب، حدّثنا سهيل، به، وفيه: «إنّ الله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة فضلًا». وبقية الحديث نحوه.

٢٢- باب ما جاء أنّ الله ملائكة سيّاحين في الأرض يبلّغون النبيّ ﷺ السّلام من أمّته

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ملائكة سيّاحين في الأرض يبلّغون من أمّتي السّلام».

صحيح: رواه النسائيّ في «المجتبى» (١٢٨٢)، وفي اليوم والليلة (٦٦) من طرق عن سفيان، عن عبدالله بن السائب، عن زاذان، عن عبدالله، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (٣٦٦٦) وصححه ابن حبان (٩١٤) والحاكم (٤٢١/٢)، وصححه أيضًا الحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٥٤).

وأما ما روي عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بَقْرِيٍّ مَلَكَ أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلَاتِقِ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا بَلَّغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ هَذَا فَلَانَ بْنِ فَلَانَ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ». فهو ضعيف.

رواه البرزّار - كشف الأستار (٤٧/٤) -، وأبو الشيخ من طريق نعيم بن ضمضم، حدّثنا ابن الحميري، عن عمار بن ياسر، فذكره.

وفيه نعيم بن ضمضم، قال فيه الهيثمي في "المجمع" (١٦٢/١٠): «ضعفه بعضهم. وابن الحميري وأسمه عمران قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وقال صاحب الميزان (الذهبي): لا يعرف».

قلت: أوردته البخاري في "التاريخ الكبير" (٤١٦/٦) من هذا الوجه عن عمران وقال: «لا يتابع عليه».

وفي الباب أيضًا ما روي عن أبي بكر مرفوعًا: «أَكثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بِيٍّ مَلَكَ عِنْدَ قَبْرِي، فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي قَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ».

رواه الذيلمي في "مسند الفردوس". وأورده السخاوي في "القول البدیع" (ص ١١٧) وقال: «في سنده ضعف».

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي أمامة مرفوعًا: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، بِهَا مَلِكٌ مُوَكَّلٌ حَتَّى يَبْلُغَنِيهَا». رواه الطبراني (١٥٨/٨)، وفيه موسى بن عمير القرشي الأعمى وهو ضعيف جدًا، قاله الهيثمي في "المجمع" (١٦٢/١٠). وإنما الصحيح فيه «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» من حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨) بدون ذكر الملائكة.

وكذلك لا يصح ما روي عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلِيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شُكْرًا».

رواه الإمام أحمد (١٦٦٤) وفيه عبدالواحد بن محمد بن عبدالرحمن بن عوف، عن عبدالرحمن ابن عوف، فذكره.

وعبدالواحد لم يوثقه غير ابن حبان، كما لم يثبت سماعه من جدّه عبدالرحمن بن عوف. انظر تخريجه مفصلاً في باب سجود الشكر.

وأما الأحاديث الصحيحة في فضل الصلاة على النبي ﷺ فانظرها في مواضعها.

٢٣- باب أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم

- عن زرّ بن حبيش، قال: أتيت صفوان بن عسال المراديّ فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم. قال: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت الملائكةُ أجنحتها رضا بما يصنع».
- حسن: رواه ابن ماجه (٢٢٦) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالرزاق، قال: أبانا معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، فذكره.
- والحديث في مصنّف عبدالرزاق (٧٩٣) وعنه رواه الإمام أحمد (١٨٠٩٣)، وصححه ابن خزيمة (١٩٣)، وابن حبان (١٣١٩)، ورواه من هذا الوجه في حديث طويل.
- وإسناده حسن لأجل عاصم بن أبي النجود فإنه «صدوق».
- ورواه الترمذيّ (٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، والنسائيّ (١٢٦، ١٢٧) من وجه آخر عن عاصم. والترمذيّ ذكره مطوّلاً، واختصره النسائيّ على المسح، وسيأتي في الطهارة.
- وانظر للمزيد: كتاب العلم.

٢٤- باب حماية الملائكة مكة والمدينة من الدّجال

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطّاعون والدّجال».
- متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (١٦) عن نعيم بن عبدالله المُجمر، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
- ورواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٨٠) عن إسماعيل، ومسلم في الحجّ (١٣٧٩) عن يحيى ابن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.
- قوله: «أنقاب» جمع نقب - بفتح النون والقاف بعدها موخّدة - قال ابن وهب: «المراد بها المداخل، وقيل: الأبواب، وأصل النقب: الطّريق بين الجبلين، وقيل: الأنقاب: الطّرق التي يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّوْا فِي الْبَلَدِ﴾ [سورة ق: ٣٦]». كذا قال الحافظ في الفتح ٩٦/٤.
- قلت: وفي حديث أبي بكرة تصريح بأنّ للمدينة يومئذ سبعة أبواب، وعلى كلّ باب ملكان.
- عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطرّه الدّجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلاّ عليه الملائكة صافّين يحرسونها، ثم ترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرجُ الله كلّ كافرٍ ومناقٍ».
- متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٨١)، ومسلم في الفتن (٢٩٤٣) كلاهما من

حديث الوليد بن مسلم، قال: حدثني أبو عمرو - يعني الأوزاعي - حدثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدثني أنس بن مالك، فذكر الحديث. واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: «فينزل الدجال بالسَّبْحَةِ تَرْجَفُ الْمَدِينَةَ...». وفي رواية عنده: «فسيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه. قال: فيخرجُ إليه كلُّ منافقٍ ومنافقة».

وعند البخاري (٧١٣٤، ٧٤٧٣) من وجه آخر عن أنس: «المدينة يأتيها الدجال، فيجدُّ الملائكة يحرسونها، فلا يقربها الدجال. قال: ولا الطاعون إن شاء الله».

• عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لها يومئذ سبعة أبواب، على كلِّ باب ملكان».

صحيح: رواه البخاري في فضائل المدينة (١٨٧٩) عن عبدالعزيز بن عبدالله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي بكرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيحُ من قبل المشرق همتة المدينة، حتى ينزل دُبر أحد، ثم تُصْرَفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وهناك يَهْلِكُ».

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن فاطمة بنت قيس أخت الضحّاك بن قيس قالت (فذكرت قصة زواجها من أسامة بن زيد، وقصة الجساسة والدجال، وذكرت قول الدجال - مرفوعاً إلى النبي ﷺ - : «إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلةً غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإنّ على كلِّ نَقْبٍ منها ملائكة يحرسونها».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٢) من طريق الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شرحبيل الشعبي، أنّه سأل فاطمة بنت قيس - وكانت من المهاجرات الأوّل - فقال: حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، ولا تُشْئِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ. فقالت: «لئن شئت لأفعلن». فقال لها: أجلّ حديثي...». فذكرت قصة الدجال في حديث طويل سيأتي في موضعه.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي: أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ يَزْعَمُونَ أَنِّي الدَّجَالُ! أَلَسْتُ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوْ لَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ، وَهَذَا

أنا أريد مكة» .

وفي رواية: «إن الله حرّم عليه مكة» .

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٢٧) من طرق عن عبد الأعلى، حدثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، في حديث طويل سيأتي في موضعه .

• عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيك؟» قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيته . فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدجال وأناحيّ كفيتمكموه، وإن يخرج بعدي فإنّ ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقبٍ منها ملكان، فيخرج إليه شرارُ أهلها حتى الشام مدينةً بفلسطين بباب لُد» .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرمي بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته . فذكرت الحديث .

وقال أبو داود (وهو سليمان بن داود الطيالسي) مرة: «حتى يأتي فلسطين باب لُد، فينزل عيسى عليه السلام فيقلته، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلًا، وحكمًا مُقسطًا» . وإسناده حسن لأجل الحضرمي بن لاحق وهو حسن الحديث .

وأورده الهيثمي في 'المجمع' (٣٣٨/٧) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة» .

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) وأخرجه من هذا الوجه مثله .

• عن محجن بن الأدرع، أنّ رسول الله ﷺ خطب النَّاس فقال: «يومُ الخلاص وما يومُ الخلاص . يومُ الخلاص وما يومُ الخلاص» . ثلاثًا . فقيل له: وما يومُ الخلاص؟ قال: «يجيءُ الدجال فيصعدُ أحدًا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكلّ نقبٍ منها ملكًا مصلتًا، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه . فذلك يومُ الخلاص» .

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٥) عن يونس، حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن سعيد الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن مخجن بن الأدرع، فذكره .

وإسناده صحيح. وعبدالله بن شقيق روى عن الخلفاء الأربعة عدا أبي بكر، ولم أقف من نصراً على أنه لم يسمع محجّن بن الأدرع كما أنه لم يعرف بالتدليس، فالأصل في عنعنته أنها تحمل على السماع، وقد صحّحه الحاكم (٥٤٣/٤) على شرط مسلم، إلا أنّ فيه حمّاد بن سلمة يرويه عن خالد الحذاء. وهذه متابعة للجريريّ لأنه اختلط بآخره، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٣٠٨/٣): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

ولا يعكّر على هذا ما رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٦، ١٨٩٧٧) من أوجه عن شعبة، عن أبي بشر، عن عبدالله بن شقيق، عن رجاء بن أبي رجاء، قال: كان بريدة على باب المسجد، فمرّ محجّن عليه، فذكر بعض لفظ الحديث كسابقه وفيه: «فيجد على كلّ باب من أبوابها ملكاً مصلّياً بجناحه فلا يدخلها».

فأدخل بين عبدالله بن شقيق وبين محجّن «رجاء بن أبي رجاء» فلملّ هذا من المزيد في متصل الأسانيد. وأبو بشر هو: جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وخشيّة ثقة، روى له الجماعة إلا أنّ شعبة كان يتكلم فيه، فلعلّه وهم فأدخل الوساطة بين عبدالله بن شقيق وبين محجّن في حين أن رجاء بن أبي رجاء «مقبول» لأنّه لم يوثقه غير ابن حبان.

• عن جابر في سياق طويل وفيه: «إنّ الدّجال يرد كلّ ماء ومنهل إلاّ المدينة ومكّة، حرّمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها».

حسن: رواه أحمد (١٤٩٥٤)، والحاكم (٥٣٠/٤) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره. وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٣٤٤/٧): «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح».

٢٥- باب ما جاء في مخالصة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ نبيّ الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهبٍ، فأناه فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكتملّ به مائة. ثمّ سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم، فقال: إنّه قتل مائة نفسٍ، فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة، أنطلق إلى أرض كذا وكذا فإنّ بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنّها أرضٌ سوء. فانطلق حتّى إذا نصّف الطريق، أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرّحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيراً قطّ فأناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال:

قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة».

قال قتادة: فقال الحسن: ذُكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدرة.

متفق عليه: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٦) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد، فذكره.

ورواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٠)، ومسلم - كلاهما من وجه آخر - عن شعبة، عن قتادة، أنه سمع أبا الصديق الناجي، عن أبي سعيد، مختصراً.

٢٦- باب ما جاء في رؤية الديك ملكاً

• عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٣٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٧٢٩) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٢٧- باب رؤية النبي ﷺ الملائكة في المنام

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أرئيتك في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بك الملك في سرقفة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضِه».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥١٢٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٣٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه غير أنه لم يذكر فيه: «ثلاث ليالٍ». وإنما جاء في روايات أخرى عنده «مرتين».

٢٨- باب ما جاء من حياء الملائكة من عثمان رضي الله عنه

• عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدت، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدت، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه -

قال محمد (يعني ابن أبي حرملة): ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدّث. فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتس له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك؟ فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٤٠١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أنّ عائشة، قالت (فذكرته).

٢٩- باب ما جاء في أنّ الله اختار لملائكته ولعباده: سبحان الله وبحمده

• عن أبي ذر، قال: «إنّ رسول الله ﷺ سئل: أيّ الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الذّكر (٢٧٣١) عن زهير بن حرب: حدّثنا حبان بن هلال: حدّثنا وهيب: حدّثنا سعيد الجريري، عن أبي عبد الله الجسري، عن ابن الصّامت، عن أبي ذر، فذكره.

٣٠- باب ما جاء في صفّ الملائكة

• عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تصفون كما تصفّ الملائكة عند ربّها؟». قلنا: يا رسول الله، وكيف تصفّ الملائكة عند ربّها؟ قال: «يتيمون الصّفوف الأوّل، ويتراصون في الصّف».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٣٠) من حديث الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم ابن طرفة، عن جابر بن سمرة، فذكر الحديث.

٣١- باب ما جاء في أنّ الملائكة يصلّون على الذين يصلّون الصّفوف

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ وملائكته عليهم السّلام يصلّون على الذين يصلّون الصّفوف».

حسن: أخرجه الإمام أحمد (٦٧/١) قال: حدّثنا عبد الله بن الوليد، حدّثنا سفيان، عن أسامة، عن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن لأجل أسامة وهو: ابن زيد اللّيثي مولاهم مختلف فيه، قال النّسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وثقه العجلي، وقال ابن حبان: يخطئ وهو مستقيم الأمر، صحيح الكتاب.

قلت: ومثل هذا يحسن حديثه، ومن طريقه رواه ابن حبان في صحيحه (٢١٦٣). وقال

الحافظ: «صدوق بهم».

ولعل من أوامه أنه جعل مرة شيخه عبدالله بن عروة كما هنا، وأخرى عثمان بن عروة كما عند ابن خزيمة (١٥٥٠)، وعبد بن حميد "المنتخب" (١٥١٣)، والحاكم (٢٠٤/١) وقال: «صحيح على شرط مسلم».

إلا أن كلا الإسنادين صحيحان.

ورواه ابن ماجه (٩٩٥) من وجه آخر عن هشام بن عروة، ولكن الزاوي عنه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في غير أهل الشام، وسيأتي مزيد من التخريج في كتاب الصلاة.

وفي الباب عن عبدالله بن زيد، رواه الطبراني في الأوسط (٥٠٦٣)، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف. وأيضاً عن أبي هريرة، رواه الطبراني في الأوسط (٣٧٨٣) وفيه غانم بن أحوص، قال فيه الدارقطني: ليس بالقوي. انظر: "مجمع الزوائد" (٩١/٢).

٣٢- باب ما جاء في أن الله وملائكته يصلون على الصّف الأول

• عن البراء بن عازب، قال: «كان رسول الله ﷺ يتخلّل الصّف من ناحية، يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم». وكان يقول: «إنّ الله وملائكته يصلون على الصّفوف الأول».

صحيح: رواه أبو داود (٦٦٤)، والنسائي (٨١١)، كلاهما من طريق أبي الأحوص، عن منصور، عن طلحة بن مصرف، عن عبدالرحمن بن عوسجة، عن البراء، فذكر الحديث.

ورواه أيضاً ابن ماجه (٩٩٧) من طريق شعبة، قال: سمعت طلحة بن مصرف يقول: سمعت عبدالرحمن بن عوسجة يقول: سمعت البراء بن عازب إلا أنه لم يذكر الجزء الأول من الحديث، ولذلك جعله البوصيري من الزوائد وقال: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

قلت: والحديث ليس على شرط الزوائد غير أنه صحيح، كما قال البوصيري. وقد صححه أيضاً ابن خزيمة (١٥٥١)، وابن حبان (٢١٥٧) كلاهما من حديث طلحة بن مصرف.

• عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وملائكته يصلون على الصّف الأول».

حسن: أخرجه ابن ماجه (٩٩٩) قال: حدّثنا محمد بن المصفي الحمصي، ثنا أنس بن عياض، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر الحديث.

قال البوصيري في "زوائده": «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

قلت: إسناده حسن لأجل محمد بن عمرو بن علقمة فإنه مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف. وقال الجوزجاني: ليس بقوي الحديث، ويشتهى حديثه. وقال أبو حاتم:

صالح الحديث، يكتب حديثه وهو شيخ.

وكذلك شيخ ابن ماجه محمد بن المصْفَى بن بهلول الحمصي القرشي، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: صالح.

● عن التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّافِ الْأَوَّلِ، أَوْ الصَّافِ الْأُولَى».

حسن: رواه أحمد (٤/٢٦٩)، والبخاري - كشف الأستار (٥٠٨)، كلاهما من طريق حسين بن واقد، حدَّثني سماك بن حرب، عن التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، فَذَكَرَهُ.

وإسناده حسن لأجل حسين بن واقد فإنه حسن الحديث، وثقه ابنُ معين، وقال أحمد وأبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان حسن الحديث.

● عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّافِ الْأَوَّلِ».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٥٠٧) عن العباس بن عبد العظيم العنبري: ثنا عبدالرزاق: أنا معمر عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل عبدالله بن محمد بن عقيل، وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث وسيأتي عليه الكلام بالتفصيل في كتاب الطهارة ولم أجد هذا الحديث في مصنف عبدالرزاق في مظانه.

٣٣- باب ما جاء في دعاء الملك للمنتفق

● عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مَنْفَقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مَمْسَكًا تَلْفًا».

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٤٢)، ومسلم في الزكاة (١٠١٠) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، حدَّثني معاوية بن أبي مزرد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

٣٤- باب أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُصَلُّونَ عَلَى الْمَتَسَحِّرِينَ

● عن ابن عمر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمَتَسَحِّرِينَ».

حسن: رواه ابن حبان (٣٤٦٧) قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن أبي الصغير، حدَّثنا إبراهيم ابن منقذ، حدَّثنا إدريس بن يحيى، عن عبدالله بن عيَّاش بن عباس، عن عبدالله بن سليمان الطَّوِيلِ، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٦٤٣٠) من وجه آخر عن إدريس بن يحيى الخولاني، به،

مثله . وقال : « لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا عبدالله بن سليمان ، ولا عن عبدالله بن سليمان إلا عبدالله بن عياش ، تفرد به إدريس بن يحيى ، ولا يُروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد » .

قلت : وهو كذلك غير أن رجال الإسناد لا ينزلون عن درجة "الحسن" منهم : إدريس بن يحيى وهو الخولاني المصري أبو عمرو ، روى عنه عددٌ كبير ، سئل عنه أبو زرعة فقال : « رجل صالح من أفاضل المسلمين » .

وقال ابن أبي حاتم : « صدوق » . انظر : « الجرح والتعديل » (٢ / ٢٦٥) .

وكذلك عبدالله بن عياش بن عباس ، وشيخه عبدالله بن سليمان الطويل حسنا الحديث .

٣٥- باب صعود الملكين بروح المؤمن

• عن أبي هريرة ، قال : « إذا خرجت روحُ المؤمن تلقاه ملكان يصعدانه » . قال حماد : فذكر من طيب ريحها ، وذكر المسك .

قال : « ويقول أهل السماء : روحٌ طيبة جاءت من قبيل الأرض ، صلى الله عليك وعلى جسدك كنتِ تعميرينه ، فيُطلق به إلى ربِّه عزَّ وجلَّ ، ثم يقول : انطلقوا به إلى آخر الأجل » .

قال : « وإنَّ الكافر إذا خرجت روحُه » . قال حماد : وذكر من تنَّيها ، وذكر لعنًا . « ويقول أهل السماء : روح خبيثة جاءت من قبل الأرض . قال : فيقال : انطلقوا به إلى آخر الأجل » .

قال أبو هريرة : فردَّ رسول الله ﷺ رِيطةً ، كانت عليه على أنفه هكذا .

صحيح : رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٧٢) عن عبيد الله بن عمر القواريري ، حدَّثنا حماد بن زيد ، حدَّثنا بُدَيْل ، عن عبدالله بن شقيق ، عن أبي هريرة ، فذكره .

قوله : « رِيطة » . الرِيطةُ - بفتح الرَّاء وإسكان الياء - وهو ثوب رقيق ، وقيل هي الملاعة . وكان سببُ ردها على الأنف بسبب ما ذكر من تنن ريح روح الكافر . قال النووي في " شرح مسلم " .

٣٦- باب ما جاء في شهود الملائكة المحتضر

• عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجلُ صالحًا قالوا : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب . . . » .

وفي رواية : « إنَّ المؤمن إذا قبض أتته ملائكةُ الرَّحمة بحريرة بيضاء ، فنقول : اخرجي إلى رُوح الله فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضًا يشمونهُ حتى يأتون به باب السماء . . . وأما الكافرُ فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون : اخرجي إلى

غضب الله، فتخرج كأتين ريح جيفة، فتذهب به إلى باب الأرض».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا شباية، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة في سياق طويل، سيأتي في كتاب الجنائز.

والرواية الثانية أخرجها التسانتي (١٨٣٣)، وصححه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (٣٥٢/١) كلّهم من وجه آخر عن أبي هريرة.

• عن البراء بن عازب في حديث مشهور، وفيه ما جاء مرفوعاً: «إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأنّ وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثم يجيئ ملك الموت - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوانه».

وقال: «إنّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٥٣) عن هشام بن السري، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملاً في موضعه. ورواه التسانتي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩) كلاهما من طريق المنهال، به مختصراً. وإسناده حسن لأجل المنهال وهو: ابن عمرو، فإنه حسن الحديث.

٣٧- باب ما جاء في قول الملائكة: اللهم سلّم سلّم

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: «يمرّ الناس على جسر جهنم». فذكره قال: «بجنتيه ملائكة يقولون: اللهم سلّم سلّم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١٢٠١)، وأبو يعلى (١٢٥٣) كلاهما عن روح، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله، سيأتي كاملاً في موضعه. وصحّحه ابن خزيمة (٧٣٧٩) من هذا الوجه.

٣٨- باب ما جاء في لعن الملائكة من أحدث في المدينة أو آوى محدثاً

• عن عاصم الأحول، قال: قلت لأنس بن مالك: «أحرّم رسول الله ﷺ

المدينة؟ قال: نعم، «ما بين كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرها، من أحدث فيها حدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٠٦)، ومسلم في الحج (١٣٦٦) كلاهما من حديث عبدالواحد، حدّثنا عاصم، فذكره.

واللَّفْظ للبخاري، ولفظ مسلم قريب منه وزاد: «لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

● عن علي بن أبي طالب قال: ما عندنا شيءٌ إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . .».

متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٨٧٠)، ومسلم في الحج (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره، واللَّفْظ للبخاري، ولفظ مسلم مثله.

● عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «المدينة حرمٌ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه يوم القيامة عدلٌ ولا صرف».

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٧١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية سفيان، عن الأعمش، مثله، ولم يقل: «يوم القيامة». وزاد: «وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم. فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة عدلٌ ولا صرف».

وقوله: «أخفر» أي نقض أمان مسلم، فتعرض لكافر أمته مسلم.

٣٩- باب ما جاء في لعنة الملائكة من ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه

● عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ادّعى إلى غير أبيه، أو اتّلمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٨٧٠)، ومسلم في الحج (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أنّ عندنا شيئاً نقراه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة (قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه) فقد كذب، فيها

أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبي ﷺ (فذكر الحديث).

واللفظ لمسلم، والبخاري لم يذكر قوله: «من ادعى إلى غير أبيه».

• عن عمرو بن خارجة، أنّ النبي ﷺ خطب على ناقته وأنا تحت جرائها، وهي تقصع بجرتها وإنّ لعباها يسيل بين كفتي فسمعتُه يقول: «من ادعى إلى غير أبيه، أو اتسمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

حسن: رواه الترمذي (٢١٢١)، والنسائي (٣٦٤١) مختصراً، كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن عُثم، عن عمرو بن خارجة، فذكر الحديث في سياق أطول.

ورواه الإمام أحمد (١٧٦٦٦)، والطبراني في الكبير (٣٤٠) من وجه آخر عن قتادة، به، واللفظ لهما.

قال الترمذي: «يقول أحمد بن حنبل: لا أبالي بحديث شهر بن حوشب. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن شهر بن حوشب فوثقه. وقال: إنّما يتكلّم فيه ابن عون، ثم روى ابن عون عن هلال بن أبي زينب، عن شهر بن حوشب».

ثم قال: حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده حسن؛ لأجل الكلام في شهر غير أنه حسن الحديث.

وجاء مثل هذا عن أبي أمامة، وليس فيه ذكر لعنة الملائكة.

أخرجه الترمذي (٢١٢٠)، وأحمد (٢٢٢٩٤).

وفيه إسماعيل بن عياش وحديثه عن أهل الشام حسن، وهو يروي هنا عن شرحبيل بن مسلم الخولاني وهو شامي.

• عن ابن عباس، أنّه سمع النبي ﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٣٠٣٧)، وأبو يعلى (٢٥٤٠)، والطبراني في الكبير (١٢٤٧٥) كلّهم من طريق عقّان، حدّثنا وهيب، حدّثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. وهيب - بالتصغير - هو ابن خالد بن عجلان، ثقة ثبت من رجال الجماعة.

وصحّحه ابن حبان (٤١٧)، ورواه من هذا الوجه.

والحديث من زوائد ابن ماجه فإنه رواه من طريق ابن أبي الضيف، قال: حدّثنا عبدالله بن

عثمان بن خثيم، به (٢٦٠٩) إِلَّا أَنَّ ابْنَ أَبِي الضَّيْفِ «مستور» كما في التقريب.
وفي الباب أحاديث أخرى في التحذير من الانتماء إلى غير الأب وليس فيها لعنة الملائكة،
ولذا ستذكر في مواضعها.

٤٠- باب لعنة الملائكة مَنْ أخفر مسلماً ذمته

• عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدل».
متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٨٧٠)، ومسلم في الحج (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره.
واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: «لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل».
وقوله: «أخفر» معناه نقض أمان مسلم للكافر.
يقال: أخفرت الرجل إذا نقضتْ عهده، وخفرتَه إذا أمنتَه.
وسبق حديث أبي هريرة قريباً.

٤١- باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القصاص أو الدية

• عن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ قال: «مَنْ قُتِلَ فِي عِيَّةٍ، أو عَصِيَّةٍ بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ. ومن قتل عمداً فهو قود، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدل».
صحيح: رواه النسائي (٤٧٩٠)، وابن ماجه (٢٦٣٥) كلاهما عن محمد بن معمر، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا سليمان بن كثير، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده صحيح؛ فإن محمد بن كثير وهو: العبدي البصري، وإن كان من رجال الجماعة إلا أن ابن معين قال: لم يكن بثقة.

وتابعه سعيد بن سليمان، عن سليمان بن كثير. رواه أبو داود (٤٥٤٠)، والنسائي (٤٧٨٩) مرفوعاً به، مثله إلا أنَّ أبا داود لم يسق لفظ الحديث، وإنما أحال على حديث سفيان، عن عمرو ابن دينار، عن طاوس، قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث). ولم يذكر فيه لعنة الملائكة، كما أنَّ رواية سفيان مرسله، ولكن الرواية الأولى مرفوعة متصلة تُقَوِّي رواية محمد بن كثير.
قوله: «عِيَّة» وفي رواية أبي داود: «عِمِّيَّة» بكسر العين، وتشديد الميم.

قال الخطابي: «عمياء» وزنه فَيْلَاء من العمى، كما يقال: بينهم رَمِيًّا. أي رمي. ومعناه: أن يترامى القوم فيوجد بينهم قتيل، لا يدري من قاتله، ويعمي أمره فلا يتبين فقيه الدية».

وقوله: «ومن قُتل عمداً فهو قود أي قصاص، ومن حال بينه وبينه»، أي بين القاتل وبين القود ويمنع أولياء المقتول من القصاص بعد طلبهم، لا يطلب الغفو منهم فإنه جائز، بل مستحب.

٤٢- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن المرأة التي دعاها الرجل إلى فراشه فأبت
 • عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «إذا باتت المرأة مهاجرةً فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥١٩٤)، ومسلم في النكاح (١٤٣٦) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري، وفي لفظ مسلم: «حتى تصبح».

٤٣- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن من أشار إلى أخيه بحديدة
 • عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «مَن أشار إلى أخيه بحديدة فإنّ الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

صحيح: رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٦١٦) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن ابن سيرين، سمعت أبا هريرة يقول، فذكر الحديث.

٤٤- باب ما جاء في مبادرة الملائكة في كتابة الأعمال الصالحة
 • عن رفاعة بن رافع الزُرقي، قال: «كنا نصلي يوماً وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده». قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. فلما انصرف قال: «من المتكلم أنفأ؟». فقال: أنا. قال: «رايتُ بضعةً وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبهن أول».

صحيح: رواه مالك في القرآن (٢٥) عن نعيم بن عبدالله المجبر، عن علي بن أبي يحيى الزُرقي، عن أبيه، عن رفاعة بن رافع، فذكره.

ورواه البخاري في الأذان (٧٩٩) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك به، مثله.

وهو الحاكم فاستدركه (٢٢٥/١) وقد رواه من طريق مالك.

قوله: «أول» هكذا روي الحديث ملحوناً. وهو «أولاً». يراجع الفتح ٢٨٦/٢.

٤٥- باب ما جاء في أنّ الملائكة يسلمون على أفراد الأمة إكراماً لهم
 • عن مطرف قال: قال لي عمران بن حصين: أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعه به: «إنّ رسول الله ﷺ جمع بين حجّة وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه

قرآن يحرمه . وقد كان يُسَلِّمُ عليَّ حتى اكنوتُ، فتركتُ، ثم تركتُ الكيِّ فعاد .

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢٢٦ : ١٦٧) من حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف، به .

قال أبو داود (٢٠٠/٤): «وكان (يعني عمران بن حصين) يسمع تسليم الملائكة، فلما اكنوتى انقطع عنه، فلما ترك رجع إليه» .

قال القرطبي: «إن الملائكة كانت تسلِّمُ عليه إكرامًا له، واحترامًا إلى أن اكنوتى، فتركتُ السَّلَامَ عليه، ففيه إثبات كرامات الأولياء، وأن الكيِّ ليس بمحرَّم كما قدَّمنا في الإيمان، ولكن تركه أولى» . «المفهم» (٣٥١/٣) .

٤٦- باب ما جاء في أمر الملائكة للسَّحاب: اسقِ حديقة فلان

• عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «بيننا رجلٌ بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسقِ حديقة فلان، فتنحى ذلك السَّحابُ فأفرغ ماءه في حرَّة. فإذا شَرَجَةٌ من تلك الشُّراج قد استوعبت ذلك الماء كلُّه، فتبع الماء فإذا رجلٌ قائم في حديقته يحول الماء بِمِشْحَاهِ فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبدالله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعتُ صَوْتًا في السَّحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلتُ هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلته، وأكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثه» .

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد (٢٩٨٤) من طرق عن يزيد بن هارون، حدَّثنا عبدالعزيز ابن أبي سلمة، عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عُمر الليثي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث . وقوله: «حرَّة» الحرَّة أرض بها حجارة سود كثيرة . وقوله: «شرجة» وجمعها شراج - وهي مسابيل الماء في الحرار .

٤٧- باب ما جاء في أن الملائكة باسطو أجنحتها على الشَّام

• عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلِّف القرآن من الرِّقَاع، فقال رسول الله ﷺ: «طوبى للشَّام». فقلنا: لأيِّ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنَّ ملائكة الرِّحمن باسطه أجنحتها عليها» .

صحيح: رواه الترمذی (٣٩٥٤)، وأحمد (١٢٦٠٦، ١٢٦٠٧)، وابن حبان (٧٣٠٤)، ويعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣٠١/٢) كلهم من طرق عن يزيد بن أبي حبيب، عن

عبدالرحمن بن شماسه، عن زيد بن ثابت، فذكره.

قال الترمذي: «حسن غريب، إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب».

وفي نسخة: «حسن صحيح». وإسناده صحيح.

وأما ما روي عن عائشة، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبي أمامة، وأم الفضل بنت الحارث بإخبار الملك أو بإخبار جبريل بقتل الحسين بن علي في مكان يقال له: كربلاء فكلها ضعيفة، لا يخلو طريق منها من ضعيف أو مستور أو منقطع.

٤٨- باب نزول الملك بالبشارة وجبريل قاعد عند النبي ﷺ

• عن ابن عباس قال: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته».

صحيح: رواه مسلم في فضائل القرآن (٨٠٦) من طرق عن أبي الأحوص، عن عمار بن رزيق، عن عبدالله بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

٤٩- باب ما جاء ما منا أحدٌ إلا وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٤) من طرق عن عبدالرحمن بن مهدي، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن عبدالله، فذكره.

• عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلوه، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يُمتها في منامها الحمد لله الذي ﴿يُمِسُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [سورة فاطر: ٤١] الحمد لله الذي ﴿يُمِسُّ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة الحج: ٦٥]، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة».

حسن: رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٧٨٥ - تحقيق الأثري) عن إبراهيم، حدَّثنا حماد، عن

حجاج الصواف، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.
وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٣٣).

ورواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٥٤) من وجه آخر عن إبراهيم، به، مثله. ورواه أيضًا هو (٨٥٣) من وجه آخر عن المغيرة بن مسلم، والحاكم (٥٤٨/١) من طريق هشام صاحب الدستوائين - كلاهما عن أبي الزبير، به، نحوه. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».
وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/١٢٠): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج وهو ثقة».

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وهو ممن عُرفَ بالتدليس، فإذا عُرفَ بتدليسه بإسناد آخر رُدَّ حديثه، وإلا فيقبل إن كان لحديثه أصل، وهذا منه.

٥٠- باب إن الملائكة يكتبون أعمال القلوب

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصر به - فقال: ارقبوه. فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جرّاي».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٩) من طريق عبدالرزاق، نا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدّثنا به أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها هذا.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٠١)، ومسلم في الإيمان (١٢٨) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاري، وأما مسلم فلم يذكر «إلى سبعمائة».

وهذه الزيادة ثابتة في صحيح مسلم في روايات أبي هريرة الأخرى من غير هذا الطريق.

وقوله: «فلا تكتبوها» الكلام الموجه إلى الملائكة.

وأما ما روي عن عمار بن ياسر: «إن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر المتضخم بالزعران، والجنب». فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٧٦) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا حمّاد (وهو ابن سلمة)، أخبرنا عطاء

الخراساني، عن يحيى بن يعمر، عن عمار بن ياسر، قال: قدمت على أهلي ليلاً وقد تشققت يداي، فخلّفوني بزعفران، فغدوت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد عليّ، ولم يرحّب بي، وقال: «أذهب فاغسل هذا عنك». فذهبت فغسلته، ثم جئت وقد بقي عليّ منه، وجئت فسلمت على النبيّ فلم يرد عليّ ولم يرحّب بي وقال: «أذهب فاغسل هذا عنك». فذهبت ثم غسلته، ثم جئت فسلمت عليه، فردّ عليّ ورحّب بي وقال: «إنّ الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمّخ بالزعفران، ولا الجنب». وقال: «ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضّأ».

ورواه الترمذيّ (٦١٣) من طريق حماد بن سلمة مختصراً وقال: «حسن صحيح». كذا قال! والضّراب أنه معلول كما قال أبو داود (٢٢٥) بعد أن رواه من هذا الوجه: «بين يحيى بن يعمر وعمار بن ياسر في هذا الحديث رجل».

فالحديث منقطع، وقد قال غير واحد من أهل العلم أن يحيى بن يعمر لم يلقَ عماراً.

قال الدارقطنيّ: «لم يلقَ عماراً، إلّا أنه صحيح الحديث عمّن لقيه».

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (١٨٨٩٠) من طريق عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أنه سمع يحيى بن يعمر، يخبر عن رجل أخبره، عن عمار بن ياسر - زعم عمر أن يحيى قد سمى ذلك الرجل ونسبه عمر. فذكر الحديث نحوه.

وهذا موصولٌ ولكن فيه رجل مجهول.

وكذلك لا يصح أيضاً ما رواه أبو داود (٤١٨٠) من طريق الحسن بن أبي الحسن، عن عمار بن ياسر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تقرّبهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمّخ بالخلوق، والجنب إلّا أن يتوضّأ».

لأنّ الحسن بن أبي الحسن لم يسمع من عمار بن ياسر.

٥١- باب في غسل الملائكة لأدم وغيره

• عن أبي بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: «لما توفي آدمُ غسلته الملائكةُ بالماء وتراً، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده».

حسن: رواه الحاكم (٥٤٥/٢) عن الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرازيّ، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن الحسن، عن عُتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وعُتيّ - بضم أوله، تصغير - مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال العجليّ: روى عنه الحسن ستة أحاديث، ولم يرو عنه غيره. وقال عنه: بصري ثقة. وذكره ابن

حبان في الثقات، ولكن قال ابن المديني: هو مجهول سمع من أبي بن كعب لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يُشبه حديث أهل الصدق، وإن كان لا يُعرف.

قلت: فمثلته يحسن حديثه فإنه لا ينزل عن درجة «صدوق». بل وقد جعله الحافظ في درجة «ثقة». ورواه الطبراني في الأوسط من طريق روح بن أسلم، ثنا حماد بن سلمة، به. قال الطبراني: «لم يرو عن حماد إلا روح».

قلت: وهو ليس كما قال، بل رواه أيضًا موسى بن إسماعيل عند الحاكم كما رأيت.

• عن عبدالله بن الزبير قال: كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب. فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن الأسود. وكان يقال له: ابن شعوب. فعلاه شداد بالسيف حتى قتله وقد كاد يقتل أبا سفيان. فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا صاحبته» فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة. فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة».

حسن: رواه محمد بن اسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله (ابن الزبير بن عوام) عن أبيه، عن جده قال (فذكره).

ومن هذا الطريق رواه ابن حبان (٧٠٢٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٨٥٣/٢)، والحاكم (٢٠٤/٣-٢٠٥) وقال: «صحيح على شرط مسلم».

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.

وحنظلة هو ابن أبي عامر الراهب الأوسي. كان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنفية، فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده، وخرج عن المدينة، وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع مع قريش إلى مكة، ثم خرج إلى الروم فمات بها، وأسلم ابنه حنظلة، وحسن إسلامه، واستشهد بأحد. روى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة، عن أبيه قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبدالله بن أبي سلول رسول الله ﷺ في قتل أبيهما، فنهاهما عن ذلك. انظر «الإصابة».

وأما ما روي عن ابن عباس، قال: «لما أصيب حمزة بن عبدالمطلب، وحنظلة بن الراهب وهما جنبان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسلهما».

رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٠٩٤) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني عمي القاسم، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا شريك، عن حجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكره.

وفيه رجال لم أعرفهم وشريك سيء الحفظ وزاد في المتن «حمزة بن عبدالمطلب» إلا أنّ الهيمتي حسنه في «مجمع الزوائد» (٢٣/٣).

٥٢- باب كاد أن يختطف الملائكة أبا جهل

• عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللاتِ والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعقرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي. زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي يديه. قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخذقاً من نار، وهو لا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مِنِّي لاختطفته الملائكة عُضْوًا عُضْوًا».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٧) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، حدثني نعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

٥٣- باب ظل الملائكة على الشهيد

• عن جابر بن عبد الله، قال: «جيء بأبي يوم أحد قد مُثِّلَ به، حتى وُضِعَ بين يدي رسول الله ﷺ وقد سُجِّي ثوبًا. فذهبت أريد أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي. فأمر رسول الله ﷺ فرُفِعَ، فسمع صوت صائحة فقال: «من هذه؟». فقال: ابنة عمرو أو أخت عمرو. قال: «فلم تبكي؟ أو لا تبكي، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِعَ».

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٢٩٣)، وفي الجهاد والسير (٢٨١٦)، ومسلم في الفضائل (٢٤٧١) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: سمعت ابن المنكر يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول (فذكره)، ولفظهما سواء.

وفي رواية شعبة، عن محمد بن المنكر: «لما قُتِلَ أبي جعلتُ أكشف الثوب عن وجهه أبكي، وينهوني عنه، والنبي ﷺ لا ينهاني، فجعلتُ عمتي فاطمة تبكي، فقال النبي ﷺ، فذكر مثله. رواه البخاري (١٢٤٤)، ومسلم (١٣٠).

فسئى أن الباكية هي فاطمة، وهي بنت عمرو كما نسبها مسلم، ووالد جابر اسمه عبد الله بن عمرو بن حرام، فتكون فاطمة أخت عبد الله، وعمّة جابر.

٥٤- باب نزول المسيح عليه السلام واضحاً كفيه على أجنحة ملكين

• عن الثَّوَّاسِ بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة في حديث طويل وجاء فيه: «بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودين واضحاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه

قطر، وإذا رفعه تحدر منه جُمان كاللؤلؤ...».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة (٢١٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفيير الحضرمي، أنه سمع النّوّاس بن سمعان الكلابي، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملاً.

٥٥- باب ما جاء في شفاعة الملائكة للمؤمنين

• عن أبي سعيد الخدري قال: «إِنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟». فذكر الحديث وجاء فيه: «فيشفع التّيبون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي...». فذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل في حديث الشّفاعة.

٥٦- باب صلاة الملائكة على من أطعم الطّعام

• عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، فَجَاءَ بِخَبْزٍ وَزَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الضَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ».

صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٤) عن مخلد بن خالد، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وهو في 'مصنف عبدالرزاق' (٧٩٠٧) وعنه رواه الإمام أحمد (١٢٤٠٦) مع زيادة قصة وتردد ثابت عن أنس أو غيره. قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُسْمِعُوهُ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَتْبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا هِيَ بِأَذْنِي. وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أَسْمَعْكَ، أَحَبُّتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ وَمِنْ الْبِرَّةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ لَهُ زَبِيًّا، فَأَكَلَ نَبِيَّهُ ﷺ فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: (فذكر الدعاء).

وتابعه جعفر بن سليمان، فرواه عن ثابت، عن أنس بدون تردد.

ومن طريقه رواه البيهقي (٢٨٧/٧) نحو حديث عبدالرزاق.

وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحها وقد صححه النووي في الأذكار.

وأما ما روي عن عبدالله بن الزبير أنه قال: «أفطر رسول الله ﷺ عند سعد فقال: «أفطر عندكم الضّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة». فهو ضعيف.

رواه ابن ماجه (١٧٤٧) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا سعيد بن يحيى اللّخمي، قال: حدّثنا محمد بن عمرو، عن مصعب بن ثابت، عن عبدالله بن الزبير. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢٩٦) عن الحسين بن إدريس الأنصاريّ، عن هشام بن عمّار، به، مثله.

وإسناده ضعيف لأجل مصعب بن ثابت وهو: ابن عبدالله بن الزبير بن العوّام الأسديّ فقد ضعّفه أحمد وابن معين وابن سعد والذّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق كثير الغلط ليس بالقويّ.

قلت: فلعلّه وهم فجعل الحديث من مسند جدّه عبدالله بن الزبير، وإنّما هو من مسند أنس بن مالك. وبه ضعّفه أيضًا البوصيريّ في زوائد ابن ماجه.

وقال ابن حبان في المجروحين: «منكر الحديث، ممن يفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحقّ مجانبته حديثه».

وأورده في «الثقات» (٤٧٨/٧) وقال: «وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرّث الله فيه». انتهى.

٥٧- باب الملائكة تتأذى مما يتأذى به الإنسان

• عن جابر، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: «مَنْ أكل مِنْ هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى مما يتأذى به الإنسان».

وفي رواية: «من أكل من هذه البقلة الثوم (وقال مرة: مَنْ أكل البصل والثوم والكراث) فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٦٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا كثير بن هشام، عن هشام الدستوائيّ، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

والرواية الثانية رواها مسلم أيضًا من وجه آخر عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاري في الأذان (٨٥٥)، ومسلم في المساجد - كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبدالله زعم أن النبي ﷺ قال (فذكر الحديث بأطول منه) غير أنهما في هذه الرواية لم يذكرنا تأذي الملائكة.

٥٨- باب أنّ على يمين المصلي ملكًا

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قام أحدكم إلى الصلوة فلا يبصقنَّ أمامه، فإنّما يناجي الله مادام في مصلاه، ولا عن يمينه، فإنّ عن يمينه ملكًا،

ولْيُصَقَّرَ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيُدْفَنُهَا».

صحيح: رواه البخاري في الصلاة (٤١٦) عن إسحاق بن نصر، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن همام، سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم (٥٤٧) من وجه آخر عن أبي هريرة وليس فيه ذكر للملائكة.

